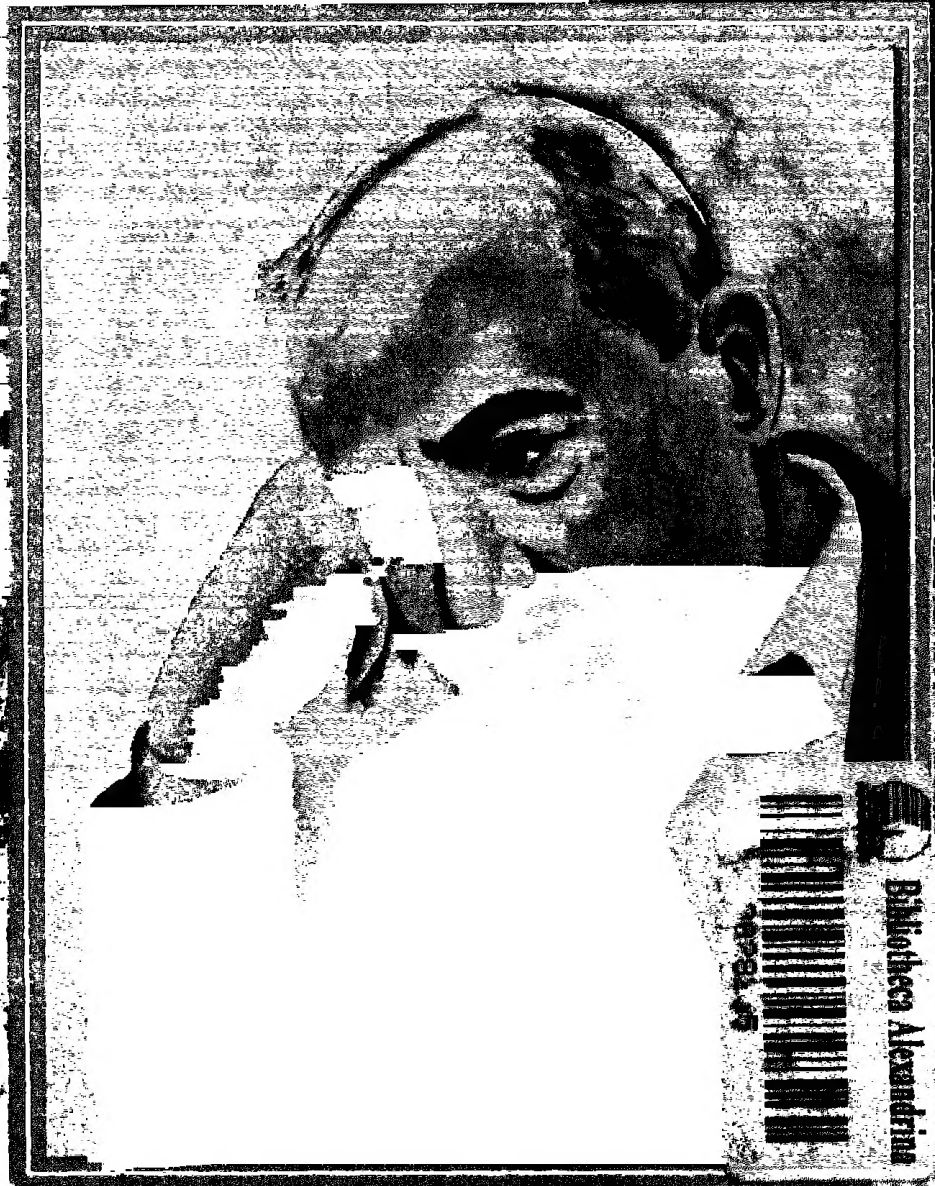


أحمد شوقي



كل القصة بيوت

الأعمال الشعرية الكاملة
المجلد الثاني

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الثالث

في
المراثي

دار العودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة
لدار العودة

١٩٨٨

يُطْلَبُ مِنْ دَارِ الْعَوْدَةِ - بَيْرُوتَ
مُكَوَّنِيشِ الْمَرْعَةِ - بِنَايَةِ رَيْفِيَّيرَا سَنَنْتَر
تَلْفُونُ ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تَلَكْسُ E-L-٢٣٦٨٢ MEREBI
ص.ب. ١٤٦٢٨٤

سليمان باشا أباطه (*)

مَنْ ظَنَّ بِعَدَاكَ أَنْ يَقُولَ رِثَاءَ فَلْيَرْتِ مِنْ هَذَا الْوَرَى مَنْ شَاءَ
فَجَعَ الْكَارَمَ فَاجِعٌ فِي رَبِّهَا وَالْمَجْدَ فِي بَانِيهِ ، وَالْعِلْيَاءَ
وَنَعَى النِّعَاةُ إِلَى الْمَرْوَةِ كَنَزَهَا وَإِلَى الْفَضَائِلِ نَجَمَهَا الْوَضَاءَ
أَبَا مُحَمَّدٍ ، اتَّيَدَ فِي ذَا النَّوَى وَارْفُقْ بِآلِكَ ، وَارْحَمْ الْأَبْنَاءَ
وَاسْتَبَقِ عِزَّهُمْ (بَطْهَرَاءَ) الَّتِي كَانُوا النُّجُومَ بِهَا وَكَنْتَ سَمَاءَ (١)
أَدَجَى بِهَا لَيْلُ الْخُطُوبِ ، وَطَالَمَا مُلِثْتُ مَنَازِلُهَا سَنَى وَسَنَاءَ (٢)
وَإِذَا سَلِيمَانَ اسْتَقْلَ مُحَلَّةً كَانَتْ بِسَاطًا لِلْنَدَى وَرَجَاءَ (٣)
فَانْظُرْ مِنَ الْأَعْوَادِ حَوْلَكَ هَلْ تَرَى مِنْ بَعْدِ طَبِّكَ لِلْعُفَاةِ دَوَاءَ (٤)
سَارَتْ جَنَازَةٌ كُلُّ فَضْلٍ فِي الْوَرَى لَمَّا رَكِبْتَ آلَةَ الْحَدَبَاءِ (٥)

(*) سليمان باشا أباطه : أحد سُرَاة مصر الكبار ؛ وكان في حياته كبير الأسيرة الأباطية الشهيرة ، وقد أسندت إليه وزارة المعارف العمومية سنة ١٨٨٢ ، وتوفي سنة ١٩٠١ - ١ - طهراء : علم على بلد الفقيده ، وهي من أعمال إقليم الشرقية بمصر - ٢ - تدجى الليل وأدجى : كلاهما بمعنى أظلم ، والسنى - بالقصر - : الضوء ، والسناء - بالمد - الرفعة .
٣ - المحلة : في الأصل هي الناحية التي ينزل بها القوم ، ولا تقل عن مائة بيت ، والمراد هنا بقوله : « استقل محلة » أي أنه كان عميدها المنفرد بزعامتها وبالعامل لرفعته . - ٤ - الأعواد : جمع عود ، يطلق على المنبر ، وعلى السرير للحي أو الميت . كان رجل من العرب يلقب « ذا الأعواد » لأنه كان يحمل دائما في سرير ، والشعراء العظماء يستعملون الأعواد للموتى ، وقلما يستعملون النعش ، تعظيما للموت وتكريما للميت . قال الشريف الرضى :
أرأيت من حملوا على الأعواد . . الخ . والعفاة : جمع عاف ، وهو كل طالب فضل أو رزق - ٥ - الجنابة بكسر الجيم وفتحها ، وقيل : بالكسر : هي الميت ، وبالفتح هي النعش ، وقيل بالعكس ، وأرجح تعريف يتناسب مع ما لوف عصرنا هو إطلاقها بالكسر على سرير الميت والمشييعين له . والآلة الحدباء : كناية عن النعش ، وشكله أحذب كما هو معروف .

وَنَيْتُمْ الْإِيْتَامَ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَرَمَى الزَّمَانُ بِصَرْفِهِ الْفُقَرَاءَ (١)
 وَلَقَدْ عَهِدْتُكَ لَا تُضَيِّعَ رَاجِيًا وَالْيَوْمَ ضَاعَ الْكُلُّ فِيكَ رَجَاءً
 وَعَلِمْتُ أَنَّكَ مَنْ يَوَدُّ وَمَنْ يَتَّقِي فَقَفَّ الْغَدَاةُ لَوْ اسْتَطَعْتَ وَفَاءً
 وَذَكَرْتُ سَعِيكَ لِي مَرِيضًا فَانِيًا فَجَعَلْتُ سَعِيَّ بِالرِّثَاءِ جَزَاءً
 وَالْمَرْءُ يُذَكَّرُ بِالْجَمَائِلِ بَعْدَهُ فَارْفَعِ لِلذِّكْرِكَ بِالْجَمِيلِ بِنَاءً (٢)
 وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ سَوْفَ تُذَكَّرُ مَرَّةً فَيَقَالُ: أَحْسَنَ، أَوْ يَقَالُ: أَسَاءَ
 أَبَيْتِهِ، كَوْنُوا لِلْعَدَى مِنْ بَعْدِهِ كِيدًا، وَكُونُوا لِلْوَلِيِّ عَزَاءً
 وَنَجَلُّدُوا لِلْخَطْبِ مِثْلَ ثَبَاتِهِ أَيَّامَ كَانَ يُدَافِعُ الْأَرْزَاءَ
 وَاللَّهُ مَا مَاتَ الْوَزِيرُ وَكُنْتُمْ فَوْقَ التُّرَابِ أَعَزَّةَ أَحْيَاءَ

١ — صرف الزمان : نوائبه وحدثاته .

٢ — جائل : جمع جميلة ، والمقصود أن المرء يذكر بصنيعه الجميلة ،
 أو بمأثرته الجميلة ، فحذف الموصوف ، ثم جمع الصفة واستعملها . أقول :
 وهذه صنعة قصد بها التجميل الفنى فى الكلام بذكر الجمائل والجميل فى
 البيت .

مصطفى باشا فهمي (*)

يا أيها الناعي أيا الوزراء هذا أوانٌ جلائلُ الأنباء
 حثَّ البريدَ مشارقاً ومقارباً واركبَ جناحَ البرقِ في الأرجاء (١)
 واستبكِ هذا الناسَ دمعاً أَوْ دماً فاليومُ يومٌ مدامعٍ ودماء
 لم تنعِ للأحياءِ غيرَ ذخيرةٍ ولتُ ، وغيرَ بقيَّةِ الكُبراء
 رُزءُ البريةِ في الوزيرِ زيادةٌ فيما أَلَمَ بها منَ الأرزاء
 ذهبتُ على أثرِ المسيحِ دولةً برجالها وكرائمِ الأشياء
 نَدمانُ (إسماعيلَ) في آثاره ذهبوا ، وتلك صُبابَةُ الندماء (٢)
 وُلِدوا على راحِ العُلا ، وترعرعوا في نعمةِ الأملاك والأمرام
 أودى الردى بمُهَذَّبٍ لا تنتهى إلا إليه شمائلُ الرؤساء
 صافي الأديم ، أغرَّ ، أَبْلَجَ لم يَزُدْ في الشيبِ غيرَ جلالَةٍ ورواء (٣)
 مُتَجَنِّبِ الخِيلاءِ إلا عِزَّةً في العزِّ حُسْنٌ ليس في الخِيلاء

(*) مصطفى باشا فهمي : كان الهاما موفقا لامير الشعراء حين كناه بابي الوزراء ، فهو والد الزعيمة صفية زغلول زوجة الزعيم الخالد سعد زغلول ، وكان ياورا للخديو اسماعيل ، ووزيرا في عهد توفيق ، فرئيسا للوزراء ، ثم استقال ، ثم عاد للرئاسة ولم يتركها الا لمرضه قبيل الحرب ، وقد توفي أول سنة ١٩١٤ م .

١- البريد : كلمة فارسية ، معناها القطع ، كانوا يقطعون اذنان واعراف الخيل المستعملة لنقل رسائلهم ، علامة لها حتى لا يعوقها احد في الطريق ، وأول اصطناع العرب لهذه الطريقة كان في زمن معاوية ، وكانوا يسمون الخيل المستعملة في ذلك خيل البريد ، ونحن نطلق كلمة البريد على رسائل البوستة وغيرها كما هو معروف ، والمقصود بقوله : « حثَّ البريد » « واركب جناح البرق » : هو الامر للناعي باذاعة النعي في الدنيا بأسرع وسائل الاذاعة ، والغرض من ذلك هو اظهار ما للنعي من قيمة وخطر وعلو شأن .

٢- الندمان - بفتح النون الاولى - : جمع نديم ، وهو الظريف الكيس ، او المجالس على الشراب . واسماعيل : هو سمو الخديو اسماعيل .
 ٣ - الرواء في المرء : هو مظهر السيادة والمظمة .

عَفَّ السرائِرِ والمَلَاخِظِ. والخطأ نَزِهَ الخَلَاتِقِ طاهرِ الأهواءِ (١)
مُتَدَرِّعٍ صَبَرَ الكرامِ على الأذى إن الكرامَ مشاغلُ السفهاءِ
نقموا عليه رأيه وصنيعه والحكمُ للتاريخِ في الآراءِ
والرأى إن أَخْلَصْتَ فيه سريرةً مثلُ العقيدةِ فوقَ كلِّ مراءِ (٢)
وإذا الرجالُ على الأمورِ تعاقبوا كشفَ الزمانُ مواقفَ النظراءِ
يا أيُّها الشيخُ الكريمُ ، تحيةً أنذَى لقبرِكَ من زلالِ الماءِ
هذا المصيرُ ، أكانَ طولَ سلامةٍ أم لم يكنِ إلا قليلَ بقاءِ ؟
ماذا انتِفَاعُكَ بالليالي بعد ما مرَّتْ بك السبعونَ مرَّةً عِشاءِ ؟ (٣)
أو بالحياةِ ، وقد مشى في صفوها عادى السنينَ ، وعاثَ عادى الداءِ ؟
من لم يُطِيبْهُ الشبابُ فداؤه حتى يَغِيْبَهُ بغيرِ دواءِ
قسَمْتُ وجهِكَ في الترابِ ذخائرُ من عِفَّةٍ ، وتكرُّمٍ ، وحياءِ (٤)
ولكم أغارَ على مُحْيَا ماجدٍ وطوى محاسنَ مَسْمُوحٍ مِعْطاءِ (٥)
كم مَوْقِفٍ صعبٍ على من قامه ذلَّلَتْهُ ، ونهَضَتْ بالأعباءِ
كَبُرَ الغُضنْفِرِ يومَ ذلك زاده من نَخْوَةٍ وَحَمِيَّةٍ وإِباءِ (٦)

١- الملاحظ : جمع ملحظ : اسم مكان لما تقع عليه اللحاظ . يقول :
انه عفيف القلب ، وعفيف الأمين ، فلا يقع لحظه على الريب - ٢- المراء :
الجدل - ٣- يقصد سبعين عاما ، ولكنه في استعمال لفظ السبعين يجرى
مجرى العرب الفصحاء في استعمال هذا اللفظ للدلالة على الكثرة فقط .
لا العدد بعينه ، وفي هذا الباب جاء القرآن الكريم (ان تستغفر لهم سبعين
مرة) فليس المقصود عدد الاستغفار ، ولكن يراد الدلالة على كثرة
- ٤- القسَمات : ملامح وتقاسيم الوجه - ٥- مسموح - بفتح الميم - : واسع
السماحة . وفي القاموس المحيط : « يقال ان فيه لمسمحا كمسكن . أى
متسما » . والمعطاء : كثير العطا - ٦- الغُضنْفِر : اسم من أسماء الأسد .

مَنْ يَكْذِبُ التَّارِيخَ يَكْذِبُ رَبَّهُ وَيُسِيءُ لِلْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ
 السَّلامُ لَوْ لَمْ تُودِ أَمْسٍ بِجُرْحِهَا أَوْدَتْ بِهِدَى الطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ (١)
 لَوْ أَخَّرَتْ فِي الْعِيشِ بَعْدَكَ سَاعَةً لَبَكَتْ عَلَيْكَ بِمَذْمَعِ الْخُنْسَاءِ (٢)
 أَنْفَضْ غِبَارَكَ عَنْكَ، وَانْظُرْ، هَلْ تَرَى إِلَّا غِبَارَ كَتِيبَةٍ، وَلِوَاءٍ ؟
 يَا وَبِيعَ وَجْهِ الْأَرْضِ : أَصْبَحَ مَأْتَمًا بَعْدَ الْفَوَارِسِ مِنْ بَنِي حَوَاءِ
 مِنْ ذَائِدٍ عَنْ حَوْضِهِ ، أَوْ زَائِدٍ فِي مُلْكِهِ مِنْ صَوْلَةٍ وَثَرَاءِ
 أَوْ مَانِعٍ جَارًا يُنَاضِلُ دُونَهُ أَوْ حَافِظٍ لِعَهْدِهِ مِيفَاءِ (٣)
 يَتَقَاذِفُونَ بِذَاتِ هَوْلٍ ، لَمْ تَهَبْ حَرَمَ الْمَسِيحِ وَلَا حِمَى الْعِزَاءِ (٤)
 مِنْ مُحَدَّثَاتِ الْعِلْمِ ، إِلَّا أَنَّهَا إِشْمُ عَوَاقِبِهَا عَلَى الْعِلْمَاءِ

لَهْفَى عَلَى رُكْنِ الشُّيُوخِ مُهْدَمًا وَالْحَامِلَاتِ الثُّكُلَ وَالْيَتَمَاءَ (٥)
 وَعَلَى الشَّبَابِ بِكُلِّ أَرْضٍ مَضْرَعٌ لَهُمْ ، وَهَلْكَ تَحْتَ كُلِّ سَاءِ
 خَرَجُوا إِلَى الْأَوْطَانِ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ كَرْمٌ يَلِيقُ بِهِمْ وَمَخْضُ سَخَاءِ (٦)

١- يشير الى اتفاق موته مع نشوب الحرب العالمية ، كانه يقول : ان اتفاق موت المرثى مع نشوب الحرب لم يكن الا لان المتوفى كان سلما لقومه يشبه السلم العام للناس ، فهو والسلم توأمان -٢- يقول في هذا البيت ان السلم لو عاشت بعد الفقيه ساعة لبكت عليه بدمع الخنساء ، وهى شاعرة عاشت في صدر الاسلام اشتهرت بمراثيها في اخيها صخر ، وهذا البيت تأكيد لمعنى البيت قبله -٣- ميفاء : كثير الرفاء -٤- بذات هول : اى مقدوفات موصوفة بانها ذات هول ، وهذا من باب اقامة الصفة مقام الموصوف -٥- الثكل : فقد الابناء . واليتماء : من اليتيم ، وهو فى الناس فقد الاب ، ويكون فى غير الناس فقد الام -٦- المحض : الخالص من كل شئ .

من كلِّ بانٍ بالمنيّةِ في الصّبا لم يتخذ عرساً سوى الهَيْجاء (١)
المُرضعاتُ سَكَبْنَ في وجدانه حُبُّ الدُّيَّارِ وبِغْضَةِ الأعداءِ
وقرّرنَ في أذنيه يومَ فِطامِهِ أن الدماءَ مُهورَةُ العُلياءِ

أبّا البناتِ ، رُزِقْتُهُنَّ كرائِمًا ورُزِقْتُ في أصهارِكِ الكُرماءِ
لا تذهبنَ على الذكورِ بحسرةٍ الذُّكُورُ نعمَ سُلالةٍ العظماءِ
وأرى بُناةَ المجدِ يَتَلِمُ مجدهم ما خلّفوا من طالحٍ وُغْشاءِ (٢)
إن البناتِ ذخائرُ من رَحمةٍ وكنوزُ حُبٍّ صادقٍ ووفاءِ
والساهراتُ لِعَلَّةٍ أو كِبَرَةٍ والصابراتُ لشدّةٍ وبلاءِ
والباقياتُ حينَ ينقطعُ البكا والزائراتُ في العراءِ النَّائِي (٣)
والذاكراتُ ما حَيَّينَ نَحْدًا بسؤالِ الحُرَمِ والآلاءِ
بالأمسِ عزّاهنَّ فيكَ عَقائلُ واليومَ جامَلُهُنَّ فيكَ رِثائِي
أبيكَ ما الدنيا سوى معروفِها والبرُّ ، كلُّ صَنِيعَةٍ بِجِزاءِ
أَجَزَّ غَنٍّ أن يجرى عليهنَّ الذي مِن قَبْلُهُنَّ جرى على « الزهراء » (٤)
عذراً لهنَّ إذا ذَهَبْنَ مع الأُسى وطلبنَ عندَ الدمعِ بَعْضَ عَزاءِ
ما كلُّ ذِي وَلَدٍ يُسَمَّى والدًا كم من أبٍ كالصخرةِ الصماءِ
هَبْنَهُنَّ في عقلِ الرجالِ وحليمهم أَقلوبُهُنَّ سوى قلوبِ نِساءِ ؟

١ - يقال: بنى على فلانة ، إذا اتخذها زوجة . والعرس بكسر العين: الزوجة ، يصف هذا الشباب السخي بروحه للاوطان بأنه يالغ الحروب ، ويحبها كما يحب غيره من الناس الزوجات والعرائس والعيشة الوادعة .
٢ - الغشاء ، بضم الغين : الفاسد - ٣ - العراء النَّائِي : الخلاء البعيد .
ويعنى به هنا القبور - ٤ - الزهراء : فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات الله عليه ، والذي جرى عليها هو موت أبيها سيد الخلق .

أبو هيف بك (*)

اجعلْ رِثاءَكَ للرجالِ جَزاءَ وابعدْهُ للوطنِ الحزينِ عِزاءَ
 إن الديارَ تُريقُ ماءَ شُثُونِها كالأُمهاتِ وتندُبُ الأبناءَ (١)
 تُكَلِّ الرجلِ من البنينَ ، وإنما تُكَلِّ الممالكِ فَقَدُها العلماءُ
 يَجْزَعَنَّ للعَلَمِ الكبيرِ إذا هوى جَزَعَنَّ الكتائبِ قد فَقَدَنَّ لِيَواءَ (٢)
 عِلْمُ الشريعةِ أدركتهُ شريعةُ للموتِ يَنْظِمُ حُكْمُها الأحياءَ (٣)
 عانى قضاءَ الأرضِ عِلْمَ مُحْصَلِ واليومَ عالجَ للسَّاءِ قُضاءَ
 ومضى وفيه من الشبابِ بَقِيَّةُ للنفعِ أَرْجى ما تكونُ بقاءَ
 إنَّ الشبابَ يُحِبُّ جَمًّا حافِلاً وتُحِبُّ أيامُ الشبابِ مِلاءَ (٤)
 بالأمسِ كانت لابنِ هَيْفٍ غَضَبَةٌ للحقِّ نَذَرُها يداً بَيضاءَ (٥)
 مَشَتْ البلادُ إلى رسالةٍ (ملنر) وتحفَظَتْ أرضاً لها وسِماءَ (٦)

(*) هو فقيه العلم والقانون عبد الحميد بك أبو هيف ، شغل منصب الاستاذ بكلية الحقوق ، ومنصب القيم على دار الكتب المصرية ، وقد وقف في معارضة مشروع ملنر موقفاً قانونياً لامعاً ، فاقترون اسمه من ذلك الحين بأعلام المجاهدين الكبار في قضية البلاد ، وقد توفي سنة ١٩٢٦ - ١ - ماء الشئون : الدموع - ٢ - الكتائب : جمع كتيبة ، وهى الجماعة أو الفرقة من الجيش لها لواء ، أى رئيس تلتف وحدتها حوله - ٣ - الشريعة : القانون - ٤ - الملاء : الأغنياء المتمولون ، الواحد منهم ملئ ومن معانى الملاء أيضا : الحسنو القضاء . يقول : ان الشباب يحب كثيرا على أى حال ، ولكن أيام الشباب يحبون اكثر وهن فى غنى ، من المال الكثير ، ومن تولى المناصب ، كالحال فى شباب الفقيد - ٥ - يريد غضبته على مشروع ملنر ، وموقفه فى طليعة معارضيه - ٦ - اللورد ملنر : هو أحد وزراء انجلترا ، ورسائله التى مشت البلاد اليها وتحفَظَتْ لها : هى تقريره المشهور ، بعث من لندن مع أربعة من رجال مصر الساسة ، وكادت البلاد تتأثر بهذا المشروع ، لولا الفقيد ومعه نفر قليل جدا قاموا بحملتهم ضده ، وفى هذه الحملة نشر الفقيد بحوثاً قانونية فى تنفيذ المشروع ، كانت من أهم مراجع رجال السياسة فى رفضه بعد .

قلمختُ أعرجَ في زوايا الحقِّ لم أعلمُ عليه ذِمَّةَ عَرَجاءِ (١)
ارتدت العاهاتُ عن أخلاقه لُسْمُوهُنَّ وحَلَّتِ الأعضاء
عطفته عطفَ القوسِ يومَ رمايةٍ وثنته كالماضى ، فزادَ مضاءِ (٢)
لما رأى (التقريرَ) ينفثُ سُمَّهُ سبقَ الحِوَاةَ فأخرجَ الرقطاءِ (٣)
هتَكَ الحمايةَ والرجالَ وراءها يتلمسون لها السُتورَ رياءِ
ما قبَّحوا بالصبحِ من أشباحها راحوا إليك فحسَنوه مساءِ
ياقيمِ الدارِ التي قد أخرجتُ للمُدْلِجينَ منارةَ زهراءِ (٤)
وترى لديها الواردين ، فلا ترى إلا ظمَاءَ ينزلون رواءِ (٥)
وتُجالِسُ العلماءَ في حُجراتِها وتُسامِرُ الحكماءَ والشعراءِ
تكفيكَ شيطانَ الفراغِ ، وتعتنى بالجاهلينَ تردُّهم عقلاءِ
دارُ اللذائِرِ كُنْتَ أكملَ كُتُبِها مجموعةً ، وأنمَّها أجزاءِ
لما خلَّتْ من كنزِ علمِكَ أصبحتُ من كلِّ أعلاقِ الكنوزِ خلاءِ (٦)
هزَّ الشبابُ إلى رثائكِ خاطرى فوجدتُ فيَّ وفي الشبابِ وفاءِ

- ١- كانت ساق الفقيد مبتورة ، وكان يمشى على ساق صناعية .
- ٢- في هذا البيت وصف لهيئة الأعرج ، بلغ من جماله انه قد يجب المشية العرجاء للناس ، فتأمل . والماضى : السيف -٣- قوله : « سبق الحوَاة فأخرج الرقطاء » لا يمكن ان يكون هناك ابلغ في الاعجاز وأدق في الإيجاز من هذا الكلام ، فقلوه : « سبق الحوَاة » صورة كاملة ، تريك كيف وثب الفقيد فوقف أمام المشروع ، كما يشب الحاوى ، فيقف أمام جحر الحية . وقوله : « فأخرج الرقطاء » أعظم ما يمكن في تصوير ذلك المشروع ، فقد نبه على السم الكامن فيه ، بالرغم من جماله الظاهري ونعومته الشبيهة بنعومة الحية .
- ٤- الدار : هى دار الكتب المصرية ، وكان الفقيد يشغل منصب مديرها .
- ٥- الرواء : الماء الكثير -٦- أعلاق الكنوز : نفائسها .

(عبد الحميد) ، ألا أسرك حادثاً
 قم من صفوف الحنّ تلقَ كسيبةً
 وترَ الكِنانةَ شيبها وشبابها
 جمَعَ السلامُ الصحفَ من غاراتها
 في كلِّ وجدانٍ وكلِّ سريرةٍ
 وغداً إلى دين العشيّة ينتهى
 لا يحجبون على نجبهم ، ولا
 والأهلُ لا أهلاً بحبلٍ ولاثمهم
 كذب المريبُ يقول : بعد غدٍ لنا
 قلبى يُحدثنى وليس بخائنى

ينكسو عظامك في البلى السراء؟ (١)
 ملمومة ، وترَ الصفوفَ سواء
 دونَ (القضية) عُرضةً وفداء
 وتألّف الأحزاب والزعماء
 خلفَ الودادِ الحقدَ والبغضاء
 من خالفَ الأعمام والآباء
 يجدون إلا الصفحَ والإغضاء
 حتى تراهم بينهم رُحماء
 خُلفٌ يُعيدُ ويُبدى الشُّحناء
 إن العقولَ ستقهرُ الأهواء

* * *

يا (سعد) ، قد جرّت الأمورُ لغايةٍ
 سُبحانَه جمعَ القلوبَ من الهوى
 الفُلكَ بعد العشرِ يُسرُ أمرها
 وتأهبتُ بك تستعدُّ لزاخرٍ
 رجعتُ براكبها إلى ربّانها
 فاشدّدْ بأربابِ النُهى سُكّانها
 من ذا الذى يختارُ أهلَ الفضلِ أو
 أخرجَ لأبناء الحضارة مَجْلِساً

اللهُ هياها لنا ما شاء (٢)
 شتى ، وقوى حوله الضّعفاء
 واستقبلتُ ريحَ الأمورِ رخاء
 تطأُ العواصفُ فيه والأنواء
 تلقى الرجاءَ عليه والأعباء
 واجعل مِلاكَ شِراعِها الأكفاء (٣)
 يزنُ الرجالَ إذا اختيارُك : أه ؟
 يُبقى على اسمك فى العصور ثناء

١- الحادث : هو حادث ائتلاف الاحزاب المصرية فى وقت نظم هذه القصيدة التى تعد من مفاخر المرائى فى الشعر العربى -٢- سعد : هو الزعيم الخالد الذكر سعد باشا زغلول ، وكان رئيس البرلمان فى عهد ذلك الائتلاف .
 ٣- السكان : مؤخر السفينة . وملاك الشيء : قوامه الذى يملك به .

مولانا محمد علي (*)

بَيَّنَتْ عَلَى أَرْضِ الْهَدْيِ وَسَائِهِ الْحَقُّ حَائِطُهُ وَأُسُّ بِنَائِهِ
الْفَتْحُ مِنْ أَعْلَامِهِ ، وَالظُّهْرُ مِنْ أَوْصَافِهِ ، وَالْقُدُّسُ مِنْ أَسْمَائِهِ
تَخْنُو مَنَاجِيَهُ عَلَى شَعْبِ الْهَدْيِ وَتُطِلُّ سُدَّتَهُ عَلَى سِينَانِهِ (١)
مَنْ ذَا يُنَازِعُنَا مَقَالِدَ بَابِهِ وَجَلَالَ سُدَّتِهِ ، وَطُهْرَ فِنَائِهِ ؟
وَمُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَى جَنَابَاتِهِ وَاسْتَقْبَلَ السَّمَحَاتِ فِي آرْجَانِهِ ؟
وَالْيَوْمَ ضَمَّ النَّاسَ مَا تَبَّمُ أَرْضِهِ وَحَوَى الْمَلَائِكُ مِهْرَجَانُ سَمَائِهِ
يَا (قُدُّسُ) ، هَبْنِي مِنْ رِيَاضِكَ رَبُّوَّةً لِنَزِيلِ تُرْبِكَ ، وَاحْتِفَلِ بِلِقَائِهِ (٢)
هُوَ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ جَلُّ جَلَالِهِ أَوْ مِنْ سَيُوفِ الْهِنْدِ عِنْدَ قَضَائِهِ
فَتَحَّ النَّبِيُّ لَهُ مَنَاحَ بُرَاقِهِ وَمَعَارَجَ التَّشْرِيفِ مِنْ إِسْرَائِهِ
بَطَّلَ حَقُوقَ الشَّرْقِ مِنْ أَحْمَالِهِ وَقَضِيَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْبَائِهِ
لَمْ تُنْسِهْ الْهِنْدُ الْعَزِيزَةُ رِقَّةً لِلشَّرْقِ ، أَوْ سَهْرًا عَلَى أَشْيَائِهِ
وَقَبَاوَهُ نَسَجَ الْهِنْدُودُ ، فَهَلْ تُرَى دَفَنُوا الزَّعِيمَ مُكَفَّنًا بِقَبَائِهِ (٣)
(النَّيْلُ) يَذْكُرُ فِي الْحَوَادِثِ : «سَوْتُهُ وَالتُّرْكُ لَا يَنْسَوْنَ صِدْقَ بَلَائِهِ

• • •

(*) هو كبير زعماء الهند المسلمين ، توفي سنة ١٩٣١ ، وكان لا يالو
جهدا في خدمة الاسلام في شتى اقطاره ، وقد اقيمت له في القاهرة حفلة
تأبين كبيرة القيت فيها هذه القصيدة .
١- السدة : باب الدار - ٢- يا قدس : لانه دفن في القدس - ٣- القباء
يفتح القاف - : نوع من الثياب .

قل للزعيم محمد : نزل الأسمى
فمشى إليك بجفنه وبدمه
اجتزته فحواك فى أطرافه
ولقد تعود أن تمر بأرضه
نم فى جوار الله ما بك غربة
الفتح - وهو قضية قدسية -
أفتى بدفنىك عند سيده القرى
بلد بنوه الأكرمون قصورهم
قد عشت تنصره وتمنح أهله

(بالنيل) واستولى على بطحاءه (١)
وإلى أخيك بقلبه وعزائه (٢)
ولو انتظرت حواك فى أحشائه
مر الغمام بظله وبمائه
فى ظل بيت أنت من أبنائه
يا طالما ناضلت دون ليوائه
مفت أراد الله من إفتائه (٣)
وقبورهم وقف على نزلائه (٤)
عونا ، فكيف تكون من غربائه ؟

١- محمد : هو الرضى - ٢- يريد بأخيه : مولانا شوكت على ، وقد آلت إليه زعامة المسلمين فى الهند بعد أخيه - ٣- سيده القرى : المقصودة هى القدس الشريف ، ولا بد للدفن فى هذا الحرم من تصريح دينى يصدره مفتى الاسلام هناك ، ولا يصح بذلك الا ان ثبت نفعه للاسلام وللعرب .
٤- يقصد بالبلد : فلسطين وسوريا جميعا ، وكثيرا ما هتف أمير الشعراء بأهل هذه البلاد امجابا بأخلاقهم .

سيد درويش (*)

كلُّ يومٍ مَهْرَجَانٌ كَلَّلُوا فيه مَيْتًا برياحينِ الثَّناء (١)
 لم يَعْلَمْ قَوْمَهُ حَرْفًا ، ولم يُضَيِّءِ الْأَرْضَ بنورِ الْكَهْرُبَاءِ
 جُورِمِلِ الْأَحْيَاءِ فيه وَقَضَى شَهَوَاتِ أَهْلِهِ وَالْأَصْدِقَاءِ
 مَا أَضَلَّ النَّاسَ ؟ حتى الموتُ لم يَخْلُ من زُورٍ لَهُمْ ، أو من رِيَاءِ (٢)

• • •

إِنَّمَا يُبْكِي شُعَاعٌ نَابِغٌ كُلَّمَا مَرَّ بِهِ الدَّهْرُ أَضَاءَ
 مَلَأَ الْأَفْوَاهَ وَالْأَسْبَاحَ فِي ضَعْفَةِ الْمَحْيَا ، وَفِي صَمْتِ الْفَنَاءِ
 حَائِطُ الْفَنِّ ، وَبَانِي رُكْنِهِ (مَعْبُدُ) الْأَلْحَانِ ، (إِسْحَاقُ) الْغِنَاءِ (٣)
 مِنْ أَنَاسٍ كَالدَّرَارِيِّ جُدِدِ فِي سَمَوَاتِ اللَّيَالِ قَدَمَاءَ
 غَرَسَ النَّاسُ قَدِيمًا ، وَبَنَوْا لَمْ يَدُمْ غَرْسٌ ، وَلَمْ يَخْلُدْ بِنَاءُ
 غَيْرِ غَرْسٍ نَابِغٍ ، أَوْ حَجَرٍ عَبَقَرِيٍّ فِيهِمَا سِرُّ الْبَقَاءِ
 مِنْ يَدٍ مَوْهُوبَةٍ مَلْهُمَةٍ تَغْرِسُ الْإِحْسَانَ ، أَوْ تَبْنِي الْعَلَاءَ

• • •

بُلْبُلٌ إِسْكَنْدَرِيٌّ أَيْكُهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ ، وَلَكِنْ فِي السَّمَاءِ (٤)
 هَبَطَ الشَّاطِئُ ، مِنْ رَابِعَةٍ ذَاتِ ظِلٍّ وَرِيَاحِينَ وَمَاءَ

(*) الشيخ سيد درويش : كان يعد رحمه الله في طليعة المجددين في الموسيقى العربية ، وقد أقيمت هذه القصيدة في حفلة أقيمت لذكراه في سنة ١٩٣١ .

١- المهرجان : الاحتفال ، معرب - ٢- الزور : الكلب - ٣- معبد وإسحاق : رجلان من أشهر رجال الغناء والموسيقى - ٤- كان رحمه الله من نشء الاسكندرية . والأيك : في الاصل هو الشجر المتلف الكثير . يقول : انه اذا كان لكل بلبل من أيك يتخلده عشا ، فهذا البلبل الاسكندري أيكه ليس محله الارض ، ولكن السماء هي محله اللائق به .

يَحْمِلُ الفَنِّ نَمِيرًا صَافِيًا غَدَقَ النَّبْعَ إِلَى جَبِيلِ ظِمَاءِ (١)
 حَلَّ فِي وَادٍ عَلَى فُسْحَتِهِ عَزَّتِ الطَّيْرُ بِهِ إِلَّا الْحِدَاءَ
 يَمَلَأُ الْأَسْحَارَ تَغْرِيدًا إِذَا صَرَفَ الطَّيْرَ إِلَى الْأَيْلِكِ الْعِشَاءَ
 رُبَّمَا اسْتَلْهَمَ ظُلُمَاءُ الدُّجَى وَأَقَى الْكُوكَبَ فَاسْتَوْحَى الضِّيَاءَ
 وَرَمَى أَذْنِيهِ فِي نَاحِيَةٍ يَخْلُسُ الْأَصْوَاتَ خَلَسَ الْبَيْغَاءَ
 فَتَلَقَّى فِيهِمَا مَا رَاعَهُ مِنْ خَفِيِّ الْهَمْسِ ، أَوْ جَهْرِ النَّدَاءِ

* * *

أَيُّهَا الدَّرْوِيشُ ، قُمْ بَيْتَ الْجَوَى وَاشْرَحِ الْحَبَّ ، وَنَاجِ الشُّهَدَاءَ
 اضْرِبِ الْعُودَ تَفْعُ أَوْتَارُهُ بِالَّذِي تَهْوَى ، وَتَنْطِقُ مَا تَشَاءُ
 حَرِّكِ النَّائِي ، وَنُحْ فِي غَابِهِ وَتَنْفَسْ فِي الثُّقُوبِ الصُّعْدَاءِ (٢)
 وَاسْكُبِ الْعَبْرَةَ فِي آمَاقِهِ مِنْ تَبَارِيحَ ، وَشَجْوٍ ، وَعَزَاءِ
 وَاسْمُ بِالْأَرْوَاحِ ، وَادْفَعِهَا إِلَى عَالَمِ اللَّطْفِ وَأَقْطَارِ الصَّفَاءِ (٣)

* * *

لَا تُرِقْ دَمْعًا عَلَى الْفَنِّ فَلَئِنْ يَعْلِمَ الْفَنُّ الرُّعَاةَ الْأُمْنَاءَ
 هُوَ طَيْرُ اللَّهِ فِي رَبْوَتِهِ يَبْعَثُ الْمَاءَ إِلَيْهِ وَالْغَدَاءَ
 رَوْحَ اللَّهِ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ فَهِيَ مِثْلُ الدَّارِ ، وَالْفَنُّ الْفِنْمَا
 تَكْتَسِي مِنْهُ وَمِنْ آذَارِهِ نَفْحَةُ الطَّيِّبِ وَإِشْرَاقُ الْبَهَاءِ (٤)
 وَإِذَا مَا حُرِّمَتْ رِقَّتَهُ فَشَتِ الْقَسْبُورَةُ فِيهَا وَالْجَفَاءَ

١- الغدق - بفتح الغين والذال : الكثير - ٢- الصعداء - بضم الصاد وفتح العين - : تنفس ممدود - ٣- عالم اللطف : هو عالم المعاني والارواح ، ولا تسمو اليه الانفس الا في اوقات الصفاء والانشراح - ٤- آذار : شهر من فصل الربيع ، أعجمي .

وإذا ما سَمِيتُ أو سَقِيتُ طاف كالشمس عليها والهواء
وإذا الفنُّ على المُلْكِ مشى ظهر الحسنُ عليه والرواء
قد كسا الكرنكُ مصرًا ما كسا من سَنَى أبلى الليالي وسناء
يُرْسِلُ اللهُ به الرُّسُلَ على فتراتٍ من ظُهورٍ وخفاء
كلُّما أدَّى رسولٌ ومضى جاء من يُوفى الرُّسالاتِ الأداء

مَيِّدَ الفنِّ ، استرح من عالمٍ آخرُ العهدِ بنُعماءِ البلاء
ربما ضِيقَتْ فلم تنعم به وسرى الوخى فنسأك الشقاء
لقد استخلفتُ فناً نابغاً دَفَعَ الفنُّ إليه باللواء
إن في مُلْكِ فؤادٍ بُلْبُلًا لم يُتَحْ أمثاله للخلفاء (١)
ناحلٌ كالْكُرَّةِ الصغرى سرى صوتُهُ في كُرَّةِ الأرضِ الفضاء
يستحى أن يهتَفَ الفنُّ به وجمالُ العبقرياتِ الحياء

١- يراد بالبلبل هنا : الموسيقار النابغة الأستاذ محمد عبد الوهاب ،
وهو الذى حمل لواء التجديد فى الموسيقى بعد الشيخ سيد درويش .

عمر المختار (*)

رَكَزُوا رُفَاتَكَ فِي الرَّمَالِ لِيَاءِ يَسْتَنْهَضُ الْوَادِي صَبَاحَ مَسَاءِ (١)
 يَا وَيْحَهُمْ ! نَصَبُوا مَنَاراً مِنْ دَمٍ تُوحِي إِلَى جَيْلِ الْغَدِ الْبَيْغُضَاءِ (٢)
 مَا ضَرُّ لَوْ جَعَلُوا الْعَلَاقَةَ فِي غَدْرِ بَيْنَ الشُّعُوبِ مَوَدَّةً وَإِخَاءَ ؟
 جَزَحٌ يَصِيحُ عَلَى الْمَدَى ، وَضَحِيَّةٌ تَتَلَمَّسُ الْحَرِيَّةَ الْحَمْرَاءَ (٣)
 يَأْيُهَا السِّيفُ الْمَجْرَدُ بِالْفَلَا يَكْسُو السِّیُوفَ عَلَى الزَّمَانِ مَضَاءَ
 تِلْكَ الصَّحَارَى غِمْدٌ كُلُّ مُهَنْدٍ أَبْلَى فَأَحْسَنَ فِي الْعَدُوِّ بَلَاءَ
 وَقَبُورُ مَوْتَى مِنْ شَبَابٍ أُمِّيَّةٍ وَكُهُولِهِمْ لَمْ يَبْرَحُوا أَحْيَاءَ
 لَوْ لَازَ بِالْجُوزَاءِ مِنْهُمْ مَعْقِلٌ دَخَلُوا عَلَى أَبْرَاجِهَا الْجُوزَاءِ (٤)
 فَتَحُوا الشَّمَالَ : سُهُولُهُ وَجِبَالُهُ وَتَوَغَّلُوا ، فَاسْتَعْمَرُوا الْخَضْرَاءَ
 وَبَنَوْا حَضَارَتَهُمْ ، فَطَاوَلَ رَكْنُهَا (دَارَ السَّلَامِ) ، وَ (جِلْقِ) الشَّمَاءِ (٥)

* * *

(*) شهيد المسلمين والعرب بطل طرابلس الخالد عمر المختار ، هو من الاسرة السنوسية أصحاب الطريقة السنوسية ذات النفوذ الروحاني العظيم في كثير من اقطار الاسلام ، ظل يقاتل الطليان في سبيل الذود عن وطنه وقومه ، حتى قبضوا عليه وأعدموه شنقا سنة ١٩٣١ ، وأشيع وقتئذ انهم سلكوا في اعدامه سبلا بشعة متوحشة ، ولم يرحموا سنه التي نيفت على التسعين .

١- ركز اللواء : غرزه في الارض . وهذا استعمال لفوى مشتق من الركيزة ، وهي قطع الفضة والذهب والمعادن ، كان العرب في الجاهلية يحفرون لها في الارض ، ويسمونها الدفائن ، فقوله : « ركزوا رفاتك » استعمال أريد به الاشارة الى ان هذا الرفات من النفائس والذخائر ، التي يضمن بها ويحرص عليها - ٢- المنار : موضع النور ، وجعلها منارا من دم : هو لون من التشبيه العجيب ، كأنه يعجب كيف جعلوا موضع النور والائتناس محلا للتنفير والأزعاج - ٣- الحرية الحمراء : هي المكتسة بالدم ، اشارة الى قولهم : الحرية شجرة لا تنبت الا بالدماء - ٤- الجوزاء : نجم معروف في السماء - ٥- دار السلام : بغداد . وجليق : دمشق .

خَبِرْتُ فَاخْتَرْتُ الْمَبِيتَ عَلَى الطَّوَى لَمْ تَبْنِ جَاهًا ، أَوْ تُلْمُ ثَرَاءَ (١)
 إِنَّ الْبَطُولَةَ أَنْ تَمُوتَ مِنَ الظُّمَاءِ لَيْسَ الْبَطُولَةُ أَنْ تَعْبُ الْمَاءَ
 إفريقيًا مَهْدُ الْأَسْوَدِ وَلَتَحْدُهَا ضَمَجْتُ عَلَيْكَ أَرَاغِلًا وَنَسَاءَ
 وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى اخْتِلَافِ دِيَارِهِمْ لَا يَمْلِكُونَ مَعَ الْمُصَابِ عَزَاءَ
 وَالْجَاهِلِيَّةُ مِنْ وَرَاءِ قُبُورِهِمْ يَبْكُونَ زَيْدَ الْخَيْلِ وَالْفُلَحَاءَ (٢)

* * *

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَحَفِظَهُ جَسَدُ (بَبْرَقَة) وَوَسَدَ الصَّحْرَاءَ (٣)
 لَمْ تُبْقِ مِنْهُ رَحَى الْوَقَائِعِ أَعْظَمًا تَبَلَّى ، وَلَمْ تُبْقِ الرُّمَاحُ دِمَاءَ
 كَرُفَاتٍ نَسْرِ أَوْ بَقِيَّةٍ ضَيِّغٍ بَاتَا وَرَاءَ السَّافِيَاتِ هَبَاءَ (٤)
 بَطْلُ الْبِدَاوَةِ لَمْ يَكُنْ يَغْزُو عَلَى «تَنَكٍ» ، وَلَمْ يَكُ يَرْكَبُ الْأَجْوَاءَ (٥)
 لَكِنْ أَخُو خَيْلٍ حَمَى صَهَوَاتِهَا وَأَدَارَ مِنْ أَعْرَافِهَا الْهَيْجَاءَ

* * *

لَبَّى قَضَاءَ الْأَرْضِ أَمْسٍ بِمُهْجَةٍ لَمْ تَخْشَ إِلَّا لِلْسَّمَاءِ قَضَاءَ
 وَإِفَاءَهُ مَرْفُوعَ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ سُقْرَاطُ جَرَّ إِلَى الْقَضَاءِ رِدَاءَ
 شَيْخُ تَمَالِكٍ سِنَّهُ لَمْ يَنْفَجِرْ كَالطُّفْلِ مِنْ خَوْفِ الْعِقَابِ بُكَاءَ
 وَأَخُو أُمُورٍ عَاشَ فِي سَرَائِهَا فَتَغَيَّرَتْ ، فَتَوَقَّعَ الضَّرَاءَ

١- اللم : الجمع - ٢- الفلحاء : لقب عنبرة العيسى ، اما زيد الخيل
 فعلم على فارس بهذا الاسم - ٣- برقة : هي المنطقة الشرقية من ليبيا ،
 فتحها عمرو بن العاص سنة ٦٤١م ، وسميت باسم عاصمتها القديمة .
 وقد اشتهرت بوقائعها الحربية المتعددة التي حدثت بين العرب والطلبيان .
 ٤- السافيات : الرياح - ٥- تنك : هي الدبابة المستعملة في الحروب .

الأسدُ تَزَارُ في الحديدِ ولن ترى
وَأنى الأسيرُ يَجْرُ ثِقْلَ حديدِهِ
عَضَّتْ بِسَاقِيهِ الْقُيُودُ فلم يَنْزُ
تَسْعُونَ لو رَكِبَتْ مَنَاكِبَ شَاهِقٍ
خَفِيتْ عن القاضى ، وفات نصيبُها
والسِّنُّ تَعْصِفُ كُلَّ قَلْبٍ مُهْدَبٍ
في السَّجْنِ ضِرْغَاماً بِكى اسْتِخْذَاءً
أَسَدُ يُجَرِّزُ حَيَّةَ رُقْطَاءٍ
وَمَشَتْ بِهَيْكَلِهِ السَّنُونُ فناءً
لترجَّلتْ هَضْبَاتُهُ إِعْيَاءً (١)
من رَفَقَ جُنْدٍ قَادَةً نُبْلَاءَ
عَرَفَ الْجُدُودَ ، وَأَدْرَكَ الْآبَاءَ

* * *

دفعوا إلى الجَلَادِ أَغْلَبَ ماجداً
ويُشَاطِرُ الْأَقْرَانَ ذُخْرَ سِلَاحِهِ
وتَخَيَّرُوا الْجِبَلَ الْمَهِينَ مَنِيَّةً
حَرَمُوا المَمَاتَ على الصَّوَارِمِ والقَنَا
إلى رَأَيْتُ يَدَ الحَضَارَةِ أُولِعَتْ
شَرَعَتْ حُقُوقَ النَّاسِ في أوطَانِهِمْ
يَأْسُو الجِرَاحَ ، وَيُطْلِقُ الْأُسْرَاءَ
وَيَصُفُّ حَوْلَ خِوَانِهِ الْأَعْدَاءَ (٢)
لَلْيَثِّ يَلْفِظُ حَوْلَهُ الْحَوْبَاءَ (٣)
مَنْ كَانَ يُعْطَى الطَّغْنَةَ النَّجْلَاءَ
بِالْحَقِّ هَذَا تَارَةً وَبِنَاءَ
إِلَّا أَبَا الضَّيْمِ وَالضَّعْفَاءَ

* * *

يَايَهَا الشَّعْبُ الْقَرِيبُ ، أَسَامِعْ
أَمْ أَلْجَمْتَ فَالِكَ الحَطُوبُ وَحَرَّمْتَ
ذَهَبَ الزَّعِيمِ وَأَنْتَ بَاقٍ خَالِدٌ
وَأَرِحْ شَيْوَنَكَ مِنْ تَكَالِيفِ الْوَعَى
فَأَصْوَعْ في عُمَرِ الشَّهِيدِ رِثَاءً ؟
أَذْنَيْكَ حِينَ تُخَاطَبُ الْإِضْغَاءَ ؟
فَانْقُدْ رِجَالَكَ ، وَاخْتَرِ الزُّعَمَاءَ
وَاحْمِلْ على فِتْيَانِكَ الْأَعْبَاءَ

١- الشاهق : الجبل . والتسعون : هي التسعون عاما التي يحدد بها
عمر المرثى حين قبضوا عليه ليعدموه -٢- الخوان : مائدة الطعام .
٣- الحوباء : النفس .

عبد الحليم العلايلي بك(*)

لقد لبى زعيمكم النداء عزاء أهل دمياط عزاء
 وإن كان المعزى والمعزى وكل الناس في البلوى سواء
 فجعنا كلنا بعلايلي كركن النجم أو أسنى علاء
 أرق شباب دمياط عليها وأنشطهم لحاجتها قضاء
 وخير بيوتها كرمًا وتقوى وأصلاً في السيادة وانتهاء
 فتى كالرمح عالية وعوداً وكالصمصام إفرنداً وماء (١)
 وأعطى المال والهيم العوالى ولم يعط الكرامة والإباء
 شباب ضارع الریحان طيباً ونازعه البشاشة والبهاء
 وجندى القضية منذ قامت تعلم تحت رايتها اللقاء
 وزوع شيخها العالى بيوم فكان بمنكبيه له وقاء (٢)
 سعى لضميره ، ولو جره مصر ولم يتول ينتظر الجزاء

* * *

ونعش كالغمام يرف ظلاً إذا ذهب الزحام به وجاء
 ولم تقع العيون عليه إلا آثار الحزن أو بعث البكاء

(*) عبد الحليم العلايلي : كان عالية دمياط ، توفى سنة ١٩٣٢ ، بعد أن ترك له في القضية المصرية مواقف مذكورة . اشتهر مثله نشأ بعلو الهمة ونفوذ الكلمة فانتخب للمجالس النيابية بالنيابة عن دائرة دمياط عدة مرات ، وانتخب سكرتير حزب الاحرار الدستوريين فكان في رجالات ذلك الحزب ممن يشار اليهم ، وكان من امير الشعراء بمنزلة الصهر والصديق .

١- عالية الرمح : نصفه الاعلى الذى يلى السنان . والصمصام : السيف . وافرنده وماؤه : كلاهما تمييز لجوهره - يقصد « بشيخها العالى » : المغفور له سعد باشا زغلول .

عَجَبْنَا كَيْفَ لَمْ يَحْضَرْ عُوداً وَقَدْ حَمَلَ الْمُرُوءَةَ وَالرُّفَاءَ
مَشَتْ دِمْيَاطُ. فَالْتَفَتْ عَلَيْهِ تَنَازَعُهُ الذُّخِيرَةُ وَالرَّجَاءُ

* * *

بَنَى دِمْيَاطُ. ، مَا شَيْءٌ بَبَاقٍ سِوَى الْفَرْدِ الَّذِي احْتَكَرَ الْبَقَاءَ
نَعَالَى اللَّهُ ، لَا يَبْقَى سِوَاهُ إِذَا وَرَدَتْ بَرِيَّتُهُ الْفَنَاءُ
وَأَنْتُمْ أَهْلُ إِيْمَانٍ وَتَقْوَى فَهَلْ تُلْقَوْنَ بِالْعُتْبِ الْقَضَاءُ ؟
مَلَأْتُمْ مِنْ بَيْوتِ اللَّهِ أَرْضاً وَمَنْ دَاعَى الْبُكُورِ لَهَا مِثَاءُ
لَا تَسْتَقْبِلُونَ الْفَجَرَ إِلَّا عَلَى قَدَمِ الصَّلَاةِ إِذَا أَضَاءَ
وَتَرْتَقِبُونَ مَطْلَعَهُ صِغَاراً وَتَسْتَبِقُونَ غُرَّتَهُ نِسَاءُ
وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ مَاضٍ وَقَفْتُمْ فَكُنْتُمْ فِيهِ لِلْوَطَنِ الْفِدَاءُ
دَفَعْتُمْ غَارَةً شِعْوَاءَ عَنْهُ وَذَذُنْتُمْ عَنْ حَوَاصِرِهِ الْبَلَاءُ

* * *

أَخِي (عَبْدَ الْعَلِيمِ) وَلَسْتُ أَدْرَى أَدْعُو الصُّهْرَ أَمْ أَدْعُو الْإِنْعَاءُ ؟
وَكَمْ صَحَّ الْوَدَادُ فَكَانَ صِهْرًا وَكَانَ كَأَقْرَبِ الْقُرْبَى صَفَاءُ
عَجِيبٌ تَرَكُّكَ الدُّنْيَا سَقِيًّا وَكُنْتَ النَّحْلَ تَلْمُوهَا شِفَاءُ (١)
وَكُنَّا حِينَ يُعْضِلُ كُلُّ دَاءٍ نَجِيءُ إِلَيْكَ نَجْعَلُكَ النَّوَاءُ
مَهَضَتْ بِكَ آلَةُ حَذْبَاءُ كَانَتْ عَلَى الزَّمَنِ الْمَطِيَّةُ وَالْوِطَاءُ (٢)
وَسَارَتْ خَلْفَكَ الْأَحْزَابُ صَفًّا وَسَرَتْ ، فَكُنْتَ فِي الصَّفِّ اللَّوَاءُ
تَوَلَّفُ بَيْنَهُمْ مَيْتًا ، وَتَبْنَى كَعَهْدِكَ فِي الْحَيَاةِ لَهُمُ وِلَاءُ

١- يريد تشبيهه المسامى الكثيرة النبلية التي كان يقوم بها المرثى بعمل النحل - ٢ - الآلة الحلباء : النعش .

حافظ ابراهيم (*)

قد كنتُ أوثرُ أن تقولَ رثائي يا مُنصِفَ الموتي من الأحياء
لكنَّ سبقتَ ، وكلُّ طولٍ سلامةٍ قدرُ ، وكلُّ مَنيّةٍ بقضاء
الحقُّ نادى فاشتجبتَ ، ولم تزلْ بالحقِّ تحفِلُ عندَ كلِّ نداء
وأثنتَ صحراءَ الإمامِ تلوِّبَ من طُولِ الحنينِ لساكنِ الصحراءِ (١)
فلقيتَ في الدارِ الإمامَ محمداً في زُمرَةِ الأبرارِ والخُفَاءِ (٢)
أثرُ النعيمِ على كريمٍ جبينه ومراشدُ التفسيرِ والإفتاء
فشكوتما الشوقَ القديمَ ، وذُقْتما طيبَ التداني بعدَ طولِ تنائي
إنْ كانتِ الأولى منازلَ فُرقةٍ فالسَمْحَةُ الأخرى ديارُ لِقَاءِ (٣)
ووددتُ لو أتي فداك من الردى والكاذبونَ المُرجِفونَ فِدائي
الناطقونَ عن الضَّغينةِ والهوى المؤغِروُ الموتى على الأحياء
من كلِّ هدامٍ ويبنى مجده بكرائمِ الأنقايسِ والأشلاء
ما حطَموكَ ، وإنما بك حُطَموا من ذا يُحطِّمُ رَفَرَفَ الجوزاءِ ؟ (٤)

(*) هو المرحوم محمد حافظ ابراهيم بك ، شاعر سباق معدود في الطليعة ، وكان يلقب بشاعر النيل ، توفي سنة ١٩٣٢ ، فرثاه أمير الشعراء شوقي بك بهذه القصيدة ، التي ينبىء مطلعها عن مبلغ تقديره لصاحبه ووفائه له .

١ — صحراء الإمام : المقبرة التي دفن بها ، وهذه الصحراء تنسب للإمام الشافعي لوقوع ضريحه — رضى الله عنه — في نطاقها — ٢ — الإمام : هو المرحوم الشيخ محمد عبده العالم الدينى الكبير ، وقد اشتهر المرحوم حافظ في حياته باكتساب عطفه ورضاه — ٣ — الأولى : الحياة الدنيا — ٤ — الرفرف : ما يجعل عليه طرائف البيت . والجوزاء : نجم معروف في السماء ، فالتعبير برفرف الجوزاء : كناية عن اسنى مواضع الشرف والسمو .

أَنْظُرْهُ ، فَأَنْتَ كَأَمْسٍ شَانُكَ بَاذِخٌ فِي الشَّرْقِ ، وَأَسْمُكَ أَرْفَعُ الْأَسْمَاءِ
بِالْأَمْسِ قَدْ حَلَّيْتَنِي بِقَصِيدَةٍ غِرَاءَ تَحْفَظُ. كَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ (١)
غَيْظَ الْحَسُودِ لَهَا وَقَمْتُ بِشُكْرِهَا وَكَمَا عَلِمْتَ مَوَدَّتِي وَوَفَائِي
فِي مَحْفَلٍ بَشَّرْتُ أَمَالِي بِهِ لَمَّا رَفَعْتَ إِلَى السَّمَاءِ لِيَوَائِي
يَا مَانِيحَ السُّبُودَانِ شَرِّحْ شَبَابِيهِ وَوَلِيَّيْهِ فِي السَّلَامِ وَالْهِيجَاءِ
لَمَّا نَزَلْتَ عَلَى خَمَائِلِهِ ثَوِي نَبْعُ الْبَيَانِ وَرَاءَ نَبْعِ الْمَاءِ
قَلَّدَتْهُ السَّيْفَ الْحُسَامَ ، وَزَدَّتْهُ قَلَمًا كَصَدْرِ الصَّعْدَةِ السَّمَرَاءِ (٢)
قَلَمٌ جَرَى الْحَقَبَ الطَّوَالَ فَمَا جَرَى يَوْمًا بِفَاحِشَةٍ وَلَا بِهَجَاءِ (٣)
يَكْسُو بِمَذْحَنِهِ الْكِرَامَ جَلَالَةً وَيُشَيِّعُ الْمَوْتَى بِحَسَنِ ثَنَاءِ

إِسْكَندَرِيَّةُ يَا عُرُوسَ الْمَاءِ وَخَمِيلَةَ الْحُكَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ (٤)
نَشَأَتْ بِشَاطِئِكَ الْفَنُونَ جَمِيلَةً وَتَرَعَرَعَتْ بِسَمَايْكَ الزَّهْرَاءِ
جَاءَتْكَ كَالطَّيْرِ الْكَرِيمِ غَرَائِبًا فَجَمَعَتْهَا كَالرَّبْوَةِ الْغَنَاءِ
قَدْ جَمَلُوكَ ، فَصِرْتَ زُنْبَقَةَ الثَّرَى لِلْوَافِدِينَ وَدُرَّةَ الدَّامَاءِ

١- يريد القصيدة التي أنشأها المرحوم حافظ وأنشدها في المهرجان العظيم الذي أقيم في القاهرة ، وقد حضرت إليه وفود الاقطار العربية ، وظل سبعة أيام تكريما لمبايعة امير الشعراء شوقي بامارة الشعر في الشرق العربي عامة ، وهي التي يقول فيها :

أمير القوافي ، قد أتيت مبايعا وهذي وفود الشرق قد بايعت معي
٢- الصعدة : قناة الرمح ينبت عودها مستويا -٣- الحقب : جمع حقبة - بكسر الحاء - وهي المدة من الزمن أو السنة -٤- نظم المرحوم شوقي هذه القصيدة وهو في الاسكندرية ، فكان لابد لشاعريته المستوعبة من وصف هذه المدينة وفاء لاقامته فيها وقتئذ .

غَرَسُوا رُبَاكِ عَلَى خُمَائِلِ بَابِلِ
وَاسْتَحْدَثُوا طُرُقًا مُنَوَّرَةً الْهَدَى
فَخُلِيَ كَأْمِسٌ مِنَ الثَّقَافَةِ زِينَةً
وَتَقَلَّدَى لُغَةَ الْكِتَابِ ؛ فَإِنَّهَا
بَنَتْ الْحَضَارَةَ مَرَّتَيْنِ ، وَمَهَّدَتْ
وَسَمَتْ بِقَرطِبَةٍ وَمَصْرَ ، فَحَلَّتَا
مَاذَا حَشَدَتْ مِنَ الدَّمُوعِ «لِحَافِظٍ»
وَوَجَدَتْ مِنْ وَقَعِ الْبَلَاءِ بِفَقْدِهِ
اللَّهُ يَشْهَدُ قَدْ وَفَيْتِ سَخِيَّةً
وَأَخَذَتْ قِسْطًا مِنْ مَنَاحَةِ مَا جَدِ
تَهَفُّ الرُّوَاةُ الْحَاضِرُونَ بِشَعْرِهِ
لِبَنَانٍ يَبْكِيهِ ، وَتَبْكِي الضَّادُ مِنْ
عَرَبٍ الْوَفَاءِ وَفَرَا بِذِمَّةِ شَاعِرٍ
يَا حَافِظَ الْفَصْحَى ، وَحَارَسَ مَجْدَهَا
مَا زِلْتَ تَهْتَفُ بِالْقَدِيمِ وَفَضْلِهِ
جَلَّدْتَ أُسْلُوبَ (الْوَلِيدِ) وَلَفْظَهُ

وَبَنَوْا قُصُورَكَ فِي سَنَا الْحُمْرَاءِ (١)
كَسْبِيلِ عَيْسَى فِي فِجَاجِ الْمَاءِ (٢)
وَتَجَمَّلِي بِشِبَابِكِ النُّجَبَاءِ
حَجَرُ الْبِنَاءِ ، وَعُدَّةُ الْإِنْشَاءِ
لِلْمُلْكِ فِي بَغْدَادَ وَالْفَيْحَاءِ
بَيْنَ الْمَمَالِكِ ذِرْوَةَ الْعَلْيَاءِ (٣)
وَذَخَرَتْ مِنْ حَزَنِ لَهُ وَبُكَاءِ ؟
إِنَّ الْبَلَاءَ مَصَارِعُ الْعِظَمَاءِ
بِالدَّمْعِ غَيْرَ بَخِيلَةٍ الْخُطَبَاءِ
جَمُّ الْمَآثِرِ ، طَيْبُ الْأَنْبَاءِ
وَحَدَا بِهِ الْبَادُونَ فِي الْبَيْدَاءِ (٤)
حَلَبٍ إِلَى الْفَيْحَاءِ إِلَى صَنْعَاءِ
بَانِي الصَّفُوفِ ، مُؤَلِّفِ الْأَجْزَاءِ
وَأِمَامَ مَنْ نَجَلَتْ مِنَ الْبُلْبُلَاءِ (٥)
حَتَّى حَمَيْتِ أَمَانَةَ الْقُدَمَاءِ
وَأَتَيْتِ لِلدُّنْيَا بِسِحْرِ (الطَّائِي) (٦)

١ - بَابِل : موضع مدينة بالعراق ، ينسب اليها السحر والخمر .
والحمراء : قصر مشهور في الأندلس - ٢ - الفجاء - بكسر الفاء : جمع
فج - بفتحها - الطريق الواسع بين الجبلين - ٣ - قرطبة : إحدى عواصم
الأندلس الكبرى ، وكانت في المغرب مثل بغداد في المشرق ، كلتاها منبع
للعلوم والفنون في ازهر عصور الاسلام - ٤ - البادون : السائرون في البادية
- ٥ - نجلت : أى ولدت - ٦ - الوليد : هو أبو عبادة البحرى الشاعر العباسى
الشهير . والطائى : هو حبيب الطائى الشهير بأبى تمام .

وجريئت في طلب الجديد إلى المدى
ماذا وراء الموت من سلوى ، ومن
أشرح حقائق ما رأيت ، ولم تزل
رُتبُ الشجاعة في الرجال جلائلُ
كم ضيقتَ ذرعاً بالحياة وكيدِها
فها هم فارق يأس نفسك ساعة
وأشرف إلى الدنيا بوجه ضاحك
يا طالما ملأ الندي بشاشة
اليوم هادنت الحوادث ؛ فاطرح
خلفت في الدنيا بياناً خالداً
وغداً سيدك الزمان ، ولم يزل
حتى اقترنت بصاحب البؤساء (١)
دعة ، ومن كرم ، ومن إغضاء ؟
أهلاً لشرح حقائق الأشياء
وأجلهن شجاعة الآراء
وهتفت بالشكوى من الضراء
واطلع على الوادي شعاع رجاء
خلقت أيسرته من السراء
وهدي إليك حوائج الفقراء
عبيء السنين ، وألق عيئة الداء
وتركت أجيالاً من الأبناء
للدهر إنصاف وحسن جزاء

محمد تيمور (*)

ضربوا القبابَ على اليبابِ وثوَّوا إلى يومِ الحسابِ (١)
 همَّدوا ، وكلُّ مُحَرِّكٍ يوماً سيسكنُ في الترابِ
 نزلوا على ذنبِ البليِّ فتضيُّفوا شرُّ الذئابِ
 وكانهم صرَّعى كرى بالقاع أو صرَّعى شرابِ
 فإذا صَحَّروا وتنَّبَّهوا فالله أعلمُ بالمآبِ

من كلِّ مُنْقَضٍ الوفو د هناك مهجورِ الجنابِ
 مؤرُوثِ كلِّ مَفْضِنَةٍ إلا اللّخيرة من ثوابِ (٢)

يا نائحاتِ محمدٍ نُخْنِنُهُ غَضُّ الإهابِ
 في مَأْتَمٍ لم تخلُ فيه المكرماتُ من انتحابِ
 تبكى الكريمَ على العشيرة ، والحبيبَ إلى الصحابِ
 حَسْبُ الحِمَامِ دُمُوعُكُنَّ الْمُسْتَهْلَةُ من عِتَابِ (٣)
 فارْجِعْنَ فيه لحكمةٍ أو جِئْنَ فيه إلى احتسابِ
 في العالمِ الفانى مَصِيرُ العالمينِ إلى ذهابِ
 مَنْ سَارَ لَمْ يَثْنِ العِنا نَ ، وَمَنْ أَقَامَ إِلَى اقْتِرَابِ

(*) محمد تيمور : أديب كبير اشتهر بوضع القصص الاجتماعية ،
 ولكن الموت لم يمهله فاخترم شبابه في سنة ١٩٢١ .
 ١ - القباب : جمع قبة ، والمقصود بضرب القباب هنا : هو الكناية
 عن المقبرة ٢ - المفضنة : هى الشئ النفيس يكون موضعاً للغبى به
 ٣ - الحمام - بكسر الحاء - : الموت .

يا وارثَ الحَسَبِ الصِّمِيِّ مِ وكاسبَ الأدبِ اللُّبَابِ
وابنَ الذي علمَ الرجا لُ حياءه من كل عاب (١)
وكانه في كُتُبِهِ عثمانُ في ظل الكتاب (٢)
ماذا نَقَمْتَ مِنَ الشَّبا بِ ، وأنت في نِعَمِ الشباب ؟
مُتَحَلِّياً هِبَةً النبو عِ ، مُطَوَّقَ المِنَحِ الرِّغاب ؟
ولمَ الترحُّلُ عن حيا قِ أنت منها في رِكاب ؟
لمَ تَعُدُّ شاطِئَهَا ، ولم تبلغُ إلى ثَبَجِ العُباب ؟ (٣)

* * *

رِفْقاً على محزونة ال أبياتٍ ، مُوحِشَةِ الحِجاب (٤)
فقدتكَ في العمر الطريد رِ ، وفي زها الدنيا الكعاب (٥)
تبكى ، وتندُب إلفها بين الأفانين الرطاب
وانظر أباك وتُكَلِّه ورُزوحه تحت المصاب
لو كان يملك سِرُّ يُو شَعَ رَدِّ شَمْسِكَ من غِياب (٦)

* * *

١- وابن الذي . . الخ : هو المرحوم أحمد باشا تيمور ، كان عالماً بحتاً
اشتهر بالاطلاع الواسع وباقتناء أئمن الكتب -٢- يشبه والد الفقيد .
أقبله على الكتب في شيخوخته بعثمان بن عفان الخليفة الثالث اتقى مات
والكتاب العزيز في يده -٣- العباب : البحر . وثبجه : وسطه -٤- موحشة
الحجاب : كناية عن شدة مصاب هذه السيدة ، يقول : ان خدرها أقر من
الأنس حتى صار يبعث الوحشة والهلع في قلب صاحبه -٥- العمر الطريد :
هو سن الشباب ، ويقصد بقوله : « الدنيا الكعاب » أنه كان يعيش في دنيا
مزهوة بتعيمها وثروتها -٦- يوشع - كما في التوراة - : هو يوشع بن نون ،
اصطفاه الله وأرسله لبنى إسرائيل بعد موسى ، وأمره بمحاربة الجبارين ،
ففى بعض وقائعه ابتهل الى الله أن تقف الشمس حتى ينتقم من أعدائه ،
فوقفت ولم تغرب مدة يوم أو نحو ذلك .

أَعْلِمْتَ غَيْرَكَ مِنْ جَلَا اللَّهِ مِثِيلَ فِي جُدِّ الشَّيَابِ
وَكَسَا غَرَائِبَ جِدِّهِ حُلَلًا مِنْ الْهَزْلِ الْعُجَابِ
مُتَمِيزًا حِينَ التَّمِيَّةِ نَزُّ لَيْسَ مِنْ أَرْبِ الشَّيَابِ
أَفُقُ الْعُلَا كُنْتَ الشَّهَا بَ عَلَيْهِ ، لَا ذَنْبَ الشَّهَابِ
يَا رَبُّ يَوْمٍ ضَاقَ ذَرْوُ عُكَ فِيهِ بِالْحُسْدِ الْغِضَابِ
سَعْفُهُمْ فَأَنْتَ جَمَعْتَهُمْ الشَّهْدُ مَائِدَةُ الدُّبَابِ
خُذْ مِنْهُمْ نَقْدَ الْعَفَا فِي ، وَدَعَ لَهُمْ نَقْدَ السِّيَابِ
دُونَ النَّبُوغِ وَأَوْجِهْ مَا لَا تَعُدُّ مِنَ الصَّعَابِ
فَإِذَا بَلَغْتَ الْأَوْجَ كُنْ تِ الشَّمْسُ تَهْزَأُ بِالضَّبَابِ (١)

* * *

لَا تَبْعِدَنَّ ؛ فَهَذِهِ آمَالُ قَوْمِكَ فِي اقْتِرَابِ
أَشْرُفُ بَرُوحِكَ فَوْقَهُمْ مَلَكًا يُرْفَرِفُ فِي السَّحَابِ
وَانْظُرْ بَعِينَ نَزَّهَتْ عَنْ زُخْرُفِ الدُّنْيَا الْكِذَابِ
نَرِّ مِنْ لِدَاتِكَ أُمَّةً كَسَتْ الدِّيَارَ جَلَالَ غَابِ (٢)
أَسْدُ تَجُولُ بِغَيْرِ ظُفٍّ رِ ، أَوْ تَصُولُ بِغَيْرِ نَابِ
جَعَلُوا الثَّنَاتَ سِلَاحَهُمْ نِعَمَ السِّلَاحُ مَعَ الصَّوَابِ (٣)
أَمَّا الْأُمُورُ فَإِنَّهَا بَلَغَتْ إِلَى فَصْلِ الْخِطَابِ
فَإِذَا مَلَكَتْ تَوَجُّهًا لِلَّهِ فِي قُدْسِ الرَّحَابِ
سَلِّ فَاتِحَ الْأَبْوَابِ يَفِ تَحِ لِلْكِنَانَةِ خَيْرَ بَابِ

١ - الأوج : العلو - ٢ - لدات الانسان : المقاربون له في السن .
والغاب : جمع غابة ، وهى مأوى الاساد - ٣ - يصف شباب الامة المصرية في
نورة سنة ١٩٢٠ .

يعقوب صروف (*)

سأؤلك يا دنيا خداعُ سرابٍ وأرضكُ عُمرانُ وشيكُ خراب (١)
وما أنتِ إلّا جيفةٌ طالَ حولها قيامُ ضياعٍ ، أو قعودُ ذئاب
وكم ألجأ الجوعُ الأسودَ فأقبلتُ عليكِ بظفرٍ لم يَعِفْ وناب
قَعَدتِ من الأظعانِ في مَقْطعِ السرى ومروا ركاباً في غُبارِ ركاب
وجُدتِ عليهم في الوداعِ بساخري من اللَحْظِ. عن مَيّتِ الأحيّةِ نابي (٢)
أقاموا ، فلم يؤنسكِ حاضرُ صحبةٍ وما لوا فلم تستوحشِ لغياب
تُسَوِّقِينَ للموتِ البنينَ كقائدٍ يرى الجيشَ خلقاً هيناً كذباب
رأى الحربَ سلطاناً له وسلامةٍ وإن آذنتُ أجنادَه بتهاب (٣)
ولولا غرورُ في لبانكِ لم يجد بَنوكِ مذاقَ الضَّرِّ شهدَ رُضاب (٤)
ولا كنتِ لِلْأَعْمى مَشاهدَ فتنةٍ وللمُقَعَدِ العاني مَجالَ وثاب (٥)
ولا ضلّ رأيُ الناشئِ الغرُّ في الصبا ولا كَرَّ بعدَ الفُرصةِ المتصابي
ولا حسبَ الحفّارُ للموتِ بعدما بنى بيديه القبرَ ألفَ حساب
يقولون : يرثي كلُّ نخلٍ وصاحبٍ أجَلٍ ، إنما أَقضى حقوقَ صحابي

(*) هو الدكتور يعقوب صروف ، أحد أصحابي مجلة المقتطف وجريدة المقطم ، كان متبتلاً للعلم ، معدوداً في طليعة الكتاب والعلماء الذين يشار اليهم بالبنان ، توفي سنة ١٩٢٨ .

١- السراب : هو ما يرى في وسط النهار كأنه الماء . ووشيك : سريع .
٢- النابي : المتجافى المتباعد . ٣- يقال : آذنته بكذا ، أى أندرتة .
والتهاب : الهلاك . ٤- اللبان - بتشديد اللام مضمومة - : جمع لبنانة ، وهى الحاجة يطبها الانسان من غير احتياج اليها ، بل بدافع من علو الهمة والرغبة . الرضاب : هو ريق الانسان مادام في فمه . ٥- العاني : المقيد ، وهنا سمي الاسير بالعاني ، لان من شأنه أن يقيد .

جَزَيْتُهُمْ دَمْعِي ، فلما جرى المَدَى جعلتُ عيونَ الشعرِ حُسْنَ ثوابي
 كفى بذكري الأعوادِ منبرَ واعظٍ وبالمستقلِّيها لسانَ صواب (١)
 دعوتك يا يعقوبُ من منزلِ اليلَى ولولا المنايا ما تركتَ جوابي
 أذكرك الدنيا ، وكيف ولم يزل لها أثراً شهد بفيك وصاب ؟ (٢)
 حملنا إليك الغارَ بالأمسِ ناضراً وسُقنا كتابَ الحمدِ تلوَ كتاب (٣)
 وما انفكتِ الدنيا وإن قلَّ لبُئها لسانَ ثوابٍ ، أو لسانَ عقاب
 ألا في سبيلِ العلمِ خمسونَ حجةً مضتَ بينَ تعليمٍ وبينَ طلاب
 قطعتَ طوائِ ليلِها ونهارِها بآمالِ نفسٍ في الكمالِ رِغاب
 رأى الله أن تلقى إليك صحيفةً فنزّهتها عن هوشةٍ وكِذاب (٤)
 ولم تتخذها آلةَ الحقدِ والهوى ولا منتدى لغوٍ وسوقٍ سباب
 مَشِينا بنورِ علمِها وبياتِها فلم نشرِ إلّا في شعاعِ شهاب
 وعشنا بها جيلينَ قمتَ عليهما معلّمٌ نشءٌ ، أو إمامٌ شباب
 رسائلُ من عَفْوِ الكلامِ كأنها حواشي عيونٍ في الطُّروسِ عذاب (٥)
 هي المخضُ ، لا يشقى به ابنُ تميمَةَ غِذاءٌ ، ولا يشقى به ابنُ خضاب (٦)

١- بالمستقلّيها : أي براكيها ٢- الشهد : غسل النحل . والصاب :
 الحر ٣- إشارة إلى الاحتفال بالفقيد في اليوبيل الفضي لمجلته المقتطف .
 والغار : ورق شجر كانت تتخذ منه أكاليل الظافرين ٤- هذه الصحيفة
 هي مجلة المقتطف التي تعد بحق أمجد صحيفة علمية أدبية في الشرق العربي
 كله ، وكان الفقيد مختصاً بتحريرها ٥- قوله « كأنها حواشي عيون . . الخ »
 العيون : هي عيون الماء ، ويقصد بحواشيها : النباتات والزهور التي تنبت
 حوالها ٦- المخض : هو الخالص من كل شيء ، وابن تميمه وابن خضاب :
 يقصد بالاول اليفع الناشء ، وبالثاني الشائب الذي يخضب شعره .

سهولٌ من الفُصحى وقفتَ بها الهوى على ما لديها من رُبى وهضاب
وما ضمتَ بين الشرق والغربِ مشيةً كما قيل في الأمثال : حَجَلُ غراب
فلم أرَ أننى منك سُمعةٌ ناقلٍ إذا وسمَ النقلُ الرجالَ بعاب
وكم أخذَ القولَ السرى مُعربٌ فما ردهَ لاسمٍ ، ولا لنصاب
وفذتَ على الفُصحى بخيراتٍ غيرها فوالله ما ضاقت مناكبَ باب
وقد ما أدنتَ (يونانُ) منهاو (فارسُ) و (روما) فحلُّوا في فسيحِ رحب
تبتلتَ للعلم الشريفِ كأنه حقيقةٌ توحيدٍ وأنتَ صَحَابِ
وجشمتَ ميدانَ السياسةِ (فارساً) وكلُّ جوادٍ في السياسةِ كابي (١)
وكنا و (نمرُ) في شِغابٍ ، فلم يزلْ بنا الدهرُ حتى فضَّ كلَّ شِغاب
رأى الثورةَ الكبرى ، فسلَّ بَراعَه لتحطيمِ أغلالِ وفكِّ رِقابِ (٢)
وما الشرقُ إلَّا أسرةٌ أو عشيرةٌ تلمُّ بنيتها عندَ كلِّ مُصاب

* * *

سلامٌ على شيخِ الشيوخِ ورحمةٌ تحدرُّ من أعطافِ كلِّ سحاب
ورفأفُ رِيحانٍ يروحُ ويغتدى على طيِّباتٍ في الخِلالِ رطاب
وذكرى وإن لم ننسَ عهدك ساعةً وشوقٌ وإن لم نفتكرِ بأياب
وويحَ السَّوافى هل عَرَضَنَ على البلى جَبِينَكَ ، أم سَتَرْنَهُ بِحِجَابِ؟ (٣)

١- المقصود بفارس في هذا البيت هو الدكتور فارس نمر ، الشريك
الثانى للفقيد في مجلتي المقتطف والمقطم ، ولكنه الشريك المختص بالسياسة ،
كما كان الفقيد مختصا بالعلم ، وقوله : وكل جواد في السياسة كابي ،
إشارة رقيقة الى المثل القائل : « لكل جواد كبوة ولكل عام هفوة » .
٢ - يريد ان الدكتور نمر لم يشاغب حبا في المشاغبة ، ولكنه كان
متاثرا بفكرة عامة -٣- السوافى : الرياح .

وهل صُنَّ ماءٌ كان فيه كائنُه حياءٌ بتولٍ في الصلاة كعاب (١)
ويا لحياةٍ لم تدعُ غيرَ سائلٍ أكانت حياةً ، أم خليةً داب ؟ (٢)
وأين يدُّ كانتُ وكان بنائها يراعةً وشئٍ ، أو يراعةً غاب ؟
ولَهْفَى على الأخلاقِ في رُكنٍ هَيْكَلٍ ببطن الثرى رَثَّ المعالم خابي

* * *

نعيش ونمضي في عذابٍ كلِّدَّة من العيش ، أو في لذَّةٍ كعذاب
ذهبنا من الأحلام في كلِّ مذهبٍ فلما انتهينا فُسِّرَتْ بذهاب
وكلُّ أخى عيشٍ وإن طال عيشُه تُرابٌ لعمُرِ الموتِ وابنُ تُراب

١ — البتول : المنقطعة عن الرجال وعن الدنيا الى الله تعالى .

٢ — الداب : بمعنى الداب .

حسين شيرين بك (٥)

أرأيت زين العابدين مُجهزاً نقلوه نقلَ الوردِ من محرابه (١)
 من دار توأمِهِ وصنوِ حياته والأولِ المؤلفِ من أترابه (٢)
 ساروا به من باطلِ الدنيا إلى بُخبوحةِ الحقِّ المبينِ وغايه (٣)
 ومضوا به لسبيلِ آدمَ قبله ومصابيرِ الأقوامِ من أعقابه
 تحنو السماءُ على زكيِّ سريرِهِ ويسُ جِيدَ الأرضِ طيبُ رِكابه
 وتطيب هأمُ الحاملين وراحهم من طيبِ مخيلِهِ، وطيبِ ثيابه
 وكانَ مصرَ بجانبِهِ ربوةٌ آذارُ آذنها بوشكٍ ذهابه
 ويكاد من طربِ لعادته الندى ينسَلُ للفقراءِ من أثوابه (٤)
 الطيبُ ابنُ الطيبين ، وربما نضح الفتى فابان عن أحسابه
 والمؤمنُ المعصومُ في أخلاقه من كل شائنةٍ ، وفي آدابه
 أبداً يراه الله في غليس اللجى من صحنِ مَسجده ، وحولِ كتابه

(*) حسين بك شيرين : كان مثالا عاليا من أمثلة مكارم الاخلاق ، وكانت بينه وبين أمير الشعراء صداقة تشبه القربى ، وقد توفي في سنة ١٩٣١ ، فنظم فيه هذه القصيدة رثاء له وتعزية لشقيقه اسماعيل بك شيرين .

١- أراد تشبيهه بعلى زين العابدين بن سيدنا الحسين رضى الله عنهما ، وفي زين العابدين هذا يقول الشاعر الفرزدق :

ما قال « لا » قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه « نعم »

وتجهيز الميت : تهيئته للقبر .

٢- الصنو : الأخ الشقيق . والتوأم : المولود مع غيره في بطن ، وهذه حال الفقيد مع أخيه . والاتراب : لدات المرء وزملاؤه الذين ولدوا في سن متقاربة معه -٣- بخبوحة المكان : وسطه -٤- الندى : الكرم .

ويرى اليتامى لائذين بظله ويرى الأرامل يعتصمن ببابه
ويراه قد أدى الحقوق جميعها لم ينس منها غير حق شبابه
أدى من المعروف حصّة أهله وقضى من الأحساب حق صحابه (١)

* * *

(مهويش) ، أين أبوك؟ هل ذهبوا به لِمَ لَمْ يَعد؟ أَيَّانَ يَومُ إِيابِه؟ (٢)
قد وكلّ الله الكريم وعينه بك ، فاحسب به على كريم رحابه
ودعى البكا ، يكفيه ما حملته من دمعة الشاكي ، ومن تسكابه
ولقد شربت بحادث يا طالما شربت بنات العالمين بصابه
كلّ امرئ غاد على عواده وسؤالهم : ما حاله ؟ ماذا به ؟
والمرء في طلب الحياة طويلاً وخطى المنية من وراء طلابه ؟
في برّ (عمك) ما يقوم مكانه في عطفه ، وحنانه ، ودعابه

* * *

(إسكندرية) ، كيف صبرك عن فتى الصبر لم يخلق لمثل مصابه (٣)
عطلت سماءك من برقي سحابها وخبا قضاؤك من شعاع شهابه
رين الشباب فضي ، ولم تتزوّد منهُ ، ولم تتمتع بقرباه
قد ناب عنك ، فكان أصدق نائب والشعب يهوى الصدق في نوابه
أعلمته اتّخذ الأمانة مرّة سبباً يُبلّغه إلى آرابه ؟
لو عاش كان مؤملاً لمواقف يرجوها الوادي كرام شبابه

١- المعروف هنا بمعنى البر بالناس والقيام بواجب المحتاجين .
٢- مهويش : اسم تركي ، وهو علم على ابنة الفقيد .
٣- كان الفقيد من الاسكندرية منشأ ، وعضو مجلس بلديتها .

يجلو على الأبوابِ هَمَّةَ فِكْرِهِ ويناولُ الأسماحَ سِحْرَ خِطَابِهِ
ويَقْبِي كَذِبَ دَنِيهِ بِحَقِّ بِلَادِهِ وَيَقْبِي بِعَهْدِ الْمُسْلِمِينَ كَذَابَهُ (١)

* * *

تَقْوَاكَ (إسماعيلُ) ؛ كُلُّ عِلَاقَةٍ سَيَبُثُّهَا الدَّهْرُ . العَصُوفُ بَنَابَهُ (٢)
إِنَّ الَّذِي ذُقْتَ الْعَشِيَّةَ فَقَدَهُ بَيْتُ اللَّيَالِي مُوجِعًا لِعَذَابِهِ
فَارَقْتَ صِنُوكَ مَرَّتَيْنِ ، فَلَا قِيَهُ فِي عَالَمِ الذِّكْرِ وَبَيْنَ شِعَابِهِ (٣)
مَنْ عَادَ الذِّكْرَ تَرُدُّ مِنَ النُّوَى مَنْ لَا يَدِينُ لَنَا يَطِيَّ غِيَابِهِ
حُلُمٌ كَأَحْلَامِ الْكَرَى وَسِنَاتِهِ مُسْتَعَذَّبٌ فِي صَدَقِهِ وَكِذَابِهِ
لَسَكْبُ دُمُوعِكَ لَا أَقُولُ : اسْتَبَقِهَا فَأَخُو الْهَوَى يَبْكِي عَلَى أَحْيَابِهِ .

١ - الدين : العادة - ٢ - اسماعيل بك شيرين شقيق المرنى .
٣ - يشير هذا البيت الى ان الفقيه كان مفتربا في سويسرا طيلة
زمن الحرب الكبرى .

محمد عبد المطلب (*)

قام من عِلته الشاكي الوَصْبِ وتلقَى راحةَ الدهرِ التَّعَبِ (١)
 أيُّها النفسُ ، اصبري واسترجعي هتَفَ الناعى بعبدِ المُطَلِّبِ (٢)
 نزل التُّرْبَ على مَنْ قبلَه كلُّ حىٍّ مُنتَهاه في التُّرْبِ
 ذهب اللَّيْنُ في إرشادِه كالأَبِ المُشْفِقِ والحدِّ الحَدِّبِ
 القريبُ العُتْبِ مِنْ مَعْنَى الرِّضا والقريبُ الجِدُّ من معنى اللَّعِبِ
 والأخُ الصادقُ في الوُدِّ إذا ظَهَرَ الإِخوانُ بالوُدِّ الكَذِبِ
 خاشعٌ في درسه ، مُحْتَشِمٌ فِكِهٌ في مجلسِ الطُّفُو طَرِبِ
 قلَّد الأوطانَ نَشْأً صالحاً وشباباً أهلَ دينٍ وحَسَبِ
 ربَّما صالتُ بهم في غديها صَوْلَةَ الدَّولَةِ بالجيشِ اللَّجِبِ (٣)
 جعلوا الأَقلامَ أَرماحَهُمُ وأقاموها مقاماتِ القُضْبِ
 لا يميلون إلى البَغْيِ بها كيف يَبْغِي مَنْ إلى العلمِ انتسب ؟
 شاعِرَ البَدْوِ ، ومنهم جاعنا كلُّ معنى رَقٍّ ، أو لَفْظٍ عَدْبِ
 قد جرت ألسُنُهُم صافيةً جريانَ الماءِ في أصلِ العُشْبِ
 سَلِمَتْ من عَنَتِ الطَّبعِ ، ومن كُلفَةِ الأَقلامِ ، أو حَشْوِ الكُتُبِ (٤)

(*) هو الاستاذ محمد عبدالمطلب استاذ الادب في مدرسة دار العلوم كان ينظم الشعر مؤثرا في نظمه طريقة البادين ، ولذلك كان يلقب بشاعر البدو . وقد توفي سنة ١٩٣١ ، وأقيمت له حفلة تأبين أقيمت فيها هذه القصيدة .

١- يريد بالوصب : المتعب من مرض أو من علو الهمة -٢- الاسترجاع : هو قول : (انا لله وانا اليه راجعون) -٣- الجيش اللجب : الكثير العدد والعدة -٤- العنت : المشقة .

قد نزلت اليوم في بادية
ومشى (المجنون) فيها سالياً
أعير الناس لساناً ينظموا
قُم صيف الخلد لنا في ملكه
وثمار في يواقيت الربى
وانثر الشعر على الأبرار في
واستعير (رضوان) عودى قصب
واشقى بالمعنى إلهياً ، كما
كلما سبخت للعرش به
قُم تأمل ، هذه الدار وفي
وقت الدار لباني ركنها
طلبوا العلم على شيخهم
غاب عن أعينهم ، لكنه
صورة مُحسنة ما تفتنى
رجل الواجب في الدنيا مضى
عاش عيش الناس في دنياهم
أخذ الدرس الذي لقنه
عمرت فيها (امرأ القيس) الحجب (١)
نفّض اللوعة عنه والوصب (٢)
لك فيه الشعر أو ينشوا الخطب
من جلال الخلق ، والصنع العجب
وسلاف في أباريق الذهب (٣)
قدس الساحر وعلوى الرب
وترنم بالقوافي في القصب (٤)
تساقون الرحيق المنسكب
رفع الرحمن والرسول الحجب
لك من طلابها الجمع الأرب (٥)
وقضى الحق بنو الدار النجب (٦)
زمناً ، ثم إذا الشيخ طُلب
ماثل في كل قلب ، لم يغيب
ومثال طيب ما يحتجب
يُنصف الأخرى ويقضى ما وجب
وكما قد ذهب الناس ذهب
عجم الناس قديماً والعرب

١- امرؤ القيس : الشاعر الجاهلي المعروف -٢- المجنون : مجنون
يلى ، من شعراء البادية كامرئ القيس -٣- يواقيت الربى : الأكمام
المتفتحة بالورد والثمار التي تشبه الياقوت . والسلاف : الخمر .
٤- رضوان : هو الملك القائم على الجنة . والقصب : الزمار أو الناي الذي
يترنم به -٥- الجمع الارب : أى الكثير الحصافة والكياسة والدهاء .
٦- النجب : جمع نجيب .

يرثى جدته (*)

خُلِقْنَا للحياة وللَمَمَاتِ ومن هذين كُلُّ الحَادَثَاتِ
وَمَنْ يُولَدُ يَعِشُ وَيَمُتُ كَأَن لَّمْ يَحْرُ خِيَالُهُ بالكائنات
وَمَهْدُ المَرءِ فِي أَيْدِي الرَوَاقِي كنعش المَرءِ بَيْنَ النَّائِحَاتِ (١)
وَمَا سَلِمَ الوليدُ من اشتكاه فهل يخلو المَعْمُرُ من أَذَاة؟ (٢)
هِيَ الدُّنْيَا ، قَتَالُ نَحْنُ فِيهِ مَقَاصِدُ لِلْحُسَامِ وَلِلْقَنَآةِ
وَكُلُّ النَّاسِ مَدْفُوعٌ إِلَيْهِ كَمَا دُفِعَ الْجِبَانُ إِلَى الثِّبَاتِ
نُرُوعٌ مَا نُرُوعُ ، ثُمَّ نُرْمَى بِسَهْمٍ مِنْ يَدِ المَقْدُورِ آتَى
حِصْلَةُ اللَّهِ يَا (تَمَزَّارُ) تَجْزَى ثَرَاكَ عَنِ التَّلَاوِصِ وَالصَّلَاةِ
وَعَنْ تَسْعِينَ عَامًا كُنْتُ فِيهَا مِثَالُ المَحْسَنَاتِ المُضْلِيَّاتِ
يَرَدَّتِ المَوْمَنَاتِ ، فَقَالَ كُلُّ : لَعَلَّكَ أَنْتِ أُمُّ المَوْمَنَاتِ
وَكُنْتَ فِي الفَضَائِلِ بَاقِيَاتُ وَأَنْتِ اليَوْمَ كُلُّ البَاقِيَّاتِ
تَبَنَّاكَ المَلُوكُ ، وَكُنْتُ مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةِ البَنِينَ أَوْ البَنَاتِ
يُظِلُّونَ المُنَاقِبَ مِنْكَ شَتَّى وَيُؤْوُونَ التَّقَى وَالصَّالِحَاتِ
وَمَا مَلِكُوكِ فِي (سَوِي) ، وَلَكِنْ لَدَى ظِلِّ القَنَا والمَرْهَفَاتِ

(*) حدثه هي المرحومة السيدة « تمزار » معتوقة جنتم كان ابراهيم باشا والى مصر ، وسترى في القصيدة كيف بلغت الجودة المحترمة تلك المنزلة العالية .

١- المهد : الموضع يهياً للطفل . والرواقى : جمع راقية ، والراقية عند العرب هي الام أو نحوها ، تضع التمام والتعاون على الطفل حفظاً له من العين أو من الشياطين ، على زعمهم .
٢- المَعْمُر : هو الذى يمد له فى العمر . يقول فى هذه الايات الثلاثة ، ان الدنيا لا ثبات لها ، فالانسان كانه لم يوجد ، فالراقيات والنائحات والمهد والنعش والصغر والكبر فى لقاء الاقدار سواء ، فلا شيء يرد الموت ولا يمنع القدر .

عَنْتَ لَهُمْ (بمُورَة) بِنْتُ عَشْرِ وَسَيْفُ الْمَوْتِ فِي هَامِ الْكُمَاةِ (١)
فَكُنْتُ لَهُمْ وَلِلرَّحْمَنِ صَيْدًا وَوَاسِطَةً لِعَقْدِ الْمُسْلِمَاتِ
تَبِعْتُ مُحَمَّداً مِنْ بَعْدِ عَيْسَى لَخَيْرِكَ فِي سَنِيكِ الْأُولَيَّاتِ
فَكَانَ الْوَالِدَانِ هَدًى وَتَقْوَى وَكَانَ الْوَلَدُ هَذَى الْمَعْجَزَاتِ
وَلَوْ لَمْ تَظْهَرْ فِي الْعَرَبِ إِلَّا بِأَحْمَدَ كُنْتُ خَيْرَ الْوَالِدَاتِ (٢)
تَجَاوَزْتَ الْوَلَادَةَ فَاخْرَاتِ إِلَى فَخْرِ الْقِبَائِلِ وَاللَّغَاتِ
وَأَحْكَمَ مَنْ تَحَكَّمَ فِي يَرَاعِ وَأَبْلَغَ مَنْ تَبَلَّغَ مِنْ دَوَاةِ
وَأَبْرَأَ مَنْ تَبَرَّأَ مِنْ عِدَائِهِ وَأَنْزَوْ مَنْ تَنْزَهُ مِنْ شَمَاتِ
وَأَضْوَيْنَ صَائِنِ لِأَخِيهِ عَرْضاً وَأَحْفَظَ حَافِظَ عَهْدِ اللَّدَاتِ
وَأَقْتَلَ قَاتِلَ الدَّهْرِ خُبْرًا وَأَضْبَرَ صَابِرَ اللَّغَاشِيَاتِ
كَأَنِّي وَالزَّمَانُ عَلَى قِتَالِ مُسَاجِلَةٍ بِمِيدَانِ الْحَيَاةِ (٣)
أَخَافُ إِذَا تَشَاقَلْتُ اللَّيَالِي وَأَشْفَقْتُ مِنْ خُفُوفِ النَّالِبَاتِ
وَأَيْسَ بِنَافِئِي حَذَرِي ، وَلَكِنْ إِبَاءً أَنْ أَرَاهَا بَاغِتَاتِ
أَمَأْمُونٌ مِنَ الْفَلَكَ الْعَوَادِي وَ (بِرَجْلَةٍ) يَخْطُ الدَّائِرَاتِ ؟

١- عننت لهم .. الخ : مأخوذة من قولهم « عن الصيد للصائد » إذا ظهر . ومورة : علم على صقع بعينه هو الوطن الأول لجذته . والكماة : جمع كمي ، وهو الفارس المدجج بالسلاح . بعد أن قال أن جدته كانت متبناة للملوك بين كيف وقع لها ذلك ، فقال : إنها لاحت للفرسان المغيرين على وطنها (مورة) فأخذوها أسيرة حرب ، وهي لم تتجاوز العاشرة ، وكان هذا لخيرها ، حيث أكرمها الله ، فنشأت مسلمة ، ونزلت من الملوك بمنزلة بناتهم -٢- أحمد : هو الاسم الشريف لأمير الشعراء ، يقول لجذته في هذا البيت : إذا لم يكن لك نسب في العرب إلا ولادتك لي لكنك بهذا خير أمهات العرب . لقد وضع هذا البيت نفسه توأما لبيت المتنبي الذي يخاطب به أمه فيقول :

ولو لم تكوني بنت أكرم والد لكان أباك الضخم كوكب لي أما
٣- المساجلة في القتال هي من قولهم : « الحرب سجال يسوم لك ويوم عليك » .

تأمل: هل ترى إلا شيباكاً من الأيام حولك مُلقبات ؟
ولو أن الجهاتِ خلقت سبماً لكان الموتُ سابعةَ الجهاتِ
لما للنمش ، لا حباً ، ولكن لأجلِك يا سماء المَكْرُمات (١)
ولا خائنه أيدى حامليه وإن ساروا بصبرى والأناة
فلم أرَ قبله المريحَ مُلقى ولم أسمع بدفن النيراتِ
هناك وقفتُ أسألكِ إثماداً وأمسِكُ بالصفاتِ وبالصفاة (٢)
وأنظرُ في تُرابكِ ، ثم أغضِي كما يُغضِي الأبى على القداةِ
وأذكر من حياتكِ ما تقضى فكان من الغداة إلى الغداة

١- لما : كلمة دعاء تقال للعائر ، تقول « لما له » إذا أردت سلامته
و « لا لما له » إذا أردت غير ذلك -٢- الصفاة : الحجر الصلد ، والمقصود
بها هنا القبر .

محمّد عيسى (٠)

مُفسِّر آى الله بالأمس بيننا قُمْ اليومَ فسرّ للورى آية الموتِ
رُحِمْتَ ، مَصِيرُ العالمين كما ترى وكلُّ هناءٍ أو عزاءٍ إلى فَوْتِ
هو الدهرُ : ميلادٌ ، فشنغلٌ ، فمأْنَمٌ
فذكرُ كما أبقى الصّدَى ذاهبَ الصّوتِ (١)

(*) هو الاستاذ الامام محمد عبده مفتى الديار المصرية . توفى سنة ١٩٠٥ ، وقد ظهرت اسمى ملكاته فى فهم وتفسير القرآن الشريف .
١- يقول : ان الانسان يشبه الصوت ، وذكره من بعده يشبه الصدى والصدى هو ما يرد على الصوت شبيهاً بصوته ، ويقال له الرجع ايضاً .

رياض باشا(*)

مَمَاتٌ فِي الْمَوَاكِبِ ، أَمْ حَيَاةٌ وَنَعَشٌ فِي الْمَنَاكِبِ ، أَمْ عِظَاتٌ ؟
وَيَوْمُكَ فِي الْبَرِيَّةِ ، أَمْ قِيَامٌ وَمَوْكِبُكَ الْأَدَلَّةُ وَالشَّيَاتِ ؟ (١)
وَحُطْبُكَ يَا (رِيَاضُ) ، أَمْ الدَّوَاهِي عَلَى أَنْوَاعِهَا وَالنَّازِلَاتِ ؟
يَجِلُّ الْخُطْبُ فِي رَجُلٍ جَلِيلٍ وَتَكْبَرُ فِي الْكَبِيرِ النَّائِبَاتِ
وَلَيْسَ الْمَيْتُ تَبْكِيهِ بِلَادٌ كَمَنْ تَبْكِي عَلَيْهِ النَّائِحَاتِ

* * *

وَهَلْ تَلْقَى مَنَائِيهَا الرُّوَاسِي فَتَهْوِي ، ثُمَّ تُضْمِرُهَا فَلَاةٌ ؟ (٢)
وَتُكْسِرُ فِي مَرَكَزِهَا الْعَوَالِي وَتُدْفَنُ فِي التَّرَابِ الْمُرْهَفَاتِ ؟ (٣)
وَيُغَشِّي اللَّيْثُ فِي الْغَابَاتِ ظُهُرًا وَكَانَتْ لَا تَقْرُبُهَا الْحَصَاةُ ؟
وَيَرْمِي الدَّهْرُ (نَادِي عَيْنِ شَمْسٍ) وَلَا يَحْمِي لِيَوَاعِمُ الرُّمَاءِ ؟ (٤)
أَجَلٌ ؛ حُمِلَتْ عَلَى النَّمَشِ الْمَعَالِي وَوُسِدَتْ التَّرَابَ الْمَكْرُمَاتِ
وَحُمِلَتْ الْمِدَافِعُ رُكْنَ سَلَمٍ يُشْبِعُهُ الْفَوَارِسُ وَالْمُشَاةُ
وَحَلَّ الْمَجْدُ حُفْرَتَهُ ، وَأَمْسَى يُطِيفُ بِهِ النَّوَائِحُ وَالْبُكَاءُ

* * *

(*) يقترب تاريخ رياض باشا بتاريخ كبار الحوادث في مصر منذ الخديو اسماعيل إلى أواخر حكم عباس الثاني تقريباً ، فتاريخه في الواقع هو تاريخ مصر طيلة هذه الحقبة من الزمن .

١- الشَّيَاتِ : جمع شية ، وهي العلامة : يشبه يوم ممات رياض بيوم القيامة ، ويشبه جنازته بأشراط وعلامات القيامة - ٢- الفلاة : الصحراء .
- العوالى : الرماح . والمرهفات : السيوف - ٣- نادى عين شمس : موضع المؤتمر الذي أقامه أميان المسلمين رداً على المؤتمر الذي أقامه أميان القبط في فترة من خلاف وقع بين الطائفتين المصريتين ، لا أعادها الله .

هوى عن أوج رفعتيه (رياض) وحازته القرون الخاليات
 كأن لم يملأ الدنيا فعلاً ولا هتفت بدولته الرواة
 نعه (البرق) مضطرباً ، فمأجت نجوم في السماء محلقات
 كأن الشمس قد نعتت غشاء إليها فهي حسرى كاسفات
 صحيفة غابر طويبت ، وولت على آثار من درجوا وفاتوا
 يقول الآخرون إذا تلوها : كذلك فليلدن الأمهات
 جزى الله الرضا أبوى (رياض) هما غرسا وللوطن النبات
 بنو الدنيا على سفر عقيم وأسفار النوابع مرجعات
 أرى الأموات يجمعهم نشور وكم بعث النوابع يوم ماتوا
 صلاح الأرض أحياء وموتى وزينتها وأنجمها الهداة
 قرائحهم وأيديهم عليها هدى ، ويسارة ، ومحسنات
 فلو طليت لهم دية لقات كنوز الأرض : نحن هي الديات

* * *

أبا الوطن الأسيف ، بكتك مصر كما بكت الأب الكهف البنات
 قضيت لها الحقوق فتى وكهلاً ويوم كبرت وانحنت القناه
 ويوم النهى للأمراء فيها ويوم الآمرون بها العصابة (١)
 فكنت على حكومتها سراجاً إذا بسطت دجها الشكليات
 يزيد الشيب نفسك من حياق إذا نقصت مع الشيب الحياة
 وتملوك السنون قوى وعزماً إذا قيل : السنون مشبطات

١- يشير الى ايام الثورة العربية في مصر والى لون الحكم قبل تلك الثورة .

كسيفِ الهندِ أبلى حين فُلتَ ورقتُ صفحتاه والظُّبات (١)
 رفيعُ القدرِ بالأمصار يُرى كما نظرتُ إلى النُّجم السُّراة (٢)
 كأنك في سماء الممالك (يحیی) وآلك في السماء النُّيرات (٣)
 تسوسُ الأمر ، لا يُعطى نفاذاً عليك الآمرون ولا النُّهاة
 إذا الوزراء لم يُعطوا قياداً نبذتهم كأنهم النُّوة
 زماعٌ في انقباضٍ في اختيالٍ كذلك كان (بسمرك) الثُّبات (٤)
 صفاتٌ بَلَّغَتْكَ ذُرَى المعالی كذلك ترفع الرجل الصفات
 وجدتَ المجدَّ في الدنيا لواء تلقاه المقادیم الأباة
 ويبقى الناس ما داموا رعايا ويبقى المُقَدِّمون هم الرُّعاة

* * *

(رياضُ)، طَوَّيْتَ قرنًا ما طَوَّته مع (المأمون) (دجلة) و(الفرات) (٥)
 تمتُّ منه أياماً تحلَّى بها الدُّولُ الخوالى الباذخات
 ووَدَّ (القيصران) لَوْ أَنَّ (روما) عليها من حضارته سِمات (٦)
 حَبَّالَكَ اللهُ (حاشيتيه) عُمرًا وأعمارُ الكرام مُباركات
 فقسمتَ عليه تجربةً وخُبراً ومدرسةُ الرجال التجربات
 تمرُّ عليك كآلايات تترى صنائعُ أهله والمحدثات

١- الظُّبات جمع ظبة - بضم الظاء - حد السيف - ٢- السُّراة -
 بضم السين - : جمع ساري ، ولا يكون السرى إلا للمشي بالليل .
 ٣- يحيى : هو يحيى البرمكى وزير هارون الرشيد - ٤- بسمرك : وزير
 الماتى ضرب مثلاً في الحنكة والمهارة والسياسة . والزماع : الذى يزعم الامر
 في جراحة واقدام ثم لا ينثنى - ٥- المأمون : هو المأمون العباسى ، ودجلة
 والفرات : نهرا العراق - ٦- سمات : علامات .

فَأَدْرَكَتَ (البخارَ) وكان طفلاً فشبَّ ، فبَايَعْتَهُ الصَّافِنَاتُ (١)
تُجَابَ عَلَى جَنَاحِيهِ الْفِيَّافِ وَتَحْكُمُ فِي الرِّيحِ الْمُنَشَّاتِ
وَيُصْعَدُ فِي السَّمَاءِ عَلَى (بروج) غَدَاً هِيَ فِي الْعَوَالِمِ بَارِجَاتُ (٢)
وَبَيْنَا الْكَهْرُبَاءُ تُعَدُّ نَحْرَقَا إِذَا هِيَ كُلُّ يَوْمٍ خَارِقَاتِ
وَدَانِ الْبَحْرُ حَتَّى نَخِضَ عُمَقَا وَقِيدَتْ بِالْعِنَانِ السَّافِيَّاتِ (٣)
وَبُلِّغَتْ الرِّسَالُ ، لَا جَنَاحُ يَجُوبُ بِهَا الْبَحَارَ ، وَلَا أَدَاةُ
كَأَنَّ الْقَطَرَ حِينَ يُجِيبُ قَطْرَا ضَمَائِرُ بَيْنَهَا مُتَنَاجِيَاتِ

* * *

زَهَيْنَ الرَّمْسِ ، حَدَّثَنِي مَلِيًّا حَدِيثَ الْمَوْتِ تَبَدُّ لِي الْعِظَاتِ (٤)
هُوَ الْخَبِيرُ الْيَقِينُ ، وَمَا سِوَاهُ أَحَادِيثُ الْمُنَى وَالتَّرَهَاتِ (٥)
سَأَلْتُكَ : مَا الْمَنِيَّةُ ؟ أَيْ كَأْسٍ ؟ وَكَيْفَ مَذَاقُهَا ؟ وَمَنْ السُّقَاةُ ؟
وَمَاذَا يُوجِسُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا إِذَا غَصَّتْ بَعْلَقَمُهَا اللَّهَاءُ ؟ (٦)
وَأَيُّ الْمَضْرَعَيْنِ أَشَدُّ : مَوْتُ عَلَى عِلْمٍ ، أَمْ الْمَوْتُ الْفَوَاتُ ؟ (٧)
وَهَلْ تَقَعُ النَفُوسُ عَلَى أَمَانٍ كَمَا وَقَعَتْ عَلَى (الْحَرَمِ) الْقَطَاةُ ؟ (٨)

١- الصافنات : الخيل -٢- يريد بالبروج : الطائرات -٣- العنان الزمام ، والسافيات : الرياح -٤- الرمس : القبر -٥- الترهات : جمع ترهة ، بتشديد الراء مفتوحة ، وهى الباطل -٦- اللهاة - بفتح اللام - اللجمة المشرفة على الحلق من أقصى الفم -٧- الموت الفوات : الموت المفاجيء -٨- القطاة : الحمام ، أو طير يشبه الحمام ، ويقصد بالحرم : الحرم المكي حيث يحرم صيد الطيور الالائة به .

وَتَعْلُدُ أَمْ كَرِهُمُ الْهَوَلُ تَبَلَىٰ كما تبلى العظامُ أو الرفاتُ ؟
 تعالى الله قابضُها إليه وناعشُها كما انتعش النبات
 وجازيها النعيمَ حمى أميناً وعيشاً لا تُكدره أذاة
 أمثلُك ضائقٌ بالحقِّ ذُرْعاً وفي بُردَيْك مكان له حماة ؟ (١)
 أليس الحقُّ أن العيشَ فانٍ وأن الحيَّ غايته الممات ؟
 فنم ما شئت ، لا تُوحِشْكَ دنيا ولا يحزُنْكَ من عيشِ قَوات
 تصرمت الشبيبةُ والليالي وغاب الأهلُ ، واحتجت اللدات
 خلَّتْ (حِلْمِيَّة) ممَّن بناها فكيف البيتُ حوالك والبنات ؟ (٢)
 أفيه من (المحلة) قوتُ يوم ومن نعمٍ مَلَأَنَ (الطودَ) شاة ؟ (٣)
 وهل لك من حريرهما وسادٌ إذا خَشَنْتُ لجَنَبَيْكَ الصِّفاة ؟ (٤)
 تَوَلَّى الكَلُّ ، لم ينفعك منه سوى ما كان يَلْتَقِطُ العُفاة
 عبادُ الله أكرمهم عليه كِرَامٌ في بَرِيَّتِهِ ، أهباء
 كمائدةِ المسيحِ ، يقوم بُؤْسُ حوالَيْها ، وتَقْعُدُ بائسات
 أخذْتُكَ في الحياةِ على هَنَاتٍ وأى الناس ليس له هَنَات ؟ (٥)
 فصفحاً في الترابِ إذا التقينا ولُوْشِيَّتِ العداوةُ والتَّرات

١- حماة : جمع حام ، وهو المدافع والمانع من العدوان ، والحامى :
 الاسد لحمايته عربنه - ٢- الحليمية : حيث كانت دار الفقيد . وقسواه :
 « وكيف البيت حولك والبنات » : يسأله عن حاله في القبر وعن زاده هناك .
 ٣- المحلة : محلة روح قرية في إقليم الغريبة بمصر ، حيث كانت توجد أملاك
 الفقيد الواسعة - ٤- الصفاة : الحجر والمقصود به هنا القبر - ٥- الهنات :
 جمع هنة ، وهى الشيء الصغير ، وقد تعرف أسباب تلك الهنات من قصيدة
 مطبوعة في الجزء الأول من الشوقيات .

خُلِقْتُ كَأَنِّي (عيسى) ، حرامٌ على قلمي الضَّعِيفَةُ والشَّهَاتِ
يُسَاءُ إِلَيَّ أحياناً ، فأمضى كريماً ، لا أقوت كما أقات
وعندي للرجال - وإن تجافوا - منازلٌ في الحفاوة لا تُفات

* * *

طلعت على (النَّدي) (بعين شمس) فوافقتها بشمسَيْنِ الغداة
على ما كان يندو القومُ فيها توافى الجمعُ واثتمر السَّراة (١)
تملَّكهم وقارك في خشوعٍ كما نظمت مُقيميها الصَّلَاة
رأيت وجوه قومك كيف جلَّت وكيف ترعرعت مصرُ الفتاة
أجبلَ الرأي بين يديك حتى تبينت الرِّزَانَةُ والحَصَاة (٢)
وأنت على أعنتهم قديرٌ وهم بك في الذي تقضى حُفاة (٣)
إذا أبدى الشبابُ هوى وزهواً أشار إليه حِلْمُكَ والأناة
فهلاً قُمتَ في النادي خطيباً لك الكَلِمُ الكبارُ الخالدات ؟
تُفجِّرُ حكمةً (التسمين) فيه فأذنُ الشَّيبَةِ صاديَات ؟ (٤)
تقول : متى أرى (الجيران) عادوا وضمُّ على الإخاء لهم شَتَات ؟ (٥)
وأيْنُ أولو النهى مِنَّا ومنهم عسى يَأْسُون ما جرح الغلاة ؟ (٦)

١- يندو القوم : إذا اجتمعوا ليتشاوروا في ناديم . والسراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف - ٢- الحصة : العقل والرأى - ٣- الحفاة : جمع حفي ، وهو هنا بمعنى العالم يتعلم باستقصاء . قال الله تعالى « كأنك حفي عنها » ، أي سائل عنها باستقصاء - ٤- التسمين : هي مدة عمر الفقيد . وصاديَات ، أي ظلمات - ٥- الجيران : هم القبط والمسلمون في مصر - ٦- الغلاة : هم البالفون حد الافراط في عقائدهم وآرائهم .

مَشَتْ بَيْنَ الْعَشِيرَةِ رُسُلٌ شَرٌّ	وَفَرَّقَتْ الظَّنُونَ السَّيِّئَاتِ
إِذَا الثَّقَةُ اِضْمَحَلَّتْ بَيْنَ قَوْمٍ	تَمَزَّقَتْ الرُّوَابِطُ وَالصَّلَاتِ
فَنِيقٌ ، فَعَسَى الَّذِينَ ارْتَبَتْ فِيهِمْ	عَلَى الْأَيَّامِ إِخْوَانُ ثِقَاتِ
وَرَبٌّ مُجَبِّبٌ لَا صَبَرَ عَنْهُ	بَدَتْ لَكَ فِي مَحَبَّتِهِ بَدَاةٌ (١)
وَمَكْرُوهُ عَلَى أَخَذَاتِ ظَنٍّ	تُحِبُّهُ إِلَيْكَ التَّجَرِبَاتِ
بَنَى الْأَوْطَانَ ، هَبُوا ، ثُمَّ هَبُوا	فَبَعْضُ الْمَوْتِ يَجْلِبُهُ السَّبَاتِ (٢)
مَشَى لِلْمَجْدِ خَطْفَ الْبَرْقِ قَوْمٌ	وَنَحْنُ إِذَا مَشِينَا (السلحفاة)
يُعَلِّتُونَ الْقُوَى بَرًّا وَبَحْرًا	وَعُدَّتُنَا الْأَمَانِي الْكَاذِبَاتِ

١ - البداية ، من قولهم : بدا لي في هذا الامر بداء ، اى ظهر لي فيه
 شيء - ٢ - السبات : النوم ، واصله الراحة ، ومنه قوله تعالى : « وجعلنا
 نومكم سباتا » .

عثمان باشا غالب (*)

ضجّت لمصرع (غالب) في الأرض (مملكة النبات)
 أمست (بتيجان) عليه من الحداد مُنكّسات (١)
 قامت على (ساق) لغيب سبته ، وأقعدت الجهات
 في مأتم تلّقى الطبيب — سة فيه بين النائحات
 وترى (نجوم الأرض) من جزع موائد كاسفات
 والزهر في (أكمامه) يَبكي بدمع الغاديات
 وشقائق النعمان آ بت بالخدود مُحَمّشات (٢)
 أما مُصابُ الطب في — فسَلْ به مَلَأ الأُساء (٣)
 أودى الحمامُ بشيخهم ومآبهم في المضلات
 مُلقى الدروس المُسفرا ت عن الغروس المُثيرات
 قد كان حَرْبَ الظلم ، حر بَ الجهل ، حربَ الترهات
 والمُستضاء بنوره في الخافيات المظلمات
 علّمُ الورى في علمه في الغربِ مُتّربُ الرّفات

(*) عثمان باشا غالب : كان طبيبا عظيما وعالما بالنبات يشار اليه
 بالبنان ، توفي في باريس سنة ١٩٢٠ .

١ — التيجان للنبات : هي اكاليل الثمار ، كالأكمام — ٢ — شقائق : جمع
 شقيقة ، وهي الموضع ينبت الاعشاب . وشقائق النعمان موضع بعينه كثر
 فيه النبات المختلف الالوان والشيئات ، مر عليه النعمان بن المنذر فأعجبه ،
 فقال : هو لى ، فلم يعد أحد يسمه ، ومن ذلك سمي شقائق النعمان ، وصار
 كل موضع ينبت مثل ذلك يقال له : شقائق النعمان ، والخدود في شقائق
 النعمان يقصد بها الورد ، وتخميشتها : بمعنى لطمها او قطعها — ٣ — الملا :
 الجماعة من الناس . والاساء جمع آسى : وهو الطبيب .

قد كان فيه محلّ إجلالٍ الجهابذة الثقات
ومُمثِّلُ المصريِّ في حُظِّ الشعوبِ من الهبات
قل للمُريبِ : إليك ، لا تأخذُ على الحرِّ الهنات
إن النوايغَ (أهلَ بَدْ) (١) ما لهم من سيئات (١)
هم في حُلا الوطنِ الأدا ةُ فلا تحُطُّ من الأداة
وهمُ الألى جمعوا الضما ثرَ والعزائمَ من شتات
لهم التَّجِلَّةُ في الحيا ةِ ، وفوق ذلك في الممات
(عثمانُ) ، قُمْ ترَ آيةُ اللهُ أحياءُ (الموميات)
خرجتَ بَنِينَ من الثرى وتحركتَ منه بَنَاتِ
واسمَعُ بمصرِ الهاتِفَينِ بتجدهما والهاتِفَاتِ
والطالبينِ لحقها بينَ السَّكِينَةِ والثباتِ
والجاعليها قِبَلَةَ عندَ الترنُّمِ والصَّلَاةِ (٢)
لا قُوا أبوتهم على غُرِّ المناقبِ والصفاتِ
حتى الشبابُ تراهمُ غلبوا الشيوخَ على الأناةِ
وزنوا الرجالَ ، فكان ما أعطوا على قدرِ الزَّنااتِ (٣)
قل للمُعَالِطِ في الحقا ثى حاضرٍ منها وآتِ
الفكرُ جاءَ رسولُهُ وأتى بإحدى المعجزاتِ
عيسى الشُّعورِ إذا مشى ردَّ الشعوبَ إلى الحياةِ

١ - أهل بدر : هم أول الفزاة مع محمد صلى الله عليه وسلم ، شبه النوايغ بهم ، ووجه الشبه بينهما ، هو سبق كل منهما لأحراز أسمى مراتب الشرف والرفعة . نقول : وهذا نوع من وجه الشبه لم نر شاعرا فطن اليه قبل شوقي حيَّاه الله - ٢ - الترنم : أحد ضروب العبادة في المسيحية ، كالصلاة عند المسلمين - ٣ - الزناات : جمع زنة (كعدة) وهى المرة من الوزن .

عبد الحى (٠)

طَوَى البِساطَ وَجَفَّتْ الأَقْداحُ وَغَدَتْ عَوَاطِلَ بَعْدَكَ الأَفْراحُ (١)
وَأَنْفَضَ نَادٍ بِالشَّمَامِ ، وَسَامِرُ فِي مِصْرَ أَنْتَ هَزَارُهُ الصَّدَّاحُ (٢)
وَتَقَوَّضَتْ لِلْفَنِّ أَطْوَلُ سَرِحةٍ يُغْدَى إِلَى أَفْيَائها وَيُراحُ (٣)
وَاللَّهُ مَا أَدْرِ وَأَنْتَ وَحِيدُهُ أَعْلِيهِ يُبْكِي ، أَمَ عَلَيْكَ يُنَاحُ ؟
(إِسْحاقُ) مَاتَ ، فَلَا صَبُوحَ ، وَ (مَعْبُدُ)

أَوْدَى ، فَلَيْسَ مَعَ الْغُبُوقِ فَلَاحُ (٤)
مَلِكُ الْغِنَاءِ أَزَالَهُ عَنْ تَخْتِهِ قَدَرُ يُزِيلُ الرَاسِيَّاتِ مُتَاحُ
فِي التُّرْبِ فَوْقَ (بَنِي سُوَيْفٍ) يَتِيمَةٌ وَمِنَ الْجَوَاهِرِ زَيْفٌ وَصِحَّاحُ (٥)
مَا زَالَ تاجُ الْفَنِّ تَبَاهَا بِهَا حَتَّى اسْتَبَدَّ بِهَا الرَّدَى الْمُجْتَاكِحُ
لَوْ تَسْتَطِيعُ كَرَامَةً لِمَكَانِهَا مَشَتْ الرِّيَاضُ إِلَيْهِ وَالْأَدْوَاكِحُ

* * *

رُحْمَاكَ (عَبْدَ الْحَى) ؛ أُمْلِكْ شَيْخَةً قَعَدَتْ ، وَهِيضَ لَهَا الْغَدَاةَ جَنَاحُ
كُسِرَتْ عَصَاهَا الْيَوْمَ ، فَهِيَ بِلَا عَصَا
وَقَضَى فَتَاهَا الْأَجُودُ الْمِسْجَاحُ
اللَّهُ يَعْلَمُ ، إِنْ يَكُنْ فِي قَلْبِهَا جُرْحٌ فِي أَحْشَاءِ مِصْرَ جِرَاحُ

(*) هو المرحوم عبد الحى المغنى ، ذاع صيته فى مصر وجاوزها الى
الاقطار العربية حتى عد وحيد عصره وامام فنه . توفى سنة ١٩١٢ م .
١- طوى البساط : تعبير يكتنى به عن انتهاء عوامل السرور - ٢- الهزار :
طائر حسن الصوت ، وهو فارسى ، معرب هزاز دستان - ٣- السرحة :
الشجرة العظيمة . والافياء : جمع فلى ، وهو - من الشجر - الظل .
٤- اسحاق ومعبد : علمان على مغنيين . والصبوح : الشرب اول الصباح .
والغبوق . الشرب بالعشى - ٥- ذفن الفقيده فى بنى سوييف وهى بلدة
مشهورة بالقطر المصرى . والجواهر الزائفة ، هى ضد الجواهر الصادقة
الصحيحة .

والنَّاسُ مَبْكِيٌّ وَبَاكِ إِثْرُهُ
كَانَ النَّدَامَى إِنْ شَدَّوتَ وَعَاقَرُوا
فِيهَا تَقُولُ مُغْنِيًّا وَمُحَدِّثًا
فَارَقْتَ دُنْيَا أَرْهَقْتِكَ خَسَارَةً
يَا مُخْلِيفًا لِلْوَعْدِ ، وَعَدُّكَ مَالَهُ
عَبَّثَتْ بِهِ وَبِكَ الْمَنِيَّةُ ، وَانْقَضَى
لَا بَلَّغْنَا بِالْأَحْيَةِ وَالْمَتَى
زَعَمُوا نَعِيكَ فِي الْمَجَامِعِ مَازِحًا
الْجِدُّ غَايَةُ كُلِّ لَاهٍ لَاعِبٍ
رَمَتْ الْمَنَايَا إِذْ رَمَيْتَكَ بُلْبُلًا
آهَاتُهُ حَرَّقَ الْغَرَامِ : وَلَفْظُهُ
وَذَبْحَنَ حَنْجَرَةً عَلَى أَوْتَارِهَا
وَقَلَّلَنَ مِنْ ذَاكَ اللِّسَانِ حَدِيدَةً
وَأَبْحَنَ رَاحَتَكَ الْبَلَى ، وَلَطَالَمَا
رُوحٌ تَنَاهَتْ خِفَّةً فَتَخَيَّرَتْ
قُمْ غَنٍّ وَلِدَانِ الْجِنَانِ وَخُورَهَا

وَبُكَ الشُّعُوبِ إِذَا النَّوَابِغُ طَاحُوا
سَيَّانٍ صَوْتُكَ بَيْنَهُمُ وَالرَّاحُ (١)
تَتَنَافَسُ الْأَسْمَاعُ وَالْأَرْوَاحُ (٢)
وَعَنِمْتَ قُرْبَ اللَّهِ وَهُوَ رَبَّاحٌ
عِنْدِي وَلَا لَكَ فِي الضَّمِيرِ بَرَّاحٌ
سَبَبٌ إِلَيْهِ بِأَنْسِنَا نَرَّاحٌ
بَابَ السَّرُورِ تَغَيَّبَ الْمَفْتَاحُ
هَيْهَاتَ ! فِي رَيْبِ الْمَنُونِ مِزَاحٌ
عِنْدَ الْمَنِيَّةِ يَجْزَعُ الْمِفْرَاحُ (٣)
أَرْدَاهُ فِي شَرَكِ الْحَيَاةِ جِمَاحٌ
مَجَّعُ الْحَمَامِ لَوْ أَنَّهِنَّ فِصَاحٌ
تُؤَسَّى الْجِرَاحُ ، وَتُذْبَحُ الْأَتْرَاحُ
يَخْشَى لَثِيمٌ بِأُسْهَا وَوَقَاحٌ
أَمْسَى عَلَيْهَا الْمَالُ وَهُوَ مُبَاحٌ
نُزُلًا تَقَاصَرُ دُونَهُ الْأَشْبَاحُ
وَابْعَثْ صَدَاكَ فَكَلَّنَا أَرْوَاحُ

١- الندامي : جمع نديم . وعافروا : من المفاخرة ، وهى شرب الراح .
والراح : الخمر ، يشبه صوته بالخمر لان كليهما مسكر —٢- يقول : ان
حديثه كان مثل غنائه . والمأثون عن عبد الحى انه كان فكه الحديث بارع
النكته —٣- المفرح : كثير الفرح .

محمد ثابت باشا (*)

سَرَّ أبا صالحٍ إلى الله واتركه مصرَ في مأتهمٍ وحزنٍ شديد
هذه غايَةُ النفوسِ ، وهذا مُنتهى العيشِ مُرهٍ والرَّغيد
هل ترى الناسَ في طريقك إلا نَعَشَ كَهْلٍ تَلَاهُ نَعَشُ الْوَلِيد ؟
إِنَّ أَوْهَى الْخِيوطِ فيما بدا لي خَيْطُ عَيْشٍ مُعَلَّقٌ بِالْوَرِيد (١)
مُضَغَّةٌ بَيْنَ خَفَقَةٍ وَسُكُونٍ وَدَمٌ بَيْنَ جَرِيَةٍ وَجُمُود
أَنْزَلُوا فِي الثرى الْوَزِيرَ ، وَارَوْا فِيهِ تَسْعِينَ حِجَّةً فِي صُعود
كُنْتُ فِيهَا عَلَى يَدٍ مِنْ حَرِيرٍ لِلْيَالِي ، فَأَصْبَحْتُ مِنْ حَدِيدٍ (٢)
قَدْ بَلَوْنَاكَ فِي الرِّيَاسَةِ حِينًا فَبَلَوْنَا الْوَزِيرَ عَبْدَ الْحَمِيد (٣)
آخِذًا مِنْ لِسَانِ فَارَسٍ قِسْطًا وَافِرَ الْقِسْمِ مِنْ لِسَانِ لَبِيد (٤)
فِي ظِلَالِ الْمُلُوكِ ، تُدْنِي إِلَيْهِمْ كُلَّ آوٍ لظَلُّكَ الْمَدُود
لَسْتُ مَنْ مَرَّ بِالْمَعَالِمِ مَرًّا إِنَّمَا أَنْتَ دَوْلَةٌ فِي فَقِيد
قُمْ فَحَدِّثْ عَنِ السَّنِينِ الْخَوَالِي وَفُتُوحِ الْمُمْلَكِينَ الصَّيْد (٥)

(*) هو أحد باشوات مصر الكبار ، عاصر أكثر ولاية مصر من الاسرة العلوية ، وتوفى سنة ١٩٠١ بعد أن عمر حوالى تسعين عاما .

١- الوريد : شريان بكسر الشين ، وهو عرق رئيسى فى جسم الانسان ، يشبه العروق فى جسم الانسان بالخيوط ، ليتوصل بذلك الى اثبات ضرورة الضعف فى الحياة وعدم بقائها -٢- يد من حرير : كناية عن رفاهية العيش .
٣- بلونك فى الرياسة : أى اختبارناك . والوزير عبد الحميد : هو عبد الحميد الكاتب المشهور -٤- القسم : هو العطاء أو الحظ . ولبيد : شاعر عربى قديم . والفرض ان المرئى كان ملما بالفارسية والعربية -٥- الصيد جمع اصيد ، وهو العزيز الجانب .

والذى مرَّ بينَ حالٍ قديمٍ أنْتَ أدْرِى بهِ وحالٍ جديدٍ
وصِفِ العزَّ فى زمانٍ (على) واذكرِ اليُمنَ فى زمانٍ سعيدٍ (١)
كيفَ أسْطولُهم على كلِّ بحرٍ وسراياهمُ على كلِّ بيدٍ؟ (٢)
قد توكَّلُوا وخلفوكَ وفيًّا فى زمانٍ على الوَفَى شديداً
فألْحَقِ اليومَ بالكِرامِ كريماً وألقهم بينَ جَنَّةٍ وخُلودِ
وتقبَّلْ وداعَ بالكِ على فقْدِ ذلكَ ، وافِ لعهدك المحمودِ

١- يريد زمان محمد على الكبير ، ورفاهة العيش فى زمن الحديو
سعيد باشا - ٢- السرايا : جمع سرية - بالياء المشددة مفتوحة - وهى
القطعة من الجيش لا يريد عددها عن الاربعمائة . والبيد : جمع بيداء ، وهى
الصحراء .

محمد فريد بك (*)

كلُّ حَيٍّ على المنية غادى تتوالى الركابُ والموتُ حادى (١)
 ذهب الأولونَ قرناً فقرناً لم يدُمَ حاضرٌ ، ولم يَبْقَ بادى (٢)
 هل ترى منهمُ وتسمعُ عنهم غيرَ باقى مآثرٍ وأيادى ؟ (٣)
 كُرَّةُ الأرضِ كم رَمَتْ صَوْلَجَانَا وطوتُ من ملاعبٍ وجِياد
 والغبارُ الذى على صفحتيها دَوْرَانُ الرِّحَى على الأجساد (٤)
 كلُّ قَبْرِ من جانب القفرِ يبدو عَلمَ الحقِّ ، أو منارَ المقاد
 وزِمَامُ الرُّكَّابِ من كلِّ فَجٍّ ومَحَطُّ الرِّحَالِ من كلِّ وادى
 تطلع الشمسُ حيث تطلع نَضْحًا وتنحى كمنجَلِ الحَصَاد (٥)
 تلك حمراءُ فى السماء ، وهذا أعوجُ النَّضْلِ مِنْ مِرَاسِ الجِلَاد
 لَيْتَ شعرى تعمداً وأصرّاً أم أعانا بجنابةِ اليلاد
 كذب (الأزهران) ؛ ما الأمرُ إلَّا قَدَرُ رائِحٍ بما شاء غادى (٦)

(*) محمد بك فريد : الرئيس الثانى للحزب الوطنى ، وهو الضحية الغالية للوطنية المصرية ، فقد ورث عن والده ثروة طائلة جدا ، بذلها الى آخر درهم فى سبيل طلب الاستقلال لمصر والسودان ، وظل يجاهد الى ان مات معدما فقيرا فى سنة ١٩٢٠ ، محكوما عليه بالنفى والتشريد ، حيث لم يسمح له بالعودة الى وطنه الاميتا .

١- الحادى : هو الذى يفنى للقافلة فتنشط فى مسيرها -٢- الحاضر : ساكن الحضر ، والبادى : ساكن البادية -٣- الايادى : جمع يد ، ويقصد باليد ، العطية أو الصنيعة ، ولا تجمع اليد على ايادى الا بهذا المعنى ، فاذا اريد جمع اليد الحقيقية قيل : ايدى -٤- المفهوم من المقام ان الرحى المقصودة هى رحى المنون ، فاكتفى بتعريفها بال . كأنه يقول : الرحى المعهودة -٥- قوله : وتنحى كمنجل الحصاد ، أى هلالا شكله كالمنجل فى اعوجاجه -٦- الأزهران : الشمس والقمر .

يا حَماماً تَرْنَمْتَ مُسْعِداتٍ وبها فاقَةٌ إلى الاسعاد (١)
ضاق عن ثُكُلِها البُكا، فتغنَّتْ رَبُّ ثُكُلٍ سَمِعْتَهُ من شادى (٢)
الأناةُ الأناةُ ، كلُّ أليفٍ سابقُ الألفِ ، أو مُلاقٍ انفراد
هل رَجَعْتُنَّ في الحياة لفَهمٍ ؟ إن فهمَ الأمورِ نصفُ السداد
سَقَمٌ من سلامةٍ ، وعزاءٌ من هُنا ، وفُرْقَةٌ من وِداد
يُجَنِّتُنِي شَهدُها على إِبْرِ النَحـ لي ، ويُشَمِّتُنِي لورْدِها في القَتاد (٣)
وعلى نائمٍ وَسَهْرانٍ فيها أَجَلٌ لا يَنامُ بالمرصاد
(لَبْدٌ) صادَه الرَّدَى ، وأظنَّ النَّـ سرَّ من سَهْمِهِ على ميعاد (٤)
ساقَةَ النُّعْشِ بالرئيس ، رُوَيْدًا مَوَكِبُ الموتِ مَوْضِعُ الانْثاد (٥)
كلُّ أَعوادٍ مِنبرٍ وسريرٍ باطلٌ غيرَ هذه الأَعواد
تستريحُ المطىُّ يوماً ، وهُدًى تنقلُ العالَمينَ من عهدِ عادٍ
لا وراءَ الجِياذِ زِيدَتْ جِلالاً منذ كانت ولا على الأَجِياذِ
أَسأَلُكم حَقِيبَةَ الموتِ : ماذا تحتها من ذَخيرةٍ وَعَتاد ؟
إِنَّ في طَيِّها إِمَامَ صُفوفٍ وَحوارىَّ نِيَّةٍ واعتقاد (٦)
لو تركتم لها الزَّمامَ لَجاءت وحلَّها بالشَهِيدِ دارَ الرِشاد

١ - الاسعاد : الاعانة ، تقول : اسعدنى على كذا ، أى أعنى عليه .
٢ - الثُكُلُ هنا : بمعنى الحزن . والشادى : المغنى - ٣ - القَتاد : شجر صلب
له شوك كالابرة - ٤ - لبْد ، بضم اللام وفتح الباء : علم على آخر نسور
لقمان ، زعموا أن لقمان هذا عاش عمر سبعة أنسر ، كان آخرها النسر
المسمى : لبْد ، أما قوله (وأظنَّ النَّـ) فليس المقصود الطائر المعروف
بالنسر ، وإنما يقصد أحد الكواكب في السماء معروفًا باسم النسر ، يقول أن
لكل كائن سهم من المنية مقدور - ٥ - ساقَة الجيش أو ساقَة النُّعْش : هم
السائرون في المقدمة . والانْثاد : بمعنى الترفق والتمهل - ٦ - الحواري :
مفرد الحواريين ، وهم الصفوة المختارة من الصحاب .

انظروا ، هل تَرَوْنَ في الجمعِ مصرًا حاسرًا قد تجلَّلتْ بسواد ؟
تاجُ أحرارِها غُلامًا وكَهلاً راعها أن تراه في الأصفاد
وسُدَّوه الترابَ نِضْوَ سِفاري في سبيلِ الحقوقِ نِضْوَ سُهاد (١)
واركزوه . إلى القيامة رُمحًا كان للحشيدِ ، والنَّدَى ، والطَّراد
وأقروه في الصفائحِ عَضْبًا لم يَدِنْ بالقرارِ في الأعْعاد
نازح الدارِ ، أقصرَ اليومَ بَيْنُ وانتهتْ مِخْنَةُ ، وكفتْ عوادي (٢)
وكفى الموتُ ما تخاف وترجو وشفى من أصادقٍ وأَعادي
مَنْ دَنَا أو نَأَى فَإِنَّ المنايا غايةَ القربِ أو قُصارى العباد
سِرْمَعِ العمرِ حيثُ شئتَ تُثوبًا وافقد العمرَ لا تُؤبَ من رُقاد
ذلك الحقُّ لا الذي زعموه في قديمهم من الحديثِ مُعاد
وجرى لفظُه على ألسنِ النَّا س ، ومعناه في مهدور الصُّعاد (٣)
يُنْحَلُّ به القوى ولكن كتَحَلَّى القتالِ باسمِ الجهاد
هل ترى كالترابِ أحسنَ عدلاً وقياماً على حقوقِ العباد ؟ (٤)
نزل الأقوياء فيه على الضَّعة وحلَّ الملوكة بالزُّهاد
صفحاتُ نَقِيَّة كقلوب الرُّسُلِ ، مَغْسُولَةٌ من الأحقاد والأحقاد
قُمْ إِنْ اسْطَعْتَ من سريرك ، وانظر سِرَّ ذاك اللواءِ أَجناد

١- النضو : المهزول الجسم - ٢- عوادي الدهر : موائقه - ٣- الصعاد :
الرياح - ٤- يقول : انه لم يجد الحق خالصا في هذه الأرض الا للقوة ، ولم
يجد العدل كاملا الا في التراب ، حيث يسوى الاقوياء بالضعفاء ، والطامعين
بالقائمين .

هل تَراهم وَأَنْتَ مُوفٍ عَلَيْهِم غَيْرَ بُنْيَانٍ أُلْفَةٍ وَاتِّحَادٍ؟ (١)
أُمَّةٌ هَيَّئَتْ وَقَوْمٌ لَخَيْرِ الدِّه رٍ أَوْ شَرُّهُ عَلَى اسْتِعْدَاد
مَصْرُ تَبْكِي عَلَيْكَ فِي كُلِّ خِذَرٍ وَتَصَوِّغُ الرِّثَاءَ فِي كُلِّ نَادَى
لَوْ تَأَمَّلْتَهَا لِرَاعِكَ مِنْهَا غُرَّةُ الْبَرِّ فِي سَوَادِ الْجِدَادِ
مُنْتَهَى مَا بِهِ الْبِلَادُ تُعْزَى رَجُلٌ مَاتَ فِي سَبِيلِ الْبِلَادِ
أُمَّهَاتٌ لَا تَحْمِلُ الشُّكْلَ إِلَّا لِلنَّجِيبِ الْجَرَى فِي الْأَوْلَادِ
(كَفْرِيدِ) ، وَأَيْنَ ثَانِي فَرِيدٍ ؟ أَيْ ثَانٍ لَوَاحِدٍ الْآحَادِ ؟
الرَّئِيسِ الْجَوَادِ فِيمَا عَلِمْنَا وَبَلَوْنَا وَابْنِ الرَّئِيسِ الْجَوَادِ ؟
أَكَلَتْ مَالَهُ الْحَقُوقُ ، وَأَبْلَى جِسْمَهُ عَائِدٌ مِنَ الْهَمِّ عَادَى
لَكَ فِي ذَلِكَ الضَّنَى رِقَّةُ الرُّو ح ، وَخَفَقُ الْفَوَادِ فِي الْعَوَادِ
عِلَّةٌ لَمْ تَصِلْ فِرَاشَكَ حَتَّى وَطِئْتَ فِي الْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ
صَادَفَتْ قُرْحَةً يُلَاثِمُهَا الصَّب رُ ، وَتَأْبَى عَلَيْهِ غَيْرَ الْفَسَادِ
وَعَدَّ الدَّهْرُ أَنْ يَكُونَ ضِيَادًا لَكَ فِيهَا ، فَكَانَ شَرُّ ضِيَادِ
وَإِذَا الرُّوحُ لَمْ تُنْفَسْ عَنِ الْجَسَدِ سَمِ (فَبِقِرَاطٍ) نَافِخٌ فِي رَمَادِ (٢)

١- يشير هذا البيت الى حقيقة تاريخية ، هي ان عودة الفقيه ميتسا كانت في زمن اتحاد الامة المصرية جميعا على طلب الاستقلال التام ، فلم يكن هناك احزاب مختلفة المطالب وقتئذ -٢- بقراط : هو ابو الطب ، كما يقولون .

البنون والحياة الدنيا (*)

الضلوغُ تتقيدُ والدموعُ تطردُ
أيها الشَّجِيُّ ، أَفِقْ من عَناءِ ما تجد
قد جرتْ لغايتها عبْرَةُ لها أمد
كلُّ مُسْرِفٍ جَزَعاً أو بُكْيٍ ؛ سَيَقْتَصِدُ
والزمانُ سُنَّتُهُ في السُّلُوِّ يجتهد
قلُّ لثاكِلَيْنِ مَشَى في قواهما الكَمَدُ
لم يُعَافَ قَبْلَكُما والدُّ ، ولا وَلَدُ
الذين مِيلَ بِهِم في سِفَارِهِم بَعُدُوا
ما علمنا أَشَقُّوا بالرحيلِ أم مَعِدُوا
إن منزلًا نزلوا لا يَرُدُّ مَنْ يَرِدُ
كلُّنا إليه غداً ليس بالبعيدِ غداً

* * *

البنونُ هم دُمُنا والحياةُ والوُردُ(١)
لا تَلَدُ مثلهم مُهْجَةً ، ولا كَبَدُ
يستوون واحدُهم - في الحنان-والعَدَدُ
زينةُ ، ومصلحةُ واستراحةُ ،

(*) نظم امير الشعراء هذه القصيدة تمزية للكاتب الكبير الدكتور
محمد حسين هيكل « بك » في فقد وحيدته سنة ١٩٣٥ .

١ - الورد : جمع وريد ، كبريد وبرد -٢- الدد - بالفتح - اللهو
واللعب .

فَتَنَةٌ إِذَا صَلَحُوا مِخَنَةٌ إِذَا فَسَدُوا
شَاغِلٌ إِذَا مَرَضُوا فَاجِعٌ إِذَا فُقِلُوا
جُرْحُهُمْ إِذَا انْتَزَعُوا لَا تَلَمُّهُ الضُّمَدُ
الْعِزَاءُ لَيْسَ لَهُ آسِيَاءُ ، وَلَا الْجَلَدُ

* * *

قُلْ (لِهِيكُل) كَلِمًا مِنْ وَرَائِهَا رَشَدٌ
لَمْ يَنْشُبْ مَهْذَبَهَا بَاطِلٌ وَلَا فَتْدٌ (١)
قَدْ عَجِبْتُ مِنْ قَلَمٍ ثَاكِلٍ وَيَنْجَرِدُ
أَنْتَ لَيْتَ مَعْرَكَةٍ وَهُوَ صَارِمٌ فَرَدُ
وَالسِّيَوفُ نَخْوَتُهَا فِي الْوَطِيسِ تَنْقِدُ (٢)
أَنْتَ نَاقِدٌ أَرَبٌ وَالْأَرِيبُ يَنْتَقِدُ
مَا تَقُولُ فِي قَدَرٍ بَعْضُ سِنَّهِ الْأَبَدُ ؟
وَهُوَ فِي الْحَيَاةِ عَلَى كُلِّ خُطْوَةٍ رَصَدُ
يَعُشُرُ الْأَنَامِ بِهِ إِنْ سَعَوْا ، وَإِنْ قَعَلُوا
يَنْزِلُ الرِّجَالُ عَلَى حُكْمِهِ وَإِنْ جَحَلُوا
الْقَضَاءُ مُغْضِلَةٌ لَمْ يَحْلُهَا أَحَدُ
كَلِمًا نَقَضَتْ لَهَا عُقْدَةً بَدَتْ عُقْدُ
أَتَعَبَتْ مُعَالَجَهَا وَاسْتَرَا حُ مَعْنَقِدُ

* * *

١- الفتد : هو الكذب .

٢- الوطيس : الحرب .

عَالَمٌ	مُدَبِّرُهُ	بِالْبَقَاءِ	مُنْفَرِدٌ
مِنْ بَلَى كَوَائِنِهِ	كَائِنَاتِهِ	الْجُدُّ	
لَا تَقُلْ بِهِ إِدَدٌ	إِنَّ حُسْنَهُ	الْإِدَدُ (١)	
تَلْتَقِي نَقَائِضُهُ	غَايَةً	وَتَتَّحِدُ	
الْفَنَاءُ فِيهِ يَدُ	لِلْبَقَاءِ أَوْ عَضُدُ		
اِثْتِلَافُهُ	رَشْدُ	وَاخْتِلَافُهُ	سَدَدُ
جَدُّ فِي عِمَارَتِهِ	مُنْصَفٌ	وَمَضْطَهَدٌ	
وَالْغَنَى لَخِدْمَتِهِ	كَالْفَقِيرِ	مَحْتَشِدٌ	
وَهُوَ فِي أَعْيُنِهِ	مُنْعِنٌ	وَمُطْرَدٌ	
وَالْحَيَاةُ حَنْظَلَةٌ	فِي حُرُوفِهَا	شُهْدٌ	
هَيْكَلُ الشَّقَاءِ لَهُ	مِنْ مَدَامِعِ	عَمَدُ	
قَامَتِ النُّعُوشُ عَلَى	جَانِبَيْهِ	وَالْوُسْدُ	
عُرْسُهُ وَمَاتَهُ	غَايَتَاهُمَا	نَفْدٌ	

ثروت باشا (*)

يموت في الغاب أو في غيره الأسد
قد غيَّب الغربُ شمسًا لا سقامَ بها
كلُّ البلادِ وِسَادٌ حين تُتَسَدُّ (١)
كانت على جَنَبَاتِ الشرقِ تَتَقَدُّ
إذا النفوسُ إلى آجَالِهَا تَفِدُ
يومٌ يُفَارِقُ فيه المُهْجَةَ الجسدُ
كلُّ اغترابٍ مَتَاعٌ في الحياةِ سوى

* * *

تعى الغمامَ إلى الوادى وساكنه
برقُ الفجعيةِ لما ثار ثائره
برقُ تمايلَ منه السهلُ والجَلْدُ
كادتُ كَأَمْسٍ له الأحزابُ تَتَّحِدُ
قام الرجالُ حيارى مُنْصَتِّينَ له
علا الصعيدَ نهارٌ كُلُّهُ شَجَنُ
حتى إذا هدَّ من آمالهم قعدوا
وجلَّ الريفَ ليلٌ كُلُّهُ مُهْدُ
لم يُبْقِ للصاحكين الموتُ ما وجدوا
ولم يَرُدِّ على الباكين ما فقدوا
وراءَ رَيِّبِ الليالي أو فُجَاءَتِهَا
دمعٌ لِكُلِّ شَمَاتٍ ضاحكٍ رَصَدُ (٢)

* * *

باتت على الفُلْكِ في التابوتِ جَوْهَرَةٌ
تكاؤُ بالليل في ظلِّ البلى تَقْدُ (٣)
يُفَاخِرُ النِيلُ أَصْدَافَ الخليجِ بها
وما يدبُّ إلى البحرينِ أو يَرُدُّ (٤)

(*) هو المغفور له عبد الخالق ثروت باشا ، كان زعيما وطنيا عظيما ، وسياسيا اداليا خطيرا ، تولى رئاسة الحكم في البلاد أكثر من مرة ، وظفر من السياسة الانجليزية لمصر بتصريح ٢٨ فبراير ، وقد سافر الى اوربا لبعض المفاوضات السياسية المتممة لاستقلال مصر ، فلم يبهله الموت ، فقضى بفرنسا في سنة ١٩٢٨ ، وجرى به ميتا ، وكان بينه وبين امير الشعراء صداقة حميمة ، ومودة قديمة ، ظهر اثرهما في هذه المراثية ، التي تقرأها فتحنس رجعا يعود اليك من اعماق الخلود .

١- هذا المطلع يشير الى موته بفرنسا -٢- رصد : بمعنى مترقب .

٣- يشير الى مجيئه من اوربا في نمش على الباخرة . وتقد : تضيء .

٤- يريد بالخليج : الخليج الفارسي . وبالبحرين : مجموعة جزر عربية بالقرب من الشاطئ العربي للخليج الفارسي ، وعندها يصاد اللؤلؤ .

إِنَّ الجواهرَ أسنأها وأكرمها مايقذفُ المهْدُ ، لا مايقذفُ الزَبْدُ
حتى إذا بلغَ الفلكُ المدى انحأرتُ تلكَ البقيةُ من سيفِ الحمى كسرُ
كأنها في الأكفِّ الصارمُ الفرد على السرير ، ومن رُمحِ الحمى قصدُ (١)
قد ضمَّها فزكا نعشُ يُطاف به مُقدَّمُ كلِّ واءِ الحقِّ مُنفرد
مشت على جانبيه مصرُ تنشده كما تذكَّهت الشكلى ، وتفتقدُ (٢)
وقد يموت كثيرٌ لا تُحسُّهم كأنهم من هوانِ الخطب ما وجدوا
تُكلُّ البلاد له عقلٌ ، ونكبُّتها هى النجاةُ فى الأولاد ، لا العدد

* * *

مُكلَّلُ الهامِ بالتصريح ، ليس له عودٌ من الهامِ يحويه ولا نصدُ (٣)
وصاحبُ الفضلِ فى الأعناقِ ليس له من الصنائعِ أو أعناقهم سَنَد
خلا من المدفعِ الجبارِ مركبةٌ وحلٌّ فيه الهدى والرفقُ والرشد
إن المدافعَ لم يُخلَقْ لصحبِها جندُ السلام ، ولا قوَّاده المُجد

* * *

يا بانيَ الصرحِ لم يشغله مُمتدحٌ عن البناء ، ولم يصرفه مُنتقد
أصمٌ عن غضبٍ من حوِّله ورضى فى ثورةٍ تليدُ الأبطال أو تليدُ (٤)

١- القصد - بكسر القاف - : جمع قصدة - بكسرها ايضاً ، وهى القطعة مما يكسر ، ويقال : رمح قصد ، بكسر الصاد : أى منكسر - ٢- التذله : ذهاب الفؤاد من عشق أو حزن ونحوهما . وقوله : « تفتقد » من قولهم : وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر - ٣- العود هنا : هو السرير . النصد - محرقة الضاد - ما نصد من متاع والسرير ينصد عليه . كأنه يعجب لمن كلل هامات مصر بمجيئه لها بهذا الفوز السياسى فى تصريح ٢٨ فبراير ، كيف لا يحويه ميتا سرير متخذ من الهام أو منصد بها ، حتى يكون الجزء من جنس العمل ، ومن هذا النحو يقول البيت التالى : « وصاحب النضل فى الأعناق ... الخ » - ٤- يريد بالثورة : ثورة مصر سنة ١٩١٩ ، والواد : دفن الأحياء ، يريد أنه كان يعمل فى بناء صرح الوطن ، بدون رغبة فى مدح ، أو خوف من ذم ، فى شجاعة لا تخاف الثورة ، وهى لا عقل لها .

تصريحك المخطوطة الكبرى ومرحلة
الحق والقوة ارتدّا إلى حكم
لولا سفارتك المهدية اختصا
مازلت تطرق باب الصلح بينهما
وجدتها فرصة تلقى الجبال لها
طلبتها عند هوج الحادثات كما
لما وجدت معدات البناء بنت
بنيت صرحك من جهد البلاد ، كما
فيه ضحايا من الأبناء قيّة
وفي أواسيه أقلام مجاهدة
وفيه ألوية عزّ الجهاد بهم
رميت في وتدّ الدلّ القديم به
طوى حداثته المحتلّ ، وانبسطلت
ثم غير بالك على ما شدت من كرم
يا (ثروة) الوطني الغالى ، كفى عظة
لم يطغىك الحكم في شتى مظاهره
تغدو على الله والتاريخ في ثقة
نشأت في جبهة الدنيا ، وفي فيها

يدنو على مثلها ، أو يبعد الأمد
من الفيصل ، ما في دينه أود
وهلّ طول النضال الذئب والنقد (١)
حتى تفتحت الأبواب والسدد
إن السياسة فيها الصيّد والطرد (٢)
يمشى إلى الصيد تحت العاصف الأسد
يداك للقوم ما ذموا وما حمدوا
تبنى من الصخر الأساس والعمد
وفيه سعى من الآباء مطرد
على أسنتها الإحسان والسدد (٣)
لولا المنية ما مالوا ، ولا رقدوا
حتى تزعزع من أسبابه الويد
حماية الله ، فاستدري بها البلد
ماشيده للحق فهو السرمذ الأبد
للناس أنك كنز في الثرى بدد (٤)
ولا استخفك لين العيش والرغد
ترجو فتقديم ، أو تخشى فتتبد
يدور حيث تدور المجد والحسد

١ - النقد : جنس من الغنم قبيح الشكل ، من الهزال أو غيره .
٢ - الطرد : مطاردة الصيد - ٣ - الأواسى : جمع آسية ، وهي من البناء :
الحكم الدعامة . والسدد : بمعنى السداد ، أى الصواب - ٤ - البدد : التفريق .

لكلُّ يومٍ غَدٌ يَمْضِي بِرَوْعَتِهِ وما لِيَوْمِكَ يا خَيْرَ اللَّذَاتِ غَدٌ
رَمَتْكَ فِي قَنَوَاتِ الْقَلْبِ فَاَنْصَدَعَتْ مِنيَّةٌ ما لَهَا قَلْبٌ ، ولا كَبِدٌ
لَمَّا اَنَاخْتَ عَلَى تَأْمُورِكَ اَنْفَجَرَتْ أَزْكَى مِنَ الْوَرْدِ ، أوْ مِنْ مائه الْوَرْدُ (١)
ما كُلُّ قَلْبٍ غداً أوْ راحَ فِي دمه فِيهِ الصَّدِيقُ وَفِيهِ الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ
وَلَمْ تَطَاوِلْكَ خَوْفاً أَنْ يُنَاضِلَهَا مِنْكَ الدَّهَاءُ وَرَأَى مُنْقِذُ نَجِدِ
فَهَلْ رَأَى الْمَوْتَ لِلْبِرِّ الذَّبِيحِ ؟ وَهَلْ شَجَاهُ ذَاكَ الْحَنَانُ السَّاكِنُ الْهَمِدُ ؟
هَيْهَاتَ ! لَوْ وُجِدَتْ لِلْمَوْتِ عَاطِفَةٌ لَمْ يَبْكِ مِنْ آدَمٍ أَحْبَابُهُ أَحَدُ
مَشَتْ تَلَوُّدُ الْمَنَايَا عَنْ وَدِيعَتِهَا مَدِينَةُ النُّورِ ، فَارْتَدَّتْ بِهَا رَمَدُ (٢)
لَوْ يُدْفَعُ الْمَوْتُ رَدَّتْ عَنْكَ عَادِيَهُ لِلْعِلْمِ حَوْلَكَ عَيْنٌ لَمْ تَنْمُ وَيَدُ

* * *

« أَبَا عَزِيزٍ » سَلَامُ اللَّهِ ، لَا رُسُلُ إِلَيْكَ تَحْمِلُ تَسْلِيمِي ، وَلَا بَرْدُ (٣)
وَنَفْعَةٌ مِنْ قَوَافِي الشَّعْرِ كُنْتَ لَهَا فِي مَجْلِسِ الرَّاحِ وَالرِّيحَانِ تَحْتَشِدُ
أَرْسَلْتُهَا وَبَعَثْتُ الدَّمَعَ يَكْنُفُهَا كَمَا تَحْدَرُ حَوْلَ السَّوسَنِ الْبَرْدُ (٤)
عَطَفْتُ فَيْكَ إِلَى الْمَاضِي وَرَاجِعِي وَدُّ مِنْ الصَّغْرِ الْمَعْسُولِ مُنْعَقِدُ
صَافٍ عَلَى الدَّهْرِ لَمْ تُقْفِرْ خَلِيلَتَهُ وَلَا نَغِيرَ فِي أَبْيَاتِهَا الشُّهُدُ
حَتَّى لِمَحْتِكَ مَرْمُوقَ الْهَلَالِ عَلَى حَدَاثَةِ تَعِدُّ الْأَوْطَانِ مَا تَعِدُ
وَالشَّعْرُ دَمْعٌ ، وَوَجْدَانٌ ، وَعَاطِفَةٌ يَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ قُلْتُ الَّذِي أَجِدُ ؟ (٥)

١- التأمور : القلب . والورد ، جمع وريد : العرق في الجسم .
٢- مدينة النور : تطلق في هذا العصر على باريس —٣- البرد : جمع برید .
٤- السوسن : نوع من الزهر ، والبرد : هو ما يتساقط من المطر كحبات الثلج —٥- اى هل قلت الذى يجيش فى وجدانى ؟

عبد العزيز جاویش (*)

أصاب المجاهد عُقْبَى الشهيد وألقى عصاه المضافُ الشريد
وأَمسى جَمادًا عدوَّ الجمودِ وباتَ على القيدِ خَصْمُ القيودِ
حداهُ السُّفَارُ إلى مَنْزِلٍ يلاقِ الخفيفَ عليه الوئيدِ
فَقَرَّ إلى موعدٍ صادقٍ مُعِزُّ اليقينِ مُذِلُّ الجحودِ
وباتِ الحَوَارِيُّ من صاحِبِيهِ شَهِيدَيْنِ أُسْرَى إِلَيْهِم شَهِيدِ
تَسَرَّبَ في مَنْكِبِي (مصطفى) كَأَمْسٍ ، وَبَيْنَ ذِرَاعِي (فريد)
فِيالكَ قَبْرًا أَكَنَّ الكَنُوزَ وساجَ الحقوقَ ، وحاطَ العهدِ
لقد غَيَّبُوا فيكَ أَمْضَى السِّيفِ فهل أنتِ يا قَبْرُ أَوْفَى الغُمودِ ؟
ثَلَاثُ عَقَائِدَ في حُفْرَةٍ تَدُكُ الجبالَ ، وتُوهِي الحَديدِ
قَعْدَنَ فَكُنَّ الأساسَ المتينَ وقامَ عليها البناءُ المَشِيدِ
فلا تَنْسَ أَمْسٍ وآلاءَهُ ألا إن أَمْسٍ أساسُ الوجودِ (٢)
ولولا البَلَى في زوايا القبورِ لما ظَهَرَتْ جِدَّةُ المُهودِ
وَمَنْ طَلَبَ الخُلُقَ من كَنْزِهِ فإنَّ العقيدةَ كَنْزُ عَتِيدِ
تَعَلَّمَ بالصبرِ ، أو بالثباتِ جَلِيدُ الرجالِ ، وغيرُ الجَلِيدِ

* * *

(*) هو الشيخ عبد العزيز جاویش ، أحد السابقين في خدمة القضية المصرية ، كان زعيماً سياسياً دينياً عظيماً ، وقد كرس حياته لخدمة سياسة بلاد الإسلام عامة ، ومصر وتركيا خاصة ، ثم حكم عليه بالنفي والتشريد مدة طويلة ، ثم عاد إلى مصر ولم يلبث إلا بضع سنين ، ومات في سنة ١٩٢٩ ، وله رسائل سياسية كانت مضرب المثل في الفصاحة والقوة في وقتها .

١- هو مصطفى كامل الزعيم الوطني الأول ، وفريد : هو محمد فريد الزعيم الوطني الثاني ، وكانا صاحبي الفقيد في المبدأ والجهاد .
٢- الآلاء : النعم .

طريد السياسة منذ الشباب
لقيت الدواهي من كيدها
حملت على النفس ما لا يطا
وقلبت في النار مثل النضا
أتذكر إذ أنت تحت (اللواء)
إذا ما تطلعت في الشاطئين
وهز الندى لك المنكبين
رسائل تدرى بسجع البديع
يعيها شيوخ الحمى والحديث
فما بالها نكرتها الأمور
لقد نسي القوم أمس القريب
يقولون : ما (لأبي ناصر)
وفيم تحمل هم القريب
فقلت : وما ضركم أن يقوم
أتستكثرون لهم واحدا
سعى ليؤلف بين القلوب
يشد عرا الدين في داره
وللقوم حتى وراء القفار

لقد آن أن يستريح الطريد
وما كالسياسة دام يكد (١)
ق ، وجاوزت المستطاع الجهود
ر ، وغربت مثل الجمان الفريد
نبيه المكانة ، لجم العديد ؟ (٢)
ربا الريف ، وافتن فيك الصعيد
وراح الثرى من زحام يعيد
وتنسى رسائل عبد الحميد
ويحفظها النشء حفظ النشيد
وطول المدى ، وانتقال الجدود ؟ (٣)
فهل لأحاديثه من مُعيد ؟
وللترك ؟ ما شأنه والهنود ؟
من المسلمين وهم البعيد ؟
من المسلمين إمام رشيد ؟
ولى القديم نصير الحديد ؟
فلم يعد هذى الكتاب المجيد
ويدعو إلى الله أهل الجحود
دعاة تُغنى ، ورُسل تشيد

* * *

١- الداهي : هو الذي يأتي بالداهية ، وهي الامر العظيم - ٢- كان
الفقيد محرر جريدة اللواء في عهدا الأول - ٣ - الجدود هنا : بمعنى
الحظوظ .

جزى الله ملكاً من المحسنين رءوفُ الفؤادِ ، رحيمُ الوريدِ (١)
 كأنَّ البيانَ بأيّامه أو العنمَ تحتَ ظلالِ (الرشيدِ) (٢)
 يُداوى نداه جراحَ الكرامِ ويدركهم في زوايا اللُحودِ
 أجازَ عيالك من دهرهم وجاملهم في البلاءِ الشديدِ
 تولى الوليدة في يُتمها وكفكفَ بالعطف دمعَ الوليدِ

* * *

سلامُ (أبا ناضرٍ) في التراب يُعيرُ الترابَ رَيفَ الورودِ
 بعُدْتَ وعزَّ إليك البريدُ وهل بينَ حَيٍّ وميتٍ برید ؟
 أجل ؛ ببنا رسلُ الذكرياتِ وماضٍ يُطيفُ ، ودمعٌ يجودِ .
 وفكرُ وإن عقلته الحياة يَظَلُّ بوادي المنايا يَرودِ (٣)
 أجل ؛ بيننا الخُشبُ الدائباتُ وإن كان راکبُها لا يعودِ
 مضى الدهرُ وهى وراءَ الدموعِ قيامُ بملكِ الصَّحارى قُعودِ
 وكم حملتُ من صديدٍ يسيلُ وكم وضعتُ من جنائشٍ ودُودِ
 نَشَدْتُكَ بالموتِ إلا أبنتِ أأنتِ شقيٌّ به أم سعيد ؟
 وكيف يُسمَّى الغريبَ امرؤُ نَزِيلُ الأبوَّةِ ، ضيفُ الجُدودِ ؟ (٤)
 وكيف يُقالُ لجارِ الأواثِ لي جارٍ الأواخرِ : ناءٌ وحيد ؟

١- هو جلالة فؤاد الأول ملك مصر، حيث تعطف على أبناء الفقيد ولم يتركهم بعد وفاة أبيهم لتصاريف الزمن ، فأنعم عليهم بهبة ملكية وافرة .
 ٢- هو هارون الرشيد ، وقد اعتز العلم والأدب في عهده اعتزازا كبيرا .
 ٣- يزود : أى يبحث . ويكتشف - يقول : ان الميت ينزل في التراب ضيفا على آبائه وجُدوده ، اذن فليس يصح ان نعتبره غريبا ولا وحيدا .

تعزية ورثاء(*)

كأس من الدنيا تُدار مَنْ ذاقها خلع العِذار (١)
 الليلُ قوَّامٌ بها فإذا ونى قام النهار
 وحبا بها الأعمار ، لم تدم الطَّوالُ ، ولا القِصار
 شربَ الصبيُّ بها ، ولم يخلِ المُعمرُ من خُمار
 وحسا الكرامُ سُلَافَها وتناول الهَمَلُ العُقار (٢)
 وأصاب منها ذو الهوى ما قد أصاب أخو الوقار
 ولقد تميلُ على الجما د ، وتصرع الفلَكُ المُدار
 كأسُ المشيَّةِ في يدٍ عسراء ، ما منها فرار (٣)
 تجري اليمين ، فَمَنْ تولى يَسْرَةً جَرَّت اليَسار
 أَوْدَى الجريُّ إذا جرى والمستميتُ إذا أغار
 ليثُ المعامِر ، والوقا ثع ، والمواقع ، والحِصار
 وبقيةُ الزميرِ التي كانت تَنُود عن اللُّمار
 جندُ الخلافةِ ، عسكرُ الس لطان ، حاميةُ الديار
 ضاقت (كريدُ) جبالُها بك يا (خلوصي) والقِفار

(*) وجه هذه التعزية الى صديقه حامد بك خلوصي حين مات والده
 المرحوم الاميرالاي مصطفى بك خلوصي ، وقد كان من الضباط الكرام الذين
 مجدوا في قمع الثورة في الجزيرة (كريد) ايام كانت تابعة للدولة العثمانية .
 ١- العذار : الحياء والوقار ٢- السلاف والعقار : من اسماء الخمر ،
 يقال : حسا فلان الماء اذا شربه شيئا بعد شيء ٣- يقال للرجل : أعسر ، اذا
 حمل يده الشمال . والعرب تصف ما ليس محبوبا بالاعسر اذا كان
 مذكرا ، وبالعسراء اذا كان مؤنثا ، فيد المنية عسراء ، لانها كذلك .

أَيَّامُكُمْ فِيهَا - وَإِنْ	طال المدى - ذاتُ اشتِهار
عَلِمَ الْعَدُوُّ بِأَنَّكُمْ	أَنْتُمْ لِمَعْصِيهَا سِوَار
أَحْدَقْتُمْ بِمَقَرِّهِ	فَتَرَكْتُمُوهُ بِلَا قَرَار
حَقِّ اهْتَدَى مَنْ كَانَ ضَمَّ	لِ، وَثَابَ مَنْ قَدْ كَانَ ثَار
وَاعْتَزَّ رَكْنٌ لِلْوَلَا	يَّةَ كَانَ مُنْقَضُ الْجِدَار

* * *

عِشْ لِلْعُلَا وَالْمَجْدِ - يَا	خَيْرَ الْبَنِينَ - وَلِلْفَخَار
أَبْكِي لِدَمْعِكَ جَارِيًّا	وَلِدَمْعِ إِخْوَتِكَ الصَّغَار
وَأَوْدُ أَنْكُمْ رَجَا	لُ مِثْلُ وَالِدِكُمْ كِبَار
وَأُرِيدُ بَيْتَكُمْ عَمَّا	رَا ، لَا يُحَاكِيهِ عَمَار
لَا تَخْرُجُ نَتْنَعْمَاءُ مِنْهُ	ه ، وَلَا يُزَايِلُهُ الْيَسَار

ذكرى هيجو (*)

ما جلّ فيهم عيدك المأثور إلا وأنت أجلّ يا فكتور
ذكروك بالثة السنين ، وإنما عُمرٌ لملك في النجوم قصير
ستدوم مادام البيان ، وما ارتقت للعالمين مدارك وشعور
ولئن حُجبت فأنت في نظر الورى كالنجم لم ير منه إلا النور
لولا التقى لفتحت قبرك للملا وسألت : أين السيد المقبور ؟ (١)
ولقلت : يا قوم انظروا لإنجيلكم هل فيه من قلم الفقيّد سطور ؟
من بعده ملك البيان ؟ فعندكم تاجٌ فقدتم ربّه وسرير
مات القريض بموت (هوجو) ، وانقضى

ملكُ البيان ، فأنتم جمهور ماذا يزيد العيد في إجلاله
فقدت وجوه الكائنات مُصوّراً وجلاله ببراءه مسطور ؟
كشِفَ الغطاء له ، فكلُّ عبارةٍ نزل الكلامُ عليه والتصوير
لم يُعبرَ لفظاً ، ولا معنىً ، ولا في طيّها للقارئ ضَمير
مُسبلي الحزين يفكّه من حزنه غرضٌ ، ولا نظمٌ ، ولا منشور
ثارَ الملوك ، وظلّ عند إِيّائه ويردّه الله وهو قرير
وأعارَ (واترلو) جلالَ بَراءه يرجو ويأمل عفوّه المثار
يأيها البحرُ الذى غمر الثرى فجلالُ ذاك السيفِ عنه قصير (٢)
أنت الحقيقةُ إن تحجب شخصها ومن الثرى حُفّر له وقبور
فلها على مرّ الزمانِ ظهور

(*) نظمت هذه القصيدة في ذكرى شاعر فرنسا الكبير (فيكتور هيجو) لمناسبة مرور مائة عام على وفاته .

١- الملا : جماعة الناس - ٢- واترلو : علم على موضع من المواضع الذى حصلت فيه الموقعة التى هزم فيها نابليون هزيمة الكبرى .

ارفعِ حِدَادَ العالمين وعُدْ لهم	كَيْمَا يُعِيدُ بِائِسُ وفَقِير
وانظرْ إلى البُؤْسَاءِ نظرةً راحمٍ	قد كان يُسعدُ جَمْعَهُمْ ويُعْجِرُ (١)
الحالُ باقيةٌ كما صَوَّرَتْهَا	من عهدِ آدَمَ ما بها تَغْيِير
البُؤْسُ والنُّعْمَى على حالِيهما	والحِظُّ يَعْدِلُ تارةً ويَجُور
ومن القَوَى على الضَّعِيفِ مُسَيِّطِرٌ	ومن الغنى على الفقيرِ أَمِير
والنفسُ عاكفةٌ على شهواتِها	تَأْوِي إلى أَحْقَادِها وتُثَوِّر
والعِيشُ آمالٌ تَجِدُّ وتنقُضِي	والموتُ أَصْدَقُ ، والحياةُ غُرُور (٢)

١- يشير الى رواية البؤساء ، تأليف فكتور هيجو -٢- العيش آمال
تجد : اى تتجدد .

عبده الحامولى (*)

ساجعُ الشرقِ طار عن أوْكارِه وتَوَلَّى فنٌ على آثارِه (١)
غاله نافذُ الجناحين ماضٍ لا تَفِرُّ النسورُ من أظفارِه
يطرُقُ الفرخُ فى الغُصون ويَغشى (لُبْدًا) فى الطويلِ من أعمارِه (٢)
كان مِزمارُه ، فأصبح داو دُ كُثيباً يبكى على مِزمارِه (٣)
(عبدُه) بَيَدَ أن كلُّ مُغنٍ عبْدُه فى افتدائه وابتنكارِه
مَعْبُدُ الدُولَتَيْنِ فى مصرَ ، وإسحا قُ (السَّمِينِ) رَبُّ مصرٍ وجارِه (٤)
فى بساطِ الرشيدِ يوماً ، ويوماً فى حِمَى جعفرٍ وضافى سِتارِه (٥)
صَفَوْ مُلْكَيْهِمَا به فى ازديادٍ ومن الصَّفْو أن يلوذَ بدارِه
يُخْرِجُ المالكين من حِشْمَةِ المُلْد لكِ ، وَيُنْسِي الوقورَ ذِكْرَ وقارِه
رُبَّ ليلٍ أَغارَ فيه القَمارى وأثارَ الحِسانَ من أقمارِه (٦)

(*) توفى عبده الحامولى فى سنة ١٩٠٢ ، وكان نادرة الزمن فى حسن الصوت وفى ابتكار الألحان ، هذا الى أريحية ومروءة يضرب بهما المثل .

١- الأوكار : جمع وكر ، وهو عشب الطائر -٢- لبس : اسم نسر .
٣- يشبه صوت المرثى فى صفاته بمِزمار داود النبى صاحب المزامير .
٤- يشبهه بمعبد واسحاق . ويقصد بقوله « رب مصر وجاره » ملك مصر وجاره من أرباب الاقطار الغربية . يعنى أن عبده كان يطرب الاقطار الغربية جميعها كما كان معبد واسحاق كذلك .

(٥) الرشيد : هو هارون الرشيد . وجعفر : هو جعفر البرمكى وزيره ، والفرض أن المرثى كان يتنقل من بساط الملوك المشابهين للرشيد ، الى بساط الوزراء المشابهين لجعفر -٦- القمارى : جمع قمرية ، نوع من الحمام حسن التفريد . والاقمار : جمع قمر . يريد أنه كان يطرب الحسان الشبيهات بالاقمار .

بَصْبَا يُذَكِّرُ الرِّيَاضَ صَبَاَهُ وحجازٍ أرقٍ مِنْ أسحاره (١)
وغناء يُدارُ لَحْنًا فَلَحْنًا كحديثِ النديمِ أو كعُقاره
وَأَيْنِ لَوْ أَنَّهُ مِنْ مَشُوقٍ عرف السامعون مَوْضِعَ ناره
يَتَمَنَّى آخِرَ الهوى مِنْهُ آهًا حينَ يُلْحَى تكون مِنْ أَعْداره
زَفَرَاتُ كَأَنَّهَا بَثٌّ (قَبَسٍ) في معاني الهوى وفي أنخباره (٢)
لَا يُجَارِيهِ فِي تَفَنُّهِ العو دُ ، وَلَا يَشْتَكِي إِذَا لَمْ يُجَارِهِ
يَسْمَعُ اللَّيْلُ مِنْهُ فِي الفجرِ : يَالِهُ لُ ، فَيُضْغِي مُسْتَهْلًا فِي فِراره
فُجِعَ النَّاسُ يَوْمَ مَاتَ (الحمولى) بدواءِ الهمومِ فِي عَطَّاره
بَابُ الفَنِّ ، وَابْنُهُ ، وَأَخِيهِ القويُّ المكينِ فِي أسْراره
وَالْأَبِيُّ العَظِيمُ فِي حَالَتِهِ والجوادِ الكريمِ فِي إِشاره
يَخْسُ اللّحْنَ عَنْ غَنَى مُدِلٍّ وَيُذِيقُ الفَقِيرَ مِنْ مُخْتَارِه (٣)
يَا مُغْنِيًا بِصَوْتِهِ فِي الرزايا وَمُعِينًا بِمَالِهِ فِي المَكَارِه
وَمُجِلُّ الفَقِيرِ بَيْنَ ذَوِيهِ وَمُعِزُّ اليَتيمِ بَيْنَ صِغارِه
وَعِمَادُ الصديقِ إِنْ مَالِ دَهْرٍ وَشِفَاءُ المحزونِ مِنْ أَكْدَارِه
لَسَتْ بِالرَّاحِلِ القليلِ فَتَنْسَى وَاحِدُ الفَنِّ أُمَّةٌ فِي دِيَارِه

١ - صبا الرياض - بفتح الصاد - : نسيمها . أما كلمة « صبا » الواقعة في أول البيت فمقصود بها نعمة معروفة في فن الغناء ، وهي مفتوحة الصاد أيضا ، كأنها سميت بذلك تشبيها لها بالنسيم المعروف بالصبا ، وكذلك « حجاز » : نعمة معروفة في الغناء أيضا - ٢ - قيس : هو ابن الملوح الشهير بمجنون ليلي - ٣ - المدل بالمال : المتباهى به ، يشير هذا البيت الى بعض ما يؤثر عن عبده رحمة الله عليه ، أنه كان يلجأ اليه الفقراء ليحيى أفراح أولادهم ، فيحسن اليهم ، ويجيب طلبهم ، وينفق من ماله في تشييد الاحتفال اللائق بسهرته . وربما أثر هذه الليلة الفقيرة على دعوة أحد الاغنياء الكبار ، ويروى له في هذا الباب حكايات كثيرة .

غَايَةُ الدَّهْرِ إِنْ أَتَى أَوْ تَوَلَّى	مَا لَقِيتَ الْغَدَاةَ مِنْ إِدْبَارِهِ
نَزَلَ الْجَدُّ فِي الثَّرَى ، وَتَسَاوَى	مَا مَضَى مِنْ قِيَامِهِ وَعِثَارِهِ
وَانْقَضَى الدَّاءُ بِالْيَقِينِ مِنَ الْحَا	لَيْتَنَ ، فَالْمَوْتُ مُنْتَهَى إِقْصَارِهِ
لَهْفَ قَوْمٍ عَلَى مَخَايِلِ عِزٍّ	زَالَ عَنَّا بِرَوْضِهِ وَهَزَارِهِ (١)
وَعَلَى ذَاهِبٍ مِنَ الْعَيْشِ ، وَلَيْتَ	مَتَ فَوَلَّى الْأَخِيرُ مِنْ أَوَطَارِهِ
وَزَمَانٍ أَنْتَ الرُّضَى مِنْ بَقَايَا	هُ ، وَأَنْتَ الْعَزَاءُ مِنْ آثَارِهِ
كَانَ لِلنَّاسِ لَيْلُهُ حِينَ تَشْدُو	لِحَقِّ الْيَوْمِ لَيْلُهُ بِنَهَارِهِ

قاسم بك أمين (*)

يَا أَيُّهَا الدَّمْعُ الْوَفِيُّ ، بدارِ نقضى حقوقَ الرفقةِ الأخيارِ (١)
أَنَا إِن أَهْنُتُكَ فِي ثَرَاهِمِ فَالْهُوَى والعهدُ أَنْ يُبَكِّوْا بدمعِ جارى (٢)
هَانُوا وَكَانُوا الْأَكْرَمِينَ ، وَغُودِرُوا بالقَفْرِ بَعْدَ مَنَازِلٍ وَدِيَارِ
لَهْفَى عَلَيْهِمْ ؛ أُنْكِنُوا دَوْرَ الثَّرَى من بَعْدِ سُكْنَى السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ
أَيْنَ الْبَشَاشَةِ فِي وَسْمِ وَجُوهِهِمْ والبشرُ لِلنَّدَمَاءِ وَالسُّمَارِ؟ (٣)
كُنَّا مِنَ الدُّنْيَا بِهِمْ فِي رَوْضَةٍ مَرَّوْا بِهَا كَنَسَائِمِ الْأَسْحَارِ

* * *

عُظْفًا عَلَيْهِمْ بِالْبَكَاءِ وَبِالْأَسَى فَتَعَهَّدُ الْمَوْتِ مِنَ الْإِيْثَارِ (٤)
يَا غَائِبِينَ وَفِي الْعِوَانِحِ طَيْفُهُمْ أَبْكِيكُمْ مِنْ غُيْبِ حُضَارِ
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى سَفَرٌ سَأَزْمَعُهُ مِنَ الْأَسْفَارِ
إِنِّي أَكَادُ أَرَى مُحَلَّى بَيْنَكُمْ هَذَا قَرَارُكُمْ ، وَذَلِكَ قَرَارِى

* * *

أَوْكُلَّمَا سَمَحَ الزَّمَانُ وَبُشِّرَتْ مصرٌ بِفَرْدٍ فِي الرِّجَالِ مَنَارِ (٥)
فُجِعَتْ بِهِ ، فَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّهَا نَجْمُ الْهَدَايَةِ لَمْ يَدُمَ لِلْسَارِ ؟

(*) المرحوم قاسم بك أمين هو الزعيم صاحب دعوة تحرير المرأة في مصر ، وقد توفى في سنة ١٩٠٩ .

١- بدار : يعنى يادر -٢- يقول : ان الدين ابذل دمعى واهينه فى ترابهم هم هواى وموضع حبى ، وليس عجيبا ان يبكى الانسان اهل حبه وهواه .
٢- السمار : جمع سامر ، والسمر : حديث الأصدقاء بالليل -٤- الايثار : هو ان تعطى لغيرك ما انت محتاج اليه -٥- المنار : هو العلم يهتدى الناس به فى الطريق .

إِنَّ المصيبةَ في (الأمين) عظيمةٌ محمولةٌ لمشيئةِ الأقدارِ
 في أريجٍ ماجدٍ مُستَعظَمٌ رُزْءُ الممالكِ فيه والامصارِ
 أوفى الرجالِ لعهدِهِ ولِرايهِ وأبرَّهمِ بصديقِهِ والجارِ
 وأشدَّهمِ صَبْرًا لمعتقداتِهِ وتادباً لمجادلِ ومماريِ
 يَسْقَى القرائحَ هادئاً مُتواضعاً كالجدولِ المُترقِّقِ المتواريِ
 قلُّ للسماءِ تَغُضُّ من أقمارها تحت الترابِ أحاسنُ الأقمارِ
 من كلِّ وضاءِ المآثرِ فائتِ زُهرَ النجومِ بذُهرِ السيارِ
 تمضي الليالي لا تنال كماله بمعيبِ نقيصٍ أو مَشْنِ سيارِ (١)
 آثَرُهُ بعدَ المواتِ حياته إِنَّ الخلودَ الحقَّ بالآثارِ
 يَأْمَنُ تفرُّدَ بالقضاءِ وعِلْمِهِ إلا قضاءَ الواحدِ القَهَّارِ
 ما زِلْتَ ترجوه ، وتخشى سَهْمَهُ حتَّى رَمَى فَأَحْطَتْ بالأَسرارِ
 هَلابُعثتَ فكنتَ أفصحَ مَخْبَرًا عَمَّا وراءَ الموتِ من (لازار) ؟ (٢)
 انفضَّ غُبارَ الموتِ عنك وناجني فَعَسَايَ أَعْلَمُ ما يكونُ غُباري
 هذا القضاءُ الجِدُّ ، فارو ، وهاتِ عن

حُكْمُ المنيةِ أَصْدَقُ الأخبارِ
 كلُّ وإن شَغَفَتْهُ دُنْيَاهُ هَوَى يوماً مُطْلَقُها طلاقَ (نوار) (٣)
 لله (جامعة) نَهَضَتْ بأمرها هي في المشارِقِ مَصْدَرُ الأنوارِ (٤)

١- سرار - بفتح السين وكسرها - : مشتق من قولهم : استسر القمر ،
 إذا خفى ليلة السرار ، وهي آخر ليلة أو ليلتين في الشهر - ٢- لازار أو عازار :
 اسم الرجل الذي أحياه سيدنا عيسى ، ويقول لو بعثت لكنت أفصح في
 اخبارك عن الموت من هذا الرجل - ٣- نوار : اسم امرأة بعينها كانت زوجة
 الفرزدق الشاعر ، فطلقها فندم كثيراً حتى ضرب المثل بندامته في كل طلاق
 نادم - ٤- هي الجامعة المصرية ، وكان للفقيه فضل المذكور في انشائها .

أَمْنِيَّةُ الْعُقْلَاءِ قَدْ ظَفِرُوا بِهَا بَعْدَ اخْتِلَافِ حَوَادِثٍ وَطَوَارِي
وَالْعَقْلُ غَايَةُ جَرِيهِ لَأَعْنَةِ وَالْجَهْلُ غَايَةُ جَرِيهِ لِعِثَارِ
لَوْ يَعْلَمُونَ عَظِيمَ مَا تُرْجَى لَهُ خَرَجَ الشَّحِيحُ لَهَا مِنَ الدِّينَارِ
تَشْرِي الْمَالِكُ بِالْدَّمِ اسْتِقْلَالَهَا قَوْمُوا اشْتَرَوْهُ بِفَضَّةٍ وَنُضَارِ
بِالْعِلْمِ يُبْنَى الْمَلِكُ حَقَّ بِنَائِهِ وَبِهِ تُنَالُ جَلَائِلُ الْأَخْطَارِ
وَلَقَدْ يُشَادُّ عَلَيْهِ مِنْ شُمِّ الْعُلَا مَا لَا يُشَادُّ عَلَى الْقَنَا الْخَطَّارِ (١)
إِنْ كَانَ سَرَّكَ أَنْ أَقْمَتَ جِدَارَهَا قَدْ سَاءَ مَا أَنْ مَالَ نَجِيرٍ جِدَارِ
أَضْحَتْ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ بِذِمَّةٍ مَرْمُوقَةٍ الْأَعْوَانِ وَالْأَنْصَارِ
كُلِّتُ بِأَنْظَارِ (الْعَزِيزِ) ، وَحُصِّنْتُ

(بِفُؤَادِ) ؛ فَهِيَ مَنِيعةُ الْأَسْوَارِ (٢)
وَإِذَا الْعَزِيزُ أَعَارَ أَمْرًا نَظْرَةً فَالِيَمْنُ أَعْجَلُ ، وَالسُّعُودُ جَوَارِي
مَاذَا رَأَيْتَ مِنَ الْحِجَابِ وَعُسْرِهِ فِدَعَوْتُنَا لِتَرْفُقِ وَيَسَارِ ؟
رَأَى بَدَا لَكَ لَمْ تَجِدْهُ مُخَالَفًا مَا فِي الْكِتَابِ وَسُنَّةِ الْمُخْتَارِ
وَالْبَاسِلَانِ : شَجَاعُ قَلْبٍ فِي الْوَعَى وَشَجَاعُ رَأْيٍ فِي وَغَى الْأَفْكَارِ
أَوْدَدَتْ لَوْ صَارَتْ نِسَاءُ النَّيْلِ مَا كَانَتْ نِسَاءً (قُضَاعَةً) وَ(نِزَارًا) ؟ (٣)
يَجْمَعْنَ فِي سَلِيمِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا بِأَسْرِ الرِّجَالِ وَخَشْيَةِ الْأَبْكَارِ
إِنْ الْحِجَابَ سَاحَةً وَيَسَارَةً لَوْلَا وَحُوشُ فِي الرِّجَالِ ضَوَارِي
جَهَلُوا حَقِيقَتَهُ وَحِكْمَةَ حُكْمِهِ فَتَجَاوَزُوهُ إِلَى أَذَى وَضِرَارِ

* * *

١- الخطار : أى المهتز واهتزاز القنا : كناية عن استعدادده للقتال .
٢- العزيز : هو كل ملك لمصر : وكان الخديوى عباس وقتئذ . وفؤاد ، هو
جلالة ملك مصر فؤاد الأول -٣- ليس الغرض نساء هاتين القبيلتين قضاة
ونزار بالذات ، وإنما المقصود المراهة العربية الموصوفة في البيت التالى .

يَا قُبَّةَ (الغورى) تَحْتِكِ مَائِمْ
يُحْيِيهِ قَوْمٌ فِي الْقُلُوبِ عَلَى الْمَدَى
تَبْقَى شَعَائِرُهُ عَلَى الْأَدْهَارِ
هِيَ هَاتِ ! تُنْسَى أُمَّةٌ مَدْفُونَةٌ
إِنْ شِئْتَ يَوْمًا أَوْ أَرَدْتَ فَحَقْبَةً
هَاتُوا ابْنَ (ساعدة) يُؤْبِنُ قَاسِمًا
كُلُّ يَمْرُ كَلِيلَةٍ وَنَهَارٍ
وَنَحْذُوا الْمَرَاثِي فِيهِ مِنْ (بَشَارِ) (١)
مَنْ كَلُّ لَائِقَةٍ لِبَاذِخِ قَدْرِهِ
عَصَمَاءَ بَيْنَ قَلَائِدِ الْأَشْعَارِ

١- ابن ساعدة ، هو قيس بن ساعدة الايادى ، أحد خطباء العرب
الحكماء ، يضرب به المثل فى بلاغة الخطب . وبشار : هو بشار بن برد الشاعر
المشهور . يقول ان قاسما لا يؤبنه الا امثال قيس من الخطباء وامثال بشار
من الشعراء .

تولستوى (*)

(تولستوى) ، تُجَرِّى آيَةَ الْعِلْمِ دِمْعَهَا
 وشعبٌ ضعيفُ الركنِ زال نصيره
 ويندُب فلاحون أنت منارهم
 يعانون في الأكواخ ظلماً وظلمةً
 تطوف كعيسى بالحنان وبالرضى
 ويأسى عليك الدين ، إذ لك لبه
 أيكفر بالإنجيل من تلك كتبه
 ويبكيك إلف فوق (ليلي) ندامةً
 تناول ناعيك البلاد كأنه
 وقيل : تولَّى الشيخُ في الأرض هائماً
 وقيل : قضى لم يُغْنِ عنه طيبةُ
 إذا أنت جاورت (المعري) في الثرى
 وأقبل جمعُ الخالدين عليكما
 جعاجعُ تحت الأرض عطرها شدي
 بهن يباهي بطن (حواء) ، واحتوى
 عليك : ويبكى بائس وفقير
 وما كلُّ يومٍ للضعيف نصير
 وأنت سراجٌ غيَّبه مُنير
 ولا يملكون البث وهو يسير
 عليهم . وتغشى دورهم وتزور
 وللخادمين الداعمين قشور
 أناجيلُ منها مُنذرٌ وبشير ؟
 غداة مشى (بالعامري) سرير
 يراعُ له في راحتك صرير (١)
 وقيل : (بدير) الراهبات أسير
 وللطب من يطش القضاء عذير
 وجاور (رضوى) في التراب (تبير) (٢)
 وغالى بمقدار النظير نظير
 جناهن مسك فوقها وعبير
 عليهن بطن الأرض وهو فخور .

(*) تولستوى : هو الفيلسوف الروسي الشهير ، كان عالماً عاملاً بما يقول ، فتخلَّى عن ماله الجَم ليساوى نفسه بالفقراء ، ولعل رواياته ومؤلفاته كانت الأناجيل الأولى للثورة الأخيرة في روسيا وقد توفى سنة ١٩١٠ وهو شيخ كبير .

١- الصرير : التصويت . واليراع : القلم — ٢- المعري : هو أبو العلاء المعري ، وشعره الفلسفي الاجتماعي مشهور . ورضوى وتبير علمان على جبلين : أولهما بالمدينة وثانيهما بمكة : يريد تشبيهه هو والمعري بهذين الجبلين .

فَقُلْ يَا حَكِيمَ الدَّهْرِ حَدِّثْ عَنِ الْيَلَى
أَحْطَتَ مِنَ الْمَوْتِ قَدِيمًا وَحَادِثًا
طَوَانَا الَّذِي يَطْوِي السَّمَوَاتِ فِي غَدٍ
تَقَادِمَ عَهْدَانَا عَلَى الْمَوْتِ ، وَاسْتَوَى
كَأَن لَمْ تَضِيقْ بِالْأَمْسِ عَنِّي كَنِيسَةً
أَرَى رَاحَةً بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالْحَصَى
نَظَرْنَا بِنُورِ الْمَوْتِ كُلَّ حَقِيقَةٍ
إِلَيْكَ اعْتَرَا فِى ، لَا لَقَسْ وَكَاهَنٍ
فَزَهْدُكَ لَمْ يُنْكِرْهُ فِى الْأَرْضِ عَارِفٌ
بَيَانٌ يُشْمُ الْوَحْيُ مِنْ نَفْحَاتِهِ
سَلَكْتُ سَبِيلَ الْمُتَرَفِّقِينَ ، وَلَذَلِكَ
أَدَاةُ شَتَائِي الدَّفْنُ فِي ظِلِّ شَاهِقٍ
وَمُتَّعْتُ بِالدُّنْيَا ثَمَانِينَ حِجَّةً
وَذَكَرْتُ كَضْوَاءَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا عَذَارَى أَجْرَنَنِي
أَرَدْتُ جَوَارَ اللَّهِ وَالْعَمْرُ مُنْقَضٍ
صَبِيًّا ، وَنَعِيمٌ بَيْنَ أَهْلِ وَمَوْطِنٍ
بَيْنَ - وَمَا يَدْرِيزُ . مَا الذَّنْبُ؟ - خَشِيَّةٌ

فَأَنْتَ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ خَبِيرٌ
بِمَا لَمْ يُحْصَلْ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ (١)
وَيَنْشُرُ بَعْدَ الطُّيِّ وَهُوَ قَلِيلٌ (٢)
طَوِيلُ زَمَانٍ فِي الْيَلَى وَقَصِيرٌ
وَلَمْ يُؤْوِنِي دَيْرٌ هُنَاكَ طَهُورٌ
وَكُلُّ فِرَاشٍ قَدْ أَرَّاحَ وَثِيرٌ (٣)
وَكُنَّا كِلَانَا فِي الْحَيَاةِ ضَرِيرٌ
وَنَجَوَايَ بَعْدَ اللَّهِ وَهُوَ غَفُورٌ
وَلَا مُتَعَالٍ فِي السَّمَاءِ كَبِيرٌ
وَعَلِمَ كَعَلِمِ الْأَنْبِيَاءِ غَزِيرٌ
بَنُونَ وَمَالٌ ، وَالْحَيَاةُ غُرُورٌ
وَعُدَّةٌ صَنِيفِي جَنَّةٌ وَغَلِيرٌ
وَنَقْصَرُ أَيَّامِي غِنًى وَحُبُورٌ
وَلَا حَظٌّ . مِثْلُ الشَّمْسِ حِينَ تَسِيرُ
وَرُبُّ ضَعِيفٍ تَخْتَمِي فَيْجِيرُ
وَجَاوَرْتُهُ فِي الْعَمْرِ وَهُوَ نَضِيرُ
وَلَذَاتُ دُنْيَا ، كُلُّ ذَلِكَ نَزُورٌ (٤)
وَمَنْ عَجَبٌ تَخْشَى الْخَطِيئَةَ حُورٌ (٥)

١ - يريد أنه كان يعرف أشرار النفوس جد المعرفة - ٢ - النشر : هو
البعث من الموت ، وهو أيضا ضد الطي - ٣ - الفراش الوثير : اللين الناعم .
٤ - نزور : أى قليل - ٥ - الحور : جمع حوراء ، وهى الجارية فى عينها حور .
والحور : اشتداد بياض العين وسوادها .

أوانس في داج من الليل مُحِشٍ
وأشبه طهر في النساء بِمَرِّمٍ
تُسائلني : هل غير الناس ما بهم ؟
وهل أثر الإحسان والرفق عالمٌ
وهل سلكوا سُبُلَ المحبة بينهم
وهل آن من أهل الكتاب تسامحٌ
وهل عالج الأحياء بؤساً وشقوةً
قم انظروا أنت المالىء الأرض حكمةً
أناس كما تدرى ، ودنيا بحالها
وأحوال خلق غابرٍ مُتجدِّدٍ
تمر تباعا في الحياة كأنها
وحرص على الدنيا ، وميل مع الهوى
وقام مقام الفرد في كل أمةٍ
وحور قول الناس : مولى وعنده
وأضحى نفوذ المال لا أمر في الورى
تسأس حكومات به وممالك
وعصر بنوه في السلاح ، وحرصه
ومن عجب في ظلها وهو وارفٌ
ويأخذ من قوت الفقير وكسبه
ولما استقل البر والبحر مذهباً

ولله أنس في القلوب ونور
فتاة على نهج المسيح تسير
وهل حدثت غير الأمور أمور ؟
دواعى الأذى والشر فيه كثير ؟
كما يتصافى أسرة وعشير ؟
خليق بآداب الكتاب جدير ؟
وقل فساد بينهم وشرور ؟
أجدى نظم ، أم أفاد نثير ؟
ودهر رخي تارة وعسير
تشابه فيها أول وأخير
ملاعب لا تُرخي لهن سُتور
وغش ، وإفك في الحياة ، وزور
على الحكم جم يستبد غفير
إلى قولهم : مُستأجر وأجير
ولا نهى إلا ما يرى ويشير
ويذعن أقيال له وصدور (١)
على السلم يُجرى ذكره ويدير
يصادف شعباً آمناً ، فيغير
ويؤوى جيوشاً كالحصى ويمير
تعلق أسباب السماء يطير

١- اقيال : جمع قيل ، وهو الملك . والصدور : جمع صدر ، وهو
العظيم من الناس كالوزير ونحوه .

عمر بك لطفى (*)

قفوا بالقبور نَسَائِلُ عُمَرُ متى كانت الأرضُ مَثْوَى القمرِ؟
 سلوا الأرضَ: هل زُيِّنَتْ للعِليِّمِ؟ وهل أُرْجَتْ كالجَنَانِ الحُفَرِ؟
 وهل قام (رضوانٌ) من خلفها يُلاقى الرُّضَى النَّقِيَّ الأَبْرَ؟
 فلو عَلِمَ الجَمْعُ مِمَّنْ مَضَى تَنَحَّى له الجَمْعُ حتى عَبرَ
 إلى جَنَّةٍ خُلِقَتْ للكَرِيمِ وَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ ، أَوْ مَنْ قَدَرَ

* * *

بِرَغْمِ لَتَاوِبِ وَحِبَاتِهَا وَرَغْمِ السَّمَاعِ ، وَرَغْمِ البَصَرِ
 نَزُولِكَ فِي التُّرْبِ زَيْنَ الشَّبَابِ سَنَاءُ « النَّدَى » سَنَى « المَوْثَر » (١)
 مُقِيلَ الصَّدِيقِ إِذَا مَا هَفَا مُقِيلَ الكَرِيمِ إِذَا مَا عَثَرَ
 حَيِّتَ فَكُنْتَ فَخَارَ الحَيَاةِ وَمُتَّ فَكُنْتَ فَخَارَ السَّيْرِ
 عَجِيبٌ رَدَاكَ ، وَأَعْجَبُ مِنْهُ حَيَاتُكَ فِي طَوْلِهَا وَالْقِصْرِ
 فَمَا قَبْلَهَا سَمِعَ الْعَالَمُونَ وَلَا عِلْمُوا مُصْحَفًا يُخْتَضِرُ
 وَقَدْ يَقْتُلُ المرءُ هُمُ الحَيَاةِ وَشَغْلُ الفَوَادِ ، وَكُدُّ الفِكْرِ
 دَفْنَا التَّجَارِبَ فِي حُضْرَةٍ إِلَيْهَا انْتَهَى بِكَ طَوْلُ السَّفَرِ
 فَكَمْ لَكَ كَالنَّجْمِ مِنْ رِحْلَةٍ رَأَى البَدُوْ أَثَارَهَا وَالبَحْصَرُ

﴿١﴾ توفي عمر بك لطفى في سنة ١٩١١ ، وكان عالما قانونيا ضليعا ، كما كان في حياته يكاد يتقد غيرة على قوميته وحبا لمصلحة بلاده ، وهو في طليعة مؤسسى نقابات التعاون في مصر .

١- الندى : يريد نادى المدارس العليا ، وكان الفقيه رئيسا له . ويريد بالمؤتمر المؤتمر الذى اقامه اعيان المسلمين في هليوبوليس ، زدا على المؤتمر الذى اقامه اعيان الاقباط في اسيوط . والسناء - بالمد - : الضوء . وبالقصر - : الرفعة .

« نِقَابَاتُكَ » الْفُرُّ تَلْكَى عَلَيْكَ وَيَبْكِي عَلَيْكَ « النَّدَى » الْأَخَرُ
 وَيَبْكِي فَرِيقٌ تَخِيرَتَهُ شَرِيفَ الْمَرَامِ ، شَرِيفَ الْوَطَرِ
 وَيَبْكِي الْأَلَى أَنْتَ عَلَّمْتَهُمْ وَأَنْتَ غَرَسْتَ ، فَكَانُوا الثَّمَرِ
 حَيَاتُكَ كَانَتْ عِظَاتٍ لَهُمْ وَمَوْتُكَ بِالْأَمْسِ إِحْدَى الْعِبَرِ
 سَهَرْنَا قُبَيْلَ الرَّدَى لَيْلَةً وَمَا دَارَ ذِكْرُ الرَّدَى فِي السَّمْرِ (١)
 فَقُمْتُ إِلَى حُفْرَةِ هَيْئَتِ وَقُمْتُ إِلَى مِثْلِهَا تُخْتَفَرُ
 مَدَدْتُ إِلَيْكَ يَدًا لِلْوَدَاعِ وَمَدَّ يَدًا لِلْقَاءِ الْقَدَرِ
 وَلَوْ أَنَّ لِي عِلْمَ مَا فِي غَدٍ خَبَاتُكَ فِي مُقْلَتِي مِنْ حَذَرِ
 وَقَالُوا : شَكَوْتُ ، فَمَا رَاعَنِ وَمَا أَوَّلُ النَّارِ إِلَّا شَرَرُ
 رَثِيمَتِكَ لَا مَالَكَا خَاطَرِي مِنْ الْحُزْنِ ، إِلَّا يَسِيرًا خَطَرُ (٢)
 فَفِيكَ عَرَفْتُ ارْتِجَالَ الدَّمْعِ وَمِنْكَ عَلِمْتُ ارْتِجَالَ الدَّرِّ
 بِمِثْلِكَ يُرْتَى بَأَى الْكِتَابِ وَمِثْلُكَ يُفَدَى بِنِصْفِ الْبَشَرِ
 فَيَا قَبْرُ ، كُنْ رَوْضَةً مِنْ رِضَى عَلَيْهِ ، وَكُنْ بَاقَةً مِنْ زَهْرِ
 سَقَنَكَ الدَّمْعُ ، فَإِنْ لَمْ يَدْمَنْ كَعَادَتِهِنَّ سَقَاكَ الْمَطَرُ

١- السمر: حديث الليل ٢- يريد: لا مالكا من خاطري الا بقية قليلة
 الخ لا تغنى في وراثتك .

عمر بك لطفى (٠)

اليوم أضعدُ دونَ قبرِكَ منبرًا وأقلدُ الدنيا رثاءَكَ جوهرًا
وأقصُ من شعري كتابَ محاسنٍ تتقدمُ العلماءُ فيه مسطراً
ذكرًا لفضلِكَ عندَ مصرَ وأهلِها والفضلُ من حرُماتِهِ أن يُذكرًا
العلمُ لا يُعْطَى المراتبَ وحده كم قدمُ العملُ الرجالَ وأخرًا
والعلمُ أشبهُ بالسماءِ رجاله خُطِطَتْ جَهاماً في السحابِ ومُطِطراً
طُفْنَا بقبرِكَ ، واستلمنا جَنَدَلاً كالركنِ أَزْكى ، والحطيمِ مُطَهراً (١)
بين التشرفِ والخشوعِ ، كياناً نستقبلُ الحرمَ الشريفَ منوراً
لو أنصفوكَ جنادلاً وصفائحاً جعلوكَ بالذكرِ الحكيمِ مُسَوِّراً
يا مَنْ أَرَانِي الدهرُ صحَّةً ودَّه والودُّ في الدنيا حديثٌ مُفْتَرى
وسمعتُ بالخُلُقِ العظيمِ روايةً فأَرَانِي الخلقَ العظيمَ مُصَوِّراً
ماذا لقيتَ من الرقادِ وطوله ؟ أنا فيكَ ألقى لوعةً وتحسراً
نَمْ ما بَدَا لك آمناً في منزلٍ الدهرُ أقصرُ فيه من سِنَةِ الكرى
مازلتُ في حَمْدِ الفِرَاشِ وذمِّه حتى لقيتَ به الفِرَاشَ الأوثراً (٢)
لا تَشْكُوكَ الضُرَّ من حشراتِه حشراتُ هذا الناسِ أقبحُ مَنظَرِ
ياسيدَ (النادى) وحاملَ همِّه أخلفته تحت الرزيةِ مُوقراً (٣)

(*) نظمت هذه القصيدة لتلقى في حفلة أقيمت لتأبين عمر بك لطفى بعد الأربعين ، أما القصيدة السابقة فقد نظمت عقب الوفاة في سرعة تشبه الارتجال .

١- يقول : اننا نطوف بقبرك ونستلم احجاره ، كما يطوف حجاج بيت الله فيستلمون الركن والحطيم المطهرين - ٢- الفراش الاوثر : هو الفراش الاكثر ليونة ونعومة ، ويريد به تراب القبر - ٣- النادى : هو نادى المدارس العليا ، وكان الفقيد رئيساً له . وموقراً : أى مثقلاً بما يحمله من فقدك .

شهد الأعادي كم سهرت لمجده
وكم اتقيت الكيد واستدفعته
ولبثت عن حوض الشبابة ذائدا
شبان مصر حبال قبرك نخشع
جمع الأسى لك جمعهم في واحد
لولاك ما عرفوا التعاون بينهم
حيث التفت رأيت حولك منهم
كم منطق لك في البلاد وحكمة
تمشى إلى الأكواخ ترشد أهلها
متواضعا لله بين عياده
لم تذّر نفسك : ما الغرور؟ وطالما
في كل ناحية تخطّ نقابة
هي كيميائوك ، لاخرافة (جابر)
والمال لا تجنى ثمار رؤوسه
والملك بالأموال أمنع جانباً
إنا لفي زمن سفاة شعوبه
وغدت في طلب المزيد مشمرا
ورميت عدوان الظنون فأقصرا
حتى جزاك الله عنه الكوثرا
لا يملكون سوى مدامهم قري (١)
كان الشباب الواجد المستغبرا (٢)
فيما يسر ، ولا على ما كدرا
آثار إحسان وغرسا مشمرا
والعقل بينهما يباع ويشتري
مشى الحواريين يهدون القرى (٣)
والله يبغض عبده المتكبرا
دخل الغرور على الكبار فصغرا
فيها حياة أخى الزراعة لو ذرى
تذر المقل من الجماعة مكثرا (٤)
حتى يصيب من الرؤوس مدبرا
وأعز سلطاناً ، وأصدق مظهرا
في ملكهم كالمري في بيت الكرا (٥)

١ - القرى - بكسر القاف - : ما يقدم للضيف من اكرام ونحوه .
٢ - الواجد المستعبر : هو الحزين الباكي -٣- الحواريون : هم اصحاب
عيسى ابن مريم -٤- جابر : هو جابر بن حيان صاحب الكيمياء القديمة .
والمقل : هو الفقير او هو الذي لا يملك الاشياء قليلا -٥- بيت الكرا : هو
ست الأجرة .

أَسْوَكَ مِنْ أَهْلِ الْمِبَادَىءِ مَنْ دَعَا لِلجِدِّ ، أَوْ جَمَعَ الْقُلُوبَ النَّفْرَا ؟
الْمَوْتُ قَبْلَكَ فِي الْبَرِيَّةِ لَمْ يَهَبْ طَه الْأَمِينَ ، وَلَا يَسُوعَ الْخَيْرَا (١)

* * *

لَمَّا دُعِيتُ أَتَيْتُ أَنْثُرُ مَذْمَعِي وَلَوْ اسْتَطَعْتُ نَشَرْتُ جَفْنِي فِي الثَّرَى
أَبْكَى يَمِينَكَ فِي التَّرَابِ غَمَامَةً وَالصَّدْرَ بَحْرًا ، وَالْفَوَادَ غَضَنَفَرَا
لَمْ أُعْطَ عَنْكَ تَصَبُّرًا ، وَأَنَا الَّذِي عَزَّيْتُ فِيكَ عَنِ الْأَمِيرِ الْمَعْشَرَا (٢)
أَزِنُ الرِّجَالَ ، وَلِي يَرَاعَ طَالَمَا خَلَعَ الثَّنَاءَ عَلَى الْكِرَامِ مُحَبَّرَا
بِالْأَمْسِ أَرْسَلْتُ الرِّثَاءَ مُمَسَّكًا وَالْيَوْمَ أَهْتِفُ بِالثَّنَاءِ مُعَنْبَرَا
غَيْرَتَنِي حَزْنًا ، وَغَيْرَكَ الْبَلَى وَهَوَاكَ يَا أَبَى فِي الْفَوَادِ تَغْيَرَا (٣)
فَعَلَى حَفْظِ الْعَهْدِ حَتَّى نَلْتَقَى وَعَلَيْكَ أَنْ تَرَعَاهُ حَتَّى نُحْشَرَا

١ - يسوع : المسيح - ٢ - كان أمير الشعراء هو نائب الخديوي عباس
في تعزية الفقيد - ٣ - يشير الى قصيدته السابقة في الفقيد

الأميرة (*)

حَلَفْتُ بِالْمُسْتَرَةِ وَالرَّوَضَةِ الْمُعْطَرَةِ (١)
 ومجلس الزَّهراء في الـ حظائر المنورة (٢)
 مراقد السُّلالة الطَّيِّبَةِ الْمُطَهَّرَةِ
 ما أنزلوا إلى الثُّرى بِالْأَمْسِ إِلَّا نَيْرَهُ (٣)
 سيروا بها تَقِيَّةً نَقِيَّةً مُبَرَّرَهُ
 نُجُلُ يَشْتَرِ نَعْمِهَا كَالْكُسُوفَةِ الْمُسِيرَةِ (٤)
 وَنَنْشُقُ الْجَنَّةَ مِنْ أَعْوَادِهِ الْمُنْصَرِّهِ

* * *

في موكبٍ تَمَثَّلُ الـ حقُّ فكان مَظْهَرَهُ
 دَعِ الْجُنُودَ وَالْبَنُو دَ وَالْوَفُودَ الْمُخْضَرَهُ
 وَكُلُّ دَمْعٍ كَذِبٍ وَلَوْعَةٍ مُزَوَّرَهُ
 لَا يَنْفَعُ الْمَيْتَ سِوَى صَالِحَةٍ مُدْخَرِهِ
 قَدْ تُرْفَعُ السُّوقَةُ عِنْدَ لَدِ اللَّهِ فَوْقَ الْقَيْصَرِهِ

* * *

(*) هي الأميرة فاطمة اسماعيل ، كان لها الفضل الاول في تأسيس
 وانشاء الجامعة المصرية ، وقد انتقلت الى دار الجنان في سنة ١٩٢٠ .
 ١- المسترة : الكعبة - ٢- يقصد فاطمة الزهراء ، بنت الرسول
 صلوات الله عليه ، ومجلسها في حجرات النبوة - ٣- نيرة : هي واحدة النجوم
 النيرة - ٤- الكسوة : هي كسوة الكعبة المكرمة ، وتسير من مصر الى
 الحجاز كل عام في موكب عظيم الاجلال - ٥- القيصر : علم كل ملكة للروم .
 والقيصر : علم على ملكها .

يا جَزَعَ العِلْمِ على (سُكَيْنَةَ) المَوْقَرَه (١)
 أَمْسَى بَرَبْعَ مُوحِشٍ منها ودارٍ مُقْفِرَه
 من ذا يُؤَسِّى هذه الـ جامعةَ المُسْتَعْبِرَه (٢)
 لو عِشْتَ شِدْتَ مِثْلَهَا للمرأةَ المحرَّه
 بنيت رُكْنَيْهَا ، كما يبنى أبوك المآثرَه
 قرنت كلَّ حجرٍ فى أسها بجوهره
 مَفْخَرَةٌ لبيتكم كم قبلها من مَفْخَرَةٍ !

* * *

يا بنتَ إِسْمَاعِيلَ ، فى الـ حيثُ لحيٌ تَبْصِرَه (٣)
 أَكَّانَ عِنْدَ بَيْتِكُمْ لهذه الدنيا تِرَه ؟ (٤)
 هَلَّا وَصَفْتِهَا لَنَا مُقْبَلَةٌ ومُدْبِرَه ؟
 ولونها صافيةٌ وطعمها مكدره ؟
 كالْحَلَمِ ، أو كَالْوَهْمِ ، أو كَالظُلِّ ، أو كَالزَّهْرَةِ ؟

* * *

(فاطمُ) ، مَنْ يُولَدُ يَمُتُ المهدُ جسرُ المقبره (٥)
 وكلُّ نفسٍ فى غدٍ مَيِّتَةٌ فمُنْشَرَه
 وإنه مَنْ يَعْمَلِ الكـ خَيْرَ أو الشَّرَّ يَرَه

-
- ١- يشبهها بسكينة بنت الحسين فى عطفها على العلم والأدب .
 ٢- المستعبرة : أى الباكية لفقدائها عطفك -٣- التبصرة : بمعنى الموعظة .
 ٤- ترة : هى النار -٥- فاطم : أى فاطمة ، وحذفت التاء للترخيم ، كقول
 امرئ القيس .

* فاطم مهلا بعض هذا التدلل *

ولمّا يُنْبِئُهُ إل خافِلُ عندَ الفَرْغَةِ (١)
يَلْفِظُهَا حَنْظَلَةً كانت بغيرِ سُكْرِهِ (٢)
ولن تَزَالَ من يَدِهِ إلى يَدِهِ هَذِي الكُرْهِ

* * *

أَيْنَ أَبْوَكَ ؟ مَالُهُ وَجَاهُهُ ، والمقدرة ؟
وَادِي النَّدَى ، وَغَيْثُهُ وَعَيْنُهُ الْمُفْجَرَةُ (٣)
أَيْنَ الْأُمُورُ ، وَالْقَصُورُ رُ ، والبدورُ الْمُخْذَرَةُ ؟
أَيْنَ اللَّيَالِي الْبَيْضُ ، وَالْأَصَائِلُ الْمَزْعَفَرَةُ ؟ (٤)
وَأَيْنَ فِي رُكْنِ الْبِلَا دِ يَدُهُ الْمُعْمَرَةُ ؟
وَأَيْنَ تِلْكَ الْهِمَّةُ إل ماضيةُ المشمره ؟
تَبْغِي لِمَصْرِ الشَّرْقِ أَوْ أَكْثَرُهُ مُسْتَعْمَرُهُ
جَرَى الزَّمَانُ دُونَهَا فَرْدَهُ وَأَعْثَرُهُ
فَإِنْ هَمَمْتَ قَاذِرُ إل مَقَادِرَ الْمُقَدَّرَةِ
مَنْ لَا يُصِيبُ فَالنَّاسُ لَا يَلْتَمِسُونَ الْمَعْرِةَ

١- الفَرْغَةُ : وقت حشجة الروح في الصدر -٢- يلفظها : أي يلفظ
الحياة -٣- النَّدَى : الكرم . والعين : بمعنى النبع -٤- الأصائل : الوقت من
بعد العصر إلى المغرب . والمزعة : أي المسونة بلون الزعفران . والليالي
البیض والأصائل المزعة : يقصد بهما الكناية عن السعادة الوارفة الظليلة .

ذكرى مصطفى كامل (*)

لَمْ يَمُتْ مَنْ لَهُ أَثَرٌ وَحَيَاةٌ مِنْ السَّيَرِ
أُذِعَهُ غَائِباً ، وَإِنْ بَعُدَتْ غَايَةُ السَّفَرِ
آيِبُ الْفَضْلِ كُلَّمَا آبَتْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (١)
رُبَّ نَوْرٍ مُتَمِّمٍ قَدْ أَتَانَا مِنْ الْحُفْرِ (٢)
إِذَا الْمَيِّتُ مَنْ مَشَى مَيِّتَ الْخَيْرِ وَالْخَبَرِ
مَنْ إِذَا عَاشَ لَمْ يُفِدْ وَإِذَا مَاتَ لَمْ يَضِرْ
لَيْسَ فِي الْجَاوِ وَالْغَنَى مِنْهُ ظِلٌّ وَلَا ثَمَرُ
قُبْحُ الْعِزِّ فِي الْقُصْوِ إِذَا ذَلَّتِ الْقَصَرُ

* * *

أَعُوْزَ الْحَقِّ رَائِدٌ وَإِلَى (مُصْطَفَى) افْتَقَرُ
وَتَمَنَّتْ حَيَاضُهُ هَبَّةَ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
الَّذِي يُنْفِذُ الْمُدَى وَالَّذِي يَرْكَبُ الْخَطَرَ (٣)
أَيُّهَا الْقَوْمُ ، عَظَّمُوا وَاضَعَ الْأُسُّ وَالْحَجَرُ
أَذْكُرُوا الْخُطْبَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ آيَةِ الْكُبَرِ (٤)

(*) لأمير الشعراء عدة قصائد في مصطفى كامل باشا ، هذه أحداها ،
وقد القيت في الاحتفال الذي أقيم تمجيذاً لذكراه في فبراير سنة ١٩٢٦ .
١- يقول : في كل أوبة شمس ، وفي كل عودة قمر ، يؤوب للفقيد . فضل ،
ويتجدد له ذكر ، وأذن فهو لا يحسب ميتاً ، وغاية الأمر أنه غائب في سفر
بعيد - ٢- الحفر : القبور - ٣- الذي ينفذ المدى : يراد به صاحب الطعنات
النافذة - ٤- يريد آخر خطبة للفقيد ، وقد ظنّها الناس يومئذ خطبة الوداع .

لم يَرَ النَّاسُ قَبْلَهَا مِنْبِرًا تَلَحَّتْ مُخْتَضِرُ
لَسْتُ أَنْسَى لِيَوَاءَهُ وَهُوَ يَمْشِي عَلَى الْهَلْفَرِ
حَشَرَ النَّاسَ تَحْتَهُ زُمَرًا لَثَرَهَا زُمَرُ
وَتَرَى الْحَقَّ حَوْلَهُ لَا تَرَى الْبَيْضَ وَالسُّمَرُ (١)
كَلَّمَا رَاحَ أَوْ عَدَا نَفَخَ الرُّوحَ فِي الصُّوَرِ

* * *

يَا أَخَا النَّفْسِ فِي الصُّبَا لَذَّةُ الرُّوحِ فِي الصُّغَرِ
وَحَلِيلًا ذَخَرْتُهُ لَمْ يَقُومَ بِمُدْخَرِ
حَالًا ، بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي فُجَاءَاتِهِ الْقَدَرِ
كَيْفَ أَجَزَى مَوْدَّةً لَمْ يَشَبَّ صَفْوَهَا كَدَرُ ؟
غَيْرَ دَفَعِ أَقْوَلُهُ قَلَّ فِي الشَّأْنِ أَوْ كَثُرُ ؟
وَفُرَادٍ مُعَلَّلٍ بِالْخِيَالَاتِ وَالذُّكُرِ ؟
لَمْ يَنْمِ عَنْكَ سَاعَةً فِي الْأَحَادِيثِ وَالسُّمَرِ ؟
قُمْ قَرِّ الْقَوْمَ كَلَّةً مِثْلَ مَلْمُومَةِ الصُّخْرِ (٢)
جَدِّدُوا أَلْفَةَ الْهَوَى وَالْإِنْخَاءَ الَّذِي شَطِرُ
لَيْسَ لِلْخُلْفِ بَيْنَهُمْ أَوْ لَأَسْبَابِهِ أَثَرُ
أَلْفَتْهُمْ رَوَائِحُ غَادِيَاتٍ مِنْ الْغَيْرِ

١- البيض : السيوف . والسمر : الرماح - ٢- مليمومة : بمعنى
مجتمعة ، ويقال للدرع : مليمومة ، وكذا يقال للكتيبة - وهى الفرقة من
الجيش - مليمومة ايضا .

وَصَحَّوْا مِنْ مُنُومٍ	وَأَفَاقُوا مِنْ الْخَدَرِ (١)
أَقْبِلُوا نَحْوَ حَقِّهِمْ	مَا لَهُمْ غَيْرُهُ وَطَرٌ
جَعَلُوهُ خَلِيَّةً	شَرَعُوا دُونَهَا الْإِبْرَ (٢)
وَتَوَاصَوْا بِخَطَّةٍ	وَتَدَاعَوْا لِمُوتِهِ (٣)
وَقُصَّارَى أُولَى النَّهْيِ	يَتَلَاقُونَ فِي الْفِكْرِ
آذَنُونَا بِمَوْقِفٍ	مِنْ جَلَالٍ وَمِنْ خَطَرٍ
نَسْمَعُ اللَّيْثَ عِنْدَهُ	دُونَ آجَامِهِ زَأْرٍ
قُلْ لَهُمْ فِي نَدِيَّتِهِمْ	: مَصْرُوبٌ بِالْبَابِ تَنْتَظِرُ (٤)

١ - الخدر : الكسل ، وهو مصدر خدر ، كفرح - ٢ - الخلية : موضع سكن النحل . شرعوا الأبر : رفعوها استعدادا للنضال بها ، كما يقال : شرع سيفه ، إذا انتضاه من غمده - ٣ - تدعوا : تجمعوا - ٤ - يريد بالنسدي : البرلمان ، وكان وقتئذ يهياً .

المنفلوطى (*)

اخترتَ يومَ الهولِ يومَ وداعٍ ونعالةً في عَصْفِ الرياحِ الداعى (١)
 هتفَ النُّعَاةُ ضُحَىً ، فأَوَّصَدَ دونهم جُرْحُ الرئيسِ منافذَ الأسباعِ
 مَنْ ماتَ في فَرْعِ القِيَامَةِ لم يَجِدْ قَدَمًا تُشَيِّعُ أو حفاوةً ساعى
 ما ضرَّ لو صَبَرْتُ رِكابُكَ ساعةً كيف الوقوفُ إذا أهابَ الداعى ؟
 خلَّ الجنائزَ عنك ، لا تحفيلَ بها ليس الغرورُ لميتٍ بمتاع
 سِرٌّ في لواءِ العبقريَّةِ ، وانتظِمَ شتى المواكبِ فيه والأتباع
 واصلد سماءَ الذكر من أسبابها واظهر بفضلٍ كالنهار مُذاع
 فُجِعَ البيانُ وأهلُهُ بمصوِّرٍ لَبِقٍ بوشى الممتعَاتِ صناع
 مرموقٍ أسبابِ الشبابِ وإن بدتْ للشيبِ في الفودِ الأحمَ رَواعى (٢)
 تنخيلُ المنظومِ في منشوره فتراهُ تحت روائعِ الأسجاعِ
 لم يَجْحَدِ الفُصْحَى ، ولم يَهْجُمِ على أسلوبها ، أو يُزِرِ بالأوضاعِ
 لكنْ جرى والعصرَ في مِضمارِها شَوَّطاً ، فأَحْرَزَ غايةَ الإبداعِ
 حُرُّ البيانِ ، قديمُهُ وحديثُهُ كالشمسِ جِلَّةَ رُقعةٍ وشُعاعِ
 يونانُ لو يبعثَ (بهوميِر) لما خَسِرَتْ - لَعْمُوكَ - صَفْقَةُ المبتاعِ

* * *

(*) هو الكاتب الذائع الصيت مصطفى لطفى المنفلوطى ، اشتهر بأسلوب انشائي خاص لفت إليه أنظار القراء في عصره ، وقد توفي سنة ١٩٢٤ .

١ - يشير بيوم الهول الى أن وفاة الفقيد كانت في يوم اطلاق الرصاص على الزعيم سعد باشا - ٢ - الفود : أحد القودين ، وهما جانباً الرأس من الامام ، والأحم : الاسود . والرواعى : جمع راعية . ويريد « بالرواعى » الشعرات البيض اللواتى ظهرت في جانبى رأسه .

يا مُرْسَلَ (النظرات) في الدنيا وما فيها على ضَجَرٍ وَضيقٍ دِرَاع (١)
 ومُزْفَرِقَ (العبرات) تجرى رِقَّةً للعالم الباكي من الأوجاع (٢)
 مَنْ ضاقَ بالدنيا فليس حَكِيمَها إِنَّ الحَكِيمَ بها رَحِيبُ الباع
 هِيَ والزمانُ بِأَرْضِهِ وسائِهِ في لُجَّةِ الأقدارِ نَضُو شِرَاع (٣)
 مَنْ شَدَّ ناداهُ إِلَيهِ فَرْدَهُ قَدَرُ كِرَاعٍ سائِقٍ بقطاع (٤)
 ما خَلَفَهُ إِلَّا مَقوودُ طائِعُ مُتَلَفَتٌ عن كَبِرياءِ مُطاع
 جبارُ ذَهْنٍ ، أو شَدِيدُ شَكِيمَةٍ يَمضى مُضَيَّ العاجِزِ المُنصاع
 مِنْ شَوَّةِ الدنيا إِلَيْكَ فلم تَجِدْ في المَلِكِ غَيْرَ مُعَذِّبِينَ جِيعاً ؟
 أَبْكل عَيْنٍ فِيهِ أو وَجْهٍ تَرى لِمَحَاتِ دَمْعٍ أو رَسومَ دِمَاعٍ ؟ (٥)
 ما هَكَذا الدنيا ، وَلَكِنْ نُقْلَةٌ دَمْعُ القَرِيرِ وَعَبْرَةٌ المُلْتَاع
 لا الفَقْرُ بِالْعَبْرَاتِ خُصٌّ ولا الغنى غَيْرُ الحِياةِ لَهِنَّ حُكْمُ مِشاع (٦)
 ما زَالَ في الكُوخِ الوَضِيعِ بَواعِثُ مِنْها ، وفي القَصْرِ الرَفِيعِ دَواعِى
 في القَفْرِ حَيَّاتٌ يُسَيِّبُها به حاوِى القَضاءِ ، وفي الرِياضِ أَفْءاعِى
 وَلَرُبَّ بُؤْسٍ في الحِياةِ مُقنَّعٍ أَرَبى على بُؤْسٍ بِغَيْرِ قِناع

• • •

-
- ١- النظرات : اسم كتاب للفقيده - ٢- العبرات : اسم كتاب له أيضا .
 ٣- نضو شرع : أى شرع هزيل متمزق لا يكاد يقوى على مصارعة أمواج تلك اللجة ، بل لا يكاد يرى في خضمها المحيط - ٤- القطاع : طائفة من الغنم ؛
 ٥- رسوم دماع : أى آثار تبدو في مجرى الدمع ، كان الدموع لكثرتها تصنع لها طريقا في موضع مسيلها - ٦- غير الحياة : نوائبها المفيرة على الناس .

يا (مصطفى) البلاء ، أَى يَراةِ
اليومَ أبصرتَ الحياةَ ، فقلْ لنا
وصِفِ المنونَ ، فكَمْ قعدتَ ترى لها
سكنَ الأحبَّةِ والعدى ، وفرغتَ مِن
كَمْ غارةٍ شَنُوا عليكِ دَفَعَتِها
والجهدُ مَوْتٍ فى الحياةِ ثِمَارَه
فإذا مضى الجيلُ المِراضُ صدوره
فافرغْ إلى الزمنِ الحكيمِ ، فعنده
فإذا قضى لكِ أبْت مِن شَمِّ العلا
وأجلُّ ما فوقَ الترابِ وتحتَه
تلكَ الأناملُ نامَ عنهنَّ البلى
والجبنُ فى قلمِ البليغِ نظيرُه

فقدوا ؟ وأَى مُعلمٍ بَيراع ؟
: ماذا وراءَ سراها اللَماع ؟
شَبَحًا بكلِّ قرارةٍ وَيَقاع (١)
حِقْدِ الخُصومِ ، وَمِن هوى الأَشِيع
تَصِلُ الجُهودُ فكَنَّ خَيْرَ دِفَاع
والجهدُ بعدَ الموتِ غيرُ مُضاع
وأَى السليمِ جوانبَ الأَضلاع
نَقْدُ تنزَّهَ عن هوى ونِزاع
بِثَنِيَّةٍ بَعَدَت على الطَّلَاع (٢)
قَلَمٌ عليه جَلالَةُ الإجماع
عُطِّلَن من قَلَمٍ أَشَمَّ شُجاع
فى السيفِ مَنقَصَةٌ وسوءُ سماع

١ - الينفاع : ما ارتفع من الأرض ، كالنجد . والقرار : ما انخفض منها
كالوهاد . ٢ - الثنية : الطريق فى أعالي الجبال ويجمع على الثنايا ، وقد تمثل
الحجاج فى خطبته الشهيرة بقول بعضهم : أنا ابن جلا وطلاع الثنايا .

عاطف بركات باشا(*)

خَفَضْتُ لِعِزَّةِ الْمَوْتِ الْيَرَاعَا وَجَدْتُ جَلَالَ مَنْطِقِهِ ، فَرَاعَا
كَفَى بِالْمَوْتِ لِلنُّذُرِ ارْتِجَالَا وَلِلْعَبَرَاتِ وَالْعِبَرِ اخْتِرَاعَا
حَكِيمٌ صَامْتُ فَضَحَ اللَّيَالَى وَمَزَّقَ عَنْ خَنَا الدُّنْيَا الْقِنَاعَا
إِذَا حَضَرَ النُّفُوسَ فَلَا نَعِيمَا تَرَى حَوْلَ الْحَيَاةِ وَلَا مَتَاعَا
كَشَفْتُ بِهِ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْهَا وَلَمُنْحَةً مَائِهَا إِلَّا خِدَاعَا
وَمَا الْجِرَاحُ بِالْآسَى الْمَرْجَى إِذَا لَمْ يَقْتُلِ الْجُنْثَ أَطْلَاعَا (١)
فَإِنْ تَقُلْ الرُّثَاءَ فَقُلْ دُمُوعَا يُصَاغُ بِهِنَّ ، أَوْ حِكْمَا تُرَاعَى
وَلَا نَكُ مِثْلَ نَادِيَةِ الْمُسْجَى بَكَتْ كَسْبَا ، وَلَمْ تَبْكِ الْتِيَاعَا (٢)
نَحَلْتُ دَوْلَ الزَّمَانِ وَزُلْنَ رُكْنَا وَرَكْنَ الْأَرْضِ بَاقٍ ، مَا تَدَاعَى (٣)
كَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَشْهَدْ لِقَاءَا تَكَادُ لَهُ تَمِيدُ ، وَلَا وَدَاعَا
وَلَوْ آبَتْ ثَوَاكِلُ كُلِّ قَرْنٍ وَجَدْنَ الشَّمْسَ لَمْ تَشْكَلْ شُعَاعَا
وَلَكِنْ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ رُشْدَا وَمِنْهَا جَاءَ لِمَنْ شَاءَ اتِّبَاعَا
وَرُبَّ حَدِيثٍ خَيْرٍ هَاجَ خَيْرَا وَذَكَرِ شَجَاعَةً بَعَثَ الشُّجَاعَا

* * *

(معارف) مصرَ كانَ لَهُنَّ رَكْنٌ فَلَذُقْنَ الْيَوْمَ لِلرَّكْنِ انْصِدَاعَا
مَضَى أَعْلَى الرِّجَالِ لَهَا يَمِينَا وَأَرْحَبُهُمْ بِحَلَّتْهَا ذِرَاعَا

(*) عاطف بركات باشا : أحد رجالات مصر المقدمين : واحد نوابغ جيله المسلمين ، ترقى الى منصب وكيل وزارة المعارف ، وقد توفى سنة ١٩٣٥ .
١ - يقال : قتل الأمر اطلعا ، اذا بحثه طويلا . والآسى : الطبيب .
٢ - المسجى : الميت . والالتياح : شدة الحزن - ٣ - تداعى الركن : اى سقط متهدما .

وأكثرهم لها وقفات صدق إباء في الحوادث أو زما
أنته فذالها نفلاً وفيتاً فلا هبة أنته ولا اصطناعاً (١)
ننقل يافعاً فيها وكهلاً ومن أسبابها بلغ اليقاعا
فتى عجمته أحداث الليالى فلا ذلاً رأين ، ولا اختضاعا
سجن مهنداً ، ونفين تيراً وزدن المسك من ضغط فضاء (٢)
شديد صلب في الحق حتى يقول الحق : ليناً واتداعاً (٣)
ومدرسة سمت بالعلم ركناً وأنهضت القضاء والاشتراعاً (٤)
بناها محسناً بالعلم براً يشيد له المعالم والرباعاً (٥)
وحارب دونها صرعى قديم كأن بهم عن الزمن انقطاعا
إذا لمح الجديد لهم تولوا كذى رمى على الضوء امتناعا

* * *

أخا «سيشيل» ، لاتذكر بعاراً بعدن على المزار ولا بقاعاً (٦)
وربك ما وراء نواك بعد وأنت بظاهر الفسطاط قاعاً (٧)

١- النقل : مفرد الأنفال : يعنى العطايا المكتسبة من الفىء . والفىء :
الغنيمة . والاصطناع . هو ما يعبر عنه في زماننا بالمحسوبية -٢- ضاع
المسك والطيب : سطر عطره . لما قال : « فتى عجمته أحداث الليالى » شرح
كيف كان ذلك ، فأخبر أنه سجن فكان أشبه بالمهند ، ونفى فكان مثل التبر ،
وحين اشتدت أحداث الليالى ضغطاً ، كان الفقيد أشبه بالمسك الذى يسحق
فيزيد أرجا وطيباً -٣- صلب « باللام المنسدة » : أى كثير الصلابة .
والاتداع : من الوداعة ، وهى رقة الخلق -٤- يشير بهذا البيت الى أن الفقيد
كان هو أول فيم على مدرسة القضاء الشرعى ، وقد أنشئت تلك المدرسة
لتخريج القضاة الشرعيين ، ولم يستغن عنها الا بعد اصلاح الازهر والاكتفاء
بأبنائه -٥- الرباع : جمع ربع : الدار -٦- سيشيل ، إحدى جزر الهند
النانية ، نفى اليها الفقيد ، حين اتهمته السلطات الانجليزية بالتحريض
السياسى في ثورة مصر الكبرى -٧- الفسطاط : مدينة مصر . وظاهر
الفسطاط : أى صاحبيتها . والقاع فى الأصل : هو المنخفض من الارض ،
ويريد به هنا موضع القبر حيث دفن الفقيد .

نزلتْ بِعَالَمِهِ خَرَقَ الْقَضَايَا وَأَصْبَحَ فِيهِ نَظْمُ الدَّهْرِ ضَاعَا
فَخَلَّ الْأَرْبَعِينَ لِحَافِلِيهَا وَقُمْتَ تَجِدُ الْقُرُونَ مَرُونًا سَاعَا (١)

* * *

مَرِضْتَ فَمَا أَلَحَّ الدَّاءُ إِلَّا عَلَى نَفْسٍ تَوَدَّتْ الصُّرَاعَا
وَلَمْ يَكْ غَيْرَ حَادِثَةٍ أَصَابَتْ مُقَلَّلَ كُلِّ حَادِثَةٍ قِرَاعَا (٢)
وَمَنْ يَتَجَرَّعُ الْآلَامَ حَيًّا تَسُغُ عِنْدَ الْمَمَاتِ لَهُ أَجْتِرَاعَا
أَرْقَنَةً . وَكَيْفَ يُعْطَى الْغَمَضُ جَفْنًا

تَسْلُ وَرَاءَهُ الْقَلْبَ الرُّوَاعَا؟ (٣)

وَلَمْ يَهْدَأْ وَسَادُكَ فِي الدِّيَالِي لَعَلَمَكَ أَنَّ سَتُفْنِيهَا أَضْطَجَاعَا
عَجِيتُ لَشَارِحِ سَبَبِ الْمَنَايَا يُسَمَّى الدَّاءُ وَالْعِلَلُ الْوِجَاعَا
وَلَمْ تَكُنِ الْحَتُوفُ مَحَلَّ شَكٍّ وَلَا الْآجَالُ تَحْتَمِلُ النِّزَاعَا
وَلَكِنْ صَبَدُ وَلَهَا بُزَاةٌ تَرَى (السَّرَطَانَ) مِنْهَا وَالصُّدَاعَا (٤)
أَرَى التَّعْلِيمَ لَمَّا زَلَتْ عَنْهُ ضَعِيفَ الرِّكْنِ ، مَخْذُولًا ، مُضْبَاعَا
غَرِيقٌ حَاوَلَتْ يَدُهُ شِرَاعَا فَلَمَّا أَوْشَكَتْ فَقَدَ الشُّرَاعَا
سَرَاةَ الْقَوْمِ مُنْصَرَفُونَ عَنْهُ وَصُحُفُ الْقَوْمِ تَقْتَضِبُ الدِّفَاعَا (٥)
لَقَدْ نَسَاهُ يَوْمُكَ نَاصِبَاتٍ مِنْ السَّنَوَاتِ قَاسَاهَا تِبَاعَا (٦)
قُمْ ابْنِ الْأُمَمَاتِ عَلَى أَسَاسٍ وَلَا تَبْنِ الْحِصُونَ وَلَا الْقِلَاعَا

١- الأربعين في هذا البيت ، مقصود بها الايام التي مضت على وفاته ،
او السر التي توفى فيها . والساعا : جمع ساعة ٢- القراع : نوع من الحرب
والمغالبة ٣- الرواع : من قولهم : ناقة رواع الفؤاد ، بضم الراء وفتح
الواو ، اى شهمة زكية ٤- البزاة : جمع بازى ، وهو ضرب من الصقور .
٥- سراة القوم : ساداتهم . والأقتضاب : بمعنى القطع او الايجاز والاختصار
٦- ناصبات ، من قولهم : عيش ناصب ، اى فيه كد وجهد . وتبعا : اى
متابعة .

وَمَنْ يَلِدُنْ لِلْغَابِ السَّبَاعَا (١)	فَمَنْ يَلِدُنْ لِلْقَصْبِ الْمَذَاكِي
جَمِعْنَ فَكُنَّ فِي اللَّفْظِ الرِّضَاعَا	وَجَدْتُ مَعَانِيَ الْأَخْلَاقِ شَتَّى
وَمِثْلُكَ مَنْ أَنَابَ وَمَنْ أَطَاعَا (٢)	عَزَاءُ الصَّابِرِينَ (أَبَا بَهِيَّ)
وَحِينَ الصَّبْرِ لِمَيْكَ مُسْتَطَاعَا	صَبَرْتَ عَلَى الْحَوَادِثِ حِينَ بَلَّغْتَ
إِذَا لَمْ تَلَقَ بِالْجَزَعِ انْتِفَاعَا	وَلِإِنْ النَّفْسُ تَهْدَأُ بَعْدَ حِينٍ
مَضَى بِالْذَّمِّ ، ثُمَّ مَجَا الدُّمَاعَا	إِذَا اخْتَلَفَ الزَّمَانُ عَلَى حَزِينٍ
إِذَا عَشْرًا بِهِ أَنْفَصَمَا اجْتِمَاعَا	قُصَارَى الْفَرَقْدَيْنِ إِلَى قَضَاءِ
أَشَدُّ عَلَى الْعِدَا مِنْكُمْ نِبَاعَا (٣)	وَلَمْ تَخَوْ كِذَابَةَ آلِ سَعْدٍ
نُهُوضًا بِالْأَمَانَةِ وَاضْطِلَاعَا	وَلَمْ تَحِيلْ كَشِيخُكُمْ الْمُفْدَى
بِأَنَّ الْحَقَّ قَدْ غَلَبَ الطَّمَاعَا ؟	غَدَا أَفْضَلُ الْخِطَابِ ، فَمَنْ يَشِيرِي
فَإِنْ الْخَصْمَ بَعْدَ غَدٍ تَدَاعَى	سَلُّوا أَهْلَ الْكِنَانَةِ : هَلْ تَدَاعَوْا ؟
تَعَرَّضْتَ الْحَقُوقَ شَرَى وَبَاعَا	وَمَا (سَعْدُ) بِمُتَجَرِّ إِذَا مَا
وَتَدَّرِغُ الْحَقُوقُ بِهِ ادْرَاعَا (٤)	وَلَكِنْ تَحْتَمِي الْأَمَالُ فِيهِ
عَلَا لِلْحَادِثَاتِ وَطَالَ بَاعَا (٥)	إِذَا نَظَرْتَ قُلُوبَكُمْ إِلَيْهِ

١ - المذاكى : الخيل التى كملت قوتها . والقصب : هو الخط الذى يتراهن عليه المتسابقون - ٢ - أبا بهي : ينادى بهذه الكنية فتح الله بركات باشا شقيق الفقيه . وأناب : رجع الى الله - ٣ - النباع : جمع نبع ، وهو شجر القسي والسهم ، ينبت فى قمة الجبال . آل سعد : آل زغلول باشا - أخوال الفقيه - ٤ - تدرع الحقوق به : أى تجعل منه درعا لها . والدرع : ثوب حديد يلبسه المحارب ليحتمى به من السيوف وأشباهاها - ٥ - طال باعا : أى طال شأوا وعظم قوة .

المويلحي (*)

كاتبٌ مُحَسِّنُ البَيَانِ صَنَاعُهُ اسْتَخَفَّ الْعُقُولَ حِينَا يَرَاعُهُ (١)
 ابْنُ مِصْرٍ ، وَإِنَّمَا كُلُّ أَرْضٍ تَنْطِقُ الضَّادَ مَهْدُهُ وَرِبَاعُهُ (٢)
 إِنَّمَا الشَّرْقُ مَنْزِلٌ لَمْ يُفَرِّقْ أَهْلَهُ إِنْ تَفَرَّقَتْ أَصْقَاعُهُ (٣)
 وَطَنٌ وَاحِدٌ عَلَى الشَّمْسِ وَالْفَصِّ حَى ، وَفِي الدَّمْعِ وَالْجِرَاحِ اجْتِمَاعُهُ
 عِلْمٌ فِي الْبَيَانِ ، وَابْنُ لَوَاءٍ أَخَذَ الشَّرْقَ حَقْبَةً لِإِبْدَاعِهِ
 حَسْبُهُ السَّحَرُ مِنْ تَرَاثِ أَبِيهِ إِنْ تَوَلَّيْتُ قُصُورَهُ وَضِيَاعَهُ (٤)
 إِنَّمَا السَّحَرُ وَالبَلَاغَةُ وَالْحِكْمُ مَتَّ بَيِّنَتٌ ، كِلَاهُمَا مِصْرَاعُهُ

* * *

فِي يَدِ النَّشْرِ مِنْ بَيَانِ (المويلحي) مَثَلٌ يَنْفَعُ الشَّبَابَ اتِّبَاعُهُ
 صُورٌ مِنْ حَقِيقَةٍ وَخِيَالٍ هِيَ إِحْسَانُ فِكْرِهِ وَابْتِدَاعُهُ
 رُبُّ سَجْعٍ كَمُرْقِصِ الشَّعْرِ لَمَّا يَخْتَلِفُ لَحْنُهُ وَلَا إِيقَاعُهُ
 أَوْ كَسَجْعِ الْحَمَامِ لَوْ فَصَّلَتْهُ وَتَأَنَّتْ بِهِ ، وَدَقَّ اخْتِرَاعُهُ
 هُوَ فِيهِ بَدِيعُ كُلِّ زَمَانٍ مَا بَدِيعُ الزَّمَانِ؟ مَا أَسْجَاعُهُ؟ (٥)

* * *

(*) هو الكاتب الكبير محمد المويلحي المتوفى سنة ١٩٣٠ ، وقد القيت هذه القصيدة في حفلة تأبينه .

١- يقال : يد صناع ، أى ماهرة حاذقة ، وبيان صناع أيضا -٢- رباع : جمع ربيع ، وهو الدار -٣- اصقاعه ، جمع صقع بضم الصاد : الناحية .
 ٤- تولت القصور : أى ذهبت . والضيايع : جمع ضيعة ، وهى العقار والارض المغلة -٥- بديع الزمان : هو الهمداني صاحب المقامات المشهورة

عجيبَ الناس من طباعِ المويلحيُّ ، وفي الأُسْدِ خُلُقُه وطِباعه
فيه كِبَرُ اللَّيْثِ حتَّى على الجوّ ع ، وفيها إِبْأُوهُ وامْتِناعه
فعب الموتُ في صَبُورٍ على النّز ع ، قليلٍ إلى الحِياةِ نِزاعه (١)
صارع العيشِ حِقْبَةً ، لَيْتَ شعري ساعةَ الموتِ كيف كان صِراعُه؟
قهرَ الموتَ والحِياةَ ، وقد تحدّكمُ في رائضِ السَّبّاعِ سِباعه
مُهْجَةً حرّةً ، وخلقُ أبيّ عَى عنه الزّمانُ وارتدّ باعه

* * *

في الثّمانين - يا (محمّد) - عِلْمٌ لِعِليمٍ ، وإن تَنَاهَى اطِّلاعُه (٢)
لَمْ تَقَاعَدَتْ دُونِها وتَوَانَى سائِقُ الفُلُكِ ، واضمحَلَّ شِراعُه؟
وَبْ شَيْبٍ بَنَتْ صُروحَ المعالي سَنَتاه ، وشادت المجدّ ساعه
فيه من هِمّةِ الشّبابِ ، ولكن ليس فيه جِماحُه واندفاعه

* * *

سَيِّدُ المنشئين حَثَّ المطايا ومضى في غُبارِه أتباعه
نَحَطُّهُمْ (بالإمام) للموتِ رَكْبٌ يَتَلاقى بِرِطاوُهُ وسِراعُه
قَنَعُوا بالترابِ وجهاً كَرِيماً كان من رُقْعَةِ الحِياةِ قِناعه
كَسَنّا الفَجَرَ في ظلالِ الغواصيّ كَرَمٌ صَفْحَتاه ، هَدَى شُناعه

١- النزاع للميت : ساعات احتضاره . يقول انه مع زهده في الحياة
فقد طال زمن احتضاره ، ولا يكون هذا الا من قوة الحيوية التي تستطيع
مغالبة الموت -٢- في الثمانين : يقصد ثمانين عاماً .

يا زحيدا كأمس في كسر بيت ضيق بالزليل ، رجب ذراع (١)
كل بيت تحله يستوى عن ———— ندك في الزهد ضيقه واتساعه
نم ملكيا ؛ فلست أول له ، بفلاة (الإمام) طال اضطجاعه (٢)
حولك الصالحون ، طابوا وطابت أكمات (الإمام) منهم وقاعه (٣)
قلدوا الشرق من جمال وخير ما يثود المفندين انتزاعه (٤)
أسست نهضة البناء بقوم وبقوم سما وطال ارتفاعه
كل حى — وإن تراخت منايا هـ — قضاء عن الحياة انقطاعه
والذى تحرص النفوس عليه عالم باطل قليل متاعه

١ — كسر البيت — بكسر الكاف وفتحها : جابسه — ٢ — فلاة الامام :
صحراء الامام الشافعى ، حيث مدفن الفقيد — ٣ — اكمات : جمع اكمة :
المرتفع من الارض . والقاع : المنخفض منها — ٤ — يثود : بمعنى يثقل
ويتعب : والمفندين : المكذبين .

اسماعيل باشا صبرى (*)

أَجَلٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مُوَافٍ أَخْلَى يَدَيْكَ مِنَ الْخَلِيلِ الْوَافِي
دَاعٍ إِلَى حَقِّ أَهَابَ بِخَاشِعٍ لِبَسَ النَّذِيرَ عَلَى هُدًى وَعُفَافٍ (١)
ذَهَبَ الشَّبَابُ ، فَلَمْ يَكُنْ رُزْمِي بِهِ دُونَ الْمَصَابِ بِصَفْوَةِ الْأَلْفِ
جَلَّالٌ مِنَ الْأَرْزَاءِ فِي أَمْثَالِهِ هِمَمُ الْعِزَاءِ قَلِيلَةُ الْإِسْعَافِ
خَفَّتْ لَهُ الْعَبْرَاتُ ، وَهِيَ أَبِيَّةٌ فِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ ، غَيْرُ خِفَافِ
وَلِكُلِّ مَا أَتَلَفْتَ مِنْ مُسْتَكْرَمٍ إِلَّا مَوَدَاتِ الرِّجَالِ تَلَافٍ (٢)
مَا أَنْتَ يَا دُنْيَا ؟ أَرْوِيَا نَائِمٍ أَمَ لَيْلُ عُرْسٍ ، أَمْ بِسَاطُ سُلَافٍ ؟
نَعْمَاؤُكَ الرِّيحَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ مَسَّتْ حَوَاشِيهِ نَقِيعَ زُعَافٍ (٣)
مَا زِلْتُ أَصْحَبُ فَيْكَ خُلُقًا ثَابِتًا حَتَّى ظَفِيرْتُ بِخُلُقِكَ الْمُتَنَافِ

* * *

ذَهَبَ الذَّبِيحُ السَّمْحُ مِثْلَ سَمِيهِ طُهِرَ الْمُكْفَنُ ، طَيَّبَ الْأَلْفَافِ (٤)
كَمْ بَاتَ يَذْبَحُ صَدْرُهُ لَشِكَاتِهِ أَتْرَاهُ يَحْسِبُهَا مِنَ الْأَضْيَافِ ؟ (٥)

(*) اسماعيل باشا صبرى : أحد الشعراء السابقين الفحول ، وكان يلقب بشيخ الشعراء ، وكان أحد رجال الدولة في عصره ، فقد تسنم أعلى المناصب القضائية ، وترقى إلى منصب وكيل وزارة الحقانية ، ثم وافاه الموت سنة ١٩٢٣ .

١- النذير : الموت - ٢- المستكرم : هو كل كريم عليك من مال ونحوه
٣- نقيع زعاف : أى سم ناجع بالغ - ٤- يشبه الفقيد بالذبيح ، والذبيح فيل : سيدنا اسحاق ، والمراد هنا سيده اسماعيل ، ومن أجل ذلك صار الفقيد سمياً له . والألفاف : يتصد بها الكفن ، يريد أنه ذهب طيب المظهر والمخير - ٥- الشكاة : هى العلة التى يشكوها المريض .

نَزَلْتُ عَلَى سَحَرِ السَّمَاحِ وَنَحَرِهِ وَتَقَلَّبْتُ فِي أَكْرَمِ الْأَكْذَافِ (١)
لَجَجْتُ عَلَى الصُّدْرِ الرَّحِيبِ وَبَرَّخْتُ

بِالْكَأْظِمِ الْغَيْظِ ، الصَّفُوحِ ، الْعَافِ
مَا كَانَ أَقْسَى قَلْبَهَا مِنْ عِلَّةٍ عَلِقْتُ بِأَرْحَمِ حَيَّةٍ وَشَغَافِ (٢)
قَلْبٌ لَوْ انْتَضَمَ الْقُلُوبَ حَنَانُهُ لَمْ يَبْقَ قَاسٍ فِي الْجَوَانِحِ جَافِ
حَتَّى رَمَاهُ بِالْمَنْيَةِ فَانْجَلَتْ مَنْ يَبْتَلَى بِقَضَائِهِ وَيُعَافِ
أَخْنَتُ عَلَى الْفَلَاحِ الْمُدَارِ فَلَمْ يَذُرْ وَعَلَى الْعُبَابِ فَقَرٌّ فِي الرَّجَافِ (٣)
وَمَضَتْ بِنَارِ الْعَبْقَرِيَّةِ ، لَمْ تَدْعُ غَيْرَ الرَّمَادِ ، وَدَارَسَاتِ الْإِثَافِ (٤)
حَمَلُوا عَلَى الْأَكْثَافِ نُورَ جَلَالِهِ يَذَرُ الْعَيُونَ حَوَاسِدَ الْأَكْثَافِ
وَتَقَلَّدُوا النِّعَشَ الْكَرِيمَ يَتِيمَةً وَلَكُمْ نَعُوشٌ فِي الرِّقَابِ زِيَاةٍ
مُمَايِلَ الْأَعْوَادِ تَمَّا مَسَّ مِنْ كَرَمٍ ، وَمَا ضَمَّ مِنْ أَعْطَافِ
وَلِذَا جَلَالُ الْمَوْتِ وَافٍ سَابِغٌ وَلِذَا جَلَالُ الْعَبْقَرِيَّةِ ضَافِ
وَيَنْحَ الشَّبَابِ وَقَدْ تَخَطَّرَ بَيْنَهُمْ هَلْ مُتَّعُوا بِتَمَسُّحٍ وَطَوَافٍ ؟
لَوْ عَاشَ قَدُوتُهُمْ وَرَبُّهُ «لِوَاثِهِمْ» نَكَّسَ «اللَّوَاءَ» لِثَابِتٍ وَقَافٍ (٥)
فَلَكُمْ سِقَاهُ الْوَدِّ حِينَ وِدَادِهِ حَرْبٌ لِأَهْلِ الْحُكْمِ وَالْإِشْرَافِ
لَا يَوْمَ لِلْأَقْوَامِ حَتَّى يَنْهَضُوا بِقَوَادِمٍ مِنْ أَمْسِهِمْ وَخَوَافِ (٦)

* * *

١- السحر : الرثة . والنحر : أعلى الصدر . والاكثاف : جمع كنف ، وهو الجانب -٢- يريد بقوله «ارحم حبة» : القلب . والشغاف (بالفتح) : غلاف القلب -٣- العباب : هو الموج . والرجاف : البحر -٤- الإثافي : جمع أنفية ، وهي ما يوضع عليه القدر -٥- رب لوائهم : يقصد به صاحب جريدة اللواء ، ومنشئها زعيم الشباب الأول المرحوم مصطفى كامل باشا -٦- القوادم والخوافي : ريش في جناح الطائر . وقد ورد في قول بعضهم :
* فان الخوافي قوة للقوادم *

لا يُعْجِبُكَ مَا تَرَى مِنْ قُبَّةٍ ضَرَبُوا عَلَى مَوْتَاهُمْ ، وَطِرَافِ (١)
هَجَمُوا عَلَى الْحَقِّ الْمَيِّنِ بِبَاطِلٍ وَعَلَى سَبِيلِ الْقَصْدِ بِالْإِسْرَافِ (٢)
يَبْنُونَ دَارَ اللَّهِ كَيْفَ بَدَأَ لَهُمْ غُرُفَاتٍ مُثَرٍّ ، أَوْ سَقِيفَةً عَالِي (٣)
وَيُزَوِّرُونَ قُبُورَهُمْ كَقَصُورِهِمْ وَالْأَرْضُ تَضْحَكُ وَالرُّفَاتُ السَّافِي

* * *

فُجِعَتْ رُبَى الْوَادِي بِوَاحِدِ أَيْكِهَا وَتَجَرَّعَتْ تُكُلَ الْغَدِيرِ الصَّافِي
فَقَدْتُ بَنَانًا كَالرَّبِيعِ ، مُجِيدَةً وَشَى الرِّيَاضِ وَصَنَعَةَ الْأَفْوَافِ (٤)
إِنْ فَاتَهُ نَسَبُ «الرَّضِيِّ» فَرُبَّمَا جَرِيًّا لَغَايَةِ سُودَدٍ وَطِرَافِ (٥)
أَوْ كَانَ دُونَ أَبِي «الرَّضِيِّ» أَبُوةً فَلَقَدْ أَعَادَ بَيَانَ «عَبْدِ مَنْفٍ»
شَرَفُ الْعَصَامِيِّينَ صُنِعَ نَفُوسِهِمْ مَنْ ذَا يَقِيسُ بِهِمْ بَنَى الْأَشْرَافِ ؟
قُلْ لِلْمَشِيرِ إِلَى أَبِيهِ وَجَدِهِ أَعْلِمْتَ لِلْقَهْرَيْنِ مِنْ أَسْلَافِ ؟
لَوْ أَنَّ (عِمْرَانًا) نِجَارُكَ لَمْ تَسُدْ حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ فِي الْأَعْرَافِ (٦)

* * *

١- طراف - على وزن كتاب : بيت من أدم ، ويقصد بها المقاصير
الموضوعة على بعض القبور - ٢- القصد : الاعتدال ، وهو في كل شيء ضد
الاسراف - ٣- العاق : النقيض - ٤- الأفواف : الثياب الرقيقة - ٥- الطراف :
هنا من قولهم : توارثوا المجد طرفا ، أى عن شرف ورفعة . والرضى :
هو الشريف الرضى الشاعر المشهور - ٦- عمران : أبو موسى عليه السلام ،
وقد نزلت في القرآن المجيد سورة باسم آل عمران ، كما نزلت سورة باسم
الأعراف .

قاضى القضاة جَرَتْ عليه قضيةٌ . للموتِ ، ليس لها من استئناف
 ومُصَرَّفُ الأحكامِ مَوَكَّولٌ إلى حُكْمِ المنيةِ ، ماله من كافٍ
 ومُنَادِمُ الأملاكِ تحت قِيَابِهِم أَمْسَى تُنَادِمُهُ ذِنَابُ فَيَافِي (١)
 في منزلٍ دارت على الصَّيْدِ العُلا فيه الرَّحَى ومشت على الأرداف (٢)
 وأزِيلَ من حُسْنِ الوجوهِ وعِزُّها ما كان يُعبد من وراء سِجَاف (٣)
 من كلِّ لَمَّاحِ النعيمِ تَقَلَّبَتْ دِيبَاجَتَاهُ على بِلَى وجَفَاف
 وترى الجمَاجِمَ في الترابِ تَمَثَّلَتْ بعدَ العقولِ تَمَثَّلَ الأَصْدَاف
 وترى العيونَ القاتِلَاتِ بنظرةٍ مَنهوبةٍ الأجنانِ والأسياف (٤)
 وتُرَاعُ من ضَحِكِ الثُّغُورِ ، وطالما فَتَنَتْ بِحُلُوِّ تَبَسُّمٍ وَهْتِاف
 غَزَتِ القرونَ الذاهِبِينَ غزالةٌ دُمُهُم بِذِمَّةِ قَرْنِهَا الرِّعَاف (٥)
 يَجْرَى القضاءُ بها ، ويجرى الدهرُ عن

يَدِهَا ، فَيَا لثَلَاثَةِ أَحْلَافِ !
 تَرْمِي البريةَ بالعُجُولِ ، وتارةً بحبائِلٍ من خَيْطِهَا وكِفَاف (٦)
 نَسَجَتْ ثَلَاثَ عَمَائِمٍ ، واستَحْدَثَتْ أَكْفَانَ مَوْتٍ من ثِيَابِ زُفَاف (٧)

* * *

١- الأملاك : الملوك . والفيافي : الصحارى - ٢- الصيد العلاء : الملوك .
 والأرداف : أبناء الملوك ، أو الذين يلونهم في المرتبة - ٣- السجاف : الستر ،
 كالكلل ونحوها - ٤- يريد « بأسياف العيون » : اللحاظ ، وكثيرا ما تعمل
 اللحاظ في الناس عمل السيوف ، وعبر بالأسياف ليجانس بينها وبين
 الأجنان - ٥- غزالة : هى الشمس . والرعاف : أى قرنها الأحمر الذى يشبه
 الدم - ٦- الكفاف : حبائل الصائد - ٧- ثلاث عمائم : الشعر الأسود :
 والأسود فيه شيب . والإبيض ، أى أدوار العمر الثلاثة .

«آباء الحُسين» ، تحية لثراك من
وَسَلَامُ أَهْلِ وَلَّهِ وَصَحَابِهِ
هل في يَدَيَّ سوى قريض خالدي
ما كان أَكْرَمَهُ عليك ! فهل ترى
هذا هو الرِّيحانُ ، إلا أنه
والدُّرُّ ، إلا أن مَهْدَ يَتِيمِهِ
أَيَّامَ أَمْرَحُ في غُبَارِكَ ناشئاً
أَتَعْلَمُ الغَايَاتِ كيف تُرامُ في
رُوحِ وريحانٍ وَعَذْبِ نِطَافِ
حَسَرَى على تلك الخِلالِ لِهَا
أزجيه بين يَدَيْكَ لِلإِتْحَافِ؟
أني بَعَثْتُ بِأَكْرَمِ الأَلْطَافِ؟
نَفْحَاتُ تلك الروضة المِثْنِافِ (١)
بالأَمْسِ لُجَّةً بِحَرِّكَ القَذَافِ
نَهَجَ المِهْارِ على غُبَارِ «خِصَافِ» (٢)
مِضْمارٍ فَضْلٍ أَوْ مَجَالٍ قَوَافِ

* * *

يا راكِبَ الحُدُبِاءِ ، خُلِّ زِمَامُهَا
دَانَ المَطْيُ النَّاسُ ، غيرَ مَطْيَةٍ
لا في الجِيَادِ ، ولا النِّبَاقِ ، وإنما
تَنْتَابُ بالركبانِ مَنْزِلَةَ الهَدْيِ
قد بَلَّغَتْ رَبَّ المَدَائِنِ ، وانتهتْ
ليس السَّبِيلُ على الدَّلِيلِ بِخَافِي
لِلْحَقِّ ، لا عَجَلِي ، ولا مِيجَافِ (٣)
خُلِقَتْ بِغَيْرِ حَوَافِرٍ وَخِيفِافِ
وَتَوْمُ دَارِ الحَقِّ وَالْإِنْصَافِ
حيثُ انْتَهَيْتْ بِصَاحِبِ الأَحْقَافِ (٤)

* * *

نَمِّ مِلءَ جَفَنِكَ ، فَالْغُدُو غَوَافِلُ
في مَضْجَعِ يَكْفِيكَ مِنْ حَسَنَاتِهِ
عَمَّا يَرَوُعُكَ ، وَالْعَشْيُ غَوَافِي
أَنْ لَيْسَ جَنْبُكَ عَنْهُ بِالْمُتَجَافِي

١ - الروضة المِثْنِافِ والْأَنْفِ : هي التي تحمي فلا يكاد أحد يمر بها أو
يجتني منها ٢- المِهْارُ : جمع مهر ، وخصاف : فرس مشهور في العرب .
٣- المِيجَافِ : السريعة ٤- رب المَدَائِنِ : كسرى . وصاحب الاحقاف :
عاد .

واضحك من الأقدار غير معجز
فاليوم لست لها من الأهداف
والموت كنت تخافه بك ظافراً
حتى ظفرت به ، فدعه كفاف
قل لي بسابقة الوداد : أقاتل
هو حين ينزل بالفتى ، أم شافى ؟
في الأرض من أبويك كنزاً رحمة
وهوى ، وذلك من جوار كافي
وبها شبابك واللذات ، بكيته
وبكيتههم بالدمع الذراف
فاذهب كمصباح السماء ، كلا كما
مال النهار به ، وليس بطلاي
الشمس تخلف بالنجوم ، وأنت بالـ
آثار ، والأخبار ، والأوصاف
غلب الحياة فتى يسد مكانها
بالذكر ، فهو لها بديل وافي

فوزى الغزى (*)

جرح على جرحٍ اختانك (جلق) حملت ما يؤهى الجبال ويهق (١)
 صبراً لباة الشرق ؛ كل مصيبة تبلى على الصبر الجميل وتخلق (٢)
 أنسيت نار الباطشين ، وهزة عرت الزمان ، كأن (روما) تحرق (٣)
 رعناء أرسلها ودرس شواظها فى حجرة التاريخ أرعن أحرق (٤)
 فمشت تحطم باليمين ذخيرة وتلص أخرى بالشمال وتسرق ؟
 جنت ، فضعضعها ، وراض جماعها من تشك الحُسر الجنون المطلق
 لقي الحديد حمية أموية لا تكتسى صدأ ، ولا هى تطرق
 يواضع الدستور أميس كخلقيه ما فيه من عوج ، ولا هو ضيق
 نظم من الشورى ، وحكم راشد أدب الحضارة فيهما والمنطق
 لا تخش نما ألقدا بكتابه يبقى الكتاب وليس يبقى الملحن
 مينة الجلال ، من القوافى زفرة تجرى ، ومنها عبرة تترقرق
 ولقد بعثتهما إليك قصيدة أفأنت منتظر كعهلك شيق ؟
 أبكى ليالينا القصار وصحبة أخذت مخيلتها تعجيش وتبرق (٥)

(*) فوزى الغزى : هو أحد سداة الزعماء فى الشام ، واحد ألوية الثورة العربية فى بهضتها العظمى ، توفى وأقيمت له حفلة تأبين فى دمشق ، وأقيمت فيها هذه القصيدة العصماء فى سنة ١٩٢٠ .

١- جلق (بشدة اللام مفتوحة او مكسورة) : دمشق - ٢- الباة : أنشئ الأسد - ٣- يشير الى ضرب الفرنسيين لها بالمدافع . وحادثة حرق روما : هى إحدى الحوادث التاريخية الكبرى ، وهى مضرب المثل منذ صار نيرون مثلاً للظلم والجبروت - ٤- الشواظ (بضم الشين وكسرها) : لهب لا دخان فيه - ٥- السحابة المخيلة : التى بحسب ماطرة : أى ان صحبة الفتيد كانت مرجوة الخير كما تكون السحابة المخيلة مرجوة المطر .

لا أذكرُ الدنيا إليك ؛ فربما كره الحديثَ عن الأجاجِ المَغْرَقِ (١)
 طُبعتُ من السَّمِّ الحياةُ ، طعامُها وشرابُها ، وهوؤها المتنشَقُ
 والنَّاسُ بينَ بَطِيئِها وذُعافِها لا يعلمونَ بَأَى سَمِّها سُقُوا (٢)
 أما الوليُّ فقد سَقاكَ بِسَمِّه ما ليسَ يَسْقِيكَ العَدُوُّ الأزرقِ (٣)
 طلبوكَ والأجلُ الوَشِيكَ يَحْثُهم ولكلُّ نفسٍ مُدَّةٌ لا تُسَبَقُ
 لا أعانُ الموتُ كَيْدَ حِبَالِهم عِلَقَتْ ، وأسبابُ المنيَةِ تَعْلَقُ
 طَرَقَتْ مِهَادَك حَيَّةٌ بَشَرِيَّةٌ كَفَرَتْ عَمَّا تَنْتَابُ مِنْهُ وَتَطْرُقُ (٤)

* * *

يا (فوز) ، تلكَ دَمَشَقُ خَلْفَ سَوَادِها ترمى مَكَانَكَ بالعيونِ وَتَرْمُقُ (٥)
 ذَكَرَتْ لِيَالِيَ بَدْرِها ، فَتَلَفَّتَتْ فَعَسَاكَ تَطْلُعُ ، أَوْ لَعَلَّكَ تُشْرِقُ
 (برَدَى) وراءَ ضِفافِهِ مُسْتَعْبِرٌ وَالْحَوْرُ مَحْلُولُ الضُّفَائِرِ مُطْرِقُ (٦)
 وَالطَّيْرُ فِي جَنْبَاتِ (دُمَرٍ) نُوحٌ يَجِدُّ الهمومَ خَلِيَّهِنَّ وَيَأْزِقُ (٧)
 ويقولُ كلُّ مُحَدِّثٍ لَسْمِيرِهِ أَبْذَاتِ طَوَقِي بَعْدَ ذَلِكَ يُوثِقُ؟ (٨)

* * *

١- الأجاج : الملح المر - ٢- الذعاف . سم الساعة - ٣- العدو الأزرق :
 هو الكثير العداوة - ٤- المهاد : الفراش ، وفي هذا البيت إشارة الى حادثة
 قتل الفقيده بواسطة زوجته - ٥- سواد دمشق : أى القرى التابعة لها .
 ٦ - بردى : نهر بالشام . والمستعبر : بمعنى الباكي . والحور : شجر .
 وضيافير الحور : فصوصه التى تشبه جدائل الشعر - ٧- دمر (بضم الدال
 وتشديد الميم المفتوحة) : عقبة فى دمشق . والخلى : الخالى من الهموم ،
 وهو ضد الشجى - ٨- ذات الطوق : الحمامة ، وهى فى هذا البيت كناية
 عن المرأة .

عَشِيقَتُ تَهَاوِيلَ الْجَمَالِ ، وَلَمْ تَجِدْ
فَمَشَتْ كَأَنَّ بِنَانَهَا يَدُ مُدْمِنٍ
وَلَوْ أَنَّ مَقْدُورًا يُرَدُّ لَرَدَّهَا
أَشَقَى الْقَضَاءُ الْأَرْضَ ، بَعْدَكَ أُسْرَةٌ
قَسَتْ الْقُلُوبُ عَلَيْهِمْ وَتَحَجَّرَتْ
إِنَّ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِي أَكْنَافِهِمْ
سَخِرُوا مِنَ الدُّنْيَا كَمَا سَخِرَتْ بِهِمْ
يَا مَأْتَمًا مِنْ (عِبْدِ شَمْسٍ) مِثْلُهُ
إِنْ ضَاقَ ظَهْرُ الْأَرْضِ عَنْكَ فَبِطْنُهَا
لَا جَمَعَتَ الشَّامَ مِنْ أَطْرَافِهِ
يَبْكِي لَوَاءَ مِنْ شَبَابٍ أُمِّيَّةٍ
لَمَسْتُ نَوَاصِيهَا الْحَصُونُ تَرُومُهُ
رَكْنُ الزَّعَامَةِ حِينَ تَطْلُبُ رَأْيَهُ
وَيَكَادُ مِنْ سِحْرِ الْبَلَاغَةِ نَحْتَهُ
(فَيَحَاءُ) ، أَيْنَ عَلَى جِذَانِكَ وَرْدَةٌ
فِي الْعَبْقَرِيَّةِ مَا يُحِبُّ وَيُحْسِنُ (١)
وَكَأَنَّ ظِلَّ السَّمِّ فِيهَا زَيْتُنُ
بِحَيَاتِهِ الْوَطَنُ الْمَرْوَعُ الْمُشْفِقُ
لَوْلَا الْقَضَاءُ مِنَ السَّمَاءِ لَمَا شَقُوا
فَانْظُرْ فَوَادِكَ ، هَلْ يَلِينُ وَيَرْفُقُ ؟
صَفَحُوا ، فَمَا مِنْهُمْ مَخِيطٌ مُخْنَقٌ
وَانْبَتَّ مِنْ أَسْبَابِهَا الْمُتَعَلِّقُ (٢)
لِلشَّمْسِ يُصْنَعُ فِي الْمَمَاتِ وَيُنْسَقُ
عَمَّا وَرَاءَكَ مِنْ رُفَاتٍ أَضْيَقُ (٣)
وَافَى يُعْزَى الشَّامَ فِيكَ الْمَشْرِقُ
يَحْمِي حِمَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وَيَخْفِقُ
وَتَلَمَّسْتُهُ فَلَمْ تَجِدْهُ الْفَيْلَقُ (٤)
فَيَرَى ، وَتَسْأَلُهُ الْخَطَابَ فَيَنْطِقُ
عَوْدُ الْمَنَابِرِ يُسْتَحَفُّ فَيُورِقُ (٥)
كَانَتْ بِهَا الدُّنْيَا تَرِفٌ وَتَعْبَقُ ؟ (٦)

١ — التهاويل : الألوان المختلفة .

٢ — أنبت ، أى قطع .

٣ — الرفات : بقايا الميت .

٤ — نواصي الحصون : أهاليها .

٥ — يستخف ، بمعنى يسر ويهرب .

٦ — فيحاء : دمشق .

علوية نجد المسمع طيها وتُحس رياءها العقول وتَنشق
وأرائك الزهر الغصون ، وعرشها يدُ أمة وجبينها والفرق
من مُبلغ عني سُبولة جلق قولاً يبرُّ على الزمان ويصدق؟
بالله جلّ جلاله ، بمحمد بيسوع ، بالغزى لا تتفرقوا
قد تُفسد المرعى على أخواتها شاة تزد من القطيع وتمرق

كريمة البارودي(*)

أحيثُ تلوحُ المنى تأفلُ ؟ كفى عِظَةً أيها المنزلُ ! (١)
 حكيتُ الحياةَ وحالاتِها فهلاً تخطَّيتَ ما تنقلُ ؟
 أمِنَ جنحِ ليلٍ إلى فجرِهِ جِئى يزدهى ، وجِئى يعطلُ ؟ (٢)
 وذلك يوحش من ربةٍ وذلك من ربةٍ يأهلُ ؟ (٣)
 أجاب النعيُّ لديك البشيرَ وذاق بكأسيهما المحفلُ
 وأطرق بينهما والدُّ وأخو ترحةٍ ، ليله أليلُ (٤)
 يفىء إلى العقل في أمره ولكِنَّه القلبُ ، لا يعقل
 تهاوت عن الوردِ أغصانه وطارَ عن البيضة البلبُ (٥)
 وراحت حياةً ، وجاءت حياةً وأظهرَ قدرته المبدلُ
 وما غيرُ مَنْ قد أتى مُدِيرٌ ولا غيرُ مَنْ قد مضى مُقْبِلُ
 كائنُ (بسامى) هلوعُ الفؤادِ إذا أسمعَتْ همسةً يعجلُ
 يرى قدراً يأمَلُ اللطفَ فيه وعادى الردى دون ما يأمَلُ
 يُضىءُ لضيافته يشرُّه وبين الضلوعِ الغضى المُشعلُ (٦)

(*) وجه هذه القصيدة يعزى بها المرحوم محمود سامى باشا البارودى
 لى كريمته التى توفيت أثناء زفاف شقيقتها .

١- تلوح المنى : بمعنى تشرق ، وتأفل : بمعنى تغرب - ٢- جنح الليل
 (بضم الجيم وكسرهما) : طائفة منه . ويعطل : بمعنى يخلو . والاصل فى
 العطل : التجرد من الحلي - ٣- الربة هنا : يقصد بها صاحبة البيت ، ويأهل :
 يمتلىء أو يعمر - ٤- الترحة : الحزن . الأليل : الشديد السواد .
 ٥- تهاوت : أى تساقطت أو تخلت - ٦- الفضى : شجر إذا اشتعل بقى
 جمره طويلاً .

وَيَقْرِئُهُمُ الْأَنْسَ فِي مَنْزِلٍ وَيَجْمَعُهُ وَالْأَسَى مَنْزِلَ
فَمَنْ غَادَةٍ فِي مَجَالِي الزُّفَافِ إِلَى غَادَةٍ دَاوَاهَا مُفْضِلُ
وَذَى فِي نَفَاسَتِهَا تَنْطَوِي وَذَى فِي نَفَاسَتِهَا تَرْفُلُ (١)
تَقْسَمُ بَيْنَهُمَا قَلْبُهُ وَخَانَتَهُ عَيْنَاهُ وَالْأَرْجُلُ
فَيَا نَكَدَ الْحُرِّ: هَلْ تَنْقُضِي؟ وَيَا فَرَحَ الْحُرِّ، هَلْ تَكْمُلُ؟
وَيَا صَبِرَ (سَامِي)، بَلُغْتَ الْمَدَى وَيَا قَلْبَهُ السَّهْلَ، كَمْ تَحْمِلُ؟
لَقَدْ زِدْتَ مِنْ رِقَّةٍ كَالصَّرَاطِ وَدُونَ صَلَابَتِكَ الْجَنْدَلُ
يَمُرُّ عَلَيْكَ خَلِيطٌ. الْخُطُوبِ وَيَجْتَازُكَ الْخِفُّ وَالْمُثْقِلُ (٢)
وَيَارِجِلَ الْعِظَمِ، خُذْ بِالرَّضَى فَذَلِكَ مِنْ مُتَّقِي أَجْمَلِ
أَتَحَسِّبُ شَهِدَا إِنْاءِ الزَّمَانِ وَطِينَتُهُ الصَّمَابُ وَالْحَنْظَلُ؟
وَمَا كَانَ مِنْ مُرٍّ يَعْتَلِي وَمَا كَانَ مِنْ حُلُوٍّ يَسْفُلُ
وَأَنْتَ الَّذِي شَرَبَ الْمُتَرَعَاتِ فَأَيُّ الْبَوَاقِي بِهِ تَحْفِلُ؟
أَفَى ذَا الْجَلَالِ، وَفِي ذَا الْوَقَارِ تُخَفِّقُ ضَرَاكَ أَوْ تُذْهِلُ؟
أَلَمْ تَكُنِ الْمَلِكَ فِي عِزِّهِ وَبَاعُكَ مِنْ بَاعِهِ أَطْوَلَ؟
وَقَوْلُكَ مِنْ فَوْقِ قَوْلِ الرُّجَالِ وَفَعْلُكَ مِنْ فَعْلِهِمْ أَنْبَلُ؟ (٣)
سَتَعْرِفُ دُنْيَاكَ مِنْ سَاوَمَتِ وَأَنْ وَقَارَكَ لَا يُبْدَلُ
كَأَنَّكَ (شَمَشُونَ) هَذَى الْحَيَاةِ وَكُلُّ حَوَادِثِهَا هَيْكَلُ (٤)

١- النفاسة من فولهم : هذا شيء نفيس ، اي ثمين يرغب فيه .
والنفائس : الحلى وما اشبهها - ٢- الخف : الخفيف . والمثقل : الثقيل .
٣- يشير الى زمن الثورة العرابية ، وموقف البارودي منها - ٤- شمشون :
احد انبياء التوراة ، وله قصة هناك تدل على انه اعطى بسطة عظيمة في
القوة .

فتحي ونورى (*)

أنظر إلى الأقمار كيف نزولُ وإلى وجوه السعد كيف تحول
 وإلى الجبال الثمُّ كيف يُميلُها عادى الردى بإشارةٍ فتميل
 وإلى الرياح تخِرُّ دون قرارِها صرعى عليهم الترابُ مهيل
 وإلى النُورِ تقاصرت أعمارُها والعهدُ في عُمر النُورِ يطول
 في كلِّ منزلةٍ وكلِّ سميَّة قمرٌ من الغرِّ السَّما قَتِيل
 يهوى القضاء بها ، فما من عاصمٍ هيهات ! ليس من القضاء مُقِيل
 (فتحُ السماء) و (نورها) سكنا الثرى فالأرضُ ولهى ، والسماءُ تُكول
 سِرٌّ في الهواء ، ولذ بناصية السها الموتُ لا يخفى عليه سبيل (١)
 واركبْ جناحَ النسر لا يعصمُك من نسرٍ يُرفرفُ فيه عزرائيل
 ولكلِّ نفسٍ ساعةٌ ، مَنْ لم يَمُتْ فيها عزيزاً مات وهو ذليل
 إلى الحياة سَكَنْتَ وهى مُصارعُ وإلى الأمانى يَسْكُنُ المسلول ؟
 لا تحفلين ببؤسها ونعيمها نَعْمى الحياة وبؤسها تضليل
 ما بين نَصْرَتِها وبين ذُبُولِها عمرُ الورودِ ، وإنه لقليل
 هذا بَشِيرُ الأُمسِ أصبح ناعياً كالحلم جاء بضدِّه التأويل
 يجرى من العبراتِ حولَ حديثه ما كان من فرَحٍ عليه يسيل

(*) فتحي ونورى : هما الطياران العثمانيان اللذان قدما الى مصر في سنة ١٩١٣ يقودان طيارتهما ، فسقطت بهما ، فماتا ، فكان لمصاحبهما في مصر اسف شديد ، وكانت الخلافة الاسلامية وقتئذ ماتزال تربط المصريين بالعثمانيين .

١- السها : كوكب خفى من بنات نعش الصفرى .

ولربّ أعرج خبّان مآتماً كالرقط. في ظلّ الرياض نقيلاً (١)
يا أيّها الشهداء ، لن يُنسى لكم فتح أغرّ على السماء جميل
والمجدّ في الدنيا لأوّل مُبتنّ ولَمِنْ يُشيد بعده فيطيل
لولا نفوس زُلنَ في سُبُل العلا لم يَهْدِ فيها السالكين دليل
والناسُ باذلُ روحه ، أو ماله أو علمه ، والآخرون فضول
والنّصرُ غرته الطلائعُ في الوغى والتابعون من الخميس حُجول (٢)
كم ألف ميلٍ نحو مصرَ قطعتمُ فيم الوقوفُ ودون مصرٍ ميل ؟
(طوروش) تحتكم ضئيلٌ ، طرفه لَمّا طلّعت في السحاب كليل
تُرخون للريح العنان ، ولَمّا لكمُ على طغيانها للذلول
اثنين لاثن اثنين ، لم يخطر لكم أنّ المنية ثالثُ وزميل
ومن العجائب في زمانك أن يَفِي لك في الحياة وفي الممات خليل
لو كان يُفدى هالكٌ لفداكمُ في الجوّ نسراً بالحياة بخيل
أى الغزاة أوّل الشهادة قبلكم عرّض السماء ضريحهم والطول ؟ (٣)
يَعْدو عليكم بالتحية أهلها ويرفرفُ التسبيح والتهليل

١ - يريد أن الأحزان تختبئ في الأرواح ، كما تكمن الحيات الرقط وقت القيلولة في ظلال الرياض ، فوجود الحيات في ذلك الجو تسميم له ومانع من الانتفاع به ، كما أن انطواء الأحزان في ثنايا الأفراح مسمم لجوها ، مانع من الاستمتاع بكل سرورها - ٢ - الخميس : الجيش . والحجول : أصلها من اللون الأبيض يكون في قوائم الفرس كأنه العلامات . يقول : أن الذين يقدمون في أوائل الجيوش ، يكونون في جسم النصر أشبه بالفرقة . وهى لا تكون الا في الوجه ، على حين أن غيرهم من سائر الجيش يكون أشبه بالحجول ، وهى لا تكون الا في الأيدي والأرجل ، وطبعى أن الوجه أشرف ، وإن كانت الحجول بعض سمات الجمال - ٣ - في هذا البيت ترغيب عظيم يساق للطيارين ، إذ يقول لهم : ان الغزاة - وهم موضع الاجلال والاكبار - تشق قبورهم في الأرض ، ولكن اضرحتكم تخط في السماء .

(إدريس) فوق يمينه رِيحَانَةٌ وَيَسُوعُ فوق يمينه إكليل (١)
 في عالم سُكَّانُهُ أَنْفَاسُهُمْ طيب ، وَهَمْسُ حَدِيثِهِمْ لِانجيل (٢)
 إني أخاف على السماء من الأذى في يوم يُفْسِدُ في السماء الجيل (٣)
 كانت مطهرة الأديم ، نَقِيَّةٌ لا آدمٌ فيها ، ولا قابيل (٤)
 يتوجه العاني إلى رحمتها ويرى بها برق الرجاء عليل
 ويُسِيرُ بالرأس المُكَلَّلِ نحوها شيخٌ ، وبالحظ البريء بتول (٥)
 واليوم للشهوات فيها والهوى سَيْلٌ ، وللدم والدموع مسيل
 أضحى ومن سُفن الجواء طوائفُ فيها ، ومن نيل الهواء رَعِيل (٦)
 وأزيل هيكلها المصون وسره والدهر للسر المصون مُذِيل (٧)

* * *

هَلِغَتْ (دِمَشَقُ) ، وأقبلت في أهلها ملهوفةٌ ، لم تدر كيف تقول
 مَشَتْ الشُّجُونُ بها ، وعم غياطها بينَ الجداول والعيون ذُبُول (٨)
 في كل سهل أنه ومناحة وبكل حزن رنة وعويل

١ — يسوع : هو عيسى ابن مريم . وإدريس : هو أحد الأنبياء الرسل .
 وفد خص إدريس بالذكر ، لما جاء في قصة الاسراء ، من أن النبي صَلَّوات الله
 عليه رآه قائما على باب إحدى السموات السبع ، فسأل جبريل : من هذا ؟
 فقال : أخوك إدريس — ٢ — قوله : « وهمس حديثهم انجيل » : يقصد أن
 أحاديثهم طهر وتقديس — ٣ — يريد أنه خائف على جو السماء يوم يتخذ
 الطيارون ميدانا للحروب ، فيلوئون ذلك الطهر بأذى قتل الناس وتخريب
 أوطانهم — ٤ — يريد « بقابيل » الإشارة إلى أول دم أراقه الإنسان ظلما لأخيه
 الإنسان — ٥ — الرأس المكمل : الذي يتوجه الشيب ، وهذه كناية عن حالة
 الضعف — ٦ — خيل الهواء : الطيارات . والرعي : القطعة من الخيل قدر
 العشرين أو الخمسة والعشرين — ٧ — مذيل : مهين . أي أن الدهر لم يحسن
 حفظ هذا السر المصون فكانه اهانة — ٨ — الغياط : جمع غوطة ، وهي
 الموضع الكثير الماء والشجر . ويقصد « بالعيون » عيون الماء .

وكانما نُعِيَتْ أُمِيَّةٌ كُلُّهَا
خَضَعَتْ لَكُمْ فِيهِ الصَّفُوفُ ، وَأُزْلِفَتْ
من كُلِّ نَعَشٍ كَالْبُثْرِيا ، مَجْدُهُ
فيه شَهِيدٌ بِالْكِتَابِ مُكْفَنٌ
أَعْواده بين الرجالِ ، وَأَصْلُهُ
يَمْشِي الْجَنُودُ بِهِ ، وَلَوْ لَا أَنَّهُمْ
حَتَّى نَزَلَتْ بِقَعَةٍ فِيهَا الْهُوْ
عَظُمَتْ ، وَجَلَّ ضَرْيَحُ (يُوسُفَ) فَوْقَهَا

لِلْمَسْجِدِ الْأُمَرِيُّ ، فَهُوَ طُلُولُ (١)
لَكُمْ الصَّلَاةُ : وَقُرْبَ التَّرْتِيلِ
فِي الْأَرْضِ عَالٍ ، وَالسَّمَاءِ أَصِيلِ
بِمَدَامِ الرُّوحِ الْأَمِينِ غَسِيلِ
بين (السُّهَى) و(الْمُشْتَرَى) مَحْمُولِ (٢)
أَوَّلِيْ بِذَلِكَ مَشَى بِهِ جَبْرِيلُ
من قَبْلُ ثَاوٍ ، وَالسَّمَاحُ نَزِيلِ
حَتَّى كَانَ الْمَيْتَ فِيهِ رَسُولِ (٣)

* * *

شِعْرِي : إِذَا جُبَّتِ الْبَحَارُ ثَلَاثَةً
وَتَدَاوَلَتْكَ عَصَابَةٌ عَرَبِيَّةٌ
وَبُلُغْتَ مِنْ بَابِ الْخِلَافَةِ سُدَّةً
قُلْ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ ، وَلِآلِهِ
تِلْكَ الْخُطُوبُ — وَقَدْ حَمَلَتْ شَطْرَهَا —
إِنْ تَفْقِدُوا الْآسَادَ أَوْ أَشْبَاهَهَا
صَبْرًا ؛ فَاجْرُ الْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُكُمْ
يَا مَنْ خِلَافَتُهُ الرِّضِيَّةُ عِصْمَةٌ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ فِي خِلْفَائِهِ
وَالْعَدْلُ يَرْفَعُ لِلْمَمَالِكِ حَائِطًا

وَحَوَاكِ ظِلٌّ فِي (فُرُوقَ) ظَلِيلِ (٤)
بَيْنَ الْمَآذِنِ وَالْقِلَاعِ نُزُولِ
لِئُسْتَوْرِهَا التَّمْسِيحُ وَالتَّقْبِيلِ
صَبْرُ الْعِظَامِ عَلَى الْعَنَائِمِ جَمِيلِ
نَاءِ الْفِرَاتِ بِشَطْرِهَا وَالنَّيْلِ
فَالْغَابُ مِنْ أَمْثَالِهَا مَأْهُولِ
عِنْدَ الْإِلَهِ ، وَإِنَّهُ لَجَزِيلِ
لِلْحَقِّ ، أَنْتَ بَأَنَّ يُحَقِّقَ كَفِيلِ
عَدْلًا يُقِيمُ الْمَلِكَ حِينَ يَمِيلِ
لَا الْجَيْشُ يَرْفَعُهُ وَلَا الْأُسْطُولُ

١- طول : جمع طول ، وهو ما شخص من آثار البناء - ٢- المشتري :
من الكواكب السيارة - ٣- يقصد « يوسف » صلاح الدين الأيوبي .
٤- جبت : قطعت . وفروق : الاستانة ، وكانت عاصمة الخلافة الإسلامية
وقبيل .

هذا مقامُ أنت فيه محمدُ والرفقُ عند محمدٍ مأمول (١)
بالله ، بالإسلام ، بالجرح الذى ما انفك فى جنب الهلال يسيل
إلا حلتَ عن السجين وثاقه إنَّ الوثاقَ على الأسود ثَقِيل (٢)
أيقول واش ، أو يُردُّ شامتُ صِنْدِيدُ (برقة) مُوثَقٌ مَكْبُول؟ (٣)
هو من سيوفك أغمدوه لريبةٍ ما كان يُغمَدُ سيفُك المسلول
فاذكر أميرَ المؤمنين بلاءه واستبقه ، إن السيوفَ قليل

١- كان يخاطب الخليفة محمد رشاد -٢- السجين : هو عزيز بك المصرى القائد الحربى العظيم ، وكان يجاهد فى طرابلس أيام أغار عليها الطليان ، وقد وشى به للحكومة التركية ، فاعتقلته وزجت به فى السجن ، ولم يخرج الا بتحقيق وشفاعة مصرية ، كانت هذه القصيدة من بعض ظواهرها ومن أجمل مظاهرها -٣- برقة : احد الاقاليم الليبية حدثت به اهم الوقائع الحربية فى تلك الاغارة ، وفيها لمع مجد عزيز بك .

على باشا أبو الفتوح (*)

ما بينَ دميّ المُسبَلِ عهدٌ وبينَ ثرى (علي)
عهدٌ (البقيع) وساكنيه على الحيا المتهلل (١)
والدمعُ مروحةُ الحزبِ من وراحةِ المتملّل
نمضى ، ويلحقُ من سلا في الغابرينَ بمن سلى
كم من تُرابٍ بالدموعِ على الزمانِ مُبلّل
كالقبر ما لم يَبَلْ فيه من العظام ، وما بلى
ريان من مجد يعزُّ على القصور موثّل
أمست جوانبه قرا را للنجوم الأفل
وحديثهم مسكُ الدُّي ، وعنبرُ في المحفل

* * *

قل للدمي : هتكت دمع الصابر المتجمل (٢)
المُلتقى الأحداث إن نزلت كان لم تنزل
حلّ الأسى (بأبي الفتوح ح) على ما لم أحمل (٣)
حتى ذهلت ، ومن يلق فقد الأجيّة يذهل
فعتبت في ركن (القضا ء) على القضاء المنزل

(*) على باشا أبو الفتوح : أحد نواب مصر الذين اشتركوا في تمهيد الطريق لنهضتها ، كان حقوقيا ضليعا ، وأسندت له وكالة وزارة المعارف ، فكان موضع الفخر والامل ، وقد توفي سنة ١٩١٣ ، فعد موته خسارة وطنية كبرى .

١- البقيع : أحد المزارات المقدسة في المدينة المنورة - ٢- المتجمل : الذي يدفن همه في صدره احتسابا ويظهر عكسه للناس - ٣- الأسى : الحزن

لَهَيْ عَلَى ذَاكَ الشَّبَا بِ وَذَلِكَ الْمُسْتَقْبَلُ
وَعَلَى الْمَعَارِفِ إِذْ نَحَلْتُ مِنْ رَكْنَيْهَا وَالْمَوْتِلِ (١)
وَعَلَى شَمَائِلَ كَالرُّبَى بَيْنَ الصَّبَا وَالْجَدُولِ
وَحَيَاءِ وَجْهِ كَانَ يُؤْ ثَرُ عَنْ «يَسُوعَ» الْمُرْسَلِ

* * *

يَا رَاوِيًّا تَحْتَ الصَّفِيحِ—حِ مِنْ الْكُرَى وَالْجَنْدِلِ (٢)
وَمُسْرِبَلًا حُلَلِ الْوَزَا رِدَّةً بَاتَ غَيْرَ مُسْرِبَلِ
وَمُوسَدًا حُفَرَ الثَّرَى بَعْدَ الْبِنَاءِ الْأَطُولِ
إِنِّي التَفْتُ إِلَى الشَّبَا بِ الْغَابِرِ الْمَتَمَثِّلِ
وَوَقَفْتُ مَا بَيْنَ الْمَحَقِّ قِ فِيهِ ، وَالتَّخِيلِ
فَرَأَيْتُ أَيَّامًا عَجَلًا نَ ، وَلَيْتَهَا لَمْ تَعْجَلِ
كَانَتْ مُوَطَّاةً إِلَيْهَا دِلْنَا ، عَذَابُ الْمَنْهَلِ
ذَهَبَتْ كَحُلْمٍ ، بَيْنَ أَنْ الْحُلْمِ لَمْ يَتَأَوَّلِ
إِذْ نَحْنُ فِي ظِلِّ الشَّبَا بِ الْوَارِفِ الْمَتَهَدِّلِ (٣)
جَارَانِ فِي دَارِ النَّوَى مُتَقَابِلَانِ بِمَنْزِلِ
أَيْكِي وَأَيْكُكَ ضَاكِكَا نَ عَلَى خَمَائِلِ مَوْنِبِلِي (٤)

١ - الموتل : الملجأ الذي يلجأ إليه في الشدة -٢- يريد « بالصفحة
والجندل » : حجارة القبر . يستعبر بالفقيد - وهو المرفه في الحياة -
كيف ينام هذا النوم العميق تحت الحجارة الصماء الثقيلة ، وهذا حدق في
سياق التفجع بأسلوب الاستعبار -٣- المتهدل : من قولهم : تهدلت أغصان
الشجر ، إذا تدلت -٤- يشير في هذا البيت والذي قبله ، إلى أن الفقيد
كان هو وأمير الشعراء زميلين وصديقين ، كانا يطلبان العلم في جامعة
« موبليه » ، وهي إحدى مدن فرنسا الشهيرة . والأيك في الأصل : عش
الطائر . والخمائل : النباتات الكريمة كالحدائق والبساتين

والدرس يجهه مئى بأف ضلر طالب ومُحَصِّل
 أيامَ تَبَدَّلَ فى سبيل لى العلم ما لم يُبَدَّل
 غَضَّ الشباب ، فكيف كند ت عن الشباب بمعزول ؟
 وإذا دعاكَ إلى الهوى داعى الصبا لم تحفل
 ولو اطلَّعت على الحيا ة فعلت ما لم يُفعل
 لم يَدْرِ إِلَّا اللهُ ما خَبَّات لك الدنيا ، ولى
 تجرى بنا لمُفتَح بين الغيوب ومُقفَل
 حتى تبدَّلنا ، وذا لك العهد لم يتبدَّل
 هاتيك أيامُ الشبا ب المحسن المتفضل
 مَنْ فاتهُ ظلُّ الشبيب بة عاش غير مُظلل

* * *

يا راحلاً أَخَلَى الدنيا رَ وفضله لم يَرَحَل
 تتحملُ الآمالُ إذ ر شبابهُ المتحمل (١)
 مشى الشبيبةُ جَحْفَلًا تبكى لواء الجحفل (٢)
 فانظر سريرك ، هل جرى فوق الدموع الهُطل ؟
 الله فى وطنٍ ضعيف فى الركن ، واهى المعقل
 وأب وراءك حُزنُه لِنِواك حزنُ المتكل
 يَهَبُ الضِّياعُ العامرا تِ لَمَنْ يردُّ له «على»
 ليس الغنى من البرية غير ذى البال الخلى

وَنَجِيبةٌ بينَ العقابِ هَمَّها لا ينسلى (١)
 دَخَلَتْ منازلَها المنو نُ على الجرىءِ المُشْبِلِ (٢)
 كَسَرَتْ جَنَاحَ مُنْعَمٍ وَرَمَتْ فَوادِ مُدَلِّلِ
 فَكَانَ آلُكَ مِنْ شَجَرٍ وَمُتَيْمٍ وَمُرْمَلِ
 آلُ «الحسينِ» (يَكْرِبِلَا) فِي كُرْبَةٍ لا تَنْجِلِي (٣)
 خَلَعَ الشَّبَابَ عَلَى الْقَنَا وَبَذَلَتْهُ لِلْمُعْضِلِ (٤)
 وَالسَيْفُ أَرْحَمُ قَاتِلًا مِنْ عِلَّةٍ فِي مَقْتَلِ
 فَازْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْحَسِي نَ إِلَى الْجَوَارِ الْأَفْضَلِ
 فَكَلَاكَمَا زَيْنُ الشَّبَا بِ بِجَنَّةِ اللَّهِ الْعَلِيِّ

١- لا ينسلى : أى لا يمضى ولا يبارح مكانه من قلبها - ٢- المشبل : هو الذى يلد الاشبال ، وهى اولاد السباع - ٣- كربلاء : اسم الموضع الذى قتل فيه سيدنا الحسين رضى الله عنه - ٤- يشبهه الفقيد بالحسين ، بجامع بذل الشباب من كليهما وموت كليهما قبل اوانه ، كانه يرى ان الموت فى سن الشباب بمثابة بذل الحياة وخلع ثوبها ، وهذا لا يناقى الاعتقاد بالاجل المكتوب ، فقد تمثل الحسين نفسه عندما رآى أن لا مفر من القتل يقول بعضهم :

جورجى زيدان(*)

ممالك الشرق ، أم أدراس أطلال
أصابها الدهر إلا في مآثرها
وصار ما نتغنى من محاسنها
إذا حفا الحق أرضاً هان جانبها
وإن تحكّم فيها الجهل أسلمها
نوابغ الشرق ، هزوه لعل به
إن تنفسوا فيه من روح البيان ، ومن
لا تجعلوا الدين باب الشر بينكم
أما الدين إلا تراث الناس قبلكم
ليس الغلو أميناً في مشورته
لا تطلبوا حقكم بغياً ، ولا ضلماً
ولا يضيّعن بالإهمال جانبها

وتلك دولته ، أم رشمها الباني؟ (١)
والدهر بالناس من حال إلى حال
حديث ذى محنة عن صفوه الخالي
كأنها غابة من غير رثبال (٢)
لفاتك من عوادي الذل قتال
من الليالي جمود اليأس السالى
حقيقة العلم ينهض بعد إعضال
ولا محل مباهاة وإدلال
كل امرئ لأبيه تابع تالى
مناهج الرشد قد تخفى على الغالى
ما أبعد الحق عن باغ ومختال
فرب مصلحة ضاعت بإهمال

(*) الاستاذ الكبير المرحوم جورجى زيدان منشئ دار الهلال القراء هو أحد مؤسسى النهضة الصحفية فى البلاد العربية ، وأحد أساطين رجال العلم والادب ، الذين يرجع الى مؤلفاتهم ويحتج بأرائهم ، وقد توفى سنة ١٩١٤ ، بعد أن ترك خلفه من التراث العلمى والادبى ما يكفى لتسجيل اسمه فى طليعة سجل المصلحين .

١- الأدراس : جمع درس ، وهو الطريق الخفى أو الثوب الخلق .
والاطلال : جمع ظلل ، وهو ما شخص من آثار الديار . وهذا المطلع الشعري ملآن بالتفجع على ما صارت اليه ممالك الشرق فى هذه الايام ، فهو يسأل مستنكراً : أهذه ممالك حقاً ؟ أم هى آثار ورسوم من ممالك عظيمة كانت موجودة وذهبت ؟ - ٢- رثبال : أسد .

كَمْ هِمَّةٌ دَفَعَتْ جَيْلاً ذُرّاً شَرَفٍ
 والعلمُ في فضله ، أو في مفاخره
 إِذَا مَشَتْ أُمَّةٌ فِي الْعَالَمِينَ بِهِ
 يَقِيلُ لِلْعِلْمِ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بِهِ
 أَفْقِيفٌ عَلَى أَهْلِهِ ، وَاطْلُبْ جَوَاهِرَهُ
 فَالْعِلْمُ يَفْعَلُ فِي الْأَرْوَاحِ فَاسِدُهُ
 وَرُبَّ صَاحِبِ دَرْسٍ لَوْ وَقَفْتَ بِهِ
 وَتَسْبِقُ الشَّمْسُ فِي الْأَمْصَارِ حِكْمَتُهُ
 (زَيْدَانُ) ، إِنِّي مَعَ الدُّنْيَا كَعَهْدِكَ لِي
 لِي دَوْلَةُ الشَّعْرِ دُونَ الْعَصْرِ وَائِلَّةُ
 إِنَّ تَمْشِيَنَّ لِلْخَيْرِ أَوْ لِلشَّرِّ بِي قَدَمٌ
 وَإِنْ لَقِيتُ ابْنَ أُنْثَى لِي عَلَيْهِ يَدٌ
 وَأَشْكُرُ الصُّنْعَ فِي سِرِّي وَفِي عِلْمِي
 وَأَتْرُكُ الْغَيْبَ لِلَّهِ الْعَلِيمِ بِهِ
 (كَأَرْغُنُ) الدَّيْرُ إِكْثَارِي وَمَوْقِعُهُ
 رَأَيْتُ قَبْلَكَ أَحْبَاباً فُجِعَتْ بِهِمْ
 وَمَا عَلِمْتُ رَفِيقاً غَيْرَ مُؤْتَمِنٍ
 أَرَحْتُ بِأَلَاكَ مِنْ دُنْيَا بِلَا خُلُقٍ
 طَالَتْ عَلَيْكَ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي خَشِينٍ
 لَمْ نَأْتِهِ بِأَخٍ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ أَخٍ

وَنُومَةٌ هَدَمَتْ بُنْيَانَ أَجْيَالٍ
 رَكْنُ الْمَمَالِكِ ، صَدْرُ الدَّوْلَةِ الْحَالِي
 أَبَى لَهَا اللَّهُ أَنْ تَمْشِيَ بِأَغْلَالٍ
 مَا تَقْدِيرُ النَّفْسِ مِنْ حُبٍّ وَإِجْلَالٍ
 كَنَاقِدٍ مُمَعِنٍ فِي كَفِّ لَآلٍ
 مَا لَيْسَ يَفْعَلُ فِيهَا طِبُّ دَجَالٍ
 رَأَيْتُ شَبْهَ عِلْمٍ بَيْنَ جُهَالٍ
 إِلَى كَهُولٍ ، وَشُبَّانٍ ، وَأَطْفَالٍ
 رَضِيَ الصَّدِيقُ ، مَقِيلُ الْحَاسِدِ الْقَالِي
 مَفَاخِرِي حِكْمِي فِيهَا وَأَمْثَالِي
 أَشْمَرُ الدَّلِيلَ ، أَوْ أَعْثُرُ بِأَذْيَالِي
 جَحَدْتُ فِي جَنْبِ فَضْلِ اللَّهِ أَفْضَالِي
 إِنْ الصَّنَائِعُ تَزَكُو عِنْدَ أَمْثَالِي
 إِنْ الْغُيُوبُ صُنَادِيقُ بِأَقْفَالِي
 وَكَالْأَذَانِ عَلَى الْأَسْمَاعِ إِقْلَالِي (١)
 وَرَحْتُ مِنْ فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ يُرْثَى لِي
 كَالْمَوْتِ لِلْمَرْءِ فِي حِلٍّ وَتَرْحَالٍ
 أَلَيْسَ فِي الْمَوْتِ أَقْصَى رَاحَةِ الْبَالِ؟
 مِنَ الثَّرَابِ مَعَ الْأَيَّامِ مُنْهَالٍ
 إِلَّا تَرَكْنَا رُفَاتاً عِنْدَ غُرْبَالٍ

لا يَنْفَعُ الذَّنْسُ فِيهِ وَهِيَ حَائِرَةٌ
 مَا تَصْنَعُ الْيَوْمَ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُهُ غَدًا
 قَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ ذِيَاكَ (الْهَلَالَ) لَنَا
 وَلَا يَزَلْ فِي زَيْبِ الْقَارِئِينَ ؛ لَهُ
 فِيهِ الرِّوَاثُ مِنْ عِلْمِهِ ، وَمِنْ أَدَبِ
 وَفِيهِ هِمَّةٌ نَفْسٍ زَانِهَا خُلُقٌ
 عَلَّمَتْ كُلَّ نَثُومٍ فِي الرِّجَالِ بِهِ
 مَا كَانَ مِنْ دَوْلِ الْإِسْلَامِ مُنْصَرِمًا
 نَرَى بِهِ الْقَوْمَ فِي عِزٍّ وَفِي ضَعْفٍ
 وَمَا عَرَضَتْ عَلَى الْأَلْبَابِ فَاكْهَةٌ
 وَضَعْتَ خَيْرَ (رَوَايَاتِ) الْحَيَاةِ ، فَضَعْتَ
 وَصِفْنَا كَيْفَ تَجْفُو الرُّوحُ هَيْكَلَهَا
 وَهَلْ تَحْزَنُ إِلَيْهِ بَعْدَ فُرْقَتِهِ
 هِضَابُ لُبْنَانَ مِنْ مَنَعَاتِكَ اضْطَرَبَتْ
 كَذَلِكَ الْأَرْضُ تَبْكِي فَقَدْ عَالِمُهَا

إِلَّا زَكَاةُ النَّهْيِ ، وَالْجَاهِ . وَالْمَالِ
 الْخَيْرُ وَالشَّرُّ مِثْقَالٌ بِمِثْقَالِ
 فَلَا رَأْيَ الدَّهْرِ نَقْصًا بَعْدَ إِكْمَالِ
 كِرَامَةِ الصُّحُفِ الْأُولَى عَلَى الثَّانِي
 وَمِنْ وَقَائِعِ أَيَّامٍ وَأَحْوَالِ
 هُمَا لِبَاغِي الْمَعَالَى خَيْرٌ مِنْوَالِ
 أَنَّ الْحَيَاةَ بِأَمَالٍ وَأَعْمَالِ
 صَوَّرَتْهُ ، كُلُّ أَيَّامٍ بِتَمَثُّلِ
 وَالْمَلَكِ مَا بَيْنَ إِدْبَارٍ وَإِقْبَالِ
 كَالْعِلْمِ تُبْرِزُهُ فِي أَحْسَنِ الْقَدَالِ
 رَوَايَةُ الْمَوْتِ فِي أَسْلُوبِهَا الْعَالِي
 وَيَسْتَسْدُّ الْبَلَى بِالْهَيْكَلِ الْخَالِي
 كَمَا يَحْزَنُ إِلَى أَوْطَانِهِ الْجَالِي (١)
 كَانَ لُبْنَانَ مَرْمِيٍّ بِزَلْزَالِ
 كَالْأُمِّ تَبْكِي ذَهَابَ النَّافِعِ الْعَالِي

شهداء العلم والغربة (*)

ألا في سبيلِ الله ذاكَ الدمُ الغالي وللمجدِ ما أبقي من المثلِ العالى
وبعضُ المنايا همةٌ من ورائِها حياةٌ لأقوامٍ ، ودُنيا لأجيال
أَعَيْنِي ، جودا بالدموعِ على دمٍ كريمِ المَصْفَى من شبابِ وآمال
تناهتْ به الأحداثُ من غُربةِ النوى إلى حادثٍ من غُربةِ الدهرِ قتال
جرى أرجوانياً ، كُمَيْتاً ، مُشْعِشاً بأبيضٍ من غِسلِ الدلائِكِ سَلْسَالِ (١)
ولاذِ بقُضبانِ الحديدِ شهيدُهُ فعادتْ رَقيقاً من عيونِ وأطلال
سلامٌ عليه في الحياةِ ، وهامداً وفي العُصْرِ الخالى ، وفي العالمِ التالى
خَلِيلٌ ، قوماً في رَبِّي الغربِ ، واسقيا رِياحينَ هامٍ في الترابِ ، وأوصالِ (٢)
من الناعماتِ الراوياتِ من الصُّبا ذوتِ بينَ حِلٍّ في البلادِ وترحال
نعاها لنا الناعى ، فمال على أبٍ هَلُوعٍ ، وأُمٍّ (بالكنانةِ) مِشْكال
طَوَى الغربَ نحوَ الشرقِ يَعدُّ وسَليكَهُ بمُضْطَرَبٍ في البرِّ والبحرِ ، مِرْقالِ (٣)

(*) شهداء العلم والغربة : هم طائفة من شباب مصر سافروا لتلقى العلم في جامعات أوروبا ، فاصطدم القطار الذى يقلهم من أرض إيطاليا ، فقتل أحد عشر طالبا وجيء بهم الى مصر ، فاستقبلت جثثهم استقبالا رهيبا ، فاشتريت في جنازتهم جميع طوائف البلاد ومما كان يزيد الهول في هذا المصاب حدونه والبلاد مشتعله بثورتها في سنة ١٩٢٠ .

١ - الأرجوانى : منسوب الى الأرجوان ، وهو صبغ أحمر يشبه به الدم لشدة حمرة . والكميت : حمرة يخالطها السواد . ومعنى المشعشع : المزوج بالماء . والغسل (بكر الفين) : ما يغسل به . يصفى يوم هؤلاء الشهداء بأنه يجرى أحمر مشوبا بسواد ممزوجا بلون أبيض ، كأنه الماء السلسال الذى أصابه من غسل الملائكة - ٢ - الأوصال : الأعضاء .
٣ - سليك : رجل من العرب اشتهر بقوة الجرى ويضرب به المثل في السرعة أراد تشبيهه الناعى به . مرقال : سريع .

يُسِرُّ إِلَى النَّفْسِ الْأَمْسَى غَيْرَ هَامِسٍ وَيُلْقِي عَلَى الْقَلْبِ الشَّجَى غَيْرَ قَوَالٍ
سَاءَ الْحِمَى بِالشَّاطِئِينَ وَأَرْضُهُ مَنَاحَةُ أَقْمَارٍ ، وَمَأْتَمُ أَشْبَالٍ

* * *

تَرَى الرِّيحَ تُدْرِى : مَا الَّذِي قَدْ أَعَادَهَا بِسَاطًا ، وَلَكِنْ مِنْ حَدِيدٍ وَأَثْقَالٍ ؟
يُقِلُّ مِنْ الْفِتْيَانِ أَشْبَالَ غَابَةٍ غُدَاةً عَلَى الْأَخْطَارِ رُكَّابَ أَهْوَالٍ
ثَنَّةُ الْعَوَادَى دُونَ (أَوْدِينَ) ، فَانْشَى بَآخِرَ مِنْ دُهِمِ الْمَقَادِيرِ ذِيَالٍ (١)
قَدْ اعْتَنَقَتْ حَتَّ الدَّخَانِ كَمَا التَّقَى كَمِيَّانَ فِي دَاجٍ مِنَ النَّقْعِ مُنْجَالٍ (٢)
فَسَبْحَانَ مَنْ يَرْمِي الْحَدِيدَ وَبِأَسِهِ عَلَى نَاعِمِ غَضٍّ مِنَ الزَّهْرِ مِنْهَالٍ
وَمَنْ يَأْخُذُ السَّارِينَ بِالْفَجْرِ طَالِعًا طَاوَعَ الْمَنَازِلَ مِنْ ثَنِيَّاتِ آجَالٍ (٣)
وَمَنْ يَجْعَلُ الْأَسْفَارَ لِلنَّاسِ هِمَّةً إِلَى سَفَرٍ يَنْوُوزُهُ غَيْرَ قُفَّالٍ

* * *

فِيَا نَاقِلِيهِمْ ، لَوْ تَرَكْتُمْ رِفَاتَهُمْ أَقَامَ يَتِيمًا فِي حِرَاسَةِ لَالٍ (٤)
وَبَيْنَ (غَرِيْبِ الدِّي) وَ(كَافُورٍ) مَضْجَعٌ لِنُزَاعِ أَمْصَارٍ عَلَى الْحَقِّ نَزَالٍ (٥)
فَهَلْ عَطَفْتُمْ رَتَّةَ الْأَهْلِ وَالْحِمَى وَضَجَّةَ أَتْرَابٍ عَلَيْهِمْ وَأَمْثَالٍ ؟
لَشَنَّ فَاتَ مَصْرًا أَنْ يَمُوتُوا بِأَرْضِهَا لَقَدْ ظَفِرُوا بِالْبَغْتِ مِنْ تُرْبِهَا الْغَالِي
وَمَا شَغَلَتْهُمْ عَنْ هَوَاهَا قِيَامَةٌ إِذَا اعْتَلَّ رَهْنُ الْمُحِبِّسِينَ بِأَشْغَالٍ (٦)

١- دهم : جمع ادهم ، وهو الاسود . وذبال : طويل الذيل . والذيل من كل شيء : آخره ، ومن الفرس : ذنبه . ٢- كميان : مثني كمي ، وهو الشجاع المتكبي ، أى المتغطى فى سلاحه . والنقع : الفبار . ٣- الثنيات : قمم الجبال . ٤- يريد باليتيم : اللؤلؤ . واللآل بائع اللآلئ وصاندها وصانعها . ٥- غريب الدى وكافور : بطلان من أبطال الحركة الاستقلالية فى ايطاليا . ٦- رهن الحبسين : اول ما اطلق هذا التعبير كان يطلق على أبى العلاء المعرى ، والمحسبان هما العمى ولزومه البيت .

حَمَلْتُمْ من الغرب الشُّمُوسَ لِمَشْرِقِ
عَوَاثِرَ لَمْ تَبْلُغْ صِبَاها ، وَلَمْ تَنْلِ
يُطَافُ بِهِمْ نَعَشًا فَنَعَشًا ، كَأَنَّهُمْ
تَوَابِيَتْ فِي الْأَعْنَاقِ تَتَرَى زَكِيَّةً
مُلفَةً فِي حُلَّةٍ شَفِيقَةٍ
أَظَلَّ جَلالُ العِلْمِ والموتِ وفَدَها
تُفَارِقُ دارًا من غُرُورٍ وباطِلٍ
فِيا حَلَبَةٍ رَفَّتْ على البَحْرِ حَلِيمَةً
جَرَّتْ بَيْنَ إِمَاضِ العَوَاصِمِ بالضُّحَى
كَثِيرَةً باغِي السَّبْقِ لَمْ يَرِ مِثْلُها
لَكَ اللهُ ؛ هَذَا الخُطْبُ فِي الوَهْمِ لَمْ يَقْعَ
بَلَى ، كُلُّ ذِي نَفْسٍ أَخُو المَوْتِ وابْنُهُ
وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يَمُوتَ أَخُو الصُّبَا
وَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ مَشِيبٍ رَهِينَةٌ
وَمَا الشَّيْبُ مِنْ خَيْلِ العُلَا ؛ فَارْكَبِ الصُّبَا
يَسُنُّ الشَّبَابُ البَأْسَ والجُودَ للْفَتَى
وَيَا نَشَأَ النِّيلِ الكَرِيمِ ، عِزَاءَ كَمِ

تَلَقَّى سِنَاها مُظْلَمًا كَأَسِيفِ انْبِالِ
مَدَاها ، وَلَمْ تُوصَلْ ضُحَاها بِأَصَالِ
مَصَاحِفُ لَمْ يَعْلُ الْمُصَلَّى على التَّالِي (١)
كَتَابُوتِ مُوسَى فِي مَنَازِلِ إِسْرَالِ (٢)
هَلَالِيَّةٍ مِنْ رَايَةِ النِّيلِ تِمثالِ
فَلَمْ تُلَقَّ إِلَّا فِي خُشُوعٍ وإِجْلالِ
إِلَى مَنَزَلٍ مِنْ جِوَرَةِ الحَقِّ مِخْلالِ
وَهَزَّتْ بِها (حُلُوانُ) أَعْطَافَ مُخْتَالِ (٣)
وَبَيْنَ ابْتِسَامِ الثَّغْرِ بِالمُوكِبِ الحَالِي
على عَهْدِ إِسْمَاعِيلَ ذِي الطُّولِ وَالنَّالِ (٤)
وَتِلْكَ المَنَازِلُ لَمْ يَكُنْ على بَالِ
وَإِنْ جَرَّ أَذْيَالُ الحَدَاثَةِ وَالخَالِ
وَلَكِنْ عَجِيبٌ عَيْشُهُ عَيْشَةُ السَّالِ
بِمُعْتَرِضٍ مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ مُغْتَالِ
إِلَى المَجْدِ تَرْكَبُ مَتْنٌ أَقْدَرِ جَوَالِ
إِذَا الشَّيْبُ سَنَّ البَخْلَ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ
وَلَا تَذْكُرُوا الأَبْقَدَارَ إِلَّا بِإِجْمَالِ

١- المصلى : هو الذى يجيء اول الخيل فى السبق ، والتهالى : هو الذى يجيء تاليا له . ٢- تابوت موسى : هو الذى وضع فيه سيدنا موسى عليه السلام والقى فى البحر ، فالتقطه آل فرعون وقاموا على تربيته حتى كبر . واسرال : اى اسرائيل . ٣- الحلبة : الخيل التى تجمع للسباق . حلوان : اسم الباخرة التى اقلت رفات الشهداء فى عودتهم الى مصر . ٤- النبال : العطاء . وفى هذا البيت اشارة الى السباق الذى كان يقام فى مدينة حلوان فى عهد اسماعيل باشا .

فهذا هو الحق الذي لا يردُّه
عليكم لواء العلم ؛ فالفوز تحته
إذا مالَ صفٌّ فاخلفوه بآخرٍ
ولا يصلحُ الفتيانُ لا علمَ عندهم
وليس لهم زادٌ إذا ما تزودوا
إذا جزعَ الفتيانُ في وقعِ حادثٍ
ولولا معانٍ في الفدى لم تُعانيه
فغنُّوا بهاتيكِ المصارعِ بينكم
ألستم بنى القومِ الذين تكبروا
رُدُّتُم إلى فرعونَ جدًّا ، وربما
تأفَّفُ قال ، أو تلطفُ مُحْتال (١)
وليس إذا الأعلامِ خانت بخذال (٢)
وصولِ مساعٍ ، لا ملولٍ ، ولا آل (٣)
ولا يجمعون الأمرَ أنصافِ جهال
بياناً جزاف الكيل كالْحَشَفِ البالي (٤)
فمن لجليلِ الأمرِ أو مُفضِّلِ الحال ؟
نُفوسُ الحواريين أو مُهجُ الآل (٥)
ترنَّمْ أبطالُ بأيامِ أبطال
على الضربات السبعِ في الأبدِ الخالي ؟ (٦)
رجعتم لعم في القبائل أو خال

١- قال : مبغض - ٢- عليكم لواء العلم : أى الزموا أو التزموا .
٣- آل : من قولهم : هو لا يالو جهداً - ٤- الحشف البالي : الثمر اليابس .
٥- الحواريون : أصحاب عيسى . والآل : أصحاب محمد صلوات الله
عليهما - ٦- الضربات السبع : يشير الى نوازل سماوية امتحن الله بها
قديما المصريين . ويريد بالابد : الزمن القديم المديد .

سعيد زغلول بك (*)

آلَ (زغلول)، حَسْبُكُمْ من عزاء سُنَّةُ الموتِ في النَّبِيِّ وآلِهِ
 في خِلَالِ الخطوبِ ما راع إلا أنها دون صبرِكم وجمالِهِ
 حَمَلُ الرِّزَّةِ عنكم في (سعيد) بلدُ شيخُكم أبو أحماله (١)
 قد دهاهُ من فقدِهِ ما دهاكم وبكى ما بكيتُم من خِلاله
 فكما كان دُخْرُكم ومُناكم كان من دُخْرِهِ ومن آمالِهِ
 ليت من فكَّ أسْرَكم لم يَكِلْهُ للمنايا تمُدُّه في اعتقالِهِ
 حجبت من ربيعِهِ ما رحوتم وطوت رحلة العُلا من هلالِهِ
 آنست صحَّةً فمرت عليها وتخطَّتْ شبابَهُ لم تُبالِهِ
 إنما من كتابِهِ يُتَوَقَّى المر ، لا من شبابِهِ واكتهاهِ
 لست ندرى الجِمامُ بالغاب هل حا مَ على اللَّيْثِ ، أم على أشبالِهِ
 با (سعيد) اتَّخَذَ ، ورفقاً بشيخِهِ والهِ من لواعيج الثُّكل والهِ (٢)
 ما كفاه نوائِبُ الحقِّ حتى زِدَتْ في هَمِّهِ وفي إشغاله
 فجأ الدهرُ ، فاقتضبت القوافي من فُجاءاتِهِ وخَطَفِ ارتجالِهِ
 قُمْ فشاهد لو استطعت قياماً حَسْرَةَ الشعرِ ، والتَّياعَ خيالِهِ
 كان لي منك في المجامع راوٍ عَجَزَ (ابن الحسين) عن أمثاله (٣)

(*) تفتح شباب سعيد بك زغلول عن رجولة ممتازة ، وبشر طالعه عن طالع عظيم ولكنه لم يكد يؤتى ثمره حتى اقتطفه الموت ، فقضى سنة ١٩٢٢ وكان خاله سعد باشا زغلول متبنياً له .

١ - شيخكم أبو أحماله : هو الزعيم سعد باشا . والبلد : مصر .
 ٢ - الواله : الذي ذهب عقله أو كاد من شدة الوجد - ٣ - ابن الحسين : الشاعر المتنبي . وراوى الشعر وراويته : الذي يروى الشعر ويحفظه .

فَطِينٌ لِلصُّبْحِ مِنْ لَوْلُؤِ الْقَوِ
لَمْ يَكُنْ فِي غُلُوبِ ضَيْقِ الصَّدِّ
لَا يُعَادَى، وَيُتَّقَى أَنْ يُعَادَى
فَانْضِ فِي ذِمَّةِ الشَّبَابِ نَقِيًّا
إِنَّ لِلْعَصْرِ وَالْحَيَاةِ لِلْوَمَاءِ
صَانِكَ اللَّهُ مِنْ فُسَادِ زَمَانٍ
سَيَقُولُونَ: مَا رِثَاهُ عَلَى الْفَضَّةِ
أَيُّهُمْ مَنْ أَتَى بِرَأْسِ كُلِّيبٍ
لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ خَالِكَ إِلَّا
أَتَمَّنِي لِمَصْرَ أَنْ يَجْرِيَ الْخَيْدُ
لَسْتُ أَرْجُوهُ كَالرَّجَالِ لَصِيدٍ
كَيْفَ أَرْجُو (أَبَا سَعِيدٍ) لَشَيْءٍ
هُوَ أَهْلٌ لَأَنْ يَرُدَّ لِقَوِي
وَأَنَا الْمَرْءُ لَمْ أَرَ الْحَقَّ إِلَّا
رُبَّ حَرْصٍ صَنَعْتُ فِيهِ ثَنَاءً

لِ، وَأَدْرَى بِهِنَّ مِنْ لَآلِهِ (١)
رِ، وَلَا كَانَ عَاجِزًا فِي اعْتِدَالِهِ
وَيُخَلِّي سَبِيلَ مَنْ لَمْ يُوَالِهِ
طَاهِرًا مَا تُنِيتُ مِنْ أَذْيَالِهِ
لَسْتُ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا مِنْ مَجَالِهِ
دَنَسَ اللُّومُ مِنْ ثِيَابِ رِجَالِهِ
لِ، وَلَكِنْ رِثَاهُ زُلْفَى لَخَالِهِ
أَوْ شَفَى الْقَطْرَ مِنْ عَيَاءِ احْتِلَالِهِ؟
أَنْنِي مَا حَيِّتُ فِي إِجْلَالِهِ
رُ لَهَا مِنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
مِنْ حَرَامِ انْتِخَابِهِمْ أَوْ حَلَالِهِ
كَانَ يُقْضَى بِكُفْرِهِ وَضَلَالِهِ؟
أَمْرَهُمْ فِي حَقِيقَةِ اسْتِقْلَالِهِ
كَثْتُ مِنْ حَزْبِهِ وَمِنْ عُمَالِهِ
عَجَزَ النَّاحِتُونَ عَنْ تَمَثَالِهِ (٢)

١- اللال : صانع اللؤلؤ وبائعه -٢- يقول : اننى كثيرا ما اصنع
للأحرار قصائد ثناء ، فتقوم فى تصويرهم وتخليد اشكالهم ومزاياتهم مقام
التمائيل التى تعجز المثالين الناحتين ان يصنعوا مثالها .

أمين بك الرافعى (*)

مال أحبابه خليلاً خليلاً وتولى اللداتُ إلا قليلاً
نصلوا أميس من غبار الليالى ومضى وحده يحثُ الرحىلا (١)
سكنت منهم الركابُ . كأن لم تضطرب ساعة ولم تمض ميلاً
جردوا من منازل الأرض إلا حَجراً دارساً ورَملاً مهىلاً (٢)
وتعرّوا إلى البلى ، فكساهم خُشنَةُ اللحدِ والدُّجى المسدولاً
فى ينبابٍ من الثرى رَدّه الموتُ تُ نقيّاً من الحقوقِ غسِلاً (٣)
طَرَحوا عندّه الهمومَ ، وقالوا إن عِبءَ الحياة كان ثقيلاً
إنما العالمُ الذى منه جئنا ملعبٌ لا يُنوعُ التمثيلاً
بطلُ الموتِ فى الرواية ركنٌ بُنيتُ منه هيكلاً وفصولاً
كلما راح أو غدا الموتُ فيها سَقَطَ السُّترُ بالدموع بليلاً

* * *

(*) أمين بك الرافعى ، كان كاتباً سياسياً عظيماً ، وكان فى الصحفيين السياسيين يعد مثلاً عالياً ، لطهارة الدمة ، ونبل الغاية ، ونزاهة الضمير ، وله فى تمسكه برأيه وصلابته على الحق الذى يعتقده مواقف تضحية ، لا يصبر عليها الا من وطن نفسه على احتمال جميع مكاره الحياة ، وقد وقف حياته منذ نشأته على خدمة القضية المصرية ، وظل مجاهداً فى سبيل استقلال مصر حتى مات فى سنة ١٩٢٦ .

١ - نصلوا من غبار الليالى ، تعبير كئيب عن الموت ، اذ غبار الليالى عبارة عن أحداثها ، وليس فى امكان الحى التنصل من هذه الاحداث الا بالموت . يقول ان احبابه وخلانه سبقوه ، وتنصلوا من الدنيا وحوادثها ، وها هو ماض على اثرهم مسرعاً ، ليلحق بهم ، وينصل من بلاء الدنيا كما نصلوا -٢- يصف خروج الناس من الدنيا وليس فى ايديهم من ممتلكاتها الا الحجر الموضوع تحت رؤسهم ، والتراب المهيل فوق قبورهم ، فكأنه يقول : ليت شعرى لم يتقاتل الناس ، ويتكالبون على بناء القصور وشراء الضياع ، وهم اذا ماتوا لا يصحبهم من هذه الممتلكات الا حجر واحد وحفنة من تراب تدارى جسومهم وتوارى رءوسهم -٣- اليناب : الخراب . يقول : ان هذا اليناب الذى نسميه بالمقابر موضع نقاه الموت من الاكدار ، وغسله من الاحقاد ، فهو من أجل ذلك صار ارواح للأرواح عن المواضع الآهله بالعمران .

ذكريات من الأحبة تُمحي بيد للزمان تمحو الطلولا
كل رسم من منزل أو حبيب سوف يمشی البلى عليه مُحيلا
رُب تُكلل أساك من قرحة الشك لي ، ورزء نساك رزءاً جليلا

* * *

يابنات القريض ، قُمنَ مناحا ت ، وأرسلنَ لوعةً وعويلا
من بنات الهليل أنتنَ أحنى نغمة في الأسى ، وأشجى هديلا (١)
إن دمعا تذر فن إثر رفاق سوف يبكي به الخليل الخيلا
رُب يوم يُناح فيه علينا لو نُحس النواح والترتيل
بمراثٍ كتبنَ بالدمع عنا أسطراً من جوى ، وأخرى غيلا
يجد القائلون فيها المعاني يوم لا يأذن البلى أن نقولا

* * *

أخذ الموت من يد الحق سيفاً خالدي الغرار ، غضباً ، صقيلا (٢)
من سيوف الجهاد فولأذه الحد ق ، فهل كان قيئه جبريلا ؟ (٣)
لمسته يد السماء ، فكان الـ برق والرعد خفقةً وصليلا
ولبائ الرجال أمضى من السيـ ف على كف فارس مسلولا
رُب قلب أصاره الحلق ضرغا مأ ، وصدر أصاره الحق غيلا (٤)

١- الهديل : الحمام . وصوت الحمام ، والهديل أيضا : فرخ قالوا انه كان على عهد نوح ، فصاده جارج من جوارح الطير ، فليس من حمامة الا وهى تبكى عليه - ٢- الغضب : السيف ، والغرار : حد السيف . وقوله : « خالدي » نسبة الى خالد بن الوليد . والصقيل : المصقول - ٣- القين : هو الحداد الذى يصنع السيوف - ٤- الضرغام : من أسماء الاسد . والفيل : موضع الاسد .

قِيلَ: حَلَّلَهُ. قُلْتُ: عِرْقٌ مِنَ اللَّهِ
لَمْ يَزِدْ فِي الْحَدِيدِ وَالنَّارِ إِلَّا
لَمْ يَخَفْ فِي حَيَاتِهِ شَبَحَ الْفَقْدَ
جَاعَ حِينًا، فَكَانَ كَاللَّيْثِ آتَى
تَأْكُلُ الْهَرَّةُ الصَّغَارَ إِذَا جَا
قِيلَ: غَالٍ فِي الرَّأْيِ قُلْتُ: هَبْوُهُ
وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوُّ نَفُوسًا
وَكَمْ اسْتَهْضَ الشُّيُوخَ، وَأَذَكِي
مِنْ الرَّأْيِ مَا يَكُونُ نِفَاقًا
وَمِنَ النِّقَدِ وَالْجِدَالِ كَلَامٌ
وَأَرَى الصَّدَقَ دِينَنَا لَسَلِيلِ الْ
عَاشِ لَمْ يَغْتَبِ الرِّجَالَ، وَلَمْ يَجْ
قَدْ فَقَدْنَا بِهِ بَقِيَّةَ رَهْطِ
حَرَّكُوهُ، وَكَانَ بِالْأَمْسِ كَالْكُهْ
يَا أَمِينَ الْحَقُوقِ، أَذِنْتَ حَتَّى
وَلَوْ اسْطَغْتِ زِدْتَ مَصْرَ مِنَ الْحَقِّ عَلَى نَيْلِهَا الْمُبَارِكِ نَيْلًا
لَسْتُ أَنْسَاكَ قَابِعًا بَيْنَ دُرُجَتَيْ

بِرِّ أَرَاخَ الْبَيَانِ وَالتَّحْلِيلِ
لَمَحَّةَ حُرَّةٍ، وَصَبْرًا جَمِيلًا
رِ إِذَا طَافَ بِالرِّجَالِ مَهُولًا
مَا تُلَاقِيهِ يَوْمَ جُوعٍ هَزِيلًا
عَتَ، وَلَا تَأْكُلُ اللَّبَاءُ الشُّبُولَا
قَدْ يَكُونُ الْغُلُوُّ رَأْيًا أَصِيلًا
وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوُّ عُقُولًا
فِي الشُّبَابِ الطَّمَاخَ وَالتَّأْمِيلَا
أَوْ يَكُونُ اتِّجَاهُهُ التَّضْلِيلَا
يُشَبِّهُ الْبَغْيَ، وَالْخَنَاءَ، وَالْفُضُولَا
رَافِعِيَيْنِ وَالْعَفَافَ سَبِيلَا
هَلْ شُئِنَ النُّفُوسِ قَالًا وَقِيلَا
أَيَقْظُوا النَّيْلَ وَادِيًا وَنَزِيلَا
فِ حُزُونًا، وَكَالرَّقِيمِ سُهُولَا (١)
لَمْ تَخُنْ مَصْرَ فِي الْحَقُوقِ فَتِيلَا
عَلَى نَيْلِهَا الْمُبَارِكِ نَيْلَا
لَكَ مُكِبًّا عَلَيْهِمَا مَشْغُولَا

١- الكهف: كالبيت المنقور في الجبل. والرقيم: يقال هو الكتاب،
واذن فيكون تشبيهه سهول النيل بالرقيم، معناه أنها كانت وقتئذ مبسوطة
خالية مهياة لان يخط فوقها حروف الحياة الاولى. ولو سئل احد الحكماء
ما هي الحروف الاولى للحياة؟ لاجاب على الفور: هي اليقظة. ولعسر
ان ربة الحكمة اذن هي التي الهمت امير الشعراء قوله في البيت السابق:
« ايقظوا النيل واديا ونزيلا » ففي تصوره الذهني لمعنى اليقظة سنق
خياله الى تشبيهه سهول وادي النيل بالرقيم.

قد تواريتَ في الخُشوع ، فخالو لك ضئيلاً ، وما خُلِقْتَ ضئيلاً
سائل (الشعبَ) عنك ، و (العَلَمَ) الخفَّاقَ ، أو سائل اللواء الظليلاً (١)
كم إمامٍ قربتَ في الصفِّ منه ومُعَنُّ قَعَدْتَ منه رَسِيلاً ؟
تُنشِدُ النَّاسَ فِي الْقَضِيَّةِ لَحْنًا كالحواريِّ رَتَّلَ الإنجيلاً
ماضيًّا في الجهاد لم تتأخَّر تَزِنُ الصفِّ ، أو تُقِيمُ الرَّعِيلاً (٢)
ما تبالى مَضِيَّتَ وَحَدَكَ تَحْمِي حَوَزةَ الحق ، أم مَضِيَّتَ قَبِيلاً

* * *

إِنْ يَفُتُّ فَيْكَ مِنْبَرُ الْأَمْسِ شِعْرِي إِنْ لِيَ الْمَنْبَرِ الَّذِي لَنْ يَزُولَا
جَلَّ عَنْ مُنْشِدٍ سِوَى الدَّهْرِ يُلْقِيهِ عَلَى الْغَابِرِينَ جِبِلًّا فَجِيلاً

١- الشعب ، والعلم ، واللواء : أسماء صحف كان الفقيد يحررها
مناضلاً فيها عن مبادئه -٢- الرعيل : طائفة من الخيل . والمراد أنه كان في
جيش المجاهدين في القضية المصرية يقوم الصفوف إذا مالت ، ويرد
الطوائف إذا نفرت .

الشيخ سلامة حجازي (٥)

يَا نَرَى النِيلِ، فِي نَوَاحِيكَ طَيْرٌ كَانَ دُنْيَا ، وَكَانَ فَرَحُهُ جَبِلٌ
لَمْ يَزَلْ يَسْزُلُ الْخَمَائِلَ حَتَّى حَلَّ فِي رَبْوَةٍ عَلَى سَلْسَبِيلِ
أَقْعَدَ الرُّؤُصَ فِي الْحَيَاةِ مَلِيًّا وَأَقَامَ الرَّبِّيَ بِسِحْرِ الْهَدِيلِ (١)
يَا لِيَوَاءَ الْفَنَاءِ فِي دَوْلَةِ الْف نَ : إِلَيْكَ اتَّجَهْتُ بِالْإِكْلِيلِ
عَبْقَرِيًّا كَأَنَّهُ زَنْبَقُ الْخُلْدِ بِ عَلَى فَرْعِهِ السَّرِيِّ الْأَسِيلِ (٢)
أَيْنَ مِنْ مَسْمَعِ الزَّمَانِ أَغَانِ يُّ عَلَيْهِنَّ رَوْعَةُ التَّمْثِيلِ ؟
أَيْنَ صَوْتُ كَأَنَّهُ رَنَّةُ الْبَلْبِ لِي فِي النَّاعِمِ الْوَرِيفِ الظَّلِيلِ ؟
فِيهِ مِنْ نَعْمَةِ الْمَزَامِيرِ مَعْنَى وَعَلَيْهِ قَدَاسَةُ التَّرْتِيلِ
كَلِمَا رَنَ فِي الْمَسَارِحِ «إِنْ كَدَ مَتْ» انْشَنَى بِالْهَيْتَافِ وَالتَّهْلِيلِ (٣)
كَيْتَابِ الْحَبِيبِ فِي أُذُنِ الصَّ بَ ، وَهَمَمِينَ النَّدِيمِ حَوْلَ الشُّمُولِ (٤)
كَيْفَ إِخْوَانُنَا هُنَاكَ عَلَى الْكَوِّ ثَرِ بَيْنَ الصَّبَا وَبَيْنَ الْقَبُولِ ؟ (٥)

(١) بلغ الشيخ سلامة حجازي أعلى قمم المجد في فن الفناء والتمثيل في عصره ، وقد رَوَى أن يعترف له بهذا النبوغ اعترافاً عملياً ، فتألفت جماعة من أهل الفضل وانفقوا على نقل جثمانه إلى ضريح يتناسب وهذا التقدير . وراوا من أفضل الوسائل لهذه الغاية أن يقيموا حفلة تذكارية تمجيدا لذكرى الفقيد ، وتم لهم ذلك ، وإقيمت الحفلة في شهر ديسمبر سنة ١٩٣١ وأنشدت فيها هذه القصيدة العصماء .

١- الهديل : الصوت الحسن الذي يشبه صوت الحمام ٢- السرى : الجدول ٣- أن كنت ، يشير إلى أن الفقيد قد ذاعت من أغانيه قصيدة مطلعها :

ان كنت في الجيش ادعى صاحب العلم

فأننى في هسواكم صاحب الالهم

٤- الشمول : الخمر ٥- الصبا : ريح مهبها من جهة المشرق وهي من العلف الرياح .

كيف في الخلد ضربُ أحمد بالعو د ، ونفخُ الأمين في الأرغول؟ (١)
 فرحَ كُلُّهُ النعيمُ وعُزُّسُ كيف (عثمان) فيه كيف (الحمولي)؟ (٢)
 فهنيئاً لكم ونعمةً بالِ إسترحم من ظل كل ثنيل
 إنما منزلُ رُفائك فيه لبقايا من كل فن جميل
 ذُبلت في ثراه رِيحانةُ الد ن ، وجفت رِيحانةُ التمثيل

* * *

قام يَجْزِي (سلامة) في ثراه وطنُ بالجزاء غيرُ بَخيل
 قد يُوفى البناء والغرس أجراً ويكافى على الصنيع الجليل
 مُحسنٌ بالبنين في حاضر العي ش ، وفي سالف الزمان الطويل
 ويُعدُّ الضريح من مَرَمِرِ الخلد الكريم المهذب المصقول (٣)
 يدفنُ الصالحين في ورقِ المصحف حَف ، أو في صحائف الإنجيل

* * *

مصرُ في غيبةِ المشايخ ، والحا سيد ، والحاقد اللئيم الدليل
 قامت اليوم حول ذكرالك تجرى وطنياً من الطراز القليل
 من رجال بنوا لمصر حديثاً وأذاعوا مَحَامِيناً للنيل
 هم سُقاةُ القلوب بالودِّ والصَّفْ . وهم تارة سُقاةُ العقول
 ليس منهم إلا فتى عبقرى ليس في المجد بالدعى لدخيل

١ - أحمد : اسم أحد المعاصرين ؛ اشتهر بضرب العود . وامين : معاصر
 آخر اشتهر بالأرغول - ٢ - عثمان : هو محمد عثمان ، وكان من المغنين
 الكبار . والحمولي : هو عبده الحمولي - ٣ - الضريح : هو البناء الذي
 اتفقت لجنة احياء ذكرى الفقيه على صنعه من المرمر المصقول ليدفن فيه
 ج . ان الفقيه تكرر بما له .

أدهم باشا (*)

مُصَابٌ بِنَيِّ الدُّنْيَا عَظِيمٌ (بَادَهُمِ) وَأَعْظَمُ مِنْهُ حَيَرَةُ الشَّعْرِ فِي فَمِي
أَنْطَقُ وَالْأَنْبَاءُ تَتَرَى بِطِيبِ وَأَسْكُتُ وَالْأَنْبَاءُ تَتَرَى بِمَوْلَمِ ؟
أَتَيْتُ بَغَالَ فِي الثَّنَاءِ مُنْضِدِ فَمَنْ لِي بِغَالٍ فِي الرُّثَاءِ مُنْظَمِ ؟
عَسَى الشَّعْرُ أَنْ يَجْزِيَ جَرِيئًا ، لَفَقْدِهِ بَكَى التُّرْكَ وَالْيُونَانُ بِالْدمِ
وَكَمْ مِنْ شُجَاعٍ فِي الْعِدَاةِ مُكْرَمِ وَكَمْ مِنْ جَبَانٍ فِي اللَّدَاتِ مُذَمِّمِ
وَهَلْ نَافِعُ جَرَى الْقَوَافِي لَغَايَةِ وَقَدْ فَتَكَتْ ذُهُمُ الْمَنَابِي بِأَدَهُمِ ؟ (١)
رَمَتْ فَاصَابَتْ خَيْرَ رَامٍ بِهَا الْعِدَى وَمَا السَّهْمُ إِلَّا لِلْقَضَاءِ الْمُحْتَمِ
فَتَى كَانَ سَيْفُ الْهِنْدِ فِي صُورَةِ أَمْرِي وَكَانَ فَتَى الْفَتَيَانِ فِي مَسْكِ ضَيْغَمِ (٢)
لَحَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ حُسَادُ مِجْلِدِهِ وَمَا خُلِقَ الْإِقْبَالُ إِلَّا لِمُقْدِمِ
مُزْعَزَعُ أَجْيَالٍ ، وَغَاثِي مَعَاقِلِ وَقَائِدُ جَرَارٍ ، وَمُزْجِي عَرَمَرَمِ (٣)
سَلَوْا عَنْهُ (مِيلُونَا) وَمَا فِي شِعَابِهِ وَفِي ذِرْوَتَيْهِ مِنْ نُسُورٍ وَأَعْظَمِ
لِيَالِي بَاتَ الدِّينُ فِي غَيْرِ قَبْضَةٍ وَزُلْزَلَ فِي إِيْمَانِهِ كُلُّ مُسْلِمِ
وَقَالَ أَنَاسٌ : آخِرُ الْعَهْدِ بِالْمَلَا وَهَمَّتْ ظُنُونُ بِالْثَرَاثِ الْمُقْسَمِ (٤)
فَأَطْلَعَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُلْكِ كَوْكَبًا مِنْ النُّصْرَةِ دَاجٍ مِنْ الشُّكِّ مُظْلِمِ
وَرَحْنَا نُبَاهِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عِزَّةً وَكُنَّا حَدِيثَ الشَّامَةِ الْمُتَرْحِمِ
مَفَاخِرُ لِلتَّارِيخِ تُحْصَى لِأَدَهُمِ وَمَنْ يُقْرِضُ التَّارِيخَ يَرْبِيعَ وَيَغْنَمِ

* * *

(*) أدهم باشا : هو القائد التركي الذي اشتهر في الحروب العثمانية اليونانية — ١ — دهم المنابا : أى سود المنابا — ٢ — المسك (بفتح الميم) : الجلد والضيغم : الأسد — ٣ — العرموم : الجيش الكبير — ٤ — الملا : الجماعة ، ويريد بها الدولة العثمانية . والترات المقسم : البلاد التابعة للدولة في ذلك الوقت .

ألا أيها الساعون ، هل ليس الصفا
 وهل أقبل الركبان ينعون (خالداً)
 وهل مسجد تتلون فيه رثاءه ؟
 وكان إذا خاض الأسنّة والظبي
 ومن يعط. في هذى الدنيّة فسحة
 (على) أبو الزهراء داهية الوغى
 سواداً ، وقد غصّ الورود : منم ؟
 إلى كل رام بالجمار ومحرّم ؟
 فكم قد تلوتم مدحه بالترنم !
 تنحّت إلى أن يعبر الفارس الكمي
 يعمر وإن لاقى الحروب ويسلم
 دهاه بباب الدار سيف ابن ملجم
 (فروق) ، اضحكي وابكي فخاراً ولوعة

وقوي إلى نعش الفقيد العظيم
 كأن شهيد قد أتاها نعيه
 وخطى له بين السلاطين مضجعا
 فخفت له بين البكا والتبسم
 وقبرا بجانب الفاتح المتقدم
 بخلت عليه في الحياة بموكب
 فتوبى إليه في المات بئاتم
 ويا داء ، ما أنصفت إذ رعت صدره
 وقد كان فيه الملك إن ريع يحتمي
 ويا أيها الماشون حول سريريه
 أحطتم بتاريخ فصيح التكلم
 ويا مصر ، من شيعت أعلى همامة
 وأثبت قلباً من رواصي المقطم
 ويا قوم ، هذا من يُقام لمثله
 مثال لباعى قدوة متعلم
 ويا بحر ، تدري قدر من أنت حامل ؟
 ويا أرض ، صونيه ، ويا ربّي ، ارحم

عثمان باشا الغازى (٥)

هالةٌ للهِلالِ فيها اعتصامٌ كيف حامتْ حِيالُها الأَيَّامُ؟
 دخلتها عليك (عثمانُ) في السد م ، وقد كنتَ في الوغَى لا تُرام
 وإذا الدائمُ كان داءَ المنايا صعبتهُ لأهلِها الأحلام
 فبرغم (المُشيرِ) أن يتَوَلَّى والخطوبُ المُرَوِّعاتُ جِسام
 ويدُ الملكِ تستجيرُ بِدَيِّه والسرايا تدعوه ، والأعلام
 وبنوه يرجونه وهُمُ الجند دُ ، وهم قادةُ الجنودِ العِظام
 مثلتْهم صفاته للبرايا رُبَّ فردٍ سادت به أقوام
 بطلَ الشرقِ . قد بكتك المعالي ورثاك الوليُّ والأخصام
 خذلَ الملكَ زنده يوم أودِي ت ، وأهوى من راحتِهِ الحُسام
 ودَهَى الدينَ والخلافةَ أمرُ فادحٌ ، رائعٌ ، جليلٌ ، جُسام
 علمُ العصرِ والممالكِ ولى وقليلٌ أمثالهُ الأعلام
 سَلْ (بلغنا) : أَكُنْتَ تُدْرِكُ فيها وَلَوْ أَنَّ المحاصِرِينَ الأَنام
 خيمَ الروشِ حولَ حِصْنِكَ ، لكن أين مِنْ هامةِ السَّماكِ الخيام ؟
 وأحاطتْ بعزْمِكَ الجندُ ، لكن عزْمُكَ الشَّهْبُ ، والجنودُ الظلام
 كلما جَرَّدَ (المُحاصِرُ) سيفًا قطعَ السيفَ رأيِكَ الصَّصام
 وإذا كانتِ العقولُ كِبَارًا سَلِمَتْ في المَضايِقِ الأجسام
 وعجيبٌ لا يأخذُ السيفُ منكم وَيَنالُ العلوى ، ويُعطى الأوامُ
 فخرجتم إلى العدا لم تُبالوا ما لأَسَدٍ على سُغوبِ مُقام

(*) هو قائد تركى كبير ، اشتهر في الحروب العثمانية الروسية .

تَخْرُقُونَ الْجَبُوشَ جَيْشًا فَجَيْشًا	مِثْلَمَا يَخْرُقُ الْخَوَاءُ الْعَمَامَ
وَالْمَذَايَا مُحِيطَةً ، وَحَصُونُ الرُّ	وَسِ تَحْمِي الطَّرِيقَ وَالْأَلْغَامَ
وَلِنَارِ الْعَدُوِّ فَيْكُمْ قُعودٌ	وَلِسَيْفِ الْعَدُوِّ فَيْكُمْ قِيَامَ
جُرْحِ اللَّيْثِ يَوْمُ ذَاكَ ، فَخَانِ الْ	جَشَّ قَلْبُ . وَزُلْزِلَتْ أَقْدَامُ
مَا دَفَعْتَ الْحُسَامَ عَجْزًا . وَلَكِنْ	عَجَزَتْ ضَيْفَمَ الْحُرُوبِ الْكِلامَ
فَأَعَادُوهُ خَيْرَ شَيْءٍ أَعَادُوا	وَكَذَا يَعْرِفُ الْكِرَامُ الْكِرَامَ
فَتَقَلَّدَتْهُ وَكُنْتَ خَلِيقًا	سَلَبْتَنَا كَلَيْكُمَا الْآيَامَ
مَا لَهَا عَوْدَةٌ . وَلَا لَكَ رَدٌّ	نِمْتَ عَنْهَا . وَمَنْ تَرَكَتَ نِيَامَ
إِنَّمَا الْمَلِكُ صَارُمٌ وَيَرَاعُ	فَإِذَا فَارَقَاهُ سَادَ الطَّغَامَ
وَنِظَامُ الْأُمُورِ عَقْلٌ وَعَدْلٌ	فَإِذَا وَلِيًّا تَوَلَّى النِّظَامَ
وَعَجِيبٌ خُلِقَتْ لِلْحَرْبِ لَبِثًا	وَسَجَايَاكَ كُلُّهُنَّ سَلَامَ
فَهِيَ فِي رَأْيِكَ الْقَوِيمِ حَلَالٌ	وَهِيَ فِي قَلْبِكَ الرَّحِيمِ حَرَامَ
لَكَ سَيْفٌ إِلَى الْيَتَامَى بَغِيضٌ	وَحَذَانٌ يُحْيِيهِ الْآيَاتَامَ
مُسْتَبَدٌّ عَلَى قَوِيٍّ ، حَلِيمٌ	عَنْ ضَمَعِينٍ . وَهَكَذَا الْإِسْلَامَ

بطرس باشا غالى (*)

قبر الوزير ، تحيةً وسلاماً الحلم والمعروف فيك أقاماً
ومحاسن الأخلاق فيك تغيبت
قد كنت صومعةً فصرت كنيسة
والقوم حولك يا بن (غالى) خشع
يسعون بالأبصار نحو سريريه
يبكون مؤثلمهم ، وكهف رجائهم
متسابقين إلى ثراك ، كأنهم
ودوا غداة نقلت بين عيولهم
ماذا لقيت من الرياسات العلاء
اليوم يغنى عنك لوعة بائس
والرأي للتاريخ فيك ، ففى غد
يقضى عليهم فى البرية ، أو لهم
أنت الحكيم ، فلا ترعك منية
إن الذى خلق الحياة وضدها
قد عشت تحدث للنصارى ألفة
واليزم فوق مشيد قبرك ميتاً

الحلم والمعروف فيك أقاماً
عاماً ، وسوف تغيب الأعواما
فى ظلها صلى المطيف وصاماً
يقضون حقاً واجباً وذيماً
كالأرض تنشد فى السماء غمماً
والأريحي المفضل المقداماً
ناديك فى عز الحياة زحاماً
لو كان ذلك محشراً وقياماً
وأخذت من نعيم الحياة جسماً ؟
وعزاء أرملة ، وحزن يتامى
يزن الرجال ، وينطق الأحكاما
ويؤيد حمداً ، أو يؤيد ذاماً
أعلمت حياً غير رفدك داماً
جعل البقاء لوجهه إكراماً
ونجد بين المسلمين وثاماً
وجد الموفق للمقال مقاماً

(*) بطرس باشا غالى ، كان رئيس الوزارة المصرية فى أيام حكم الخديو عباس الثانى ، وقد اغتاله ابراهيم الوردانى فى سنة ١٩١٠ لاسباب سياسية .

الحقُّ أبلغُ كالصباحِ لناظرٍ
أعهدتنا والقبط. إلا أمةً
نُغلي تعاليمَ المسيح لأجلهم
الذين للديانِ جلُّ جلاله
يا قومُ ، بأن الرُّشدُ فاقصوا ما جرى
هذي ربوعكمُ ، وتلك ربوعنا
هذي قبوركمُ ، وتلك قبورنا
فبحرمة الموتى ، وواجب حقهم
لو أن قوماً حكّموا الأحلاما
للأرضِ واحدة تروم مراما ؟
ويؤقرون لأجلنا الإسلاما
لو شاء ربُّك وحدّ الأقواما
ونخذوا الحقيقة ، وانهدوا الأوهاما
مُتقابلين نعالج الأياما
مُتجاورين جماجما وعظاما
عيشوا كما يقضى الجوار كراما

يبكى والدته (*)

إلى الله أشكو من عوادي النوى سهماً
من الهاتكات القلب أول وهلة
توارد الذاعى ، فأوجست رنة
فما هتفاحى نزا (٣) الجنب وانزوى
طوى الشرق نحو الغرب ، والماء للثرى
أبداً ولم ينبس ، وأدى ولم يفه
إذا طويت بالشهب والدهم شقة
ولم أر كالأحداث سهماً إذا جرت
ولم أر حكماً كالمقادير نافذاً

أصاب سويداء الفؤاد وما أضمت (١)
وما دخلت لحماً ، ولا لامست عظماً
كلاماً على سمعى ، وفى كبدي كلما (٢)
فيا ويح جنبي ! كم يسيل ؟ وكم يدنى ؟
إلى ، ولم يركب بساطاً ولا يماً (٤)
وأدى وما داوى ، وأوهى وما رماً
طوى الشهب ، وأجاب الغدافية اللهما (٥)
ولا كالليالى رامياً يبعد العرمى
ولا كلقاء الموت من بينها حتماً

١- نظم أمير الشعراء هذه المراثية الرائعة ، على اثر اعلان الهدنة ،
وهر فى مشافه فى الاندلس سنة ١٩١٨ . اذ كان يعلى النفس بالعسودة الى
الوطن العزيز ولقاء آله ، وفى مقدمتهم والدته الحبيبة ، ولكنه ما كاد يتحدث
الى نفسه بهذا الامل المروق ، حتى وافاه البرق بنعيها ، فاثّر هذا المصاب
الجسيم فى نفسه تاثيراً بالغاً ، ولم تمض ساعة حتى كتب هذه المراثية ،
وقد قيل انه من فرط تأثره بها تحاشى ان ينظر اليها بعد ، فبقيت
مستورة ضمن اوراقه الخاصة ، حتى نشرت فى الصحف غداة وفاته رحمه الله
١- عوادي النوى : عوائقه . وقوله : « أصاب سويداء الفؤاد وما

أضمت » : أى أصاب صميم القلب ولم يقتل - ٢- الكلم (بفتح الكاف) :
الجرح - ٣- نزا الجنب : يريد نزا القلب ، ويقال : نزا الطائر . اذا هم
بالطيران - ٤- بساطاً ولايماً : أى لم يركب طيارة تسير فى الهواء : كما
سار بساط الزيج بسليمان عليه السلام . ولم يركب باخرة تسير على اليم .
أى البحر - ٥- الشهب : البيض . والدهم : السود . وجاب : قطع .
والغدافية : السوداء ، ويقصد بالشهب وبالدهم : الخيل البيضاء والسوداء
أو النهار والليل ، كانه يتعجب من سرعة هذا النعى فى وصوله اليه .

إلى حيثُ آباءُ الفتى يذهبُ الفتى
وما العيشُ إلا الجسمُ في ظلِ رُوحِهِ
ولا خلدٌ حتى تملأَ الدهرُ حِكْمَةً
على نزلاءِ الدهرِ بعدك أو علماً
سَبِيلُ يَدِينُ العالَمونَ بها قَدُما

* * *

زَجَرْتُ تُصَارِيفَ الزمانِ ، فما يَقَعُ
وقدَّرْتُ (لِلنعمانِ) يوماً وُضِدَهُ
شَرِبْتُ الأَسَى مصروفةً لو تعرضتُ
فأتَرِغُ وناولُ يا زمانُ ؛ فإنما
قَتَلْتُكَ ، حتى ما أبا لي : أدْرَتَ لي
لَكَ اللهُ مِنْ مَطْعُونَةٍ بَقْنَا النوى
مُدْلَهَةٍ أَزْكَى مِنَ النارِ زَفَرَةٌ
سقاها بِشِيرِي وهى تَبْكِي صَبَابَةً
أَسْتُ جُرْحَها الأَنْبَاءُ غيرَ رَفِيقَةٍ
تَغَارُ على الحُمَى الفضائلُ والعُلا
أَكَانَتْ تَعْنَاهَا وتَهْوَى لِنَمَاهَا
لِي اليَوْمَ منها كان بالأَمْسِ لي وَهَما (١)
فما اغْتَرَّتِ البُوسَى ، ولا غَرَّتِ النُّعْمَى (٢)
بأنفاسِها بالقَمِّ لم يَسْتَفِيقُ غَمًّا
نَدِيمُكَ (سُقْرَاطُ) الذى ابْتَدَعَ السَّما (٣)
بكَاسِكَ نَجْمًا ، أم أدْرَتَ بهارِجَما ؟
شَهِيدَةٌ حَرْبٍ لم تُقَارِفْ لَهَا إِنما
وَأَنْزَرَهُ مِنْ دَمْعِ الحَيَا عِبْرَةٌ سَخِما (٤)
فلم يَقَوْ مَغْناها على صَوْبِهِ رَسَما (٥)
وَكَمْ نازِعٍ سَهْمًا فَكانَ هو السَّهْمَا !
لِما قَبَلْتُ منها ، وما ضَمَّتِ الحُمَى !
إِذا هِيَ سَماها بذي الأَرْضِ مَنْ سَمَى ؟

١ - الزجر : العيافة والتكهن ، يقول : انه كان متكهنًا بما صنعه الزمن معه وكان متوقعًا له - ٢ - كان للنعمان بن المنذر يوم يؤس لا يفد فيه عليه احد الا قتله ، ويوم نعمى لا يسأل فيه الا أعطى ، ولهذين اليرمين حوادث سارت من اجلها أمثال كثيرة للعرب . ويرجع في هذا الى الكتب الاديبية المطولة من شاء - ٣ - سقراط : امام الفلاسفة المتقشفين ، حكم عليه بالاعدام فشرب السم بيده ، ولم يرض ان يفر مع أصحابه الذين عزموا عليه بالفرار - ٤ - العبرة السحما : أى السوداء ، ولا يكون هذا الا من أثر الحزن العميق .
٥ - الرسم : هو هنا مصدر « رسم المطر الديار » اذا عفاها وابقى أثرها لاحقًا بالارض .

أَلَمَتْ عَلَيْهَا ، وَاتَّقَتْ ثَمَرَاتِهَا
فِيَا حَسْرَتَا أَلَا تَرَاهُم أَهْلَةً
رِيَّاحِينَ فِي أَنْفِ الْوَلِيِّ ، وَمَا لَهَا
وَأَلَّا يَطُوقُوا خُشْعًا حَوْلَ نَعِيشِهَا
حَلَقَتْ بِمَا أَسْلَفَتْ فِي الْمَهْدِ مِنْ يَدٍ
وَقَبْرِ مَنْوُطٍ بِالْجَلَالِ مُقَلَّدٍ
وَبِالْعَادِيَّاتِ السَّاقِيَّاتِ نَزِيلُهُ
لَمَّا كَانَ لِي فِي الْحَرْبِ رَأْيٌ وَلَا هَوَى
وَلَمْ يَكْ ظَلَمُ الطَّيْرِ بِالرَّقِّ لِي رِضًا
وَلَمْ آلُ شُبَّانَ الْبَرِيَّةِ رِقَّةً
وَكُنْتُ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الرَّأْيِ وَاضِحٍ
وَمَا الْحُكْمُ إِلَّا أُولَى الْبَائِسِ دَوْلَةً

فَلَمَّا وَقُفُوا الْأَسْوَاءَ لَمْ تَرَهَا ذِمًّا
إِذَا أَقْصَرَ الْبَدْرُ التَّامُ مَضُوءًا قُدِّمًا !
عَدُوٌّ تَرَاهُمْ فِي مَعَاطِيهِ رَغْمًا
وَلَا يُشْبِعُوا الرِّكْنَ اسْتِلاَمًا وَلَا لَثْمًا
وَأَوْلَيْتَ جُمُئِي مِنَ الْمِنَّةِ الْعُظْمَى
تَلِيدَةَ الْخِلَالِ الْكَثْرَ ، وَالطَّارِفَ الْجَمًّا (١)
مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، وَالْآيِ ، وَالْأَسْمَا
وَلَا رُمْتُ هَذَا التَّكَلُّفَ لِلنَّاسِ ، وَالْيَمَّا
فَكَيْفَ رِضَائِي أَنْ يَرَى الْبَشَرُ الظُّلْمَا ؟
كَأَنَّ ثَمَارَ الْقَلْبِ مِنْ وَلَدِي ثَمًّا
أَرَى النَّاسَ صِنْفَيْنِ : الذَّنَابَ أَوِ الْبَهْمَا (٢)
وَلَا الْعَدْلُ إِلَّا حَائِطٌ يَعْصِمُ الْحُكْمَا

* * *

نَزَلْتُ رُبِّي الدُّنْيَا ، وَجَدَّاتِ عَذْنِهَا
أَرِيحُ أَرِيحُ الْمِسْكَ فِي عَرَصَاتِهَا
إِذَا ضَحِكْتُ زَهْوًا إِلَى سَمَاوِهَا
بَكَيْتُ النَّدَى فِي الْأَرْضِ ، وَالْبُأْسَ ، وَالْحَزْمَا

أُطِيفُ بِرِسْمٍ ، أَوْ أَلِمْ بِدِمْنَةٍ
قَمَا بَرَحْتُ مِنْ خَاطِرِي (مَصْرُ) سَاعَةً
وَلَا أَنْتِ فِي ذِي الدَّارِ زَايِلَتِ لِي هَمًّا

١ - التليد : القديم . والطارف : الجديد - ٢ - البهم (بفتح الباء) :
صغار الغنم - ٣ - مروان ولخم : قبيلتان عربيتان ، وهما من القبائل التي
تولت السيادة في بلاد الاندلس زمننا .

إِذَا جَنَنْيَ اللَّيْلُ أَهْتَزَزْتُ إِلَيْكُمَا
فَلَمَّا بَدَأَ لِلنَّاسِ صُبْحٌ مِنَ الْعُنَى
وَقَرَّتْ سَيُوفُ الْهِنْدِ، وَارْتَكَزَ الْقَنَا
وَحَنَّتْ نَوَاقِيسُ، وَرَنَّتْ مَآذُنُ
أَتَى الدَّهْرُ مِنْ دُونِ الْهَذَا، وَلَمْ يَزَلْ
إِذَا جَالَ فِي الْأَعْيَادِ حَلَّ نِظَامِهَا
لِئِنْ فَاتَ مَا أَمَلْتِهِ مِنْ مَوَاقِبِ
رَثِيتُ بِهِ ذَاتَ التُّقَى وَنَظْمَتُهُ
نَمَتْكَ مَنَاجِيْبُ الْعُلَا وَنَمِيَّتِهَا
وَكُنْتُ إِذَا هَذَى السَّمَاءُ تَخَايَلْتُ
أَتَيْتُ بِهِ لَمْ يَنْظُمِ الشُّعْرَ مِثْلُهُ
وَلَوْ نَهَضْتُ عَنْهُ السَّمَاءُ، وَمَخَضْتُ
فَجَنَحْنَا إِلَى سَعْدَى، وَجَنَحْنَا إِلَى سَلَمَى (١)
وَأَبْصَرَ فِيهِ ذُو الْبَصِيرَةِ وَالْأَعْمَى
وَأَقْلَعَتِ الْبَلَوَى، وَأَقْشَعَتِ الْغُمَى
وَرَقَّتْ وَجْهُهُ الْأَرْضُ تَسْتَقْبِلُ السَّلَمَى
وَلَوْ عَا بِبُنْيَانِ الرَّجَاءِ إِذَا تَمَّا !
أَوْ الْعُرْسِ أَبْلَى فِي مَعَالِهِ هَذَا
فَذُنُوكَ هَذَا الْحَشْدُ وَالْمَوْكِبُ الضُّخْمَا !
لَعَنَصَرَهُ الْأَزْكَى وَجَوْهَرِهِ الْأَسْمَى
فَلَمْ تُلْحَقِي بِنْتًا وَلَمْ تُسَبِّقِي أَمَّا
تَوَاضَعْتُ، لَكِنْ بَعْدَ مَا فُتَّتْهَا نَجْمَا
وَجِئْتُ لِأَخْلَاقِ الْكِرَامِ بِهِ نَظْمَا
بِهِ الْأَرْضُ كَانَ الْمُزْنَ وَالتَّبَرُ وَالْكَرْمَا ! (٢)

١- الجنح (بضم الجيم وكسرهما) : طائفة من الليل - ٢- يريد انه يشبه المزن في الكرم ، والتبر في العرق والنفاسة ، والخمر في السكر الذي يسكر الناس به من شعره .

الملك حسين (*)

لك في الأرض والسماء مآتم قام فيها أبو الملائك هاشم (١)
قعد الآل للعزاء ، وقامت باكيات على الحسين القواطم (٢)

* * *

يا أبا العليّة البهاليل ، سل آ باءك الزهر : هل من الموت عاصم ؟ (٣)
المنيا نوازل الشعر الأب يفض ، جارات كل أسود فاحم (٤)
ما الليالى إلا قصار ، ولا الدن يا سيوى ما رأيت أحلام نائم
انحسار الشفاء عن سن جدلا ن وراء الكرى إلى سن ناديم
سنة أفرحت ، وأخرى أساءت لم يدّم في النعيم والكرب حالم

* * *

المناحات في ممالك أبنا تلك بذرية العزاء قوائم (٥)
تلك (بغداد) في الدموع ، وعمّا ن وراء السواد ، والشام واجم (٦)

(*) هو ملك الحجاز الحسين بن على ، زعيم الحركة العربية في طلب
تحرير أصقاع الجزيرة من حكم الاتراك ، وقد توفي سنة ١٩٣١ ودفن
بالقدس الشريف .

١- أبو الملائك : أى أبو الملوك . وهاشم هو أحد جدود النبی صلوات
الله عليه ٢- الآل : آل البيت النبوی الشريف ، والمقصود هنا رجاله .
والقواطم : يريد بهن نساء هذا البيت من ذرية السيدة فاطمة الزهراء بنت
الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزوج الامام على كرم الله وجهه ٣- عليّة
(يكسر العين) : جمع على ، وهو الشريف العالی القدر من الناس . والبهاليل :
جمع بهلول ، وهو السيد الجامع لكل خير . والآباء الزهر : هم المشرقي
الوجود ، المشابهون للنجوم الزهر في صفاء اللون والتلاؤل والظهور .
٤- يقول : ان المنيا تنزل بالشيب كما تنزل بالشباب ، فليس هناك من
عاصم منهن ٥- يشبه الحزن على الفقيده بالحزن على صرعى بدر : اولى
غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ٦- بغداد : عاصمة العراق . والمراد
بها القطر كله . وعمان : عاصمة الاردن : كنى بها عن الاقليم جميعه .
والشام : يقصد بها سوريا وما اليها من الاقاليم المحصورة بين تركيا وبلاد
العرب ونهر الفرات والبحر المتوسط .

والحِجَازُ النَّبِيلُ رَبْعٌ مُصَلٌّ من رُبُوعِ الْهُدَى ، وَآخِرُ صَائِمٍ (١)
وَاشْتَرَكْنَا ، فَمِصْرُ عَبْرَى ، وَلَبْنَا نُسْكُوبُ الْعَيُونَ بِأَكْيِ الْحَمَائِمِ

* * *

قُمْ تَأْمَلْ بَنِيكَ فِي الشَّرْقِ زَيْنُ التَّسَاجِرِ ، مِلْءُ السَّرِيرِ ، نَوْرُ الْعَوَاصِمِ (٢)
الزَّكِيُّونَ عُنُصْرًا مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ ، وَالطَّيِّبُونَ مِثْلَ الْقَاسِمِ (٣)
وَعَلَيْهِمْ إِذَا الْعَيُونَ رَمَتْهُمْ عُوذٌ مِنْ مُحَمَّدٍ وَتَمَائِمِ (٤)
قَدْ بَنَى اللَّهُ بَيْتَهُمْ فَهُوَ بَاقٍ مَا بَنَى اللَّهُ مَا لَهُ مِنْ هَادِمٍ
دَبَّرُوا الْمَلِكَ فِي الْعِرَاقِ وَفِي الشَّامِ مِ ، فَسَنُوا الْهُدَى ، وَرَدُّوا الْمَظَالِمَ
أَمِنَ النَّاسُ فِي ذَرَاهِمِ ، وَطَابَتْ عَرَبُ الْأَرْضِ تَحْتَهُمُ وَالْأَعَاجِمُ
وَبَنَوْا دَوْلَةً وَرَاءَ فِلَسْطِ يَنْ ، كَعَابَ الْهُدَى ، فَتَاةَ الْعَزَائِمِ
سَاسَهَا بِالْأَنَاةِ أَرْوَعُ (كَالِدَا خَلِ) ، مَاضِي الْجَنَانِ يَقْظَانُ ، حَازِمِ (٥)
قُبْرُصُ كَانَتْ الْحَدِيدَ ، وَقَدْتَدَ زِلْ قُضْبَانُهُ اللَّيْثُ الضَّرَاغِمِ (٦)
كَرَدَ الدَّهْرُ أَنْ يَقُومَ لِيَوَاءِ تُحْشَرُ الْبَيْدُ تَحْتَهُ وَالْعَمَائِمِ (٧)

* *

١ - الحجاز النبيل : يقصد الحجاز الذي بقى محافظا على عهده للفقيد
والربيع : الدار - ٢ - العواصم : جمع عاصمة ، وهي البلدان الكبيرة التي
نقيم فيها الحكومات - ٣ - ابراهيم والقاسم : هما من اولاد النبی صلوات
الله عليه - ٤ - عوذ : جمع عوذة ، وهي الرقية تحفظ من العين كالتميمة ،
وجمع التميمية : تمائم - ٥ - الأناة : الرفق . ويريد « بالأروع » : الملك
فبصل . يشبهه بالداخل ، وهو عبد الرحمن الداخل صقر قريش مؤسس
دولة بني أمية في الاندلس - ٦ - قبرص : جزيرة في البحر الابيض المتوسط ،
قضى فيها الملك حسين بقية عمره بعد ما اعتزل الملك ، يشبهها امير الشعراء
في حالة اقامة الفقيد فيها بالفحص الحديد الذي يحبس فيه الاسد ، وصنع
الاقفاص الحديدية لحبس الاسود مألوف لمنظمی الحقائق في عصرنا هذا .
٧ - العمام : الاجمامات المتفرقون .

قم تحدث (أبا علي) إلينا كيف غامرت في جوار الأرقام؟ (١)
 لم تُبالِ الذُّيُوبَ في الهامِ خُسْنًا وتعلقت بالحواشي النواعم
 هاتِ حَدَّثَ عن العوانِ وصِفْها لا تُترغ في التراب ، ما أنا لائم (٢)
 كلنا واردُ السَّرابِ ، وكلُّ حملٌ في وليمة الذئب طاعم (٣)
 قد رجونا من المغانم حَظًّا ووردنا الوغى ، فكُنَّا الغنائم

* * *

قد بعثت التضيعة اليومَ مِينًا ربَّ عظيمٍ آتى الأمورَ العظام
 أنتَ كالحقِّ أَلَفَ النَّاسَ يَقْظَا نَ ، وزادَ ائتلافهم وهو نائم
 إنما الهمةُ البعيدةُ غَرْسُ مُتَانِي الجَنَى ، بَطِيءُ الكمائم (٤)
 ربما غابَ عن يدِ غَرَسَتِهِ وحوته على المدى يدُ قادم
 جدًّا موقِفٌ غُلِبَتْ عليه لم يَقِفْهُ للْعُربِ قبلك خادم
 ذائدًا عن ممالكٍ وشعوبٍ نُقِلَتْ في الأكفِّ نَقْلَ الدراهم
 كلُّ ماءٍ لهم ، وكلُّ سماءٍ مَوْطِيءُ الخيلِ ، أو مَطَارُ القشاعم (٥)
 لِمَ لَمْ تَدْعُهُمْ إلى الهمةِ الشَّـمَاءِ والعلمِ والطَّماحِ المَـزاحمِ؟
 وركوبِ اللُّجَاجِ وهى طَوَاغِ والسَّمَوَاتِ وهى هُوجُ الشِّكَايَمِ؟ (٦)

١- يشير الى انضمام الفقيده في صف الحلفاء ضد تركيا في اثناء الحرب الكبرى ، وقد كان لهذا الانضمام اثره في نهاية تلك الحرب .
 ٢- العوان : الحرب -٣- كلنا في وليمة الذئب طاعم : يريد كلنا مطعم
 مأكول لهذا الذئب -٤- الجنى : الثمار . والكمائم : محل ما تثبت تلك
 النخار -٥- القشاعم : النسور ، جمع قشعم . ويريد « بالنسور » الطيارين
 الذين يشبهون النسور -٦- يريد « بركوب السموات » : ركوب الطيارات
 ويريد هوج الشكايم : اللجم ، أى اللجم الصعبة القيادة .

وإلى القطب والجليد عليه والصحارى وما بها من سمائم؟ (١)
اغسلوه بطيب من وضوء الرسل — ل ، كالورْد في رُباه البوامم (٢)
وخذلوا من وسادهم في المصلّى رُقعة كَفَّنُوا بها فرع هاشم
واستعبروا لِنَعِيشِهِ من ذرى المنسبر عوداً ، ومن شريف القوائم
واحملوه على البراق إن اسطع — سم ؛ فقد جَلَّ عن ظهور الرواسم (٣)
وأديروا إلى العتيق (حسيناً) يَبْتَهِل رُكْنَهُ ، وتدعو الدعائم (٤)
واذكروا للأمير مكّة ، والقصر — سر ، وعهد الصفا ، وطيب المواسم
ظمى الحر للديار ، وإن كان على منهل من الخلد دائم

* * *

نقلوا النعش ساعة في رُبَا الفتح — ح ، وطوفوا برَبِّهِ في المعالم
وقفوا ساعة به في ثرى الأقسام من قومه وترب الغنائم
وادفنوه في القدس بين سلما ن وداود والملوك الأكارم
إنما القدس منزل الوحي ، مَعْنَى كُلِّ حَبْرٍ من الأوائل عالم
كُنِفَتْ بالغيوب ، فالأرض أسرا رُمَدَى الدهر ، والسماء طلسم
وتحلّت من البراق بطغرا ، ومن حافر البراق بخاتم (٥)

١- السمائم : جمع سموم ، وهى الريح الحارة المحرقة — ٢- الوضوء
(بفتح الواو) : ما يتوضأ به — ٣- الرواسم : الابل ، او الخيل ، او الركائب
عامة — ٤- العتيق : مسجد بيت المقدس حيث دفن الفقيده — ٥- الطغراء :
ما يكتب في أول الكتاب . والبراق : هو ركوبة النبی صلوات الله عليه ليلة
اسرى به .

يرثي أباه (١٠)

سألوني : لِمَ لَمْ أَرِثِ أَبِي ؟ ورثاء الأبِ دَيْنٌ أَيْ دَيْنٌ
أَيُّهَا اللُّؤَامُ ، مَا أَظْلَمَكُمْ ! أَيْنَ لِي الْعَقْلُ الَّذِي يُسْعِدُ أَيَّنْ؟ (١)
يَا أَبِي ، مَا أَنْتَ فِي ذَا أَوَّلُ كُلُّ نَفْسٍ لِلْمَنَازِلِ فَرَضُ عَيْنِ
هَلَكْتُ قَبْلَكَ نَاسٌ وَقَرَى وَنَعَى النَّاعُونَ خَيْرَ الثَّقَلَيْنِ (٢)
غَايَةُ الْمَرءِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى آخِذٌ يَأْخُذُهُ بِالْأَصْغَرَيْنِ (٣)
وَطَبِيبٌ يَتَوَلَّى عَاجِزًا نَافِضًا مِنْ طِبِّهِ خُفَى حُنَيْنِ (٤)
إِنْ لِلْمَوْتِ يَدًا إِنْ ضَرَبَتْ أَوْشَكَتْ تَضْدَعُ شَمْلَ الْفَرْقَلَيْنِ
تَنْفُذُ الْجَوِّ عَلَى عِقْبَانِهِ وَتَلَاقَى اللَّيْثُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ
وَتَحْطُ الْفَرْخُ مِنْ أَيْكَتِهِ وَتَنَالُ الْبَبْغَا فِي الْمُتَتَيْنِ
أَنَا مَنْ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ أَنَا لَقِيَ الْمَوْتَ كِلَانَا مَرَّتَيْنِ
نَحْنُ كُنَّا مَهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ صِرْنَا مُهْجَةً فِي بَدَنَيْنِ (٥)
ثُمَّ عُدْنَا مَهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ نَأَى جُثَّةٌ فِي كَفْنَيْنِ

(*) نظم هذه القصيدة حوالى سنة ١٨٩٧ يرثي بها والده الطيب
الذكر المرحوم على بك شوقى رحمه الله .

١- يسعد : يعين - ٢- الثقلان : الانس والجن . وخير الثقلين ، هو
سيدنا محمد صلوات الله عليه - ٣- الاصفران : القلب واللبان - ٤- خفى
حنين : مثل عربى يضرب عند اليأس من الحاجة المطلوبة والرجوع عن الطلب
بالخيبة - ٥- المهجة : الدم ، وقد يعبر بها عن الروح ، يقال : خرجت
مهجته ، أى روحه .

ثم نَحْيَا فِي (عَلَى) بَعْدَنَا وَبِهِ تُبْعَثُ أُولَى الْبَعْثَيْنِ (١)
 انظر الكونَ وَقُلْ فِي وَصْفِهِ كُلُّ هَذَا أَصْلُهُ مِنْ أَبَوَيْنِ
 فَإِذَا مَا قِيلَ : مَا أَصْلُهُمَا ؟ قُلْ : هُمَا الرَّحْمَةُ فِي مَرَحَتَيْنِ
 فَقَدْ جَاءَ الْجَنَّةَ فِي إِيجَادِنَا وَنَعِمْنَا مِنْهُمَا فِي جَنَّتَيْنِ
 وَهَمَّا الْعَذْرُ إِذَا مَا أَغْضِبَا وَهَمَّا الصَّفْحُ لَنَا مُسْتَرْضَيْنِ
 لَيْتَ شِعْرَى أَيْ حَىٍّ لَمْ يَدِينْ بِالَّذِي دَانَا بِهِ مُبْتَدِئَيْنِ ؟
 وَقَفَّ اللَّهُ بِنَا حَيْثُ هُمَا وَأَمَاتَ الرُّسُلَ إِلَّا الْوَالِدَيْنِ (٢)
 مَا أَبِي إِلَّا أَخٌ فَارَقْتُهُ وَدَّهُ الصَّدْقُ ، وَودَّ النَّاسَ مَيِّنِ (٣)
 طَالَمَا قُمْنَا إِلَى مَائِدَةٍ كَانَتْ الْكِسْرَةُ فِيهَا كِسْرَتَيْنِ
 وَشَرَبْنَا مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ وَغَسَلْنَا بَعْدَ ذَا فِيهِ الْيَدَيْنِ
 وَتَمَشَّيْنَا يَدَى فِي يَدِهِ مَنْ رَأَى قَالَ عَنَا : أَخَوَيْنِ
 نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْنَا نَظْرَةً سَوَتْ الشَّرَّ فَكَانَتْ نَظْرَتَيْنِ
 يَا أَبِي وَالْمَوْتُ كَأْسٌ مُرَّةٌ لَا تَذُوقُ النَّفْسُ مِنْهَا مَرَّتَيْنِ
 كَيْفَ كَانَتْ سَاعَةٌ قَضَيْنَهَا كُلُّ شَيْءٍ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدُ هَيْنِ ؟
 أَشَرِبْتَ الْمَوْتَ فِيهَا جُرْعَةً أَمْ شَرِبْتَ الْمَوْتَ فِيهَا جُرْعَتَيْنِ ؟

١- على : هو احد نجلى امير الشعراء -٢- يريد في هذا البيت ان يقرر ان الابوة ضرب من ضروب الرسالة التي لم تنقطع كما انقطعت رسالة الانبياء ، وانما هي ستظل قائمة بوظيفتها من طبع الابناء على غرار الآباء ، مصداقا للآثر القائل : ما من مولود الا ويولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه -٣- المين : الكذب . وفي هذا البيت على سهولة ادائه اعظم الوان المدائح لوالده ، فان الوالد الذي لا يشعر ابنه بسلطة الاب ، هو الوالد المشتمل على جميع مكارم الاخلاق ، البالغ اعلى درجات الحكمة .

لا تَخَفْ بِعَدْلِكَ حُزْناً أَوْ بُكَاءً جَمَدَتْ مِنِّي وَمِنْكَ الْيَوْمَ عَيْنٌ
أَنْتَ تَدْعُ عَلَمَتِي تَرْكُ الْأَمِي كُلُّ زَيْنٍ مُنْتَهَاهُ الْمَوْتُ شَيْئٌ
لَيْتَ شِعْرِي : هَلْ لَنَا أَنْ نَلْتَقِيَ مَرَّةً ، أَمْ ذَا افْتِرَاقُ الْمَلَوَيْنِ ؟ (١)
وَإِذَا مِتُّ وَأُودِعْتُ الثَّرَى أَنْلَقَى حُفْرَةً أَمْ حُفْرَتَيْنِ ؟

١- الملوان : الليل والنهار ، الواحد منهما ملا .

مصطفى كامل باشا(*)

لَمَشْرِقَانِ عَلَيْكَ يَنْتَحِيَانِ قَاصِيَهُمَا فِي مَأْتَمٍ وَالذَّاقِ
يَا خَادِمَ الْإِسْلَامِ ، أَجْرُ مُجَاهِدٍ فِي اللَّهِ مِنْ خُلْدٍ وَمِنْ رِضْوَانِ
لَمَّا نُعَيْتَ إِلَى الْحَجَّازِ مَشَى الْأَسَى فِي الزَّائِرِينَ وَرُوعَ الْحَرَمَانِ(١)
السُّكَّةُ الْكُبْرَى حِيَالَ رَبَاهُمَا مَنَكُوسَةُ الْأَعْلَامِ وَالْقَضْبَانِ(٢)
لَمْ تَأْلُهَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ خِدْمَةً فِي اللَّهِ وَالْمَخْتَارِ وَالسُّلْطَانِ
يَا لَيْتَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَازَتَا فِي الْمُحْفَلَيْنِ بِصُورَتِكَ الرَّنَّانِ
لِيرَى الْأَوَاخِرُ يَوْمَ ذَلِكَ وَيَسْمَعُوا مَا غَابَ مِنْ قَسٍّ وَمِنْ سَحْيَانِ(٣)
جَارَ التُّرَابِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاحِلٍ مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْوُجُودِ الْهَانِي؟
أَبْكِي صِبَاكَ ، وَلَا أَعَانِبُ مَنْ جَنَى هَذَا عَلَيْهِ كِرَامَةً لِلْجَانِي
يَتَسَاءَلُونَ : أَبَ (السُّلَالِ) قُضِيَتْ ، أَمْ بِالْقَلْبِ ، أَمْ هَلْ مُتَّ بِالسَّرَطَانِ؟
اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ مَوْتَكَ بِالْحِجَا وَالْجَدُّ وَالْإِقْدَامِ وَالْعِرْفَانِ
إِنْ كَانَ لِلْأَخْلَاقِ رَكْنٌ قَائِمٌ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، فَاتَتْ الْيَابِي
بِاللَّهِ فَتَشْرُ عَنْ فَوَادِكِ فِي الثَّرَى هَلْ فِيهِ آمَالٌ وَفِيهِ أَمَانِي؟
وَجَدَانُكَ الْحَيُّ الْمُقِيمُ عَلَى الْمَدَى وَلِرُبِّ حَيٍّ مَيِّتِ الْوُجْدَانِ
النَّاسُ جَارٍ فِي الْحَيَاةِ لَغَايَةٍ وَمُضِلُّ يَجْرِي بِغَيْرِ عِنَانِ

(*) هو الزعيم الخالد الذكر مصطفى كامل باشا مؤسس الحزب الوطني ، وقد توفي سنة ١٩٠٨ .
١ - الحرمان : حرما مكة والمدينة - ٢ - السكة الكبرى : بريد مكة حديد الحجاز ، وقد كان التقيد اعظم الدعاة المجاهدين في سبيل انشائها .
٣ - قس وسحبان : خطيبان عريبان يضرب بهما المثل في الطلاقة الخطابية والفصاحة والحكمة .

والخُلْدُ في الدنيا - وليس بهن -

فلو أن رُسَلَ الله قد جَبَنُوا لَمَّا

المجدُ والشرفُ الرفيعُ صَحيفةٌ

وأحَبُّ مِن طولِ الحياةِ بذِلَّةٍ

دَقَّاتُ قلبِ المرءِ قاتلةٌ له :

فارفعْ لنفسِكَ بعدَ موتِكَ ذِكْرَها

للمرءِ في الدنيا وجَمُّ شئونِها

فهي الفضاءُ لراغبٍ مُتصلِّعٍ

الناسُ غادٍ في الشقاءِ ورائحُ

ومُنعمٌ لم يلقَ إلَّا للذةِ

فاصبرْ على نُعمَى الحياةِ وبُؤسِها

يا طاهرَ الغدواتِ ، والروحانياتِ ، وال

هل قامَ قبلكَ في المدائنِ فاتحُ

يدعو إلى العِلْمِ الشريفِ ، وعندَه

لصوكِ في عِلْمِ البلادِ مُنكِّسا

ما احمرَّ مِن خجلٍ ، ولا مِن ريبةٍ

يُزجُّون نَعشَكَ في السَّناءِ وفي السَّنا

وكانه نَعشُ الحسينِ « بكرتِلا »

في ذِمَّةِ الله الكريمِ وبرِّهِ

عُلَيَّا المراتبِ لم تُتَخَ لجبان

ماتوا على دينٍ من الأديان

جُعِلَتْ أَمَا الأخلاقُ كالعنوان

قِصْرُ يُرِيكَ تقاصِرَ الأقْوان

إنَّ الحياةَ دقائقُ وثوانِ

فالذكرُ للإنسانِ عُمُرٌ ثانِ

ما شاءَ مِن رِبْحٍ ، وَمِنَ خُسران

وهي المَصِيقُ لِمُؤثِرِ السُّلوان

يَشقى له الرَّحماءُ وهو الهاني

في طيِّها شَجَنٌ مِنَ الأشجان

نُعمَى الحياةِ وبُؤسِها بريَّان (١)

خطراتِ ، والإسْرارِ ، والإغْلالِ

غازٍ بغيرِ مُهندٍ وسِنان ؟

أنَّ العلومَ دعائمُ العُمران ؟

جَزَعُ الهلالِ على فتي الفتيان

لكنَّما يَبكى بدمعِ قاني (٢)

فكأنَّما في نَعشِكَ القمران

يختالُ بين بُكَّا ، وبينَ حَنان

ما ضَمَّ مِن عُرْفٍ وَمِنَ إِحسان

وَمَشَى جَلالُ الموتِ وَهُوَ حَقِيقَةٌ
شَقَّتْ لِمَنْظَرِكَ الجيوبَ عَقائِلُ
والخلقُ حولَكَ خاشعونَ كعهدِهِم
يتساعلونَ : بَأَى قلبٍ تُرْتَقَى
لو أَنَّ أوطاناً تُصَوَّرُ هَيْكَلًا
أو كانَ يُحْمَلُ في الجوارحِ مِيتُ
أو صِيعَ من غُرِّ الفضائلِ والعُلا
أو كانَ للذكرِ الحكيمِ بَقِيَّةُ
ولقدَ نظَرْتُكَ والرَّدَى بِكَ مُحْدِقُ
يَبْغِي وَيَطْفَى ، والطبيبُ مُضِلُّ
ونواظِرُ العَوادِ عَنْكَ أَمالُها
تُمَلِّى وتَكْتُبُ والمشاعِلُ جَمَّةُ
فَهَشَّشْتَ لِي ، حَتَّى كَأَنَّكَ عانِدِي
ورَأَيْتُ كَيْفَ تَمُوتُ آسَادُ الشَّعْرِى
وَوَجَدْتُ في ذاكَ الخيالِ عِزائِمًا
وَجَعَلْتَ تَسألُنِي الرُّثاءَ ، فهاكِهِ
لولا مُغالِبَةُ الشُّجونِ لَخاطَرِي
وأنا الَّذِي أَرِثِي الشُّمُوسَ إِذَا هَوَتْ
قد كُنْتَ تَهْتَفُ في الورى بِقِصائِدِي

وجالُكَ المصدوقُ يَلْتَقِيانِ
وَبَكَتَكَ بالدَّمعِ الهَتُونِ غَوائِي (١)
إِذْ يُنصِتُونَ لخطبةٍ وَبَيانِ
بعدُ المنابرِ ، أَمْ بَأَى لسانِ ؟
دَفْتُوكَ بَيْنَ جوانِحِ الأوطانِ
حَمْلوكَ في الأسْماعِ والأَجْجانِ
كَفَنُ لَبِيسَتِ أَحاسِنِ الأكْفانِ
لَمْ تَأْتِ بعدُ ؛ رُئِيتَ في القرآنِ
والدَّاءِ مِلْءُ معالِمِ الجِهانِ
قَنِيطُ ، وساعاتُ الرِّحيلِ دَوائِي
دَمْعُ تَعالِجِ كَنَمَةٍ وَتَعانِي
وَيَدَاكَ في القِرطاسِ نَرْتَجِجانِ
وأنا الَّذِي هَدَّ السَّقَامُ كِيانِي
وعَرَفْتُ كَيْفَ مِصْارِغِ الشُّجْعانِ (٢)
ما لِلْمَنُونِ بِدَكِّهِنَّ يَدانِ
من أَدْمَعِي وسرائِرِي وَجَنانِي
لنَظْمَتُ فَيْكَ يَتِيمَةَ الأَزمانِ
فَتَعَوَّدُ سِيرَتِها إِلى النُّورانِ
وتُجِلُّ فوقَ النِّيراتِ مَكَانِي

١- العقائل : جمع عقيلة وهي من كل شيء كريمته . والهتون : من هتن الدمع ، اذا قطر والغواني جمع غانية ، وهي الفتاة تغنى بجمالها عن العلى . ٢- آساد : جمع أسد . والشرى : طريق في جبل سلمى كثيرة الاسد .

مَاذَا دَهَانِي يَوْمَ بِنْتَ فَعَقْنِي
 حُونَ عَلَيْكَ ؛ فَلَا شِمَاتَ بِمَيْتٍ
 مَنْ لِلْحَسودِ بِمَيْتَةٍ بُلُغَتْهَا
 عَوِفِيَّتَ مِنْ حَرْبِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا
 يَاصِبٌ مِصْرَ ، وَيَاشْهيدَ غَرَامِهَا
 انْخَطَعَ عَلَى مِصْرٍ شِبَابُكَ عَالِيَا
 قَلْعُ مِصْرًا مِنْ شِبَابِكَ تَرْتَدِي
 قَلَوُ أَنْ بِالْهَرَمَيْنِ مِنْ عَزَمَاتِهِ
 عَلِمْتَ شِبَانَ الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى
 مِصْرُ الْأَسِيفَةِ رِيْفُهَا وَصَعِيدُهَا
 أَقْسَمْتُ أَنَّكَ فِي التَّرَابِ طَهَارَةٌ
 فِيكَ الْقَرِيضُ ، وَخَانِي إِمْكَانِي؟
 إِنَّ الْمَذِيَّةَ غَايَةُ الْإِنْسَانِ
 عَزَّتْ عَلَى (كِسْرَى) أَنْوَشِرْوَان؟
 فَهَلْ اسْتَرَحْتُ أَمْ اسْتَرَحَ الشَّامِيُّ؟ (١)
 هَذَا ثَرَى مِصْرٍ ؛ فَنَمْ بِأَمَانٍ
 وَالْبِسْ شِبَابَ الْجُورِ وَالْوِلْدَانِ
 مَجْدًا تَنْبِيهُ بِهِ عَلَى الْبُلْدَانِ
 بَعْضُ الْمَبْضَاءِ تَحْرُكُ الْهَرَمَانِ
 كَيْفَ الْحَيَاةُ تَكُونُ فِي الشَّبَانِ
 قَبْرُ أَبْرُ عَلَى عِظَامِكَ حَانِي
 مَلِكُ يَهَابُ سَوَالَهُ الْمَلَكَانِ

حسن بك أنور (*)

تُسَائِلُنِي (كَرْمَتِي) بِالنَّهَارِ وَبِاللَّيْلِ : أَيْنَ سَمِيرِي (حَسَنُ) ؟ (١)
وَأَيْنَ النَّدِيمُ الشَّهِيدُ الْحَدِيثُ ؟ وَأَيْنَ الطَّرُوبُ اللَّطِيفُ الْأُذُنُ ؟
تَجِيُّ الْبَلَابِلُ فِي عُشَّهَا وَمُلْهَمُهَا صَبِيَّةٌ فِي الْفَنَنِ ؟
فَقُلْتُ لَهَا : مَاتَ ، وَاسْتَشَعَرَتْ لِيَالِي السَّرُورِ عَلَيْهِ الْحَزَنُ
لَيْثُنُ نَاءٍ مِنْ سِمَنِ جَسْمِهِ فَمَا عَرَفْتُ رُوحَهُ مَا السَّمَنُ
وَمَا هُوَ مَيِّتٌ ، وَلَكِنَّهُ بِشَاشَةِ دَهْرٍ مَحَاها الزَّمَنُ
وَمَعْنَى خِلَا الْقَوْلِ مِنْ لَفْظِهِ وَحُلْمُ تَطَايَرِ عَنْهُ الْوَسَنُ (٢)

* * *

وَلَا يَذْكُرُ الْمَعْهَدُ الشَّرْقِيَّ (لِأَنُورَ) إِلَّا جَلِيلَ الْعِزِّ
وَمَا كَانَ مِنْ صَبْرِهِ فِي الصَّعَابِ وَمَا كَانَ مِنْ عَوْنِهِ فِي الْمِحَنِ
وِخْدَمَةٍ فَنٌ يُدَاوِي الْقُلُوبَ وَيَشْفِي النُّفُوسَ ، وَيُذَكِّي الْفِطْنَ
وَمَا كَانَ فِيهِ الدَّعْوَى الدَّخِيلَ وَلَكِنْ مِنَ الْفَنِّ كَانَ الرُّكْنُ (٣)

* * *

وَلَوْ أَنْصَفَ الصَّحْبُ يَوْمَ الْوَدَاعِ دُفِنْتَ (كَأَسْحَاقَ) لَمَّا دُفِنَ
فَغُيِّبَتْ فِي الْمِسْكِ ، لَا فِي التُّرَابِ وَأُذْرِجَتْ فِي الْوَرْدِ ، لَا فِي الْكَفَنِ
وَحُطَّتْ لَكَ الْقَبْرُ فِي رَوْضَةٍ يَمِيلُ عَلَى الْخُصَنِ فِيهَا الْخُصَنُ

(*) المرحوم حسن بك أنور : أحد الأعضاء المؤسسين لنادى الموسيقى الشرقي ، وكان من الاصدقاء المقربين لأمير الشعراء ، وقد توفى سنة ١٩٣٠
١- كان يطلق على دار أمير الشعراء كرمة ابن هانيء -٢- الوسن :
النحاس -٣- الركن : الركن ، وقد حركت الكاف من أجل الشعر . والركن
من كل شيء : جانبه الأشد والاقوى .

وَيَنْتَجِبُ الطَّيْرُ فِي ظِلِّهَا وَيَخْلَعُ فِيهَا النِّسِيمُ الرَّسَنُ (١)
 وَقَامَتْ عَلَى الْعُودِ أَوْتَارُهُ تُعِيدُ الْحَنِينَ ، وَتُبْدِي الشَّجْنَ
 وَطَارِحَكَ (النَّائِي) شَجْوَا النَّوَّاحِ وَكُنْتَ تَتْنُ إِذَا النَّائِي أَنْ
 وَمَالَ فَنَاحَ عَلَيْكَ (الْكَمَانُ) وَأَظْهَرَ مِنْ بَيْتِهِ مَا كَمَنْ

* * *

سَلَامٌ عَلَيْكَ سَلَامُ الرَّبِّ إِذَا نَفَحَتْ ، وَالغَوَادِي الْهَيْثُنْ
 سَلَامٌ عَلَى جَبْرِهَ بِالْإِمَامِ وَرَهْطِهِ بِصَحْرَائِهِ مُرْتَهَنُ
 سَلَامٌ عَلَى حُفَرٍ كَالْقِيَابِ وَأُخْرَى ، كُمنَدِرِسَاتِ الدِّمَنِ (٢)
 وَجَمْعٍ تَأَلَّفَ بَعْدَ الْخِلَافِ وَصَافِي وَصُوفِي بَعْدَ الضُّغْنِ
 سَلَامٌ عَلَى كُلِّ طَوْدٍ هُنَاكَ لَهُ حَجَرٌ فِي بِنَاءِ الْوُطْنِ

١- الرسن : الحبل . ويقال : رسن الفرس : شده بالرسن .

٢- الدمن : جمع دمنة ، وهي آثار الديار .

أم الحسين (*)

أَخَذَتْ نَعَشَكَ مَصْرُ بِالْيَمِينِ وَحَوَتْهُ مِنْ يَدِ الرُّوحِ الْأَمِينِ (١)
لَقِيَتْ طَهَرَ بَقَايَاكَ كَمَا لَقِيَتْ (يَنْزِرُ) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ
فِي سَوَادِيهَا ، وَفِي أَحْشَانِهَا وَوَرَاءَ النَّحْرِ مِنْ حَبْلِ الْوَتِينِ (٢)

* * *

خَرَجَتْ مِنْ قَصْرِكَ الْبَاكِي ، إِلَى رَمْلَةِ الثَّغْرِ ، إِلَى الْقَصْرِ الْحَزِينِ
أَخَذَتْ بَيْنَ أَيْتَامِي مَذْهَبًا وَمَشَتْ فِي عَبْرَاتِ الْبَائِسِينَ
وَرَمَتْ طَرْفًا إِلَى الْبَحْرِ تَرَى مِنْ وَرَاءِ الدَّمْعِ أَسْرَابَ السَّفِينِ
فَبَدَتْ جَارِيَةً فِي حِضْنِهَا فَتَنُ الْوَرْدِ وَفَرْعُ الْيَاسْمِينِ (٣)
وَعَلَى جُؤْجُؤِهَا نُورُ الْهَدْيِ وَعَلَى سُكَّانِهَا نُورُ الْيَقِينِ (٤)
حَمَلَتْ مِنْ شَاطِئِي (مَرْمَرَةٍ) جَوْهَرَ السُّودِ وَالْكَنْزَ الثَّمِينِ (٥)
وَطَوَتْ بَحْرًا بِبَحْرِ ، وَجَرَتْ فِي الْأَجَاجِ الْمَلْحِ بِالْعَذْبِ الْمَعِينِ
وَاسْتَقَلَّتْ دُرَّةً كَانَتْ سَنَى وَسَنَاءً فِي جِبَاهِ الْمَالِكِينَ (٦)

(*) أم الحسين : هي والدة سمو الخديو عباس باشا الثاني ، وقد توفيت بالاستانة سنة ١٩٣١ .

١- أخذت نعشك مصر باليمين : تعبير مقصود به القول أن مصر كلها أظهرت اهتماما وعناية كبيرين في استقبال نعش الفقيدة . أما الشطر الثاني من البيت فهو كناية عن أن النعش كان يحوى ذخيرة من الذخائر المقدسة ، ومن أجل ذلك قام جبريل أمين الملائكة بحراسته حتى يسلم هذه الذخيرة لقومها بدايد - ٢- النحر : موضع القلادة من الصدر . والوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه - ٣- جارية : سفينة ، وفي القرآن الكريم : « وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام » - ٤- جؤجؤ السفينة : مقدمها . وسكانها : مؤخرها - ٥- مرمرة : بحر في بلاد الترك . يقول : إن هذه السفينة لم تحمل من شاطئ تلك البلاد نعش ميتة ، وإنما حملت خلاصة السؤدد وجوهر الكنز الثمين - ٦- السنى ، بالقصر : الضوء ، وبالماء : الرفعة .

ذَهَبَتْ عَنْ عَلِيَّةٍ صَيْدٍ ، وَعَنْ
والتَّقِيَّاتُ بَنَاتُ الْمُتَّقِي
لَيْسَتْ فِي مَطْلَعِ الْعِزِّ الضُّحَى
يَدُهَا بَانِيَةٌ غَارِسَةٌ
خُرِدٌ مِنْ خَفِيرَاتِ الْبَيْتِ عَيْنِ
وَالْأَمِينَاتُ بُنَيَّاتُ الْأَمِينِ
وَنَضَّتْهُ كَالشَّمُوسِ الْآفَلِينَ (١)

* * *

رَبَّةَ الْعَرْشَيْنِ فِي دَوْلَتِهَا
أَضْجَعَتْ قَبْلَكَ فِيهِ (مَرِيَمُ)
إِنَّهُ رَحْلُ الْأَوَالِي شَدَّةُ
فَدَرَكَبَتْ الْيَوْمَ عَرْشَ الْعَالَمِينَ
وَتَوَارَى بِنِسَاءِ الْمُرْسَلِينَ
لَهُمْ آدَمُ رُسُلِ الْآخِرِينَ

* * *

إِخْلَعِي الْأَلْقَابَ إِلَّا لِقَبًا
وَدَعِي الْمَالَ يَسِيرُ سُنَّتَهُ
وَاقْلُدِي بِالْهَمِّ فِي وَجْهِ الثَّرَى
وَاسْخَرِي مِنْ شَانِيٍّ أَوْ شَامِتٍ
وَتَعَزِّيْ عَنْ عَوَادِي دَوْلَةٍ
وَازْهَدِي فِي مَوَكِبٍ لَوْ شِئْتِهِ
مَا الَّذِي رَدَّ عَلَى أَصْحَابِهِ ؟
رُبُّ مَحْمُولٍ عَلَى الْمِدْفَعِ مَا
بَاطِلٌ مِنْ أُمَمٍ مَخْدُوعَةٍ
عَبَقْرِيًّا ، هُوَ (أُمُّ الْمُحْسِنِينَ)
يَمْنُضُ عَنْ قَوْمٍ لِأَيْدِي آخِرِينَ
وَاطْرَحِي مِنْ حَالِقٍ عِيبَ السَّنِينَ (٢)
لَيْسَ بِالْمَخْطِئِ يَوْمَ الشَّامِتِينَ
لَمْ تَدْنُ فِي وَلَدٍ أَوْ فِي قَرِينٍ
لَتَغْطِي وَجْهَهَا بِالْدَارِعِينَ (٣)
لَيْسَ يُحْيِي مَوَكِبُ الدَّفَنِ الدَّفِينَ
مَنْعَ الْحَوْضِ ، وَلَا حَاطَ الْعَرِينِ (٤)
يَتَحَدَّثُونَ بِهِ الْحَقَّ الْمُبِينِ

* * *

١ - نضته : خلعتاه . والآفلين : جمع آفل . والآفل للشموس : المغييب .
٢ - حالق الجبل : املاه ، كأنه يقول : أن الموت ارتفاع عظيم - ٣ - الدارعين :
جمع دارع ، أي لابس الدرع - ٤ - العرين : مأوى الأسد . يقول : كثير مهن
تحمل نعوشهم فوق المدافع لم يدافعوا عن الحق ، ولم يمنعوا العدوان عن
الحمى ، فمادام هذا المظهر قد يناله في الدنيا غير مستحقه ، فهو اذن ليس
بإدى خطر ، وليس بالذى يعتز به حقيقة .

في (فروق) ورُباها مأتمٌ
 قام فيها ، من عَقِيلاتِ الحِمَى
 أَسْرُ مالت بها الدنيا ، فلم
 قد خلا (بيبك) من حاتم
 طارت النعمة عن أَيْكَتِيهِ
 اليتامى نُوحٌ ناحية
 دولة مالت ، وسُلطانُ خلا
 مُنْهَضُ الشرقِ (عَلِيٌّ) لم يزل
 يُصْلِحُ اللهُ به ما أَفْسَدَتْ
 أمُّ عَبَّاسٍ ، ومالٍ لم أَقْلُ :
 كنت كالورد لهم ، واستقبلوا
 فيقال : الأمُّ في موكبها

ذَرَفَتْ آماقها فيه العيون
 مَلَأٌ بُدْلَنَ مِنْ عِزٍّ يَهُونُ
 تَلَقَّ إِلَّا عِنْدَكَ الركنَ الركين
 ومن الكاسيين فيه الطاعمين (١)
 وانقضى ما كان من خَفَضٍ وَلِين
 والمساكينُ يَمُدُّونَ الرِّين
 دُوولَتِ نِعْماءُ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ
 من بنيه سيِّدٌ في (عابدين)
 فَتَرَاتُ الدهر من دُنْيا ودين
 أمُّ مصرٍ من بذاتِ وبنين ؟
 دولة الرِّيحانِ حيناً بعدَ حين
 ويُقالُ : الحَرَمُ العالى المصون (٢)

* * *

الْعَفِيفُ (عَفَافٌ وَهُدَى
 ادخلِ الجنةَ من رَوْضَتِهِ

(كالبقيع) الطُّهْرَضَمُ الطاهرين (٣)
 إِنَّ فِيهَا غُرْفَةً لِلصَّابِرِينَ

١ - بيبك : قصر الفقيدة في الاستانة ، كان مصيفها كل عام . وحاتم : اسم رجل يضرب به المثل في الكرم البالغ ، فيقال : كرم حاتمى . وقد اشتهرت الفقيدة بالكرم ، ومن أجل ذلك قيل لها أم المحسنين -٢- يشير هذا البيت الى أن الفقيدة العظيمة كانت أم خديو وزوجة خديو .
 ٣ - العفيفى : علم على الموضع الذى أقيم فيه مدفن الفقيدة بجوار مدفن قرينها .

الدكتور احمد فؤاد(*)

أَوْحَتْ لَطَرْفُكَ فَاسْتَهْلُ شُثُونَا دَارُ مَرَرْتَ بِهَا عَلَى (قَيْسُونَا) (١)
 غَاضَتْ بِشَاشَتُهَا ، وَقَضَّتْ شَمْلَهَا دُنْيَا تَغُرُّ السَّادِرَ الْمُفْتُونَا
 نَزَلَتْ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي سَاحَاتِهَا وَأَقْلُ رَفَرَفَهَا الْخَطُوبَ الْعُونَا (٢)
 فَتَكَادُ مِنْ أَسْفٍ عَلَى آيِسِي الْحِمَى مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ تَشُورُ شُجُونَا
 تِلْكَ (الْعِيَادَةُ) . لَمْ تَكُنْ عَبَثًا ، وَلَا شَرَكًا لَصَيْدِ مَآرِبٍ وَكَمِينَا
 دَارُ (ابْنِ سِينَا) نَزَّهَتْ حُجْرَاتُهَا عَنْ أَنْ تَضُمَّ ضَلَالَةً وَمُجُونَا (٣)
 خَبَتْ الْمَطَالِعُ مِنْ أَغْرِ مُؤَمِّلٍ كَالْفَجْرِ ثَغْرًا ، وَالصَّبَاحِ جَبِينَا (٤)
 وَمِنْ الْوُفُودِ ، كَأَنَّهُمْ مِنْ حَوْلِهِ مَرْضَى (بَعِيسَى الرُّوحِ) يَسْتَشْفُونَا
 مَثَلُ تَصَوُّرٍ مِنْ حَيَاةٍ حَرَّةٍ لِلنَّشْرِ يَنْطِقُ فِي السَّكُوتِ مُبِينَا
 لَمْ تُخْصَ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا حَرَكَاتُهُ وَتَخَالُفُهُنَّ مِنَ الْخُشُوعِ سُكُونَا

* * *

جَمَحَتْ جِرَاحُ الْمُعْزِزِينَ ، وَأَعْضَلَتْ أَذْوَائُهُمْ ، وَتَغَيَّبَ الشَّافُونَ (٥)

(*) كان الدكتور احمد فؤاد مثالا نادرا من امثلة حسن الخلق ،
 ونابغة من نوابغ الطب المعدودين ، وقد توفى سنة ١٩٣١ .

١- قيسون : علم على مسجد بهذا الاسم في شارع محمد علي بالقاهرة
 كانت دار الفقيد قريبة منه ، والشئون : الدموع . يقول : ان المرور على
 هذه الدار يجعل العين تفيض دموعا ، حزنا لما اصاب تلك الدار من الخمول
 بعد النباهة ، والسكون بعد الحركة ، والوجوم بعد الطلاقة والسرور ، وهذا
 لفقد صاحبها طبعها . ٢- اقل : حمل . والرفوف : شيء مثل الطاق يجعل
 عليه طرائف البيت . والعون : جمع عون . والخطوب الممون : أي التي
 نزلت مرة قبل هذه . يريد ان هذه الدار قد عرفت عوائق الدهر وخطوبه
 قبل هذا الخطب الاخير الذي حل بها . ٣- يشبه الفقيد في الطب والامانة
 للعلم يابن سينا . ٤- خبت المطالع : انطفأ نورها . ٥- أدواء : جمع داء .

ماتَ الجوادُ بطِيبه وبأجره ولربُّما بذلَ الدواءَ مُعِينا
وتَجَسَّسَ راحته العليلَ ، وتارةً تكسو الفقيرَ ، وتُطعمُ المسكينَا
أَدَى أمانةٍ عليه ، ولطالما حَمَلَ الصداقةَ وافيًا وأمينَا
وقضى حقوقَ الأهلِ ، يُحسِنُ تارةً بأبيه ، أو يَصِلُ القرابةَ حينَا
خُلُقٌ ودينٌ في زمانٍ لا نرى ، خُلُقًا عليه ولا تُصادِفُ دينَا

* * *

أُمدَاوى الأرواحِ قبلَ جُسومِها قُمْ دَاوِ فيكَ فؤادى المحزونَا
رُوحٌ بلفظك كلُّ رُوحٍ مُعَذَّبٍ حَيْرَانٌ طار بلبُّه الناعونَا
قد كَال للقدَرِ العِتَابَ ، وربُّما ظَنُّ المَدْلَةِ بالقضاءِ ظُنُونَا (١)
داوَيْتَ كلَّ مُحْطَمٍ فشَفَيْتُهُ ونَسِيتَ دَاءَ في الضلوعِ دَفِينَا
كَبِدٌ على دَمِهَا اتَّكَأَتْ ولَحْمِهَا فَحَمَلَتْ هَمَّ المسلمينَ سِينِنَا
ظَلَّتْ وراءَ الحربِ تَشَقَّى بالنَّوَى وتَذُوبُ للوطنِ الكريمِ حَنِينَا

* * *

ناصرتَ في فجرِ القضيةِ (مصطفى) فنَصَرْتَ خُلُقًا في الشُّبابِ مَتِينَا (٢)
أَقْدَمْتَ في العشرين تحتَ لوائِهِ وروائعُ الإقدامِ في العشرينَا
لَمْ تَبْغِ دُنْيَا طالما أَعْضَى لَهَا حُمُسُ الدَّعَاةِ وطَاطُؤُوا العَرْنِينَا (٣)

* *

رُحْمَاكَ (يوسفُ) قِفْ رِكَابَكَ ساعةً واعْطِفْ على يعقوبَ فيه حزينَا (٤)

١- المدله: الذى ذهب فؤاده من هم وعشق ونحوه -٢- يشير الى انه كان من الانصار الكبار للزعيم مصطفى كامل باشا -٣- حمس: جمع حمس، بكسر الهمزة، أو أحمس: وهو الصلب في القتال والعقيدة، والحمس لقب لقريش، ومن تابعهم في الجاهلية لتحمسهم والتجائهم للحمساء، أى الكعبة. والعرنين: الأنف -٤- يشبه الفقيد بسيدنا يوسف الصديق، لدهد لتشبيهه أبيه بسيدنا يعقوب في صبره على فراق ابنه ومحنته.

لم يَذْرِ خَلْفَ النعش من حَرِّ الجوى أَيْشَقُّ جَنِبًا ، أُم يَشُقُّ وَتِينَا (١)؟
 ساروا بِمُهْجَتِهِ ، فَحُمِّلَ ثُكُلُهَا وَقَضَوْا بِعَائِلِهِ ، فَمَالَ غَبِينَا (٢)
 أَتَعُودُ فِي رَكْبِ الرِّبْعِ إِذَا أَنْشَى بَهْجًا يَزُفُّ الْوَرْدَ وَالنَّسْرِينَا ؟
 هِيَهَاتَ مِنْ سَفَرِ الْمَنِيَّةِ أَوْبَةً حَتَّى يُهَيِّبَ الصُّبْحُ بِالسَّارِينَا
 وَيُقَالُ لِلْأَرْضِ الْفَضَاءُ : تَمْخُضِي فَتَرَدُّ شَيْخًا أَوْ تَمُجَّ جَنِينَا

* * *

اللَّهُ أَبْقَى ! آيُنَ مِنْ جَسَدِي يَدُّ لَمْ أَنْسَ رِفْقَ بَنَانِهَا وَاللِّينَا ؟ (٣)
 حَتَّى تَمَثَّلَتِ الْعِنَايَةُ صُورَةً تُؤِيِّ بِرَاحٍ ، أَوْ تُجِيلُ عَيُونَا
 فَجَرَرْتُ جُنْفَانِي ، وَهَمَّتُ كُرْبَةً لَوْلَا اعْتِنَاؤُكَ لَمْ تَكُنْ لِنَهْوِنَا
 إِنَّ الشِّفَاءَ مِنَ الْحَيَاةِ وَعَوْنَهَا مَا كَانَ . آسَ بِالشِّفَاءِ ضَمِينَا
 وَالْيَوْمَ أَرْتَجِلُ الرُّثَاءَ ، وَأَنْزَوِي فِي مَأْتَمٍ أَبْكِي مَعَ الْبَاكِينَا
 سِبْحَانُ مَنْ يَرِثُ الطَّبِيبَ وَطَبِيبُهُ وَيُرَى الْمَرِيضَ مَصَارِعَ الْآسِينَا ! (٤)

١- الوتين : عرق في القلب اذا قطع مات صاحبه -٢- المهجة : تطلق على الدم وعلى الروح ، يقال : خرجت مهجته ، أى روحه -٣- يشير : الى أن الفقيه كان أحد أطبائه الذين تمثلت عناية الله به في عنايتهم بعلاجه واعتناؤهم بشفائه -٤- الآسينا : جمع آسى ، وهو الطبيب .

نجل امام اليمن (*)

مضى الدهرُ بابنِ إمامِ اليَمَنِ وأودَى بزينِ شبابِ الزمنِ
وبانت بصنعاء تبكى السيوفُ عليه ، وتبكي القنا في عدن (١)
وأغولَ نجدٌ ، وضجُّ الحجازُ ومالَ الحسينُ ، فعزَّ الحسنُ
وغصَّتْ مَناحاته في الخيام وغصَّتْ مآتمه في المُدُنِ
ولو أنَّ مَيتاً مَشى للعزاء مشى في مآتمه ذو يَزَن (٢)
فتى كاسمه كان سيفَ الإله وسيفَ الرسولِ ، وسيفَ الوطنِ
ولُقبَ بالبدرِ من حُسنه وما البدرُ؟ ما قدره؟ وابنُ مَنْ؟

* * *

عزاءً جميلاً إمامَ الحمى وهونٌ جليلَ الرزايا يهُنُ
وأنتَ المُعانُ بإيمانه وظنُّك في الله ظنُّ حسنِ
ولكن متى رقَّ قلبُ القضاء؟ ومن أين للموتِ عقلُ يَزَن؟
يجاملك العربُ النازحون وما العربيةُ إلا وطنِ
ويجمعُ قومك بالمسلمين عظيمُ الفروضِ وسمحُ السَّنِ
وأنَّ نبيَّهم واحدٌ نبيُّ الصوابِ ، نبيُّ اللِّسَنِ
ومصرُ التي تجمع المسلمين كما اجتمعوا في ظلالِ الرُّكنِ (٣)

(*) هو الامير سيف نجل الامام يحيى ، وقد توفى غرقاً وهو يحاول
انقاذ رفيق له من الفرق سنة ١٩٣٣ .
١ - صنعاء : حاضرة اليمن . عدن : احدى الموانئ هناك ، وهى على
خليج عدن المشهور - ٢ - ذو يزن : أحد اقبال اليمن الاقدمين ، ولشجاعة
هذا الملك فى استرداد عرش ابيه واجداده اُسِّيت اليه اساطير كثيرة .
٣ - يريد بالركن : الكعبة .

تُعزَّى اليمانيين في سيفهم وتأخذ حصتها في الحزن
وتقعُد في مأثم ابن الإمام وتبكيه بالعبرات الهُتُن
وتنشُر ريحانتى زنبقى من الشعر في ربوات اليمن
ترفأَن فوق رُفاتِ الفقيدي رفيفَ الجنى في أعالي الغُصن
قضى واجباً ، فقضى دونه فتى خالص السر ، صافى العَلن
تطوَّح في لجج كالجبال عراض الأواشى طِوالِ القُنن (١)
مشى مشية اللئىث ، لافى السلاح ولا فى الدروع . ولا فى الجنن (٢)

* * *

منى صرت يابحر غمد السيوف وكنا عهدناك غمد السفن ؟
وكنت صوان الجمان الكريم فكيف أزيل ؟ ولم لم يُصن ؟
ظفرت بجوهره ، فذة من الشرف البقرى اليمن
فتى بذل الروح دون الرفاق إليك ، وأعطى التراب البدن
وهانت عليه ملاهى الشباب ولولا حقوق العُلا لم تهُن
وخاضك يُنمِدُ أترابه وكان القضاء له قد كَمَن
غدرت فتى ليس فى الغادرين وخُنتَ امرأً وافيأً لم يَحُن
وما فى الشجاعة حُتفُ الشجاع ولا مدَّ عمرَ الجبان الجُبُن
ولكن إذا حان حينُ الفتى قضى ، ويعيش إذا لم يحين (٣)

* * *

ألا أيُّ هذا الشريف الرضى أبو السَّجَرِ الرَّماحِ اللُّدن

١- القُنن : جمع فنة ، وهى راس الجبل . والأواشى من البناء :
الدعائم . ٢- الجنن : جمع جنة ، بالضم . وهى ما استترت به من سلاح
ودروع ونحو ذلك . ٣- الحين : الاجل .

شَهِيدُ المُرُوءَةِ كَانَ البَقِيْعُ	أَحَقُّ بِهِ مِنْ تَرَابِ الْيَمَنِ
فَهَلْ غَسَّاهُ بِدَمْعِ الْعُقَاةِ	وَفِي كُلِّ قَلْبٍ حَزِينٍ سَكَنُ ؟
لَقَدْ أَغْرَقَ ابْنُكَ صَرْفُ الزَّمَانِ	وَاغْرَقْتَ أَبْنَاءَهُ بِالْمِنَنِ
أَتَذْكُرُ إِذْ هُوَ يَطْوِي الشُّهُورَ	وَإِذْ هُوَ كَالْخَشْفِ (حُلُو) أَغْنُ ؟ (١)
وَإِذْ هُوَ حَوْلَكَ حَسَنُ الْقُصُورِ	رَطِيبُ الرِّيَاضِ ، وَصَفْوُ الزَّمَنِ ؟
بِشَاشَتِهِ لَذَّةٌ فِي الْعَيُونِ	وَنَعْمَتُهُ لَذَّةٌ فِي الْأُذُنِ ؟
يَلَاعِبُ طُرَّتَهُ فِي يَدَيْكَ	كَمَا لَاعَبَ الْمُهْرُ فَضْلَ الرَّسَنِ ؟
وَإِذْ هُوَ كَالشَّيْلِ يَحْكِي الْأَسْوَدَ	أَدَلَّ بِمِخْلَبِهِ وَافْتَتَنَ ؟ (٢)
فَتُسَبُّ : فَتَمَامَ وَرَاءَ الْعَرِينِ	يُسَبُّ الْحُرُوبَ ، وَيُطْنِي الْفِتَنِ ؟ (٣)
فَمَا بَالُهُ صَارَ فِي الْهَامِلِينَ	وَأَمْسَى عَفَاءً كَانَ لَمْ يَكُنْ ؟
نَظَّمْتُ الدَّمْعَ رِثَاءً لَهُ	وَفَصَّلْتُهَا بِالْأَسَى وَالشَّجَنِ

١- الخشف (مثلثة الخاء) : الظبي . والاغن : الذي يخرج صوته من خياشيمه وهذا كناية عن مبة الشباب - ٢- الشبل : ولد الاسد اذا ادرك الصيد . وادل بمخلبه : أي تباهى به وتخابل على اقرانه - ٣- العرين : بيت الاسد . ويشب الحروب : يوقدها . -

عبد الله بك الطوير (*)

يا قلبُ ، وَيَحْكُ والمردَّةُ ذِمَّةُ ماذا صَنَعْتَ بعهدِ (عبدِ اللهِ) ؟
جاذبتني جَنِّي عَشِيَّةَ نَعْيِهِ وخَفَقْتِ خَفَقَةً مُوجِعَ أَوَاهِ (١)
وَلَوْ أَنْ قَلْباً ذَابَ إِثْرَ حَبِيْبِهِ لهَوَى بِكَ الرُّكْنَ الضَّعِيفُ الوَاهِي
فَعَلَيْكَ مِنْ حُسْنِ المَرْوَةِ آمْرُ وَعَلَيْكَ مِنْ حُسْنِ التَّجَلُّدِ نَاهِ
نَزَلَ « الطَّوِيرُ » فِي التَّرَابِ مَنَازِلًا تَهْوَى المَكَارِمُ نَحْوَهَا بِشِفَاهِ
عَرَصَاتُهَا مَمْطُورَةٌ بِمَدَامِعِ مَوْطُوءَةٌ بِمَفَارِقِ وَجِبَاهِ
لَوْلَا يَمِينُ المَوْتِ فَوْقَ يَمِينِهِ فَبِهَا ؛ لِفَاضَتِ مِنْ جَنِّي وَمِيَاهِ (٢)

* * *

يَا كَابِرًا مِنْ كَابِرِينَ ، وَطَاهِرًا مِنْ آلِ طُهِرٍ عَارِفٍ بِاللَّهِ
وَمُحَكَّمًا عِلْمَ القَضَاءِ مَكَانَهُ فِي المُقَسِّطِينَ الجِلَّةِ الْأَنْزَاهِ (٣)
وَحَكِيمًا اسْتَعَصَتْ أَعْيُنُهُ عَلَى كَذِبِ النِّعَمِ ، وَتُرَّهَاتِ الْجَاهِ
وَأَخًا سَقَى الإِخْوَانَ مِنْ (رَاوُوقِهِ) بُودَادٍ لَا صَلِيفَ ، وَلَا تِيَاهِ (٤)

(*) المرحوم عبد الله بك الطوير : كان أحد رجال القانون في مصر ، وقد توفى سنة ١٩١٥ .

١ - خفق القلب : اضطرب في موضعه . والواو : كثير التأوه . وفي القرآن الكريم « ان ابراهيم لاواه حليم » - ٢ - اليمين : يراد بها هنا القوة . والجنى : الثمار - ٣ - المقسطين : اى العادلين . والجللة (بكسر الجيم) : نوم سادة عظماء ذوو اخطار . والانزاه : جمع نزه : وهو العفيف المتكرم . ٤ - الراووق : المصفاة ، كالباطية ونحوها من الاتية التى يوضع فيها المشروب . والصلفا : مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا .

قد كان شعري شغل نفسيك ، فاقترح من كل (جائلة) على الأفواه
 أنزلت منه حين فأتك جمعه في منزل بهج بنورك زاه
 فاقرا على «حسن» منه ، لعله بفتاه في مدح الرسول مباه (١)
 وانزل بنور الخلد جدك ، واتصل بملائك من آله أشباه (٢)
 ناعيك ناعى حاتم أو جعفر فالناس بين نوازل ودواه (٣)

-
- ١- حسان : هو ابن ثابت ، شاعر الرسول صلوات الله عليه .
 ٢- جدك : منصوب على نزع الخافض ، أى انزل على جدك ، وكان الفقيه
 منسوباً لال البيت النبوي -٣- حاتم : هو الطائي المشهور بالكرم .
 وجعفر : لعله يقصد به جعفرا البرمكي ، أو عبد الله بن جعفر أحد أجواد
 العرب في العصر الاموي ، والمقصود تشبيهه الفقيه في كرمه بهذين الرجلين
 اللذين ضرب المثل بكرمهما .

سعد باشا زغلول (*)

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكاهها
ليتني في الركب لما أفلت (يوشع) ، همت ، فنادى : فثاها (١)
جلل الصبح سواداً يومها فكأن الأرض لم تخلع دجاها (٢)
انظروا تلقوا عليها شفقاً من جراحات الضحايا وديها
وتروا بين يديها عبرة من شهيد يقطر الورد شذاها
آذن الحق ضحاياها بها ويحه !! حتى إلى الموت نعاها

* * *

كفنها حرة علوية كست الموت جلالاً ، وكساها
مضر في أكفانها إلا الهدى لحمه الأكفان حق وسداها (٣)
خطر النعش على الأرض بها يخسر الأبصار في النعش سداها (٤)
جاءها الحق ، ومن عادتها تؤثر الحق سبيلاً واتجاها (٥)
ما درت مصر : بدفن صبحت أم على البعث أفاقت من كراها ؟
صرخت تحسبها بنت الشرى طلبت من مخلب الموت أباه (٦)
وكان الناس لما نسلوا شعب السيل طغت في ملتقاها

(*) زعيم مصر الخالد سعد باشا زغلول المتوفى سنة ١٩٢٧ .

١- يوشع : أحد أنبياء بني اسرائيل ، دعا الله أن يؤجل الغروب فأجابه
وثنى الشمس عن غروبها - ٢- جلل الصبح : كساه وغطى ضوءه .
٣- اللحم : ما سدى به الثوب ، والسدى : ضد اللحم - ٤- يخسر
الابصار : أي يردها قليلة ضعيفة - ٥- الحق الاول : يقصد به الموت
والحق الثاني : يقصد به العدل - ٦- بنت الشرى : أنثى الاسد .

وضعوا الرَّاحَ على النعشِ كما يَلْمَسُونَ الرُّكْنَ ، فارنَدَتْ نزاها
خَفَضُوا في يوم (سعد) هامهم و (بسعد) رَفَعُوا أَمْسَ الجِباها

* * *

سائلوا « زَحَلَةً » عن أعراسها هل مَشَى الناعى عليها فمحاها؟ (١)
عَطَّلَ الْمُصْطَافَ من سُمَّارِهِ وجَلَا عن ضِفَّةِ الوادى دُماها (٢)
فَنَحَّ الأبوابَ ليلاً (دِيرُها) وإلى (الناقوس) قامتَ بِبِعْتِها
صدَعَ البرقُ الدُّجَى : تنشرُهُ أرضُ (سورِيا) ، وتَطْوِيه سَماها (٣)
يَنْجِيلُ الْأَنْبَاءِ تُسْرِى مَوْهِناً كعوادى الثُّكُلِ في حَرِّ سُرَها (٤)
عَرَضَ الشُّكُّ لها فاضطربتْ تَطَأُ الْأَذَانَ هَمَّساً والشِّفاها
قاتُ : ياقوم اجمعوا أحلامكم كلُّ نفسٍ في وَرِيدِها رَداها (٥)

* * *

يا عدوَّ القيدِ لم يَلْمَحْ له شَبَحًا في خَطَّةٍ إِلَّا أباها
لا يَضِيقُ ذَرْعُكَ بالقيدِ الذى حَزَّ في سُوقِ الْأَوَالِ وبَراها
وقَعَ الرُّسْلُ عليه ، والتَوَتْ أَرَجُلُ الْأَحْرارِ فيه فَعَفَاها
يا رُفَاتًا مِثْلَ رَيْحَانِ الضُّحَى كَلَّلَتْ (عَدْنُ) بها هامَ رُبَها (٦)

١- يشير البيت الى أن امير الشعراء وقت نعى الفقيد كان يصطاف
في زحلة احدى مصايف لبنان -٢- السمار : جمع سامر ، وهم اخوان
الحديث في المساء . والضفة من النهر ومن الوادى : الجانب . الدمى :
جمع دمية . وهى الصورة يعملها المثال من الرخام -٣- صدع : شق وقطع
٤ - الموهن : نصف الليل ، او بعده بنحو ساعة -٥- الوريدان : مثنى
الوريد ، أحد شرابين الجسم -٦- عدن : الجنة . وهام رباها : اى رعوس
ربواتها . والربوات : الامكنة المرتفعة فيها .

وبقايا هيكل من كرم وحياء أنترع الأرض حياها (١)
ودع العدل بها أعلامه وبكت أنظمة الشورى صواها (٢)
حَضَنْتُ نَعَشِكَ ، والتفت به راية كنت من الدل فداها
ضمت الصدر الذى قد ضمها وتلقى السهم عنها فوقها
عجبي منها ومن قائدها !! كيف يحى الأعزل الشيخ حياها ؟

* * *

منبر الوادى ذوت أعواده من أواسيها وجفت من ذراها
من رمى الفارس عن صهوةها ودها الفصحى بما ألجم فاها ؟
قدر بالمذن ألوى والقرى ودها الأجيال منه ما دهاها
غال (بسطورا) وأردى عصبه لمست جرثومة الموت يداها
طافت الكأس بساق أمة من رحيق الوطنيات سقاها
عطلت آذانها من وتر ساحر رن ملى فشجاها
أرغن هام به وجدانها وأذان عشيقته أذناها
كل يوم خطبة روحية كالزمير وأنغام لغاها
دلته مصرأ . ولو أن بها فلولات دلته وحش فلاها
ذاند الحق وحامى حوضه أنفذت فيه المقادير منهاها
أخلت (سعدا) من (البيت) يد تأخذ الآساد من أصل شراها
لو أصابت غير ذى روح لما سلمت منها الثريا وسهاها
تتحدى الطب فى قفازها علة الدهر التى أعيا دواها

١- أنترع : ملا . والحياء : العطر - ٢- الصوى : جمع صوة - بضم الصاد - وهى حجر يوضع فى الطريق كعلامة يهتدى بها .

من وراء الإذن نالت ضيغماً لم ينل أقرانه إلا وجها
لم تصارخ أضرح الناس يداً ولساناً ، ورقاداً ، وانتباها

* * *

هذه الأعواد من آدم لم يهد خفاها ، ولم يعر مطاها
نقلت (خوفو) ، ومالت (بمنا) لم يفت حياً نصيب من خطاها (١)
تخلط العمرين : شيباً ، وصيباً والحياتين : شقاء ، ورفاها
زورق في الدمع يطفو أبداً عرف الضفة إلا ما تلاها
تهلح التكل على آثاره فإذا خف بها يوما شفاها

* * *

تسكب الدمع على (سعد) دماً أمة من صحرة الحق بناها
من ليلان هو في ينبوعها وإباء هو في صم صفاها
لئن الحق عليه كهلها واستقى الإيمان بالحق فتاها
بذلت مالا ، وأمناً ، ودماً وعلى قائدها ألفت رجاءها
حملته ذمة أوفى بها وابتلته بحقوق فقضاها
ابن سبعين تلقى دونها غربة الأسر ، ووعداء نواها (٢)
سفر من عدن الأرض ، إلى منزل أقرب منه قطباها
قاهر ألقى به في صخرة دفع النسر إليها فأواها
كرهت منزلها في تاجه درة في البحر والبر نفاها
اسألوها ، واسألوا شائنها ليم لم ينف من الدر سواها ؟
ولد الثورة سعد حره بحياتي ماجد حر نماها

١- خوفو ، ومنا : من ملوك مصر الفراعنة .

٢- الوعداء : الطريق العسر ، أو المشقة .

ما تَمَنَّى غَيْرَهَا نَسْلاً ، وَمَنْ يَلِدُ الزَّهْرَاءَ يَزْهَدْ فِي سِوَاهَا
 مَالَتْ الْغَابَةُ مِنْ أَشْبَالِهَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَمَاجَتْ بِلَبَّاهَا (١)
 بَارَكَ اللَّهُ لَهَا فِي فَرْعِهَا وَقَضَى الْخَيْرَ لِمِصْرِ فِي جَنَاهَا
 أَوَّلَمَ يَكْتُوبُ لَهَا دُسْتُورَهَا بِالْأَمِ الْحَرِّ ، وَيَرْفَعُ مُنْتَدَاهَا ؟ (٢)
 قَدْ كَتَبَتْهَا ، فَكَانَتْ صُورَةً صَدْرُهَا حَقٌّ وَحَقٌّ مُنْتَهَاهَا
 رَقَدَ الثَّائِرُ إِلَّا ثُورَةً فِي سَبِيلِ الْحَقِّ لَمْ تَخْمد جُذَاهَا
 قَدْ تَوَلَّاهَا صَبِيًّا فَكَوَتْ رَاحَتَيْهِ ، وَفَتِيًّا فِرْعَاوَهَا (٣)
 جَالَ فِيهَا قَلَمًا مُسْتَنْهَضًا وَلِسَانًا كُلَّمَا أَعْيَتْ حَدَاهَا (٤)
 وَرَمَى بِالنَّفْسِ فِي بُرْكَانِهَا فَتَلَقَّى أَوَّلَ النَّاسِ لَظَاهَا
 أَعْلِمْتُمْ بَعْدَ (مُوسَى) مِنْ يَدٍ قَذَفَتْ فِي وَجْهِ (فِرْعَوْنَ) عَصَاهَا ؟ (٥)
 وَطِئَتْ نَادِيَةً صَارِخَةً شَاءَ وَجْهُ الرِّقِّ - يَاقُومُ - وَشَاهَا (٦)
 ظَفِرَتْ بِالْكَبِيرِ مِنْ مُسْتَكْبِرٍ ظَافِرِ الْأَيَّامِ مَنْصُورِ لِيَوَاهَا
 الْقَنَا الصُّمُّ نَشَاوَى حَوْلَهُ وَسَيُوفُ الْهِنْدِ لَمْ تَصْخُحْ ظُبَاهَا

أَيْنَ مِنْ عَيْنَيْ نَفْسٍ حُرَّةٍ كُنْتُ بِالْأَمْسِ بَعِينِي أَرَاهَا ؟
 كُلَّمَا أَقْبَلَتْ هَزَّتْ نَفْسَهَا وَتَوَاصَى بِشَرُّهَا بِي وَنَدَاهَا

١ - اللَّبَا : جمع لباة - كقطاة - وهي أنثى الأسد - ٢ - المنتدى : البرلمان - ٣ - يشير إلى عمل سعد باشا في الثورة العربية وهو في مستقبل شبابه - ٤ - أعيت : تعبت - حداها : من قولهم : حدا الأبل ، أى ساقها وزجرها - ٥ - إشارة إلى تحدى موسى لفرعون وسحرته بالعصا ، فكانت كما ورد في القرآن : « تَلَفَّ مَا يَأْفِكُونَ » - ٦ - شاه وجه الرق : أى قبح .

وجرى الماضي ، فماذا اذكرت
 الملح الأيَّامَ فيها ، وأرى
 لست أدري حينَ تَنَدَى نَصْرَةٌ
 حَلَّت السبعون في هيكِليها
 رَوْعَةُ النادى إذا جَدَّتْ ، فإن
 يَظْفَرُ العُذْرُ بِأَقْصَى سُخْطِهَا
 ولها صبرٌ على حُسَادِهَا
 لست أنسى صفحةً ضاحكةً
 وحديثاً كروايات الهوى
 وقناةً صَعْدَةً لو وَهَبَتْ
 أين منى قالمُ كنتُ إذا
 خائني في يوم (سعد) ، وجرى
 في نعيم الله نفسٌ أُوتِيَتْ
 لا الحِجْبَى لَمَّا تَذَاهَى غَرَّهَا
 ذَهَبَتْ أَوَابَةٌ مُؤَمِّنَةٌ
 آنستُ خلقاً ضعيفاً ورأتُ
 ما دعاها الحقُّ إلا سارَعَتْ
 وأدكارُ النفسِ شىءٌ من وفائها؟
 من وراء السنِّ تيمثالَ صباها
 عَلتِ الشَّيْبَ ، أم الشَّيْبُ عَلَاهَا؟
 فتَدَاعَى وهى مَوْفُورٌ بِنَاهَا
 مَرَحَتْ لِمَ يَذْهَبُ المَرْحُ بِهَاها
 وَيَنَالُ الودَّ غَايَاتِ رِضاها
 يُشْبِهُ الصَّفْحَ ، وحِلْمٌ عن عِداها
 تَأْخُذُ النفسَ وتَجْرِى في هواها
 جَدُّ للصَّبِّ حَنِينٌ فرواها
 للسَّمَاءِ الأعْزَلِ اختالَ وتاها (١)
 سمته أن يرثى الشمسَ رثاها؟
 في المرائى فكبا دونَ مداها
 أنعمَ الدنيا فلم تَنَسْ ثَقَاها
 بالمقاديرِ ، ولا العِلْمُ زَهَاها
 خالصاً من خَيْرَةِ الشكِّ هُداها
 من وراء العالمِ الفانى إلها
 ليتَه يومَ «وصيفٍ» مادعاها (٢)

١- القناة : الرمح . والصعدة : هى التى نبتت مستوية . فلا تحتاج
 لتثقيف . والسماك : أحد كوكبين نيرين ، يوصف أحدهما بالرامح ، لأن
 امامه كوكبا صغيرا يسمى رمح السماك ورايته ، ويوصف الآخر بالأعزل :
 حيث لا يوجد امامه شىء . يقول ان له قواما لو منح للسماك الأعزل فى السماء
 لاختال به وتباهى على السماك الرامح - ٢- وصيف : يقصد مسجد وصيف ،
 وهى القرية التى توجد فيها ممتلكات الزعيم ، والتى قضى بها .

الشاعر الموسيقى فردى (٠)

ففى العقل والنَّغْمِ العَالِيَةِ مَضَى وَمَحَاسِنُهُ بَاقِيَةٌ
 فَلَا سُوقَةً لَمْ تَكُنْ أَنْسَهُ وَلَا مَلِكٌ لَمْ تَبْزِنْ نَادِيَهُ
 وَلَمْ تَخُلْ مِنْ طَيْبِهَا بَلَدَةً وَلَمْ تَخُلْ مِنْ ذِكْرِهَا نَاحِيَهُ
 يَكَادُ إِذَا هُوَ غَنَّى الْوَرَى بِقَافِيَةٍ يُنْطِقُ الْقَافِيَهُ
 يَتِيَهُ عَلَى الْمَاسِ بَعْضُ النَّحَاسِ إِذَا ضَمَّ أَلْحَانَهُ الْغَالِيَهُ
 وَتَحْكُمُ فِي النَّفْسِ أَوْتَارُهُ عَلَى الْعُودِ نَاطِقَةٌ حَاكِيه
 وَتَبْلُغُ مَوْضِعَ أَوْتَارِهَا وَتُفْشِي سَرِيرَتَهَا الْخَافِيَهُ
 وَكَمْ آيَةٍ فِي الْأَغَانِي لَهُ هِيَ الشَّمْسُ لَيْسَ لَهَا ثَانِيَهُ !
 إِذَا مَا تَنَادَى بِهَا الْعَارِفُونَ قُلْ : الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ مِنْ غَادِيهِ
 فَإِنْ هَمَّسُوا بَعْدَ جَهْرٍ بِهَا فَخَفَّتْ الْحُلَى عَلَى الْغَانِيهِ
 لَقَدْ شَابَ (فردى) وَجَازَ الْمَشِيبَ وَ(عَيْدَا) شَبِيبَتُهَا زَاهِيَهُ (١)
 تُمَثِّلُ مِصْرَ لِهَذَا الزَّمَانِ كَمَا هِيَ فِي الْأَعْصُرِ الْخَالِيهِ
 وَنَذَرَتْ تِلْكَ اللَّيَالِي بِهَا وَنَنشُدُ تِلْكَ الرُّؤَى السَّارِيهِ
 وَنَبْكِي عَلَى عِزِّنَا الْمُنْقَضِ وَنَنْدُبُ أَيَّامَنَا الْمَاضِيهِ
 فَيَا آلَ (فردى) ، نُمَزِّجُكُمْ وَنَبْكِي مَعَ الْأَسْرَةِ الْبَاكِهِ
 فَتَقَدَّنَا مَغْفُودَكُمْ شَاعِرًا يَقِلُّ الزَّمَانُ لَهُ رَاوِيَهُ

(١) الشاعر الموسيقى فردى أحد اعلام إيطاليا العالميين ، وقد توفى
 سنة ١٩٠١ .

١- عيدا : رواية تمثيلية للفقيد ،

اسماعيل أباطة باشا (*)

سقى الله (بالكفر الأباطى) مضجعاً
تضوع كافوراً من الخلد ساريا
يطيب ثرى (بردين) من نفع طيبه
كان ثرى (بردين) مس الغوالي (١)
فيالك غمداً من صفيح وجندل
حوى السيف مصقول الغراري يمانيا (٢)
وكنا استلنا في النوائب غربة
فلم يلف سياباً ، ولم تلف نابيا (٣)
إذا اهتز دون الحق يحمى حياضه
تأخر عنها باطل القوم ظاميا
طوته يد للموت ، لا الجاه عاصماً
إذا بطشت يوماً ، ولا المال فاديا

* * *

تنال حبا الأعمار عند رقيقه
وعند جفوف العود في السن ذاويا
وبعض المنايا تنزل الشهد في الثرى
ويحططن في التراب الجبال الرواسيا

* * *

يقولون : يرثي الراحلين ، فويحهم !
أأملت عند الراحلين الجوازي ؟
أبوا حسداً أن أجعل الحي أسوة
لهم ، ومثلاً قد يصادف حازيا
فلما رثيت الميت أقضى حقوقه
وجدت حسوداً للرفات وشانيا
إذا أنت لم ترع العهد لهالك
فلمست لحي حافظ العهد راعيا
فلا يطوين الموت عهدك من أخ
وهبة بواد غير واديك نائيا
أقالم بأرض أنت لاقية عندها
وإن يتما تستبعدان التلافيا

* * *

(*) اسماعيل أباطة باشا : أحد سرة الزعماء في البلاد المصرية ، كان صاحب الصوت المتبوع في الجمعية التشريعية ، وقد توفي سنة ١٩٢٧ بعد أن ترك خلفه تاريخاً حافلاً بالمواقف الوطنية المحمودة .
١- بردين : قرية الفقيد ، وهي من أعمال مديرية الشرقية . والغوالي جمع غالية ، وهي المسك - ٢- الفرار من السيف : حده - ٣- قرب السيف : حده أيضا . ونابى : كليل لا يقطع .

رَكِبْتُ حَيَاةً بِالشَّيْءِ خَلِيقَةً وَخَلَّيْتُ عَهْدًا بِالْمَفَاخِرِ حَالِيَا
وَعَزَّيْتُ بَيْتًا قَدْ تَبَارَتْ سَمَاوُهُ مَشَايِخَ أَقْمَارًا ، وَمُرْدًا دَرَارِيَا (١)
إِلَى اللَّهِ (إِسْمَاعِيلُ) وَانزِلْ بِسَاحَةِ أَظْلُ النَّدَى أَقْطَارَهَا وَالنَّوَاحِيَا
تَرَى الرَّحْمَةَ الْكُبْرَى وَرَاءَ سَمَائِهَا تَلَفُ التَّقَى فِي سَيِّبِهَا وَالْمَعَاصِيَا
لَدَى مَلِكٍ لَا يَمْنَعُ الظِّلُّ لَائِدًا وَلَا الصَّفْحَ تَوَابًا ، وَلَا الْعَفْوَ رَاجِيَا
وَأَقْسَمُ كُنْتُ الْمَرْءَ لَمْ يَنْسَ دِينَهُ وَلَمْ تُلْهِهِ دُنْيَاوَهُ وَهَى مَا هِيَا
وَكُنْتُ إِذَا الْحَاجَاتُ عَزَّ قَضَاوُهَا لِحَاجِ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ قَاضِيَا (٢)
وَكُنْتُ تُصَلِّيُ بِالْمُلُوكِ جَمَاعَةً وَكُنْتُ تَقُومُ اللَّيْلَ بِالنَّفْسِ خَالِيَا
وَمَنْ يُعْطَى مِنْ جَاهِ الْمُلُوكِ وَسَبِيلَةً فَلَا يَصْنَعُ الْخَيْرَاتِ ؛ لَمْ يُعْطَ غَالِيَا
وَكُنْتُ الْجَرَى النَّدْبَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ تَلَقَّتْ فِيهِ الْحَقُّ لَمْ يَلْقَ حَامِيَا (٣)
بَصُرْتُ بِأَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَلَمْ أَجِدْ - وَإِنْ جَلَّتْ الْأَخْلَاقُ - لِلْعِزِّ ثَانِيَا
مِنَ الْعِزِّ مَا يُحْيِي فُحُولًا كَثِيرَةً وَقَدَّمَ كَافُورَ الْخَصِيِّ الطَّوْاشِيَا
وَمَا حَظَّ مِنْ رَبِّ الْقَصَائِدِ مَا دَحَا وَأَنْزَلَهُ عَنِ رَتْبَةِ الشَّعْرِ هَاجِيَا
فَلَيْسَ الْبَيَانُ الْهَجْوُ إِنْ كُنْتُ سَاخِطًا وَلَا هُوَ زُورُ الْمَدْحِ إِنْ كُنْتُ رَاضِيَا
وَلَكِنْ هُنْدَى اللَّهِ الْكَرِيمِ وَوَحْيُهُ حَمَلَتْ بِهِ الْمَصْبَاحَ فِي النَّازِلِ هَادِيَا
تُقْفِضُ عَلَى الْأَحْيَاءِ نُورًا ، وَتَارَةً تُضِيءُ عَلَى الْمَوْتِ الرَّجَامِ الدَّوَاجِيَا (٤)
هِيَ كُلُّ تَفَنَّى ، وَالْبَيَانُ مُخَلَّدٌ أَلَا إِنْ عِتَقَ الْخَمْرُ يُنْسِي الْأَوَانِيَا

* * *

١- يشبهه شيوخ الاسرة الاباطية بالاقمار ، وشبابها المرد بدرارى
النجوم ، على حين ان هذه الاقمار والنجوم تتبارى فى الاشعاع والاضاءة .
٢- حاج : جمع حاجة - ٣- الندب : الخفيف عند الحاجة اليه - ٤- الرجاء :
القبور . والدواجى - جمع داجية : المظلمة .

ذهبت (أبا عبد الحميد) مُبرِّءاً
 قليل المساوى فى زمان يرى العلا
 طويناك كالمضى تلقاه غمده
 فكنت على الأفواه سيرة مُجمل
 وفيت لمن أدناك فى الملك حقة
 أثاروا على آثار موتك ضجة
 ومن سابق التاريخ لم يامن الهوى
 إذا وضع الأحياء تاريخ جيلهم
 من الدمام ، محمود الجوانب ، زاكيا (١)
 ذنوباً ، وناس يخلقون المساويا
 فلم تسترح حتى نشرناك ماضيا (٢)
 وكنت حديثاً فى المسمع عاليا
 فكان عجباً أن يرى الناس واقيا
 وهاجوا لنا الذكرى ، وردوا اللياليا
 ملجاً ، ولم يسلم من الحقد نازيا (٣)
 عرفت الملاحى منهمو ، والمحابيا

* * *

إذا سلم الدستور هان الذى مضى
 ألا كل ذنب ليلالى لأجله
 وهان من الأحداث ما كان آتيا (٤)
 سدلنا عليه صفحنا والتناسيا (٥)

١- زاكيا : اى ناميا مباركا - ٢- الماضى . فى اول البيت : السيف ،
 وفى آخره : من الزمن الماضى - ٣- نازيا : اى وايا . والملح المتمادى فى
 الخصومة - ٤- الأحداث : نوازل الايام - ٥- سدلنا عليه الصفع : اى
 سحبنا على كل الذنوب اعراضنا وسترناها بفقراننا .

على بهجت (*)

أحقُّ أنهم دفنوا عليًّا وخطوا في الثرى المرء الزكيا ؟
 فما تركوا من الأخلاق سمحاً على وجه التراب ؛ ولا رضيعاً ؟
 مضوا بالصاحك الماضي وألقوا إلى الحُفَرِ الخفيفِ السَّهَرِيا
 فَمَنْ عَوْنُ اللغاتِ على مُلِمٍّ أصاب فصيحها والأعجمياً ؟
 لقد فَقَدَتْ مُصَرِّفها حنيناً وبات مكانه منها خليًّا
 ومن يَنْظُرُ يرَ الفُسْطاطَ تبكى بفائضةٍ من العَبَرَاتِ رِيا
 ألم يَحْمِسِ الثرى قِحةً عليها وكان رِكابُها نحوَ الثُّريا ؟
 فنَقَّبَ عن مواضعها عليُّ فجَدَّدَ دارساً ، وجَلَّا خَفِيا
 ولولا جُهدُهُ احتجَبَتْ رُسوماً فلا دِمْنًا تُرِيكَ ولا نُويًّا
 تَلَقَّتْ الفنونُ وقد تَوَلَّى فلم تَجِدِ النصيرَ ولا الوليًّا
 سَلُوا الآثارَ : مَنْ يَمْدُو يُغَالِي بها ، ويروحُ مُحْتَفِظًا خَفِيا ؟
 وَيُنْزِلُهَا الرُّفوفَ كجوهريٍّ يُصَفِّفُ في خزائنِها الحِليًّا ؟
 وما جَهْلَ العَيْيقِ العُرِّ منها ولا غَيْبَ المُقَلَّدِ والدَّعيَّا
 فَيَ عافِ المِشارِبَ من دَنايَا وصانِ عن القَذَى ماءَ المُحَيَّا
 أَيْ النَفْسِ في زمنٍ إذا ما عَجَمَتْ بَنِيهِ لم تَجِدِ الأَيَّا
 تَعَوَّدَ أَنْ يَراهُ الناسُ رُأساً وليس يَرَوْنَهُ الذَّنْبَ الدُّنْيَا
 وَجَدْتُ العِلْمَ لا يَبْنِي نُفُوساً ولا يَغْنِي عن الأخلاقِ شَيْئاً

(*) رثى أمير البيان « أحمد شوقي » فقيد العلم والعباديات المغفور له
 « على بهجت » بهذه اليتيمة العصماء التي قبلت في حفلة تأبينه ، وهي كما
 نراها القاريء الكريم - اخذة من اخذ السحر ومعجزة من معجزات الشعر
 (لشعر) بجريدة الأخبار بتاريخ ١٠ مايو سنة ١٩٢٤) .

ولم أر في السلاح أضلّ حداً من الأخلاق إن صَحِبَتْ غَوِيّاً
هما كالسيف ، لا تُنْصِفُهُ يَفْسُدُ عليك ، ونُحْذُهُ مُكْتَمِلاً سَوِيّاً

* * *

غديرٌ أترعَ الأوطانَ خيراً وإن لم تَمْتَلِ منه دَوِيّاً
وقد تَأْتَى الجداولُ في خشوعٍ بما قد يُعْجِزُ السَّيْلَ الأَثِيّاً
حياةٌ مُعَلِّمٌ طِفِئَتْ ، وكانت سراجاً يُعْجِبُ السَّارِى وَضِيّاً
سبقتُ القابضين إلى سناها ورُحْتُ بنورها أَخْبُو صَبِيّاً
أخذتُ على أريبِ أَلْمِيٍّ وَمَنْ لَكَ بِالْمُعَلِّمِ أَلْمِيّاً ؟
ورُبُّ مُعَلِّمٍ تلقاه فظاً غليظَ القلبِ ، أو قَدْماً غَبِيّاً
إذا انتدب البنون لها سيوفاً من الميلاد رَدَّهُمْ عَصِيّاً
إذا رَشَدَ المُعَلِّمُ كان مُوسَى وإن هو ضَلَّ كان السامريّاً
ورُبُّ مُعَلِّمِينَ خَلَوْا وفاقوا إلى الحرية أنساقوا هديّاً
أناروا ظلمةَ الدنيا ، وكانوا لنار الظالمين بها صليّاً

* * *

أَرَقْتُ وَهْـ نَسِيتُ «بناتِ بوم» على «المطرية» أَنْدَفَعْتُ بُكْيَا
بَكَتْ وَتَأَوَّهَتْ ، فَوَهِمْتُ شَرّاً وقبلى داخلَ الوَهْمِ الدُّكْيَا
قلبتُ لها الحَدَى ، وكان منى ضللاً أَنْ قَلِبْتُ لَهَا الحَلْيَا
زَعَمْتُ الغَيْبَ خَلَفَ لِسَانِ طَيْرٍ جَهِلْتُ لِسَانَهُ فزَعَمْتُ غِيّاً
أَصَابَ الغَيْبَ عِنْدَ الطَيْرِ قَوْمٌ وصارَ البومُ بَيْنَهُمْ نَبِيّاً
إذا غَنَاهُمُ وَجَدُوا سَطِيحاً على فمه ، وَأَفْعَى الجُرْهُمِيّاً
رى الغربانُ شَيْخَ تَدْرُخَ قَبلى وراشٍ من الطويل لها دَوِيّاً
نجا من نَاجِلِيهِ كُلِّ لَحْمٍ وَغَوَدَرَ لَحْمُهُنَّ بِهِ شَقِيّاً
نَعَسْتُ فَمَا وَجَدْتُ الغَمَضَ حَتَّى نَفَضْتُ عَلَى المَنَاحَةِ مُقْلَتِيّاً
فقلتُ : نذيرةٌ وبلاغٌ صِدْقٍ وَحَقٍّ لَمْ يُفَاجِئْ مَسْمَعِيّاً

ولكن الذي بكذب البواكي خبل عز مصرعه علياً
ومن يفجع بحر عبقرى يجد ظلم المنية عبقرياً
ومن تتراخ مدته فيكثر من الأحباب لا يخصى النعياً

* * *

أخى ، أقبل على من المنايا وهات حديثك العذب الشها
فلم أعدم إذا ما الدور نامت سميراً بالمقابر أو نجياً
بذكرنى الدجى لدة حميمياً هنالك بات ، أو خلاً وفيأ
نشدتلك بالمنية وهى حق ألم بك زخرف الدنيا فرياً
عرفت الموت معنى بعد لفظ تكلم ، واكشف المعنى الخبيأ
أتاك من الحياة الموت فانظر أكنت تموت لو لم تلف حياً ؟
وللأشياء أضداد إليها نصير إذا صبرت لها مليأ
ومنتقلب النجوم إلى سكون من الدوران يطويهن طياً
فخبرنى عن الماضين ؛ إلى شدت الرحل أنتظر المضياً
وصف لي منزلاً حملوا إليه وما لمحو الطريق ولا المطياً
وكيف أتى الفنى له فقيراً وكيف ثوى الفقير به غنياً ؟
لقد لبسوا له الأرباء شتى فلم يقبل سوى التجريد زياً
سواء فيه من وافى نهراً ومن قذف اليهود به عشياً
ومن قطع الحياة صداً وجوعاً ومن مرت به شبعاً ورياً
وميت ضجت الدنيا عليه وآخر ما تحس له نعيأ

تم الجزء الثالث

ايضاح لا بد منه

للاستاذ محمود أبو الوفا

حين طلب الى ان اشرف على طبع هذا الجزء من « الشوقيات » لم يكن في الوقت متسع لاجراجه على كل ما كنت اتوق له من ضبط وشرح وتعليق ، فقد كان الاتفاق بين الناشر والمطبعة قد تم على انجازه في عشرين يوما لا تزيد ، ولقد كان لزاما على ان اكون اداة انجاز لا اداة تعويق .

لهذه الاعتبارات رأيت ان أسير في العمل على الوجه الآتي :

اولا : ترك الشرح والضبط كلما أمن اللبس ووضح الكلام سواء اكان خوف اللبس من جهة الاعراب ام من جهة النطق بالمفردة اللغوية ، وحيث وجد اللبس فكان لابد من الضبط أو التعليق أو كليهما .

ثانيا : رأيت ايضا ان اترك الكلمات التي تستعمل عين الفعل المضارع فيها على وجهين او ثلاث بدون شكل مطلقا حيث عدم الخطأ مضمون .

اما الشرح فتركته لا لضيق الوقت ومراعاة الاختصار فقط ، لاني احببت ان لا اتحكم في ذوق القراء والأدباء وأفرض عليهم فهمي انا ، فقد يجوز ان يفهم البيت على اكثر من وجه .

وهذا على ما فيه من تطويل فهو تمرين للعقول على نوع من الكسل الذهني احب ان يتحاشاه كل طابعي الدواوين .

اما بعد ، فكل ما في هذا الكتاب من خطأ أو من مؤاخذه فهو الى ، اما ما فيه من فضل فمرجه الى الأستاذ حسين شوقي .

فالى ذوقه وحسن تنسيقه يرجع كل ما في هذا الكتاب من ذوق

وجمال .

محمود أبو الوفا

فهرس

الجزء الثالث من الشوقيات

صفحة

- | | |
|-----------------------------------|---------------------------|
| ٣ سليمان باشا أباطه ، ومطلعها : | |
| من ظن بعدك أن يقول رثاء | فليرت من هذا الورى من شاء |
| ٥ مصطفى باشا فهمى : مطلعها : | |
| يأيها الناعى أبا الوزراء | هذا اوان جلائل الانباء |
| ٩ أبو هيف بك ، مطلعها : | |
| اجعل رثاءك للرجال جزاء | وابعثه للوطن الحزين عزاء |
| ١٢ مولانا محمد على ، مطلعها : | |
| بيت على أرض الهدى وسماؤه | الحق حائطه واس بنائه |
| ١٤ سيد درويش ، مطلعها : | |
| كل يوم مهرجان كلوا | فيه ميتا يرياحين الثناء |
| ١٧ عمر المختار ، مطلعها : | |
| ركزوا رفاتك فى الرمال لواء | يستنهض الرادى صباح مساء |
| ٢٠ عبدالحليم العللى بك ، مطلعها : | |
| لقد لى زعيمكم النسياء | عزاء أهل دمياط عزاء |
| ٢٢ حافظ ابراهيم ، مطلعها : | |
| قد كنت أوثر أن تقول رثائى | يامنصف الموتى من الأحياء |
| ٢٦ محمد تيمور ، مطلعها : | |
| ضربوا القباب على اليباب | وثووا الى يوم الحساب |
| ٢٩ يعقوب صروف ، مطلعها : | |
| سماؤك يادنيا خداع سراب | وأرضك عمران وشيك خراب |
| ٣٣ حسين شيرين بك ، مطلعها : | |
| أرايت زين العابدين مجهزا | نقلوه ثقل الورد من محرابه |

صفحة

- ٣٦ محمد عبد المطلب ، مطلعها :
قام من علته الشاكي الوصب وتلقى راحة الدهر التعب
- ٣٨ يرثى جدته ، مطلعها :
خلقنا للحياة والممات ومن هذين كل الحادثات
- ٤١ محمد عبده ، مطلعها :
مفسر آى الله بالامس بيننا قم اليوم فسر للورى آية الموت
- ٤٢ رياض باشا ، مطلعها :
مات في المواكب ام حياة ونعش في المناكب ام عطات
- ٤٩ عثمان باشا غالب ، مطلعها :
ضجت لمصرع (غالب) في الأرض (مملكة النباتات)
- ٥١ عبدالحى ، مطلعها :
طوى البساط وجفت الاقداح وغدت عواطل بعدك الافراح
- ٥٣ محمد ثابت باشا ، مطلعها :
سر ابا صالح الى الله واترك مصر فى ماتم وحزن شديد
- ٥٥ محمد فريد بك ، ومطلعها :
كل حى على المنية غادى تتوالى الركاب والموت حادى
- ٥٩ البنون والحياة الدنيا ، ومطلعها :
الضلوع تتقد والدموع تطرد
- ٦٢ ثروت باشا ، مطلعها :
يموت فى الغاب آو فى غيره الاسد كل البلاد وساد حين تتسد
- ٦٦ عبدالعزيز جاويش ، مطلعها :
أصاب المجاهد عقبى الشهيد وألقى عصاه المضاف الشريد
- ٦٩ تمزية ورياء ، مطلعها :
كأس من الدنيا تدار من ذاقها خلع المدار
- ٧١ ذكرى هيجو ، مطلعها :
ما جل فيهم عيذك المائور الا وانت أجل يا فكتور

صفحة

- ٧٢ عبده الحمولى ، مطلعها :
ساجع الشرق طار عن اوكلوه وتولى فن على آثاره
- ٧٦ قاسم بك امين ، مطلعها :
يايهما الدمع السرى بدار تقضى حقوق الرفقة الاخيار
- ٨٠ تولستوى ، مطلعها :
(تولستوى) تجرى آية العلم دمعها عليك ويكى بائس وفقير
- ٨٢ عمر بك لطفى ، مطلعها :
قفوا بالتبور نساءل عمر متى كانت الارض مثوى القمر
- ٨٥ عمر بك لطفى ، مطلعها :
اليوم اصعد دون قبرك منبرا واقلد الدنيا رثاءك جوهرا
- ٨٨ الاميرة ، مطلعها :
حلفت بالمستره والروضة المعطره
- ٩٦ ذكرى مصطفى كامل ، مطلعها :
لم يمت من له اثر وحياء من السير
- ٩٤ المنفلوطى ، مطلعها :
اخترت يوم الهول يوم وداع ونعاك فى عصف الرياح الناعى
- ٩٧ عاطف بركات باشا ، مطلعها :
خفضت لمة الموت اليوانا وجد جلال منطقته فراعا
- ١٠١ المويلحى ، مطلعها :
كاتبه مخسن البيان صناعه استخف العقول حينا يراعاه
- ١٠٤ اسماعيل باشا صبرى ، مطلعها :
اجل وان طال الزمان موافى اخلى يدك من الخليل الوافى
- ١١٠ فوزى الغزى ، مطلعها :
جرح على جرح حنانك جلق حملت ما يوهى الجبال ويزهق
- ١١٤ كريمة البارودى ، مطلعها :
احبب تلوح المنى تافل كفى عظة ايها المنزل

- ١١٦ فتحى ونورى ، مطلعها :
انظر الى الاقمار كيف تزول والى وجوه السعد كيف تحول
- ١٢١ على باشا ابوالفتوح ، مطلعها :
ما بين دمعى المسيل عهد وبين ثرى على
- ١٢٥ جورجى زيدان ، مطلعها :
ممالك الشرق ام ادراس اطلال وتلك دولاته ام رسمها البالى
- ١٢٨ شهداء العلم والغربة ، مطلعها :
الا فى سبيل الله ذاك الدم الغالى ولل مجد ما ابقى من المثل العالى
- ١٣٢ سعيد بك زغلول ، مطلعها :
(آل زغلول) حسبكم من عزاء سنة الموت فى النهى وآله
- ١٣٤ أمين بك الرافعى ، مطلعها :
مال احبابه خليلا خليلا وتولى اللدات الا قليلا
- ١٣٨ الشيخ سلامة حجازى ، مطلعها :
يا ترى النيل فى نواحيك طير كان دنيا وكان فرحة جيل
- ١٤٠ ادهم باشا ، مطلعها :
مصاب بنى الدنيا عظيم (بادهم) واعظم منه حيرة الشعر فى فمى
- ١٤٢ عثمان باشا ، الغازى :
هالة للهلال فيها امتصام كيف حامت حياها الايام
- ١٤٤ بطرس باشا غالى ، مطلعها :
قبر الوزير تحية وسلاما والحلم والمعرف فيك اقاما
- ١٤٦ يبكى والدته ، ومطلعها :
الى الله اشكو من عوادي النوى سهما اصاب سويداء الفؤاد وما اسمى
- ١٥٠ الملك حسين : مطلعها :
لك فى الارض والسماء ماتم قام فيها ابو الملائك هاشم
- ١٥٤ يرثى اياه ، مطلعها :
سالونى لم لم ارث أبى ورثاء الاب دين اى دين

صفحة

- ١٥٧ مصطفى كامل باشا ، مطلعها :
المشرقان عليك ينتحبان قاصيهما في مائتم والداني
- ١٦١ حسن بك انور ، مطلعها :
تسائلنى (كرمتى) بالنهار وبالليل : أين سميرى (حسن) ؟
- ١٦٣ أم المحسنين ، مطلعها :
أخذت نعشك مصر باليمين وحوته من يد الروح الامين
- ١٦٦ الدكتور احمد فؤاد ، مطلعها :
أوجت لطرفك فاستهل شئوننا دار مررت بها على قيسونا
- ١٦٩ نجل امام اليمن ، مطلعها :
مضى الدهر بابن امام اليمن وأودى بزين شباب الزمن
- ١٧٢ عبدالله بك الطوير ، مطلعها :
ياقلب ويحك والمودة ذمة ماذا صنعت بمعهد عبد الله
- ١٧٤ سعد باشا زغلول ، مطلعها :
شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكاهها
- ١٨٠ الشاعر الموسيقى فردى ، مطلعها :
فتى العقل والنعمة العالمة مضى ومحاسنه باقية
- ١٨١ اسماعيل أباطه باشا ، مطلعها :
سقى الله بالكفر الاباطى مضجعا تزوع كافورا من الخلد ساريا
- ١٨٤ علي بهجت بك ، مطلعها :
أحسبى أنهم دفنوا عليا وحطوا فى الثرى المرء الزكيا

الشوقيات

شعر المرحوم

أحمد شوقي

الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم الأستاذ محمد سعيد العريان

كان شوقي رحمه الله شاعراً ملء سمع الشرق ، ما يلفظ من قول إلا لقفته
الآلاف عن الآلاف من أبناء الأمة العربية ، تُنشده وتتغنى به وتضربه مثلاً ،
وما أحسب شاعراً في الأمة العربية منذ كانت وكان الشعر ؛ قد ذهب صيته
في الناس حياً مذهب شوقي أو بلغ مبلغه ، وقد كان حقيقاً بما بلغ ، لا من
أنه شاعر العربية الأول ، ولا من أن الأمة العربية قد عقلت فلم تنهجب مثله
في تاريخها المتطاوّل ؛ ولكنه جاء على فترة انقطع فيها أمل الأمل في نهضة
الشعر العربي ، بعد ما إناله من الانحطاط ، والركّة ، وضيق المذهب ، وسوء
التناول . وكأنما كان البارودي من قبله إرهاباً له ، ودعوة إليه ، وتنبيهها
إلى فضله ومكانه . وقد كان البارودي مما اجتمع له من أدوات الشعر ، وبما
تهيأ له من أسبابه العامة والخاصة ؛ أول من بعث الحياة في هذا الجسد الهامد ،
ونفخ فيه من قوّته ، وخلع عليه من شبابه ، فكان تصديراً بليغاً لهذا الفصل
الجديد في تاريخ الشعر العربي ، فلما خلا مكانه تلفّت الناس ينظرون على حذر
وخشية ، يريدون أن يسمعوا نغماً صافياً ، كهذا الذي عودهم البارودي
أن يسمعوه من إنشاده وتطريبه ، وما منهم إلا من ظن أن الشعر بعده
منكسر بعلمته ، وأن الرجل الذي كان يمدّه بأسباب الحياة والقوّة قد ذهب ،
فلا سبيل إليه بعد ولا أمل ؛ وفي هذه الفترة ظهر شوقي

على أن ذلك ليس هو كل السبب في ذهاب صيت شوقي ، وامتداد شهرته التي تأمر بها على شعراء الجيل ، وحل في الصدر من ناديم ، فقد انتدب والشرق على أبواب نهضة قد تهيأت له أسبابها ، واكتملت وسائلها ، وإن آمالا قوية لتجيش في نفوس أهله وتصطرع في خواطرهم ؛ فإنهم ليحسنون أثرها فيما تنفعل به عواطفهم ، ولا يحسنون لها تعبيراً ولا بياناً ؛ فاختر شوقي أن يكون لسان هذه الأمة فيما تحب وتكره ، وفيما تأمل وتحذر ، وفيما تنفعل به عواطفها من ذكريات وحوادث ، وكان لسان صدق في التعبير عن كل أولئك في بيان ساحر ولفظ رصين ، فلم تلبث الأمة العربية أن رأت فيه شاعرَها ، فألقت إليه مقاليد الإمارة ، وبايعته عن رضا .

وقد ذهب شوقي إلى ربه منذ أكثر من عشر سنين (١) ، وما زال صدى ألحانه يتردد عذباً مطرباً ، وما زال مكانه من ديوان العربية خالياً ؛ لم يتأهل بعدُ شاعرٌ من شعراء الجيل أن يقتعد ذروته .

بلى ، في مصر وفي سائر بلاد العربية شعراء ، وإن منهم لمن بلغ في فنه ما لم يبلغ شوقي ، ولكنهم فيما اختاروا لأنفسهم من مذاهب الشعر ؛ لم يبلغ واحد منهم أن يكون من الأمة ما كان لها شوقي : لسانها المعبر عن كل ما يلم بها من الأحداث ، وما يهمس في ضميرها من الأماني .

أمن عجز أم من قوة كان شوقي شاعر الأمة وكان هؤلاء شعراء أنفسهم ؟ سؤال لست أجده اليوم جوابه ، وإن العربية لتدخل في تاريخ جديد ، فلعل هذا التاريخ أن يجيب في غدٍ عن هذا التساؤل ، حين يرسم للشاعر مهمته ، ويحدد مكانه من نفسه ومن أمته ؛ وأيا ما كان الجواب فلن يضيع حق

(١) ظهرت الطبعة الأولى من هذا الجزء سنة ١٩٤٣ .

هذا الشاعر الذى خطَّ هذه الصفحات الأولى من التاريخ ، فحفظ للشعر العربى شبابه وخطابه خطاه إلى القوة والمجد والخلود .

* * *

وبعد ، فهذا هو الجزء الرابع من الشوقيات ، دفعه إلى مَنْ دفعه قُصاصات من صحف ، وجُزأت من ورق ، وبقية من مطبوعات أو مخطوطات أكلها البلى ؛ لأنظر فى ترتيبها ، وتبويبها ، وإخراجها ديوانا .

ومن التجوز أن نسمي ذلك جزءا ؛ فما هو إلا بقية ، أو شئ من البقية التى لم تنشر فى الأجزاء الثلاثة الأولى من الديوان ؛ فليس يجمعها باب ، ولا تضمها وحدة ، ولا تميزها خصيصة من خصائص شعر شوق ، وإن منها لآخر ما قال ، وأوائل ما نظم من شعر الصبا ، ولقد تكون هذه وحدها خصيصة لهذه المجموعة من شعر شوق ؛ فإن الباحث ليجد فيها مادة تعينه على الموازنة بين ما كان هذا الشاعر فى أولاه ، وما صار فى آخرته ، وإنها بذلك لحقيقة أن تعينه على باب من القول ، لعل أسبابه لانتهايا له من غير أن ينظر فى هذا الجزء من ديوانه .

على أن ذلك الجزء ليس هو كل ما بقى من شعر شوق بعد الأجزاء الثلاثة الأولى ، ولكنه كل ما دُفع إلى مما تهيأ لجامعه أن يجمعه ، وأرى شيئا ما قد فاته أو هو قد أغفل نشره ؛ استجابة لبعض الدواعى العامة ، أو الخاصة ، أو لعل الشاعر - رحمه الله - كان له رأى فى إغفال شئ من نظمه ؛ لجدة أسباب ، أو زوال أسباب ، ومهما يكن من شئ ؛ فهذه حقيقة ينبغى أن أذكرها ، لعل سائلا يسأل من بعد ، أو لعل مدعى أن يدعى .

وقد رتبت هذا الجزء على ستة أبواب :

الباب الأول منها « متفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع » ، وهو اثنان وأربعون وثمانمائة بيت ، في ثلاث وثلاثين قطعة^(١) ، وإن منها آخر ما أنشأ^(٢) ، وإن منها القديم الذي تطاولت عليه السنون ، وتراكت الحوادث ، حتى ليوشك أن ينساه التاريخ^(٣)

والباب الثاني « الخصوصيات » ، وهو ستة وخمسون ومائة بيت ، في عشرين قطعة^(٤) ، أكثرها في الحديث عن نفسه ، وولده ، وبعض خاصته ، وإنه فيما تحدث عن ولده من هذا الباب ؛ ليهيئ للباحث النفس أن يقول قولاً في الشاعر الأب ، وفي أبوة الشاعر .

والباب الثالث « الحكايات » ، وهو تسعة وسبعمائة بيت ، في خمس وخمسين قطعة^(٥) ، أكثرها مما نشره من قبل في طبعة « الشوقيات » الأولى ؛ ولاة الشاعر في هذا الباب غير لغته في سائر شعره ، وإنه لباب يُسمح فيه للشاعر أن يترخص ، وأحسبه في بعض ما قص من الحكايات في هذا الباب ؛ كان يرمز لبعض ما مرَّ به من كيد الناس في حياته ويعرِّض^(٦) .

والباب الرابع « ديوان الأطفال » ، وهو ثلاثة وعشرون ومائة بيت ، في عشر قطع ، وأكثره من الأناشيد العامة التي نظمها لمناسباتها ، ثم أرادها لتكون مما ينشده الناشئة .

(١) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية اثنان وتسعون ومائة بيت ، في خمس قطع .

(٢) انظر « فتية الوادي عرفنا صوتكم » يخاطب بها الشباب الدين نهضوا بمشروع القرش في سنة ١٩٣٢ ، وكانت تلاوتها يوم وفاته .

(٣) انظر « معالي العهد » و « رسالة الناشئة » .

(٤) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية ثلاثة عشر بيتاً في قطعة .

(٥) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية واحد وعشرون بيتاً ، في قطعة .

(٦) انظر « نديم الباذنجان ! » و « النعاب والأرانب في السفينة » وغيرهما .

والخامس من « شعر الصبا » ، وهو تسعة وتسعون بيتاً ، فى ثمانى قطع من أوليات شعره .

أما الباب السادس « محجوبيات » ؛ فهو باب طريف ، يشير إلى ما كان من ودّ بين الشاعر وصديقه الدكتور محجوب ثابت ، وعدته ثلاثة وستون بيتاً فى أربع قطع ، ولا أحسب ذلك كل ما كان من « محجوبيات » شوقى ، ولكنه كل ما ألقى إلى (١) .

* * *

فهذا هو الجزء الرابع من « الشوقيات » كما هو بين يدى قارئه ، ولعلنى كنت مسئلاً - وقد حملت تبعة نشره - أن أشرح ، أو أعلّق على بعض ما قد يحتاج إلى التعليق والشرح من أبياته ، ولكنى آثرت والكتاب فى طبعته الأولى أن أجعله خالصاً لشعر شاعره ، وألا أستأثر بالتوجيه فى الشرح . كما يقول صديقى الأستاذ محمود أبو الوفا ، فى كلمته بالجزء الثالث من الديوان .

على أن بعض كلمات قد اقتضانى موضوعها أن أجليها ببعض الشرح . فاكتفيت من ذلك بالنزر فى بعض الصفحات . مكتفياً بما أثبت فى رأس كل قصيدة . من ذكر السبب ، والحادثة ، وبعض التاريخ ، إن دعا إلى ذلك موضوعها .

وإلى لأرجو بذلك أن أكون قد أدّيت واجبى على وجه يُعذرنى عند الناقد من بعض ما قد يراه فى هذا الجزء من هذات . وما أبرئ نفسى .

(١) وليس يفوتنى أن أشير إلى قطعتين لم تنشرا فى هذا الجزء ، أحدهما بعنوان « دنشواى » ، والأخرى بعنوان « الرقيب » ، وكنت قد هياتهما للنشر فى الطبعة الأولى فى موضعهما من باب « المتفرقات » ، ثم غاب عنى أصلهما ، فلم يتهيا لى نشرهما فى هذه الطبعة كذلك .
أوفىما عدا ذلك حرصت أن يكون الديوان بالكامل ، ودون استبعاد أى قصيدة حرصاً على تراث الشاعر أحمد شوقى .

متفرقات
في السياسة والتاريخ والاجتماع

الْجَامَعَةُ الْمِصْرِيَّةُ

« أنشأها في حفلة افتتاح منشآت الجامعة المصرية سنة ١٩٢١ »

تاج البلاد . تحيةً وسلامُ
العلمُ والملِكُ الرفيعُ ؛ كلاهما
فَكَانَتْ المأمُونُ في سُلْطَانِهِ :
أهدى إليك الغربُ من ألقابه
من كلِّ مملكةٍ . وكلِّ جماعةٍ
رَدَدَتْكَ مصرُ . وصَحَّتْ الأحلامُ
لك - يا « فؤادُ » - جلاله ومقام
في ظِلِّكَ الأعلامُ . والأفلامُ (١)
في العلمِ ما تسمو له الأعلام
يسعى لك التقديرُ والإعظام

* * *

ما هذه العُرفُ الزواهرُ كالضُّحَى
من كلِّ مرفوعِ العمودِ مُنَوَّرِ
تتحطَّمُ الأُمِّيَّةُ الكبرى على
هذا البذاءِ الفاطميِّ منارةٍ
مهدُ تهياً للوليدِ ، وأيكةُ
شُرُفاته نورُ السبيلِ . وركنه
وملاعبُ تجري الحفظُ مع الصِّبا
الشامخاتُ كأنها الأعلامُ ؟
كالصبحِ مُنْصَدِّعٍ به الإِظلامُ
عَرَصَانِهِ ، وتمزُّقُ الأوهامِ
وقواعدُ الحضارةِ ودِعامِ
سَيَرِنُ فيها بُلْبُلُ وِحمامِ
للعبقريةِ مَنْزِلُ ومُقامِ
في ظِلِّهِنَّ ، وتُوَهَّبُ الأقسامُ (٢)

(١) المأمون بن الرشيد العباسي ، وعصره من ازدهار عصر الدولة الإسلامية .

(٢) الأقسام : الحفظ .

يمشي بها الفتيان ، هذا ماله
ألقى أواسيه ، وطال برُكنه
من آل إسماعيل ، لا العَمَّاتُ قد
لم يُعْطَ. هِمَّتْهُمْ ، ولا إحسانهم
وبنى فؤاد حائطيه ، يُعِينُهُ
نفس تُسَوِّدُهُ ، وذلك عِصَامُ^(١)
نَفْسٌ من الصَّيْدِ المملوكِ كُرام^(٢)
قَصَّرن عن كرم ، ولا الأعمام
بان على وادي المملوك هُمَام
شعبٌ عن الغايات ليس يَدَام

* * *

أنظر أبا الفاروق غرسك ، هل دَنَتْ
وهل انثنى الوادى وفي فمه العجنى
فى كلِّ عاصمةٍ وكلِّ مدينةٍ
كم نستعيرُ الآخرين ونَجْتَدِي
اليومَ يَرَعَى فى خمائلِ أرضهم
حبُّ غَرَسَتْ بِرَاحَتَيْكَ ، ولم يَزَلْ
حتى أنافَ على قوائمِ سُوقِهِ
فقريبُهُ للحاضرين وليمةٌ
عِظَةٌ لفاروق وصالحِ جيلِهِ
ونموذجٌ تَحْدُو عليه ، ولم يَزَلْ
شَيدَتْ صَرْحاً للذخائرِ عالياً
رَفَّ عُيُونُ الكُتُبِ فيه طوائفُ
ثمراته ، وبدت له أعلامُ ؟
وأقى العراقِ مُشاطرًا والشام ؟
شُبَّانٌ مِضَرَ على المناهل حاموا
هيهات ! ما المعاريات دَوَام
نَشَأُ إلى داعى الرَّحِيلِ قِيَام
يَسْقِيهِ من كِلْتا يديك غَمَام
ثمرًا تنوءُ وراءه الأكمام
وبعيدُهُ للغابرين طعام
فما يُنِيلُ الصبرُ والإقدام
بَسْرَاتِهِمْ يتشبهُ الأقوام
يَأْوِي الجمالُ إليه والإلهام
وجلائلُ الأسفارِ فيه رُكَام

(١) يشير الى قول النابغة :

نفس عصام سودت عصاما . وعلمته السكر والاقداما
وعصام حاجب النعمان بن المنذر ، واليه ينسب كل عصامى .

(٢) الاواسى : الدعائم والابنية المحكمة .

إسكندريّة ، عاد كنزك سالماً
لمتّه من لَهَبِ الحريق أناملُ
وأنت جراحَتك القديمة راحةُ
تَهَبُ الطريف من الفخار ، وربّما
حتى كأنّ نم يلتهمه ضرامُ^(١)
برّد على ما لامست ، وسلام
جرحُ الزمان بعُرفها يَلتام
بعثت تليدَ المجد وهو رِمام

* * *

أرأيت رُكنَ العلم كيف يُقام ؟
انعلم في سُبلِ الحضارة والعلا
باني الممالك حينَ تَشُدُّ بانياً
قامت ربوعُ العلم في الوادي ، فهل
فهما الحياة ، وكلُّ دورِ ثقافةٍ
ما العلم ما لم يَصْنعاه حقيقةُ
يا مِهْرَجانَ العلم ، حولك فرحةُ
ما أشبهتكَ مواسمُ الوادي ، ولا
إلا نهاراً في بشاشة صُبْحِهِ
وأطال «خوفو» من مواكبِ عزّه
يومي بتاج في الحضارة مُعْرِقٍ
تاج تنقل في العصورِ مُعْظماً
لما اضطلعت به مَشَى فيه الهدى
سبقت مواكبك الربيع وحسنه
أرأيت الاستقلال كيف يُرام ؟
حاد لكل جماعة ، وزِمام
ومثابة الأوطان حينَ تضمام
للعبقريّة والنبوغ قيام ؟
أو دورِ تعليم هي الأجسام
للطالبين ، ولا البيانُ كلام
وعليك من آمال مصر زحام
أعياده في الدهر ، وهي عظام
قعد البناء ، وقامت الأهرام
فاهتزّت الربّوات ، والآكام
تغنّو الجباه لعزّه ، والهام
وتألفت دُولُ عليه جِسام
ومراشدُ الدستور ، والإسلام
فالنيل زهو ، والصّفاف وسام

(١) يشير الى حديث التاريخ عن حريق مكتبة الاسكندرية .

الجيزةُ الفيحاءُ هَزَّتْ منكِباً	سبع النوالُ عليه واليه م
لبست زخارفها، ومست طيبها	وترددت في أَيْكها الأنعامُ
قد زدتها هَرماً يُحجُّ فِناؤه	ويُشدُّ للدنيا إليه حِزام
تقفُ القرونُ غداً على درجائه	تُملِيُ الثناء ، وتكتبُ الأيام
أعوامُ جهدٍ في الشبابِ ، وراءها	من جهد خيرِ كهولةٍ أعوام
بلغَ البناءُ على يديك تمامه	ولكل ما تبنى يداك تمام

بَنَكُ مِصْرَ

« أنشئت في مجلس الاحتفال بوضع الحجر
الاول في أساس « بنك مصر » في مايو ١٩٢٥ »

نُراوَحُ بالحوادثِ ، أو نُعاذِي	وَنُنْكِرُها . ونُعْطِيها القِيادا
ونَحْمَدُها وما رَعَتِ الضُّبْحايا	ولا جَزَتِ المواقِفَ والجِهادا
لَحَاها اللهُ ، باعْتَنّا خيالاً	من الأَحلامِ ، واشْتَرَتِ اتِّحادا
مَشِينا أَمْسِ نَلْقَها جَمِيعاً	ونَحْنُ اليَوْمَ نَلْقَها فُرَادى (١)
أَظَلَّتْنا عن الإِصلاحِ ، حَتّى	عَجَزْنا أنْ نُناقِشَها الفِسادا
تُلاقِينا ، فلا نَجِدُ الصِّيَاصِي	ونَلْقَها ، فلا نَجِدُ العِتاداً (٢)
وَمَنْ لَقِيَ السُّباعَ بِغَيْرِ ظَفِرٍ	ولا نابٍ تَمزَّقَ أو تَفادى
خَفَضْنا من عُلُوِّ الحَقِّ حَتّى	تَوَهَّما السِّيادَةَ أنْ نُبادا
ولمّا لم نَنلْ للسيفِ رِداً .	تَنازَعْنا الحِماثِلَ والنُّجادا
وأَقْبَلْنا على أَقوالِ زورٍ	تَجىءُ الغىَّ تَقْلِيْبُهُ رِشادا
ولو عُدْنا إِلَيْها بَعْدَ قَرْنٍ	رَحِمْنا الطُّرُسَ مِنْها والمِدادا
وَكَمْ سَحَرٍ سَمِعْنا مِنْهُ حينَ	تَضاعَلْ بَيْنَ أَعْيُنْنا وِنادى
هَنِيئاً للعدوّ بِكُلِّ أَرْضٍ	إذا هُوَ حَلٌّ فى بِلَدٍ تَعادى
وَبُعْداً للسِّيادَةِ والمَعالى	إذا قَطَعَ القِرابَةَ والودادا
وَرَبُّ حَقِيقَةٍ لا بَدَّ مِنْها	خَدَعْنا النُّشْرَةَ عَنْها والسُّودا

(١) يَشِيرُ الى ما كان من حُدّة الخِلافِ بَيْنَ زُعَماءِ مِصرَ فى ذلك التاريخ .

(٢) الصِّيَاصِي : الحِصون . والعِتادُ : عِدّة الحرب .

ولو طلّعو عليها عالجوها	بهمة أنفيس عظمى رادا
تُعيدُ لحادثِ الأيامِ صبراً	وآونةً تعدُّ له عنادا
وتخلفُ بالنُّهى البيضَ المواضى	وبالخلقِ المثقفة الصُّعادا
لمحنا الحظَّ. ناحيةً ، فلما	بلغناها أحسُّ بنا ، فحادا
وليس الحظُّ. إلا عبقرياً	يُحبُّ الأريحيةً ، والسُّدادا
ونحن بنو زمانٍ حوّلُ	تنقّلَ تاجرًا ، ومشى ، ورادا
إذا قعد العبادُ له يسوقُ	شرى فى السوقِ ، أو باع العبادا
وتعجبه العواطفُ فى كتابِ	وفى دمع المُشخصِ ما أجدادا

* * *

يُؤمّننا على الدستورِ أنا	نرى من خلفِ حوزتِه فؤادا
أبو الفاروقِ نرجوه لفضلِ	ولا نخشى لِمَا وهبَ ارتدادا
ملأنا باسمه الأفواهَ فخراً	ولقبناه بالأميس (المكادا) (١)
نُناجيه ، فنسترعى حكيماً	ونسأله فنستجدى جوادا
ولم يزلِ المحبِّبَ ، والمفدى	ومرهمَ كلُّ جُرحٍ ، والضُّمادا

* * *

تَدفُقُ مَصْرَفُ الوادى ، فروى	وصابَ غمامةً ، فسقى ، وجادا
دعا فتنافست فيه نفوسُ	بمصرَ لكلِّ صالحةٍ تُنادى
تُقدِّمُ عونها رِثمةً ومالاً	وأحياناً تُقدِّمه اجتهدا
وأقبلَ من شبابِ القومِ جمعٌ	كما بنتُ الكهولُ بنى ، وشادا
كَانَ جوانبَ الدارِ الخلايا	وهم كالنحل فى الدار احتشادا

(١) الميكادو : الملك فى لغة اليابان .

قياداراً من الهمم العوالى
تأنى حين أسسك ابن حرب
ولا ترجى المتانة فى بناء
بنى الدار التى كنا نراها
ولم يبعث على نفس مرام
ولم أر بعد قدرته تعالى
جرى والناس فى ريب وشك
وعودى دونها حتى بناها
يهون الكيد من أعدى عاوى
فجاءت كالنهار إذا تجلى
نصون كرائم الأموال فيها
ونخرجها، فتكسب، ثم تاوى
ولم أر مثلها أرضاً أغلت
ولا مستودعاً مالا لقوم
ومن عجب نثبتها أصولاً
كان القطر من شوق إليها
ولو ملكك كنوز الأرض كفى
ولو أن النجوم عنت لحكمى

سقيت التبر . لا أرضى العهد (١)
وحين بنى دعائمك الشدادا
إذا البناء لم يعط. اثقادا
أمانى المخيل ، أو رقادا
إذا ركبت له الهمم البعادا
كمقدرة ابن آدم إن أرادا
يروم السبق : فاخترق الجيادا
ومن شأن المجدد أن يعادى
عليك إذا الولى سعى وكادا
علوا فى المشارق وانطيدا (٢)
ونزلها الخزائن والنضادا
رجوع النحل قد حملن زادا
وما سقيت ، ولا طعمت سmada
إذا رجعوا له أدنى وزادا
وتلك فروعها تغطى البلادا
سما قبل الأسايس بها عمادا
جعلت أساسها ماساً ورادا
فرشت النيرات لها مهادا

(١) العهد : المطر .

(٢) الانطيداد : الارتفاع .

دَارُ بَنِّكَ مِضْرَ

« نعلما لنشيد في حفلة افتتاح الدار
الجديدة لبنك مصر في يونيو سنة ١٩٢٧ »

نَبَذَ الهوى ، وصَحَا من الأحلام
ثَابَتَ سلامته ، وأَقْبَلَ صَحْوَهُ
صَاحَتْ به الآجَامُ : هُنْتَ ! فلم يَنَمْ .
أَمَّ وراءَ الكهفِ جُهدُ حَيَاتِهِمْ
نَفَضُوا العيونَ من الكرى . واستأنفوا
مَنْ ليس في رَكْبِ الزمانِ مُعْبِرًا
في كُلِّ حاضرةٍ وكلِّ قَبِيلَةٍ
مِنْ كُلِّ مُتَنَمِّعٍ على أَرْسانِهِ
شَرَقُ تَنَبَّهَ بعدَ طَوْلِ مَنَامٍ
إِلَّا بَقَايَا فَتْرَةٍ وَسَقَامٍ
أَعْلَى الهوانِ يُنَامُ في الآجَامِ ؟
حَرَكَاتُ عَيْشٍ في سُكُونِ حِمَامٍ
تَبْفَرُ الحَيَاةَ ، وَرِحْلَةَ الأَيَّامِ
فَاعْدُدْهُ بَيْنَ غَوَابِرِ الأَقْوَامِ
هَمِّ ذَهَبِنَ يَرْمُنُ كُلَّ مَرَامٍ
أَوْ جَامِحٍ يَعدُّو بِنِصْفِ لِحَامِ

* * *

بَا مِضْرُ . أَنْتِ كِبَانَةُ اللَّهِ الَّتِي
اسْتَقْبَلِي الآمَالَ فِي غَايَاتِهَا
وَاخْذِي طَرِيفَ المَجْدِ بعدَ تَلِيدِهِ
يَعْنَى بِسُودِ قَوْمِهِ . وَحَقُوقِهِمْ
مَا تَأْجَلُ العَالِي . وَلَا نَوَابِهِ
لَا تُسْتَبَاحُ . وَلِلْكَفَانَةِ حَامٍ
وَتَأْمَلِي الدُّنْيَا بِطَرْفِ سَامٍ
مِنْ رَاحَتِي مَلِكٍ أَغْرَ هُمَامٍ
وَيَدُودُ دُونَ حِيَاضِهِمْ . وَيُحَايِ
بِالْحَانِثِينَ إِلَيْكَ فِي الإِقْسَامِ

جَرَبْتِ نَعْمَى الحَادِثَاتِ وَبُؤْسَهَا أَعْلَمْتِ حَالاً آذَنْتِ بَدَوَامِ؟

* * *

عَبَسَتْ إِلَيْنَا الحَادِثَاتُ ، وَطَلَمَا نَزَلَتْ فَلَمْ نُغْلَبْ عَلَى الْأَحْلَامِ
وَكَبَبَتْ بِقُومٍ يَضْمِدُونَ جِرَاحَهُمْ وَيُرْقِدُونَ نَوَازِي الْأَلَامِ
الْحَقُّ كُلُّ سَلَاحِهِمْ وَكِفَاحِهِمْ وَالْحَقُّ نِعْمَ مُثَبِّتُ الْأَقْدَامِ

* * *

يَبْنُونَ حَائِطَ مُلْكِهِمْ فِي هُدْنَةٍ وَعَلَى عَوَاقِبِ شِحْنَةٍ وَخِصَامِ
قُلُوبٍ لِلْحَوَادِثِ : أَقْدِمِي ، أَوْ أَحْجِمِي إِنَّا بَنُو الْإِقْدَامِ وَالْإِحْجَامِ
نَحْنُ النَّيَامُ إِذَا اللَّيَالَى سَالَمَتْ فَإِذَا وَثَبْنَ فَنَحْنُ غَيْرُ نِيَامِ
فِينَا مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ بَقِيَّةٌ لِحَوَادِثٍ خَلْفَ الْعُيُوبِ جِسَامِ

* * *

أَيْنَ الْوُفُودُ الْمُلتَقُونَ عَلَى الْقَرَى الْمُنْزَلُونَ مَنَازِلَ الْأَكْرَامِ (١)
الْوَارِثُونَ الْقُدْسَ عَنْ أَحْبَارِهِ وَالْعَذَابُونَ أُمِيَّةً فِي الشَّامِ؟
الْحَامِلُونَ الْقُضْحَى وَنُورَ بَيَانِهَا يَبْنُونَ فِيهِ حَضَارَةَ الْإِسْلَامِ؟
وَيُؤَلِّفُونَ الشَّرْقَ فِي بُرْهَانِهَا لَمْ الضِّيَاءُ حَوَاشِيَ الْإِظْلَامِ؟
تَاقُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ ، فَتَحَمَّلُوا وَهَوَى الدِّيَارِ وَرَاءَ كُلِّ غَرَامِ
مَا ضَرَّ لَوْ حَبَسُوا الرُّكَائِبَ سَاعَةً وَثَنُوا إِلَى الْفُسْطَاطِ فَضَلَ زِمَامِ؟
لِيُضَيِّفَ شَاهِدُهُمْ إِلَى أَيَّامِهِ يَوْمًا أَغْرَّ مُلَمَّحَ الْأَعْلَامِ

(١) يعنى وفود البلاد العربية التى اجتمعت لتكريمه ومبايعته بامارة الشعر فى مارس من تلك السنة نفسها .

ويرى وَيَسْمَعُ كيف عادَ حقيقةً ما كان مُتَمَنِّعاً على الأوهام...
... مِنْ هِمَّةِ المحكومِ وهو مُكَبَّلٌ بالقيد . لا من هِمَّةِ الحكامِ

* * *

مِصرُ التقتُ في مِهْرَجَانِ مُحَمَّدٍ وتجمعتُ لنَحِيَّةٍ وسلامٍ (١)
هَزَّتْ مَنَاكِبَهَا له . فكأنه عُرْسُ البَيَانِ . وموكبُ الأَقْلَامِ
وكانه في الفتحِ عَمُورِيَّةٌ وكانني فيه أَبُو تَمَامٍ (٢)
أَسِمُ العصورِ بحسنيه . وأنا الذي يَرَوِي . فينتظمُ العصورَ كلامي

* * *

شرفاً مُحَمَّدُ ، هكذا تُبَيِّ العَلا : بالصبرِ آوِنَةٌ وبالإقدامِ
هِمَمُ الرجالِ إذا مضتْ لم يَثْنِهَا خدعُ الشَّاءِ ولا عَوَادِي الذَّامِ
وتَمَامُ فَضْلِكَ أَنْ يَعْيَبَكَ حُسْدُ يجدون نقصاً عندَ كلِّ تَمَامِ

* *

المالُ في الدنيا منازلُ نُقْلَةٍ من أين جئتَ له بدارٍ مُقَامٍ ؟
فرفعتُ إِيواناً كُرْكُنِ النُّجْمِ . لم يُضْرَبْ على كِسْرِي . ولا بَهْرَامِ
صَيَّرَتْ طِينَتَهُ الخلودَ : وجئتُ مِنْ وادي الملوِكِ بَجَنْدَلٍ ورَغَامِ
هذا البناءُ العَبْقَرِيُّ أَقْبَى به بيتُ له فَضْلٌ وحقُّ ذِمَامِ
كانت به الأَرْقَامُ تُدْرِكُ حِسْبَةً واليومَ جَاوَزَ حِسْبَةَ الأَرْقَامِ
يا طالما شغفَ الظنُونُ . وطالما كثرَ الرجاءُ عليه في الإِلَامِ

(١) هو المرحوم محمد طلعت حرب باشا مؤسس البنك .

(٢) قصيدة أبي تمام في فتح عمورية ذاتعة مشهورة

ما زلتَ أنتَ وصاحبك بِرُكنه حتى استقام على أعزِّ دِعامِ
أَسْتُثْمِرُ بالحاسدين جِدَارَه وبثيتمو بمعاول الهدامِ
شَرَكَاتُكَ الدنِيا العريضةُ لم تُنَلِّ إلا بطول رِعايةٍ وقيامِ
اللهُ سَخَّرَ للكنانةِ خازناً أخذ الأمانَ لها من الأعوامِ
وكانَ عهدك عهدُ يوسفَ : كُلُّهُ ظلٌّ ، وسُنْبُلَةٌ ، وقَطْرُ غَمَامِ
وكانَ مالَ المودِعين وزرعهم في راحتِكَ ودائعُ الأيتامِ
ما زلتَ تَبْنِي رُكنَ كُلِّ عَظيمةٍ حتى أتيتَ برابعِ الأهرامِ

دَارُ الْعُلُومِ (٥)

« انشدت في الاحتفال الخمسيني لدار العلوم ،
بمسرح حديقة الأزبكية في يوليو سنة ١٩٢٧ »

اتَّخَذْتَ السَّمَاءَ يَا دَارُ رُكْنًا وَأَوَيْتِ الْكَوَاكِبَ الزُّهَرَ سَكْنًا
وَجَمَعْتَ السَّعَادَتِينَ ، فَبَاتَتْ فِيكَ دُنْيَا الصَّلَاحِ لِلدِّينِ خِدْنًا
نَادِمًا الدَّهْرَ فِي ذَرَاكِ ، وَفَضًّا مِنْ سُلَافِ الْوَدَادِ دَنَّا فِدْنًا
وَإِذَا الْخُلُقُ كَانَ عِقْدَ وَدَادٍ لَمْ يَنْلِ مِنْهُ مَنْ وَشَى وَتَجَنَّى
وَأَرَى الْعِلْمَ كَالْعِبَادَةِ فِي أَبْـسَعِ غَايَاتِهِ : إِلَى اللَّهِ أَدْنَى
وَاسِعَ السَّاحِ ، يَرْسِلُ الْفِكْرَ فِيهَا كُلُّ مَنْ شَكَّ سَاعَةً أَوْ تَظَنَّى
هَلْ سَأَلْنَا أَبَا الْعَلَاءِ وَإِنْ قَلَّ --- سَبَّ عَيْنًا فِي عَالَمِ الْكُونِ وَسَنَى
كَيْفَ يَهْزَأُ بِخَالِقِ الطَّيْرِ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ الطَّيْرَ ؛ هَلْ بَكَى أَوْ تَغَنَّى ؟

* * *

أَنْتِ كَالشَّمْسِ رُفْرَفًا ، وَالسَّمَاءِ رِوَاقًا ، وَكَالْمَحَرَّةِ صَحْنًا
لَوْتَسْتَرْتِ كُنْتَ كَالْكَعْبَةِ الْغُرِّ إِذْ ذِيلاً مِنْ الْجَلَالِ وَرُدْنًا
إِنْ تَكُنِ لِلثَّوَابِ وَالْبِرِّ دَارًا أَنْتِ لِلْحَقِّ وَالْمُرَاشِدِ مَغْنَى
قَدْ بَلَغْتَ الْكَمَالَ فِي نِصْفِ قَرْنٍ كَيْفَ إِنْ تَمَّتِ الْمَلَاوَةُ قَرْنًا ؟ !

لَا تُعَلِّدِي السَّيِّئِينَ إِنْ ذُكِرَ الْعِلْمُ ؛ فَمَا تَعْلَمِينَ لِلْعِلْمِ سِنًا
سَوْفَ تَمْنَى فِي سَاحَتَيْكَ اللَّيَالِي وَهُوَ بَاقٍ عَلَى الْمَدَى لَيْسَ يَفْنَى
يَا عَمَّاظًا حَوَى الشَّبَابَ فِصْحًا قُرَشِيَّيْنِ فِي الْمَجَامِعِ ، لُسْنَا
بَثُّهُمْ فِي كِنَانَةِ اللَّهِ نُورًا مِنْ ظَلَامٍ عَلَى الْبَصَائِرِ أَخْنَى
عَلِّمُوا بِالْبَيَانِ ، لَا غُرْبَاءَ فِيهِ يَوْمًا ، وَلَا أَعَاجِمَ لَكُنَّا
فَتِيَّةٌ مُحْسِنُونَ ، لَمْ يُخْلِفُوا الْعِلْمَ رَجَاءً ، وَلَا الْمَعْلَمَ ظَنًّا
صَدَعُوا ظُلْمَةً عَلَى الرَّيْفِ حَلَّتْ وَأَضَاءُوا الصَّعِيدَ سَهْلًا ، وَحَزْنَا
مَنْ قَضَى مِنْهُمْ تَفَرَّقَ فِكْرًا فِي نُهُى النَّشْءِ ، أَوْ تَقَسَّمَ ذِهْنًا
نَادِ دَارَ الْعُلُومِ أَنْ شِئْتَ : «يَا عَا قُلْ لَهَا : يَا ابْنَهُ «الْمُبَارِكُ» (١) إِلَيْهِ
هُوَ فِي الْمَهْرَجَانِ حَتَّى شَهِيدٌ قَدْ جَرَتْ كَاسِمُهُ أُمُورُكَ يُعْمِنَا
وَهُوَ فِي الْعُرْسِ — إِنْ تَحَجَّبَ ، أَوْ لَمْ يَجْتَلِي غُرْسَ فَضْلِهِ كَيْفَ أَجْنَى
مَا جَرَى ذِكْرُهُ بِنَادِيكَ حَتَّى يَخْتَجِبَ — وَاللَّهُ الْعُرْوِيسَ الْمُهْتَا
رُبَّ خَيْرٍ مُلِئَتْ مِنْهُ سُرُورًا وَقَفَ الدَّمْعُ فِي الشُّشُونِ فَأَثْنَى
أَدْرَى إِذْ بَنَاكَ أَنْ كَانَ يَبْنَى ذَكَرَ الْخَيْرَيْنِ فَاهْتَجَتْ حُزْنَا
حَائِطُ الْمَلِكِ بِالْمَدَارِسِ إِنْ شِئْتَ — فَوْقَ أَنْفِ الْعَدُوِّ لِلضَّادِ حِصْنًا ؟ وَإِنْ شِئْتَ بِالْمَعَاوِلِ يُبْنَى
أَنْظُرِ النَّاسَ ، هَلْ تَرَى الْحَيَاةَ عُطِّلَتْ مِنْ نَبَاهَةِ الذِّكْرِ مَعْنَى ؟
لَا الْغَنَى فِي الرِّجَالِ نَابَ عَنِ الْفَضْلِ وَسَاطِئِهِ ، وَلَا الْجَاهُ أُنَى
رُبَّ عَاثٍ فِي الْأَرْضِ لَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ ضُّلًى لَهُ إِنْ أَقَامَ أَوْ سَارَ وَزَنَا

(١) يعنى منشئ دار العلوم المرحوم علي مبارك باشا .

عاش لم ترميه بعينٍ ، وأودى هَملاً لم تهب لنا عيه أذنا
 نظمَ اللهُ مُلكه بعبادٍ عبقرينَ أورثوا المُلْكَ حُسنا
 شغلتهُم عن الحسود المعالي إنما يُحسدُ العظيمُ ويُسنا
 من ذكى الفؤادِ يورثُ علماً أو بديعِ الخيالِ يخلقُ فناً
 كم قديمٍ كرقعةِ الفنِّ حرٌّ لم يُقللْ له الجديدانِ شأننا
 وجديدٍ عليه يختلف الدهرُ ، ويفنى الزمانُ قرناً فقرنا
 فاحتفظ. بالذخيرتين جميعاً عادةُ القطنِ بالذخائرِ يُعنى
 يا شباباً سقونيَّ الرُّدَّ مَحْضاً وسقوا شاذيَّ على الغلِّ أجناً
 كلما صار للكهولةِ شِعرى أنشدوه . فعاد أمرَدَ لذنا
 أسرةُ الشاعرِ الرُّواةُ ، وما عَنَسُوهُ ، والمرءُ بالقريبِ مُعْنَى
 هم يضمنون في الحياة بما قال : ويُلفَظون في المات أضناً
 وإذا ما انقضى وأهلوه لم يَعُدْ شقيقاً من الرُّواةِ أو آئنا
 النبوغُ النبوغَ حتى تنصُّبوا رايةَ العلمِ كالهِلالِ وأسنى
 نحن في صورة الممالك ما لم يُضَيِّحِ العلمُ والمعلِّمُ مِنّا
 لا تنادوا الحصونَ والسُفنَ ، وادعُوا العلمَ —

— لم يُنشئْ لكم حصوناً ومُنفا
 إنَّ رَكْبَ الحضارةِ اخترقَ الأَرَضَ ، وشقَّ السماءَ ريبحاً ومُزناً
 وصَحْبِناه كالغبارِ . فلا رَجْلاً شَدَدْنَا ، ولا رِكاباً زَمَمْنَا
 دان آباؤنا الزمانَ مَلِيّاً ومَلِيّاً لحادثِ الدهرِ دِنّا !
 كم نُبَاهِي بلحدِ مَيِّتٍ ؟ وكم نَحْمِلُ من هادمٍ ولم يَبَيِّنْ مِنّا ؟ !
 قد أنى أن نقول : « نحن » ، ولانسـمع أبناءنا يقولون : « كُنّا » !

إِسْكَندَرِيَّةُ آنَ أَنْ تَتَجَدَّدِي

« نظمها لحفلة الافتتاح دار جديدة لبنك مصر
في الاسكندرية ، في يونيو سنة ١٩٢٩ »

أَمْسِ انقضى ، واليومُ مِرْقَاةُ الغدِ
يا غرَّةَ الوادى وسُدَّةَ بابِه
فيضى كَأَمْسٍ على العلوم من النُهي
وسمى النَّبَالَةَ بالملاحِمِ تَتَسِمُ
وضمى رواياتِ الخلاعةِ والهوى
لا تجعلى حُبَّ القديمِ وذكرَه
إِنَّ القديمَ ذخيرةٌ من صالحِ

إِسْكَندَرِيَّةُ ، آنَ أَنْ تَتَجَدَّدِي
رُدِّي مكانَكَ في البريةِ يُرَدِّدِ
وعلى الفنونِ من الجمالِ السَّرْمَدِي
وسمى الصَّبَابَةَ بالعواطفِ تَخْلُدِ
لمثليْنِ من العصورِ ، وشُهْدِ
حسراتِ مضياحِ ، ودفعِ مُبَدِّدِ
تبني المقصرَ : أو تحتُ المقتدى

* * *

لا تفتتنيكِ حضارةٌ مَجْلُوبَةٌ
لو مالَ عنكِ شِراعُها وبُخارُها
وُجِدَتْ وكان لغيرِ أَهْلِكَ أَرْضُها
جارى النزيلِ : وسابقه إلى الغنى
وابنى كما يبني المعاهدَ . واشرعى
إني حَلَرْتُ عليك من أُمِّية

لم يُبْنَ حائطُها بِمَالِكَ وَالْيَدِ
لم يبقَ غيرُ الصَّيْدِ والمتصيدِ
وساوها . وكأنها لم توجدِ
وإلى الحِجَا ، وإلى العُلا والسُّودِ
لشبابِكَ العرفانَ عَذَبَ المَوْرِدِ
رَبَضْتُ كَجُنْحِ المِهْيَبِ المُلْهِدِ

أخزانة الوادى ، عليك تحية
ما أنت إلا من خزان يوسف
وعلى الندى وكل أبلج فى الندى
بالقصد ، موحية لمن لم يقصد
فلدت من مال البلاد أمانة
يا طلما افتقرت إلى المتقلد
وبلغت من إيمانها ورجائها
ما يبلغ المحراب من مُعبد
فلو أن أستار الجلال سعت إلى
غير العتيق ليست مما يرتدى

* * *

إننا نَعْظُمُ فيك ألوية على
جَنَبَاتِهَا حَشْدُ يَروح وَيَنفدى
وإذا طِعِمْتَ من الخلية شهدها
فاشهد لقائدها وللمتجند
لا تمنح المحبوب شكرك كله
واقرن به شكر الأجير المُجهد
إسكندرية شرفت بعصابة
بيض الأسيرة ، والصحيفة ، واليد
خدموا حمى الوطن العزيز ، فبوركوا
خدماً ، وبورك فى الحمى من سيد
مابال ذاك الكوخ صرّح وانجلى
عن حائطى صرّح أشم مُرد؟
من كسر بيت ، أو جدار سقيفة
رَفَعَ الثباتُ بِنَايةً كالفرقد
فإذا طلعت على جلاله ركنها
قل: تلك إحدى معجزات (محمد) (١)

فَتِيَّةُ الْوَادِي عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ

« يخاطب الشاعر بهذه القصيدة شبيب مصر الذين نهضوا ببشروع القرش سنة ١٩٣٢ ، وهي آخر ما جادت به شاعريته ، وكانت نلادتها يوم وفاته ! »

لا يُقَيِّمَنَّ عَلَى الضَّيْمِ الْأَسَدُ نَزَعَ الشُّبْلُ مِنَ الْغَابِ الْوَتْدُ
كَبَرَ الشُّبْلُ . وَشَبَّتْ نَابُهُ وَتَغَطَّى مَنَكِيَاهُ بِاللَّبْدِ
اتْرُكُوهُ يَحْمِسُ فِي آجَامِهِ وَدَعُوهُ عَنْ حِمَى الْغَابِ يَكْدُ
وَاعْرِضُوا الدُّنْيَا عَلَى أَظْفَارِهِ وَابْعَثُوهُ فِي صَحَارَاهَا يَصِيدُ

* * *

فَتِيَّةُ الْوَادِي ، عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ مَرَحِبًا بِالطَّائِرِ الشَّادِي الْغَرْدِ
هُوَ صَوْتُ الْحَقِّ ، لَمْ يَبْغِ ، وَلَمْ يَحْمِلِ الْحَقْدَ ، وَلَمْ يُخَفِ الْحَسَدِ
وَخَدَّ مِنْ شَهْوَةٍ مَا خَالَطَتْ صَالِحًا مِنْ عَمَلٍ إِلَّا فَسَدِ
حَرَّكَ الْبَلْبِلُ عِطْفَى رَبْوَةٍ كَانَ فِيهَا الْبَوْمُ بِالْأَيْكِ أَنْفَرَدِ
زَنَبَقُ الْمَدْنِ ، وَرِيحَانُ الْقُرَى قَامَ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَقَعَدِ
بَاكِرًا كَالنَّحْلِ فِي أَسْرَابِهَا كُلُّ سِرْبٍ قَدْ تَلَاقَى وَاحْتَشَدِ
قَدْ جَنَى مَا قَلَّ مِنْ زَهْرِ الرُّبَا سَمِ اعْطَى بَدَلَ الزَّهْرِ الشُّهْدِ
بَسَطَ الْكَفَّ لِمَنْ صَادَقَهُ وَمَضَى يَقْصُرُ خَطْوًا وَيَمُدُّ
يَجْعَلُ الْأَوْطَانَ أُغْنِيَّتَهُ وَيُنَادِي النَّاسَ : مَنْ جَادَ وَجَدِ

كلّما مرّ ببابٍ ذقّه أو رأى داراً على الدّرب قصّه
غادياً في المدين، أو نحو القرى والحا يسألُ قرشاً للبلد
أيّها الناس، اسمعوا، أصغوا له أخرجوا المال إلى البرّ يخذ
لا تردّوا يدهم فارغة طالبُ العونِ لمصرٍ لا يردّ

* * *

سيرى الناس عجيباً في غدٍ يغرُس القرش، ويبني، ويلد
يُنهض الله الصناعات به من عثار لبثت فيه الأبد
أو يزيد البرّ داراً قعدت لكفاح السِّلّ، أو حرب الرّمْد
وهو في الأبدى، وفي قدرتها لم يَضِقْ عنه ولم يعجز أحد

* * *

تلك مصرُ الغدِ تبني مُلكها نادى الباني وجاءت بالعدّد
وعلى المالِ بنتُ ساطانها ثابت الآسائس مرفوع العمّد
وأصارتُ بنك مصرٍ كهفها حبّذا الركنُ وأعظمُ بالسند
ضلّ من همّةٍ قد بَعُدَتْ ومدّها في المعالي قد بَعُدْ
ردّها العصرُ إلى أسلوبه كلُّ عصرٍ بأساليب جُدْ
البنون استنهضوا آباءهم ودعا الشبلُ من الوادى الأسد
أصبحت مصرُ، وأضحى مجدّها همّة الوالد، أو شغل الولد
هذه الهمّة بالأمس جرّت فحوت في طلب الحقّ الأمد

* * *

أيّها الجيلُ الذي نرجو لِفدٍ غدك العزُّ، ودنياك الرّغد
أنت في مدرّجَةِ السِّلّ، وقد ضلّ من في مدرّجِ السِّلّ رقد

فقدت ن الحق ، فقدت في مثله	من نواحي القصب أو سبل الرش
رُبَّ عام أنت فيه واجد	فادخر فيه لعام لا تجد
علم الآباء . وامتف قائلًا :	أيها الشعب ، تعاون واقتصد
اجمع القرش إلى القرش يكن	لك من جمعهما مال لُبْد
الطلب القطن . وزاول غيره	واتخذ سوقاً إذا سوق كسد
نحن قبل القطن كنا أمة	تهبط الوادي ، وترعى ، وترد
قد أخذنا في الصناعات المدي	وبئينا في الأولي ما خلد
وغزلنا قبل إدريس الكسنا	ونسجنا قبل داود الزرد
إن نلُ اليوم لواء فائدًا	كم لواء لك بالأمس انعقد !

عِيدُ الْجِهَادِ (*)

د نظمتها احتفالاً بعيد الجهاد الوطنى
فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٣٦ هـ

خَطَوْنَا فى الْجِهَادِ خُطَاً فِسَاحَا
رَضِينَا فى هَوَى الْوَطَنِ الْمَفْدَى
وَلَمَّا سُلِّتَ الْبَيْضُ الْمَوَاضِى
فَحَطَّمْنَا الشُّكَيْمَ سِوَى بَقَايَا
وَقَمْنَا فى شِرَاعِ الْحَقِّ نَلْقَى
نُعَالِجَ شِدَّةً ، وَنَرُوضُ أُخْرَى
وَنَسْتَوِى عَلَى الْعُقْبَاتِ إِلَّا
وَمَنْ يَصْبِرْ يَجِدْ طَوْلَ التَّمْنَى
وَأَيَّامٌ كَأَجْوَافِ اللَّيَالِى
قَضَيْنَاهَا حِيَالَ الْحَرْبِ نَخْشَى
تَرْسَنَ النَّاسِ بِالْوَادِى قَعُودَا
جُنُودَ السُّلَمِ لَا ظَفَرُ جَزَاهُمْ
وَلَا تَلْقَى سِوَى حَيٍّ كَمِيتِ

وَهَادِنَا ، وَلَمْ نُلْقِ السَّلَاحَا
دَمَ الشَّهْدَاءِ وَالْمَالِ الْمُطَاحَا
تَقَلُّدُنَا لَهَا الْحَقَّ الصُّرَاحَا
إِذَا عَضَّتْ أَرِينَاهَا الْجِمَاحَا
وَنُدْفَعُ عَنْ جَوَانِبِهِ الرِّيحَا
وَنَسْعَى السَّعَى مَشْرُوعاً مَبَاحَا
كَمِينِ الْغَيْبِ وَالْقَدَرِ الْمُتَاحَا
عَلَى الْأَيَّامِ قَدْ صَارَ اقْتِرَاحَا
فَقَدَنَ النُّجُومَ وَالْقَمَرَ اللَّيَاحَا
بِقَاءِ الرُّقِّ ، أَوْ نَرْجُو السَّرَاحَا
مِنَ الْإِعْيَاءِ كَالْإِبِلِ الرِّزَاحَا
بِمَا صَبَرُوا ، وَلَا مَوْتُ أَرَاخَا
وَمَنْزُوفٍ وَإِنْ لَمْ يُسَقِّ رَاخَا

(*) زِيدَتْ هَذِهِ فى الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ .

ترى أشرى وما شهدوا قتالاً ولا اعتقلوا الأسيّة والصّفاحا
 وجرحى السّوط لا جرحى المواضى بما عمل الجواسيس اجترّاحا
 صباحك كان إقبالاً وسعداً فيا يوم الرّسالة ، عِمّ صباها
 وما نألوا نهارك ذكريات ولا برهان عزّتك التّماحا
 تكاد حلاك في صفحات مصر بها التاريخ يُفتتح افتتاحا
 جلالك عن سنا الأضحى تجلّى ونورك عن هلال الفطر لاحا
 هما حق ، وأنت ملّيت حقاً ومثلت الضّحية والسّماحا
 بعثنا فيك « هاروناً وموسى» إلى « فرعون » فأبتدأ الكفاحا (١)
 وكان أعزّ من رُوما سيوفاً وأطغى من قياصرها رماحا
 يكاد من الفتوح وما سقته يخال وراء هيكله « فتاحا »

* * *

وردّ المسلمون فقيلاً : خابوا فيالك خيبة عادت نجاحا !
 أثارت إديا من غايته ولامت (٢) فرقة وأسنت جراحا
 وشدت من قوى قروم مراض عزائمهم فردتها صبحا
 كأن بلال نودى : قم فاذن فرج شعاب مكة والبطاحا
 كأن الناس في دين جديد على جنبااته استبقوا الصلاحا
 وقد هانت حياتهم عليهم وكانوا بالحياة هم الشّاحا
 فتسمع في ماتمهم غنا وتسمع في ولائمهم نواحا

(١) يشير الى مقابلة سعد زغلول وصاحبيه لممثل بريطانيا في مصر في نوفمبر من سنة ١٩١٨ ليطالبوا باستقلال البلاد .
 (٢) لامت : لامت .

حَوَارِيِّينَ أَوْ فَدَنَّا ثِقَاتٍ إِذَا تُرِكَ الْبَلَاغُ لَهُمْ ، فَصَاحَا
فَكَانُوا الْحَقَّ مَنْقِبُضًا حَيًّا تَحْدَى السَّيْفَ مُنْصَلِتًا وَقَاحَا
لَهُمْ مِنَّا بَرَاءَةٌ أَهْلٍ بِدِرٍ فَلَا إِثْمًا نَعُدُّ وَلَا جُنَاحَا
تَرَى الشَّحْنَاءَ بَيْنَهُمْ عِتَابًا وَتَحْسِبُ جِدَّهُمْ فِيهَا مُزَاحَا
جَعَلْنَا الْخُلْدَ مِنْزَلَهُمْ ، وَزَدْنَا عَلَى الْخُلْدِ الثَّنَاءَ وَالْامْتَدَاحَا

* * *

يَمِينًا بِالتَّى يُسَعَى إِلَيْهَا غُدُّوا بِالنَّدَامَةِ ، أَوْ رَوَّاحَا
وَتَعَبَقُ فِي أَنْوْفِ الْحَجِّ رُكْبَنَا وَتَحْتَ جِبَاهِهِمْ رَحْبًا ، وَسَاحَا
وَبِالْدُسْتُورِ . وَهُوَ لَنَا حَيَاةٌ نَرَى فِيهِ السَّلَامَةَ وَالْفَلَاحَا
أَخَذْنَاهُ عَلَى الْمُهْجِ الْغَوَالِي وَلَمْ نَأْخُذْهُ نَيْلًا مُسْتَبَاحَا
بَنِينَا فِيهِ مِنْ دَمْعٍ رِوَاقًا وَمِنْ دَمٍ كُلُّ نَابِتَةٍ جَنَاحَا ...
... لَمَّا مَلَأَ الشَّبَابُ كُرُوحَ سَعْدٍ وَلَا جَعَلَ الْحَيَاةَ لَهُمْ طِمَاحَا
سَلَوْا عَنْهُ الْقَضِيَّةَ ، هَلْ حَمَاهَا وَكَانَ حِمَى الْقَضِيَّةِ مُسْتَبَاحَا ؟
وَهَلْ نَظَمَ الْكُهُولَ الصَّيْدَ صَفًّا وَأَلَّفَ مِنْ تَجَارِيهِمْ رَدَاحَا ؟
هُوَ الشَّيْخُ الْفَتَى ، لَوْ اسْتَرَا حَتَّ مِنَ الدَّأْبِ الْكُوكَبُ مَا اسْتَرَا حَا
وَلَيْسَ بِذَاتِنِ النَّوْمِ اغْتِبَاقًا إِذَا دَارَ الرِّقَادُ ، وَلَا اصْطِباحَا
فِيَالِكَ ضَيِّغًا سَهَرِ اللَّيَالِي وَنَاضِلَ دُونَ غَايَتِهِ ، وَلَا حَى
وَلَا حَطَمَتْ لَكَ الْآيَامُ نَابًا وَلَا غَضَّتْ لَكَ الدُّنْيَا صِيَا حَا

معالي العهد

« نظمتها في ميلاد الامير السابق محمد عبد المتعم »

معالي العهد قُمتَ بها فطِما وكانَ إليك مرجعُها قديما
تنقُلُ من يدٍ ليدٍ كريما كروحِ الله إذ خَلَفَ «الكَلِما» (١)

* * *

تنحَّى لابنِ مريمَ حينَ جاء وخلقُ النّجمِ للقَمَرِ الفُضاء
ضياءُ ليلِيونَ تلا ضياء يفيضُ ميامِنًا ، وهُدًى عَمِيا

* * *

كذا أنتم بَنِي البيتِ الكريمِ وهل مُتَجَزِّئُ ضوؤُ النُّجوم ؟
وأين الشُّهبُ من شرفِ صَمِيمِ تالِقَ عِقْدُهُ بِكُمُو نَظْمِا ؟

* * *

أرى مُستقبَلًا يَبْدُو عُجَابًا وعُنوانًا يُكِنُّ لنا كِتَابًا
وكان «مُحمَّد» أَمَلًا شِهابًا وكان اليأسُ شيطانًا رَجَبًا

* * *

وَأُزِقَتِ (الهياكِلُ) والمِبانِ كما كانت وأزِنَ في الزمانِ

(١) دوح الله : عيسى ، والكليم : موسى ، عليهما السلام .

وأصبح ما تُكِنُّ من المعاني على الآفاق مسطوراً رقيماً

* * *

سألتُ ، فتميل لي : وضعتُه طفلاً وهذا عيْدُهُ في مِصرَ يُجَلِّي
فقلت : كذلكم آنستُ قبلاً وكان الله بالنجوى علماً

* * *

(بمَنَّتَزَه) الإمارة هل فجرًا هلالاً في منازلِه - أغراً
فباتت مِصرُ حولَ المهدِ (ثَغْرًا) وباتَ الثَّغْرُ للدنيا ندماً

* * *

لِجِيلِكَ في غدٍ جيلِ المعالي وشعبِ المجدِ والهَمِّ العوالي ..
... أزفُ نوابغِ الكليمِ الغوالي وأهدى حكمتي الشعبِ الحكما

* * *

إذا أقبلتَ يا زمنَ البنينا وشبُّوا فيك واجتازوا السنينَا
فدُرٌّ مِنْ بَعْدِنَا لَهُمُو يَحِينَا وكن لورودك الماءَ الحميا

* * *

ويا جيلَ الأميرِ ، إذا نشأتَا وشاءَ الجَدُّ أن تُعطى ، وششتَا
فخذُ سُبُلًا إلى العلياء شَتَّى واخلُ دَلِيلَكَ الدينَ القويما

* * *

وَضِنٌّ به ؛ فإنَّ الخيرَ فيه وخُذْهُ من الكتابِ وما يليه
ولا تأخُذْهُ من شَفَتَي فقيهٍ ولا تهجرْ مع الدينِ العلوما

وثِقْ بالنَّفْسِ في كُلِّ الشُّونِ وكن مما اعتقدتَ على يَقيِنِ
كَأَنَّكَ من ضَمِيرِكَ عندَ دينِ فمن شَرَفِ المَبَادِي أَنْ تُقِيَا

* * *

وإن تَرُمِ المَظَاهِرَ في الحَيَاةِ فرُمُهَا بِاجْتِهَادِكَ وَالثَّبَاتِ
وخذها بِالمَسَاعِي بِاهِرَاتِ تُنافِسُ في جَلَالَتِهَا النُّجُومَا

* * *

وإن تَخْرُجَ لِحَرْبٍ أَوْ سَلَامِ فاقْدِمِ قَبْلَ إقْدَامِ الأَنَامِ
وكن كَاللَيْثِ : يَبْأَى من أَمَامِ فَيَمْلَأُ كُلَّ نَاطِقَةٍ وَجُومَا

* * *

وكن شَعْبَ الخَصَائِصِ وَالمَزَايَا وَلَا تَكُ ضَائِعًا بَيْنَ البَرَايَا
وكن كَالنَّحْلِ وَالدُّنْيَا الْخَلَايَا يَمُرُّ بِهَا ، وَلَا يَمْضِي عَقِيَمَا

* * *

وَلَا تَطْمَحْ إِلَى طَلَبِ المُحَالِ وَلَا تَفْنَحْ إِلَى هَجْرِ المَعَالِي
فإن أَبْطَانَ فَاصِبِرَ غَيْرَ سَالٍ كَصَبِرِ الأنْبِيَاءِ لَهَا قَدِيمَا

* * *

وَلَا تَقْبَلْ لغيرِ اللَّهِ حُكْمَا وَلَا تَحْمِلْ لغيرِ الدهْرِ ظُلْمَا
وَلَا تَرْضَ القَلِيلَ الدُّونَ قِسْمَا إِذَا لَمْ تَقْدِرِ الأَمْرَ المَرْوَمَا

* * *

وَلَا تَيَاسَسْ ، وَلَا تَكُ بِالضُّجُورِ وَلَا تَثِقَنَّ من مَجْرَى الأُمُورِ

فليس مع الحوادث من قدير ولا أحد بما تأتي عليا

* * *

وفي الجهال لا تضع الرجاء كوضع الشمس في الوحل الضياء
يضيئ شعاعها فيه هباء وكان الجهل ممقوتا ذميا

* * *

بالغ في التدبير والتحرى ولا تعجل ، وثق من كل أمر
وكن كالأسد : عند الماء تجرى وليست وردا حتى تحوما

* * *

وما الدنيا بمشوى للعباد فكن ضيف الرعاية والوداد
ولا تستكثرن من الأعداء فشر الناس أكثرهم خوصا

* * *

ولا تجعل توددك ابتذالا ولا تسمع بحلمك أن يذالا
وكن ما بين ذاك وذاك حالا فلن ترضى العدو ولا الحميا

* * *

وصل صلاة من يرجو ويخشى وقبل الصوم صم عن كل فحشا
ولا تحسب بأن الله يرشى وأن مزييا أمن الجحيا

* * *

لكل جنى زكاة في الحياة ومعنى البر في لفظ الزكاة
وما لله فينا من جباة ولا هو لامرئ زكى غريبا

* * *

فإن تك عالماً فاعمل ، وفطن
وإن تك صانعاً شيئاً فأتقن
وإن تك حاكماً فاعدل ، وأحسن
وكن للفرض بعدئذ مقيماً

* * *

وَصُنْ لُغَةً يَحِقُّ لَهَا الصِّيَانُ فخيرُ مظاهرِ الأُممِ البَيَانُ
وكان الشعبُ ليس له لِسَانُ غريباً في موطنِهِ مَضِيماً

* * *

ألم تَرَهَا تُنَالُ بِكُلِّ ضَيْرٍ وكان الخَيْرُ إذ كانت بخير ؟
أَيَنْطِقُ فِي الْمَشَارِقِ كُلِّ طَيْرٍ وَيَبْقَى أَهْلُهَا رَخْمًا وَيُوما ؟

* * *

فَعَلَّمَهَا صَغِيرَكَ قَبْلَ كُلِّ ودع دَعْوَى تَمَدُّنِهِمْ وَخَلْ
فَمَا بِالْعِيِّ فِي الدُّنْيَا التَّحَلَّى وَلَا خَرَسُ الْفَتَى فَضلاً عَظِيماً

* * *

وَحُدِّ لُغَةً الْمُعَاصِرِ ، فَهِيَ دُنْيَا وَلَا تَجْعَلْ لِسَانَ الْأَصْلِ نَسِيّاً
كَمَا نَقَلَ الْغَرَابُ فَضْلاً مَشِيّاً وَمَا بَلَغَ الْجَدِيدَ ، وَلَا الْقَدِيمَا

* * *

لِجِيلِكَ يَوْمَ نَشَأْتِهِ مَقَالِ فَأَمَّا أَنْتَ يَا نَجَلَ الْمَعَالِ
فَتَنْظُرُ مِنْ أَبِيكَ إِلَى مِثَالِ يُحِيرُ فِي الْكِمَالَاتِ الْفُهِومَا

* * *

نَصَائِحُ مَا أَرَدْتُ بِهَا لِأَهْدِي وَلَا أَبْغَى بِهَا جَذْوَاكَ بَعْدِي

ولكنني أحِبُّ النَّفْعَ جهدي وكان النَّفْعُ في الدنيا لزوماً

* * *

فلئن أقرنتَ - يامولاي - شعري فلئن أباك يَعْرِفُهُ وَيَذَرِي
وَجَدُّكَ كَانَ شَأْوِي حِينَ أَجْرِي فَأَصْرَعُ في سوابِقِهَا (تَمْبَا)

* * *

بنونا أنتَ صَبَحَهُمُو الْأَجَلُ وَعَهْدُكَ عِصْمَةٌ لَهُمُ وَظِلُّ
فَلَمْ لَا نَزَّحِيكَ لَهُمُ وَكُلُّ يَعِيشُ بِأَنْ تَعِيشَ وَأَنْ تَدُومَا؟

رِسَالَةُ النَّاشِئَةِ

« اهداها الى الامير السابق محمد عبد المنعم »

أَحْمَدُكَ اللَّهُ وَأُطْرِى الْأَنْبِيَاءَ مَصْدَرَ الْحِكْمَةِ طُرًّا وَالضِّيَاءَ
وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى نِعْمَى الْوَجُودِ وَعَلَى مَا نِلْتُ مِنْ فَضْلِ وَجُودِ

* * *

أُعْبِدُ اللَّهَ بِعَقْلِي يَا بُنَى وَبِقَلْبٍ مِنْ رَجَاءِ اللَّهِ حَتَّى
أَرْجُوهُ تُعْطَى مَقَالِيدَ الْفَلَكَ وَأَخْشَهُ خَشْيَةً مَنْ فِيهِ هَلَكُ
أُنْظِرِ الْمُلْكَ ، وَأَكْبِرْ مَا خَلَقَ وَتَمَتَّعْ فِيهِ مِنْ خَيْرِ رَزَقِ
أَنْتَ فِي الْكَوْنِ مَحَلُّ التَّكْرِمَةِ كُلُّ شَيْءٍ لَكَ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ
سُخِّرَ الْعَالَمُ مِنْ أَرْضٍ وَمَاءِ لَكَ ، وَالرِّيحُ ، وَمَا تَحْتَ السَّمَاءِ
أَذْكُرِ الْآيَةَ إِذْ أَنْتَ جَنِينُ لَكَ فِي الظُّلْمَةِ لِلنُّورِ حَيْنُ
كُلِّ يَوْمٍ لَكَ شَأْنٌ فِي الظُّلَمِ حَارٍ فِيهِ كُلُّ « بَقْرَاطٍ » عَلَمٌ
كَانَ فِي جَنْبِكَ شَيْءٌ مِنْ عَلَقِ حِينَ سَسَتْهُ يَدُ اللَّهِ خَفَقَ
صَارَ حِسًّا وَحَيَاةً بَعْدَ مَا كَانَ فِي الْأَضْلَاعِ لَحْمًا وَدَمًا
دَقَّ كَالنَّاقُوسِ وَسَطَ الْهَيْكَلِ فِي انْتِفَاضٍ كَانْتِفَاضِ الْبُلْبُلِ
قُلْ لِمَنْ طَبَّبَ ، أَوْ مَنْ نَجَّمَ : صَنَعَهُ اللَّهُ ، وَلَكِنْ زَغَمَا

آمِنَا بِاللَّهِ إِيمَانًا الْعَجُوزُ إِنْ غَيْرَ اللَّهِ عَقْلًا لَا يَجُوزُ
أَيُّهَا الطَّالِبُ لِلْعِلْمِ اسْتَمِعْ خَيْرَ مَا فِي طَلِبِ الْعِلْمِ جُمُيعُ
هُوَ إِنْ أُوتِيَتْهُ أَسْتَى النَّعَمُ هَلْ تَرَى الْجُهَالَ إِلَّا كَالنَّعَمِ ؟
أُطْلِبِ الْعِلْمَ لِيَذَاتِ الْعِلْمِ ، لَا لظُهُورِ بَاطِلٍ بَيْنَ الْمَلَا
عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ لِلْعِلْمِ مَذَاقُ فَإِذَا فَاتَكَ هَذَا فَافْتَرَاقُ
طَلِبُ الْمَحْرُومِ لِلْعِلْمِ سُودَى لَيْسَ لِلْأَعْمَى عَلَى الضُّوءِ هُدَى
فَإِذَا فَاتَكَ تَوْفِيقُ الْعِلْمِ فَامْتَنِعْ عَنْ كُلِّ حَصِيلٍ عَقِيمٍ ؛
وَاطْلُبِ الرِّزْقَ هُنَا أَوْ هُنَا كَمْ مَعَ الْجَهْلِ يَسَارٌ وَغِنَى !
كُلْ مَا عَلَّمَكَ الدَّهْرُ أَعْلَمُ التَّجَارِبُ عُلُومُ الْقَدِيمِ
إِنَّمَا الْأَيَّامُ وَالْعِيشُ كِتَابُ كُلُّ يَوْمٍ فِيهِ لِلْعِبْرَةِ بَابُ
إِنْ رُزِقْتَ الْعِلْمَ زِنَهُ بِالْبَيَانِ مَا يُفِيدُ الْعَقْلُ إِنْ عَى اللِّسَانُ
كَمْ عَلَيْهِمْ سَقَطَ الْعِيشُ بِهِ مُظْلَمٌ لَا تَهْتَدِي فِي كُتُبِهِ
وَأَدِيبُ فَاتَهُ الْعِلْمُ فَمَا جَاءَ بِالْحِكْمَةِ فِيمَا نَظَّمَا
إِنْ لِلْعِلْمِ جَمِيعًا فَلَسَنُهُ مَنْ تَغَيَّبَ عَنْهُ تَفُتُّهُ الْمَعْرِفَةُ
اقْرَأِ التَّارِيخَ إِذْ فِيهِ الْعِبَرُ ضَاعَ قَوْمٌ لَيْسَ يَدْرُونَ الْخَبَرَ
كُنْ إِلَى الْمَوْتِ عَلَى حُبِّ الْوَطَنِ مَنْ يَخُنْ أَوْطَانَهُ يَوْمًا يُخَنُ
وَطَنُ الْمَرْءِ جَمَاهُ الْمَفْتَدَى يَذْكُرُ الْمِنَّةَ مِنْهُ وَالْيَدَا
قَدْ عَرَفْتَ الدَّارَ وَالْأَهْلَ بِهِ كُلُّ حُبٍّ شُعْبَةٌ مِنْ حُبِّهِ
هُوَ مَحْبُوبُكَ بِإِذٍ مُحْتَجِبُ يَعْرِفُ الشُّوقَ لَهُ مَنْ يَغْتَرِبُ
لَكَ مِنْهُ فِي الصَّبَا مَهْدٌ رَحِيمُ فَإِذَا وُورِيتَ فَالْقَبْرُ الْكَرِيمُ

كم عزيز عندك استودعته وعهودي بعدك استرعيتهُ
 ودفين لك فيه كرمًا تذرفُ الدمعَ للذكرهُ دما
 كن نشيطًا عاملاً جمَّ الأملُ إنما الصحةُ والرزقُ العملُ
 كلُّ ما أتقنتَ محبوبٌ وحيّةٌ مُتقِنُ الأعمالِ سرُّ الله فيه
 يُقبِلُ الناسُ على الشئِ الحسنِ كلُّ شئٍ بجزاءٍ وثمنٍ
 أنظرِ الآثارَ ، ما أزيّنها ! قد حباها الخلدُ مَنْ أتقنها
 تلك آثارُ بني مصرَ الأولِ أتقنوا الصنعةَ حتى في الجعلِ
 أيُّها التاجرُ ، بُلِّغتَ الأربُ طالعُ التاجرِ في حُسنِ الأدبِ
 بابُ حانوتِكَ بابُ الرازي لا تُفارقُ بابهُ ، أو فارقِ
 واحترِم في بابهِ مَنْ دَخَلَ كلُّهم منه رسولٌ وصلا
 تاجرُ القومِ صدوقٌ وأمينٌ لفظهُ مِنْ فيه للقومِ يمينٌ
 إن للإقدامِ ناساً كالأسدِ فتشبههُ ؛ إنَّ مَنْ يُقدِّمُ يسُدُ
 مِنْهُمُ كلُّ فتى سادَ وشادِ مِنْهُمُ «إسكندر» و«ابنُ زياد»
 وشجاعُ النفسِ مِنْهُمُ في الكروبِ كشجاعُ القلبِ في وقتِ الحروبِ
 وأبلُ «سقراط» والشُّجعانُ طَلَّ إنما مَنْ يَنْصُرُ الحقَّ البطلُ
 همُ جمالُ الدهرِ حيناً بعد حينٍ من غزاةٍ أو دُعاةٍ مصلحين
 لهمُ من هيبةٍ عندَ الأممِ ما ليراعى غَتمٍ عندَ الغَتمِ
 قل إذا خاطبتَ غيرَ المسلمين : لكمو دينُ رَضِيْتُمْ وَلِيَ دينُ
 نخلٍ للديانِ فيهمُ شأنهُ إنه أولى بهم سبْحانهُ !
 كلُّ حالٍ صائرٌ يوماً لصدِّ فدعِ الأفئدةَ تجرى واستعيدِ

فلک بالسَّعْدِ والنَّحْسِ يَدُورُ لا تُعَارِضُ أَبَدًا مَجْرَى الْأُمُورِ
 قلْ إِذَا شِئْتَ : صُوفٌ وَغَيْرُ ! وَإِذَا شِئْتَ : قَضَاءٌ وَقَدَرُ !
 وَاَعْمَلِ الْخَيْرَ ، فَإِنْ عِشْتَ لَبِىَّ طَيِّبَ الْحَمْدِ ، وَإِنْ مِتَّ بَقِىَ
 مَنْ يَمُتُ عَنْ مِثْلِهِ عِنْدَ يَتِيمٍ فَرَحِمٌ سَوْفَ يُجْزَى مِنْ رَحِيمِ
 كُنْ كَرِيمًا إِنْ رَأَى جُرْحًا أَسَا وَتَعَمَّدُ وَتَوَلَّى الْبُوسَا
 وَأَسْخُ فِي الشَّدَةِ وَأَزْدَدُ فِي الرَّخَاءِ كُلُّ خُلُقٍ فَاضِلٍ دُونَ السَّخَاءِ
 فِيهِ كُلُّ بَلَاءٍ يُدْفَعُ لَسْتَ تَذَرِي فِي غَايٍ مَا يَقَعُ
 جَامِلِ النَّاسِ تَحْزَنُ رِقَّ الْجَمِيعِ رَبِّ قَيْدٍ مِنْ جَمِيلٍ وَصَنِيعِ
 عَامِلِ الْكَلِّ بِإِحْسَانٍ تُحِبُّ فَقَدِيمًا جَمَلُ الْمَرْءِ الْأَدَبِ
 وَتَجَنَّبُ كُلَّ خُلُقٍ لَمْ يَرْقُ إِنْ ضَيَّقَ الرِّزْقُ مِنْ ضَيْقِ الْخُلُقِ
 وَتَوَاضَعُ فِي أَرْتِفَاعٍ تُعْتَبَرُ فَهَمَا ضِدَّانِ كَبِيرٌ وَكَبَرُ
 كُلُّ حَيٍّ مَا خَلَا اللَّهُ يَمُوتُ فَاتَرُكُ الْكِبَرَ لَهُ وَالْجَبَرُوتُ
 وَأَرْخَ جَنْبَكَ مِنْ دَاءِ الْحَسَدِ كَمْ حَسُودٍ قَدْ تَوَفَّاهُ الْكَمَدُ
 وَإِذَا أَغْضِبْتَ فَاغْضَبْ لِعَظِيمٍ شَرَفٍ قَدْ مُسَّ ، أَوْ عَرِضِ كَرِيمِ
 وَتَجَنَّبُ فِي الصَّغِيرَاتِ الْغَضَبُ إِنَّهُ كَالذَّارِ وَالرُّشْدُ الْحَطَبُ
 أَطْلُبِ الْحَقَّ بِرِفْقٍ تُحْمَدُ طَالِبُ الْحَقِّ بِعُنْفٍ مُعْتَدُ
 وَاعْصِ فِي أَكْثَرِ مَا تَأْتَى الْهَوَى كَمْ مُطِيعٍ لِهَوَى النَّفْسِ هَوَى
 أَذْكَرِ الْمَوْتِ وَلَا تَفْرَغْ فَمَنْ يَحْقِرِ الْمَوْتَ يَنْتَلِ رِقَّ الزَّمَنِ
 أَحَبُّ الْطِفْلِ وَإِنْ لَمْ يَكُ لَكَ إِنَّمَا الْطِفْلُ عَلَى الْأَرْضِ مَلَكُ
 هُوَ لُطْفُ اللَّهِ لَوْ تَعَلَّمَهُ رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا يَرْحُمُهُ

عَظْفَةٌ مِنْهُ عَلَى لُغَبَتِهِ تُخْرِجُ الْمُخْزُونَ مِنْ كُرْبَتِهِ
وحديثُ سَاعَةِ الضُّيْقِ مَعَهُ يَمْلَأُ الْعَيْشَ نَعِيمًا وَسَعَةً
يَأْمُرُ بِالصَّوْمِ فِي الشَّهْرِ الْكَرِيمِ صُمُّ عَنْ الْغِيْبَةِ يَوْمًا وَالنَّوْمِ
وَإِذَا صَلَّيْتَ خَفَ مَنْ تَعْبُدُ كَمْ مُصَلٍّ ضَجَّ مِنْهُ الْمَسْجِدُ !
وَاجْعَلِ الْحَجَّ إِلَى «أُمِّ الْقُرَى» غِبَّ حَجَّ لِيُبُوتِ الْفُقَرَا
هَكَذَا «طُهُ» وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ وَقَارِ اللَّهِ إِلَّا تَخَذَعَهُ
وَتَسَمَّحَ وَتَوَسَّعَ فِي الزَّكَاةِ لَهَا مَحَبُوبَةٌ عِنْدَ الْإِلَهِ
فَرَضَ الْبِرَّ بِهَا فَرَضَ حَكِيمٍ فَإِذَا مَا زِدْتَ فَاللَّهُ كَرِيمٍ
لَيْسَ لِي فِي طِبِّ «جَالِينُوسَ» بَاغٌ بَيِّنْدَ أَنَّ الْعَيْشَ دَرَسٌ وَاطَّلَاغٌ
احْذَرِ التُّخْمَةَ إِنْ كُنْتَ فَهِمٌ إِنْ «عِزْرَائِيلَ» فِي حَلَقِ النَّهْمِ
وَإِثْقِ الْبَرْدَ ؛ فَكَمْ خَلَقَ قَتْلَ مَنْ تَوَقَّاهُ اتَّقَى يَصْفَ الْعِلَلِ
اتَّخَذَ سُكْنَاكَ فِي طَلْقِ الْجَوَاءِ بَيْنَ شَمْسٍ ، وَنَبَاتٍ ، وَهَوَاءِ
خَيْمَةً فِي الْبَيْدِ خَيْرٌ مِنْ قَصُورِ تَبَخَّلُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا بِالْمُرُورِ
فِي غَدٍ تَأْوِي إِلَى قَفْرِ حَلَاكَ يَسْتَوِي الصُّعْلُوكُ فِيهِ وَالْمَلِكُ
وَاتْرُكِ الْخَمْرَ لِمَشْغُوفٍ بِهَا لَا يَرَى مَنَدُوحَةً عَنْ شُرْبِهَا
لَا تُنَادِمِ غَيْرَ مَأْمُونٍ كَرِيمٍ إِنْ عَقَلَ الْبَعْضُ فِي كَفِّ النَّدِيمِ
وَعَنِ الْمَيْسِرِ مَا اسْطَغَتْ ابْتِغَا فَهَوَ سَلُّ الْمَالِ بَلْ سَلُّ الْكَبْذِ
وَتَعَشَّقْ ، وَتَعَفَّفْ ، وَاتَّقِ مَا دَرَى اللَّذَّةَ مَنْ لَمْ يَعْشَقْ !

حَجُّ الْأَمِيرِ

• أرسل الأبيات الآتية في بريقة إلى
شريف مكة سنة حج الخديو عباس "

دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة	ودام منكم لأفق البيت فيبراس
قل للخديو إذا وافيت سُدَّتَه	تمشى إليه ويمشى خلفك الناس
حَجُّ الْأَمِيرِ له الدنيا قد ابْتَهَجَتْ	والعوْدُ والعيدُ أفراحٌ وأعراس
فلتَحَيَّ ملَّتُنَا ! فلتَحَيَّ أَمْنُنَا !	فليحى سُلْطَانُنَا ! فليحى عباس !

إِسْمَاعِيل

« وقال وقد أنشرف في مدينة نابلي على
الدار التي كان يقيم فيها الخديو إسماعيل :

أبكيتك إسماعيل مصرَ : وفي البكا	بعد التذكُّر راحةُ المستعير
ومن القيامِ ببعضِ حقِّك أننى	أرقى لِعِزِّكَ والنعيمِ المدبرِ
هذى بيوتُ الرُّومِ ، كيف سكنتها	بعد القصورِ المزرياتِ بقيصَّر ؟
ومن العجائبِ أن نفسك أقصرتُ	والدهرُ في إحراجها لم يُقصِر
ما زالَ يُخلَى مِنْكَ كلَّ مَحِلَّةٍ	حتى دُفِعَتْ إلى المكانِ الأَقْفَرِ
نظرَ الزمانَ إلى ديارِكَ كلِّها	نظرَ (الرشيدِ) إلى منازلِ (جعفر) (١)

(١) جعفر البرمكى ، وتكبة البرامكة مشهورة في تاريخ الرشيد .

حَرِيقُ مَيْتِ غَمَرٍ^(٩)

اللهُ يحكمُ في المدائنِ والقرى
ما جَلَّ خطبُ ثم قيسَ بغيره
فسلى (عمورة) أو (سدون) تأسياً
مدنُ لقينَ من القضاء وناره
هذى طولُك أنفُسا وحجارةً
قد جئتُ أبكيها وأخذُ عبرةً
أجدُ الحياةَ حياةَ دهرٍ ساعةٍ
وأعدُّ من حزمِ الأمورِ وعزمها
ما زلتُ أسمعُ بالشقاءِ روايةً
فعل الزمانُ بشملِ أهلكِ فَعَلَهُ
بالأميسِ قد سكنوا الديارَ، فأصبحوا
فلذا لقيتُ لقيتُ حياً بانساً
والأمهاتُ بغيرِ صبرٍ : هذه
من كلِّ مودعةِ الطلولِ دموعها

يا (ميتَ غَمَرٍ) خذِ القضاءَ كما جرى
إلا وهونَه القياسُ وصغراً
أو (مرتنيق) غداةً ووريتِ الثرى
شرراً بجنبِ نصيبِها مُستصغراً
هل كنتِ ركنًا من جهنمِ مُسغراً؟!
فوقفتُ مُعْتَبِراً بها مُستعبراً
وأرى النعيمَ نعيمَ غَمَرٍ مُقْصِراً
للنفسِ أن ترضى ، وألاً تَضْجِراً
حتى رأيتُ بكِ الشقاءَ مُصَوِّراً
ببني أُمَيَّةَ ، أو قرابةَ جَعْفَرِ
لا يُنظرون ، ولا مساكنهم تُرى
وإذا رأيتِ رأيتِ مَيْتًا مُنْكَرًا
تبكى الصغيرَ ، وتلك تبكى الأصغرًا!
من أجلِ طفلٍ في الطلولِ استأخرا

كانت تُؤمل أن تطول حياته واليوم تسأل أن يعود فيقبرا

* * *

طلعت عليك النار طلعة شؤمها
ملكت جهاتك ليلة ونهارها
لا ترهب الطوفان في طغيانها
لو أن (نيرون) الجماد فؤاده
أو أنه ابتلي (الخيلى) بمثلها
أو أن سيلاً عاصم من شرها
أمسى بها كل البيوت ميوباً
أسرتهمو ، وتملكت طرقاتهم
خفت عليهم يوم ذلك مورداً
حيث التفت ترى الطريق كأنها
وترى الدعائم في السواد كهيكل
وتشم رائحة الرفات كريهة
كثرت عليها الطير في حوماتها
هل تأمنين طوارق الأحداث أن
والناس من داني القرى وبعيدها
يتساءلون عن الحريق وهوله

فمحتك أساساً ، وغيرت الذرا
حمراء يبدو الموت منها أحمر
لو قابلته ، ولا تهاب الأبحر
يدعى لينظرها لعاف المنظر
- أستغفر الرحمن - ولئى مذبذب
عصم الديار من المدايع ما جرى
ومطناً ، ومسيجاً ، ومسوراً
من فر لم يجد الطريق ميسراً
وأضلهم قدر ، فضلوا المضدرا
ساحات حاتم غب نيران القرى
خمدت به نار المجوس ، وأقفر
وتشم منها التاكلات العنبر
يا طير ، « كل الصبيد في جوف الفرا »
تغشى عليك الوكر في سنة الكرى
نأى لشمى في الطلول وتخبر
وأرى الفرائس بالتساؤل أجلا

* * *

بارب ، قد خمدت ، وليس موالك من
يطفى القلوب المشعلات تحسرا

فتحوا اكتئاباً للإعانة فاكتتب
 إن لم تكن للبائسين فمن لهم ؟
 فتولّ جَمْعاً في اليبابِ مُشتتاً
 فعلت بمصرَ النارُ ما لم تأتِه
 أو ما تراها في البلاد كقاهرٍ
 فادفع قضائك ، أو فصير ناره
 مدوا الأكفَ سَخِيَّةً ، واستغفري
 أولى بمطفِ الميسرين وبرهم
 يا أيها السجّناء في أموالهم
 لا يملك الإنسانُ من أحواله
 لا يُبطِرُكَ من حرير موطى
 وإذا الزمانُ تنكّرتُ أحداثه
 بالصبر ، فهو بهمٍ لا يشتري
 أو لم تكن للاجئين فمن ترى ؟
 وارحم رَمِياً في التراب مُبعثراً
 آياتك السبعُ القديمة في الورى
 في كل ناحية يُسير عسكراً ؟
 برّداً ، وخذ باللطف فيما قدرا
 يا أمةً قد آن أن تستغفرا
 من كان مثلهمو فأصبح مُعسراً
 أَلَمَنْتُمُ الأيام أن تتغيرا ؟
 ما تملك الأقدارُ ، مهما قدرا
 فلربّ ما شئ في الحرير تعسراً
 لأخيك ، فاذكره عسى أن تذكر

خُطْبَةُ غَلِيُوم

« وخطب غليوم عامل المانيا خطبة في سنة ١٩٠٦
كان لها وقع عظيم ، وحدثت أزمة أوشسكت
أن تنتهي الى حرب أوروبية طاحنة ، فقال : »

ياربُّ ، ماحكمك ؟ ماذا ترى	في ذلك الحلم العريض الطويل ؟
قد قام غليوم خطيباً ، فما	أعطاك من مُلكك إلا القليل !
شيد في جنبك ملكاً له	ملكك إن قيس إليه الضئيل
قد ورث العالم حياً ، فما	غادر من فج ، ولا من سبيل
فالتصف للجرمان في زعمه	والنصف للرومان فيما يقول
ياربُّ ، قل : سيقتك أم سيفه ؟	أيهما - ياربُّ - ماضٍ ثقيل ؟ !
إن صدقت - ياربُّ - أحلامه	فإن خطب المسلمين الجليل
لا نحنُ جرمانُ لنا حصّة	ولا برومان فنعطى فتيل
ياربُّ ، لا تنس رعاياك في	يوم رعاياك الفريق الدليل
جناية الجهل على أمه	قديعة ، والجهل بشس الدليل
يا ليت لم نمذد بشر يدًا	وليت ظلّ السلم باقي ظليل !
جئ علينا غصبة جازفوا	فحسننا الله ، ونعم الوكيل !

نَادَى الْمَوْسِيقَى الشَّرْقَى

« وقال يخطب الملك فؤاد الأول في حفلة
افتتاح نادى الموسيقى الشرقى سنة ١٩٢٩ »

خَطَّتْ يَدَاكَ الرُّوضَةَ الْغَنَاءَ وَفَرَعْتَ مِنْ صَرْحِ الْفَنُونِ بِنَاءَ
مَازَلْتَ تَذْهَبُ فِي السُّمُو بِرُكْنِهِ حَتَّى تَجَاوَزَ رُكْنُهُ الْجَوَازَ
دَارُ مِنَ الْفَنِّ الْجَمِيلِ تَقَسَّمَتْ لِلْسَاهِرِينَ رَوَايَةً وَرُؤَا
كَالرُّوضِ تَحْتَ الطَّيْرِ أَعْجَبَ أَيْكُهُ لَحَظَ الْعَيُونَ ، وَأَعْجَبَ الْإِصْفَاءَ
وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِهَا ، فَلَمْ نَرَ قَبْلَهَا فَلَكَا جَلَا شَمْسَ النَّهَارِ عِشَاءَ
وَتَوَهَّجَتْ حَتَّى تَقْلُبَ فِي السَّنَا (وَادَى الْمُلُوكِ) حَجَارَةً وَفَضَاءَ
فَتَلَفَّتُوا يَتَهَامِسُونَ : لَعَلَّهُ فَجَرُ الْحَضَارَةِ فِي الْبِلَادِ أَضَاءَ
تِلْكَ الْمَعَازِفُ فِي طُلُولِ بَنَائِهِمْ أَكْثَرْنَ نَحْوَ بَنَائِكَ الْإِيمَاءِ
وَتَمَايَلَتْ عِيدَانُهُنَّ تَحِيَّةً وَتَرَنَّمَتْ أَوْنَارُهُنَّ ثَنَاءَ

* * *

يَا بَانِي الْإِيوَانِ ، قَدْ نَسَقْتَهُ وَحَدَوْتَ فِي هِنْدَامِهَا (الْحَمْرَاءُ) (١)
أَيْنَ (الْغَرِيضُ) يَحِلُّهُ أَوْ (مَعْبَدُ) (٢) يَتَبَوَّأُ الْحُجَرَاتِ وَالْأَبْهَاءُ ؟

(١) من قصور بني الأحمر في غرناطة بالأندلس : (الهمبرا) .

(٢) القريظ ، ومعبد : من أمراء الفناء العربى .

العِبرِيَّةُ من ضنائه التي
لما بنيت الأيكة واستوهمته
فسمعت من متفرّد الأنعام ما
والفن ربحان الملوك ، وربما
لولا أياديه على أبنائنا
كانت أوائل كل قوم في العلا
لولا ابتسام الفن فيما حوله
جرّد من الفن الحياة وما حوت
بالفن عالجت الحياة طبيعة
تأوى إليها الروح من رمضائها
نبض الحضارة في الممالك كلها
إن صحّ فهمي على الزمان صحيحة

يحبو بها - سبحانه - من شاء
بعث الهزار ، وأرسل الورقاء
فات (الرشيد) ، أخطأ الندماء
خلدوا على جنباته أسماء
لم نلف أمجد أمة آباء
أرضاً ، وكذا في الفخار سماء
ظلّ الوجرد جهامة وجفاء
تجد الحياة من الجمال خلاء
قد عالجت بالواحة الصحراء
فتصيب ظلاً ، أو تصادف ماء
يجرى السلامة أو يدقّ الداء
أو زاف كانت ظاهراً وطلاء

* * *

انظر أبا الفاروق غرسك ، هل ترى
من حبة ذخرت ، وأيدٍ ثابرت
وأكنت الفن الجميل خميّة
بذل الجهود الصالحات عصابة
صحبوا رسول الفن لا يألونه
دفعوا العوائق بالشبات ، وجاوزوا
إن التعاون قوة علوية

بالغرس إلا نعمة ونماء ؟
جاء الزمان بجنة فيحاء
رمت الظلال ، ومدت الأفياء
لا يسألون عن الجهود جزاء
حباً ، وصدق مودة ، ووفاء
ما سر من قدر الأمور وساء
تبني الرجال ، وتبدع الأشياء

فليهنهم ؛ حاز التيفاتك سعيهم وكسا نديهم سنا وسناء
لم تبد للأبصار إلا غارساً ليخالف الأجيال أو بناء
تغدو على الفترات ترتجل الندى وتروح تصطنع اليد البيضاء
في موكب كالغيث سار ركابه بشراً ، وحل سعادة ورخاء
أنت اللواء التف قومك حوله والتاج يجعله الشعوب لواء
من كل مئذنة سمعت محبة وبكل ناقوس لقيت دعاء
يتألفان على الهتاف ، كما انبرى وتر يساير في البنان غناء

في دار الأوبرا (*)

« هذه القصيدة لم يتبين لي - على وجه اليقين - مسبب
انشادها ، واحسبه نظما لمناسبة احتفال في دار
الاوربا اقامته جمعية من جمعيات البر بابناء السبيل »

حَبِّدَا المَحَاحَةَ وَالظِّلُّ الظِّلِيلَ وَثَنَاءُ فِي فَمِ الدَّارِ جَمِيلِ
لَمْ تَزَلْ تَجْرِي بِهِ تَحْتَ الثَّرَى لُجَّةُ المَعْرُوفِ وَالنَّيْلِ الْجَزِيلِ
صُنِعَ إِسْمَاعِيلَ ، جَلَّتْ يَدُهُ كُلُّ بُنْيَانٍ عَلَى الْبَانِ دَلِيلِ
أَتَرَاهَا سُدَّةً مِنْ بَابِهِ فَتَحَتْ لِلْخَيْرِ جَيْلًا بَعْدَ جَيْلِ ؟
مَلْعَبُ الْآيَامِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ حَظُّ الْعَجْدِ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ
شَهِدَ النَّاسُ بِهَا « عَائِدَةً » وَشَجَى الْأَجْيَالُ مِنْ « فِرْدَى » الْهَدِيلِ
وَاتْتَفَنَّا فِي ذَرَاهَا دَوْلَةً رَكْنُهَا السُّودْدُ وَالْمَجْدُ الْأَثِيلِ
أَيَنْمَتْ عَصْرًا طَوِيلًا ، وَأَتَى دُونَ أَنْ تُسْتَبَافَ الْعَصْرُ الطَّوِيلِ
كَمْ ضَفَرْنَا الْغَارَ فِي مِحْرَابِهَا وَعَقْدْنَاهُ لِسَبَاقِ أَصِيلِ
كَمْ بَدُورٍ وَدَعَتْ يَوْمَ النَّوَى وَشُمُوسٍ تُبَيِّمَتْ يَوْمَ الرَّحِيلِ
رُبَّ عُرْسٍ مَرَّ لِلْبَرِّ بِهَا مَاجٍ بِالْخَيْرِ وَالسَّمْحِ الْمُئِيلِ
ضَحِكَ الْآيَتَامُ فِي لَيْلَتِهِ وَمَشَى يَسْتَرْوِحُ الْبُرَّةَ الْعَلِيلِ

(*) زِيدَتْ هَذِهِ فِي الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ .

والتقى البائس والتعنى به وسعى المأوى لأبناء السبيل
ومن الأرض جديبٌ وندٍ ومن الدور جوادٌ وبخيل

* * *

يا شباباً خُفَاءَ ضمهم منزلٌ ليس بمذمومِ النزيلِ
يصرفُ الشبان عن وِردِ القذى ويُنجيهم عن المرعى الوَبيلِ
اذهبوا فيه وجيشوا إخوةً بعضكم خِدَنٌ لبعضٍ وخليلِ
لا يَضُرُّنكمو قُلْتِه كلُّ مولودٍ وإنْ جلَّ ضئيلِ
أرجقتُ في أمركم طائفةً تَبِعُ الظنُّ عن الإنصافِ ميلِ
اجعلوا الصبرَ لهم حيلتكم قَلَّتِ الحيلةُ في قالٍ وقيلِ
أريدون بكم أنْ تجمعوا رِقَّةَ الدينِ إلى الخلقِ الهزيلِ ؟
خَلَّتِ الأرضُ من الهدي ، ومن مُرشدٍ للنَّشْرِ بالهَدْيِ كَفِيلِ
فترى الأسرةَ فَوْضَى ، وترى نَشَأً عن سُنَّةِ البرِّ يَمِيلِ
لا تكونوا السَّيْلَ جَهْمًا خَشِينًا كُلُّمَا عَبَّ ، وكونوا السلسبيلِ
رُبَّ عَيْنٍ سَمَحَةٍ خَاشِعَةٍ رَوَّتِ العُشْبَ ، ولم تنسِ النخيلِ
لا تُماروا الناسَ فيما اعتقدوا كلُّ نفسٍ بكتابٍ وسبيلِ
وإذا جئتم إلى ناديكمو فاطرحوا خلفكموا العِبءَ الثقيلِ
هذه ليلتكم في «الأوبرا» ليلةُ القدرِ من الشهرِ النبيلِ
مهرجَانٌ طَوَّفَ الهادى به ومشى بين يديه جبرئيلِ
وتجلَّتْ أَوْجُهُ زَيْنُهَا غُرُرٌ من لَمَحَةِ الخيرِ تَسِيلِ

فَكَانَ اللَّيْلَ بِالْفَجْرِ انْجَلَى وَكَانَ الدَّارَ فِي ظِلِّ الْأَصِيلِ

* * *

أَيُّهَا الْأَجَوَادُ لَا نَجْزِيكُمْ لَذَّةَ الْخَيْرِ مِنْ الْخَيْرِ بِدِيلِ
رَجُلٍ الْأُمَّةِ يُرْجَى عِنْدَهُ لَجَلِيلِ الْعَمَلِ الْعَوْنُ الْجَلِيلِ
إِنْ دَارَا حُطَّتُمْوَهَا بِالذُّدَى أَخَذَتْ عَهْدَ الذُّدَى أَلَّا تَمِيلَ

مَصْرَعُ بَطْرُسْ غَالِي بَاشَا

« حينما قتل بطرس غالي باشا في مصر برصاص
من يد ابراهيم الورداني في سنة ١٩١٠ هاجت
النفوس ، واستاء كثير من الاقباط ، لوقوع
الجريمة على زعيم ووزير قبطي ، فقال في ذلك : »

بَنَى الْقَبِيضَ . إِخْوَانُ الدُّهُورِ ، رُوِيَ دَكُّكُمْ
حَمَلْتُمْ لِحِكْمِ اللَّهِ صَلْبَ (ابن مريم)
سَدِيدُ الْمَرَامِي قَدْ رَمَاهُ مُسَدَّدٌ
وَوَاللَّهِ ، إِنْ لَمْ يُطْلَقِ الذَّارُ مُطْلِقٌ
قَضَاءٌ ، وَمِقْدَارٌ ، وَآجَالُ أَنْفُسٍ
نَبِيدٌ كَمَا بَادَتْ قِبَائِلُ قَبْلَنَا
تَعَالَوْا عَسَى نَطْوِي الْجَفَاءَ وَعَهْدَهُ
أَلَمْ تَكُ (مصر) مَهْدَنَا ثُمَّ لَحَدْنَا
أَلَمْ نَكُ مِنْ قَبْلِ (المسيح ابن مريم)
فَهَلَّا تَسَافِئُنَا عَلَى حَبِّهِ الْهَوَى
وَمَا زَالَ مِنْكُمْ أَهْلٌ وَدٌّ وَرَحْمَةٌ
فَلَا يَثْنِيكُمْ عَنْ ذِمَّةِ قَتْلِ (بَطْرُسْ)

هَبُوهُ (يسوعاً) فِي الْبَرِيَّةِ ثَانِيَا
وَهَذَا قَضَاءُ اللَّهِ قَدْ غَالَ (غاليا)
وَدَاهِيَةُ السُّوَّاسِ لَاقَى الدَّوَاهِيَا
عَلَيْهِ ؛ لِأَوْدَى فَجَاءَةً ، أَوْ تَدَاوِيَا
إِذَا هِيَ حَانَتْ لَمْ تُؤَخَّرْ ثَوَانِيَا
وَيَبْقَى الْأَنَامُ اثْنَيْنِ : مَيِّتًا ، وَنَاعِيَا !
وَنَسْبِدُ أَسْبَابَ الشَّقَاقِ نَوَاحِيَا
وَبَيْنَهُمَا كَانَتْ لِكُلِّ مَغَانِيَا ؟
و (موسى) وَ (طه) نَعْبُدُ النِّيلَ جَارِيَا ؟
وَهَلَّا فَدَيْنَاهُ ضِيفَاءً وَوَادِيَا ؟
وَفِي الْمُسْلِمِينَ الْخَيْرُ مَا زَالَ بَاقِيَا
فَقَدِمْنَا عَرَفْنَا الْقَتْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيَا

تَحِيَّةُ غَلِيُومِ الثَّانِي لِصَلَاحِ الدِّينِ فِي الْقَبْرِ

عَظِيمُ النَّاسِ مَنْ يَبْكِي الْعِظَامَا	وَيَنْدُبُهُمْ وَلَوْ كَانُوا عِظَامَا
وَأَكْرَمُ مَنْ غَمَامٍ عِنْدَ مَحَلِّ	فَتَى يُحْيِي بِدَحْيَةِ الْكِرَامَا
وَمَا عُدُّ الْمَقْصَرِ عَنْ جِزَاءِ	وَمَا يَجْزِيهِمْو إِلَى كَلَامَا ؟
فَهَلْ مِنْ مُبْلِغٍ غَلِيُومَ عَنِّي	مَقَالًا مُرْضِيًا ذَاكَ الْمَقَامَا ؟
رِعَاكَ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ هُمَامٍ	تَعَهَّدَ فِي الثَّرَى مَلِكًا هُمَامَا
أَرَى النَّسِيَانَ أَظْمَأَهُ ؛ فَلَمَّا	وَقَفْتَ بِقَبْرِهِ كُنْتَ الْغَمَامَا
تُقَرَّبُ عَهْدَهُ لِلنَّاسِ حَتَّى	تَرَكْتَ الْجَلِيلَ فِي التَّارِيخِ عَامَا
أَنْدَرِي أَيْ سُلْطَانٍ تُحْيِي	وَأَيَّ مُلْكٍ تُهْدِي السُّلَامَا ؟ !
دَعَوْتَ أَجَلَ أَهْلِ الْأَرْضِ حَرْبًا	وَأَشْرَفَهُمْ إِذَا سَكَنُوا سَلَامَا
وَقَفْتَ بِهِ تُذَكِّرُهُ مُلُوكًا	تَعُودُ أَنْ يُلَاقِيَهُ قِيَامَا !
وَكَمْ جَمَعَتْهُمْو حَرْبٌ ، فَكَانُوا	حَدَائِدَهَا ، وَكَانَ هُوَ الْحُسَامَا
كِلَامٌ لِلْبَرِيَّةِ دَامِيَاتٌ	وَأَنْتَ الْيَوْمَ مِنْ ضَمَدِ الْكِلَامَا
فَلَمَّا قُلْتَ مَا قَدْ قُلْتَ عَنْهُ	وَأَسْمَعْتَ الْمَمَالِكَ وَالْإِنَامَا
تَسَاءَلَتِ الْبَرِيَّةُ وَهِيَ كَلَمَى	أَحِبًّا كَانَ ذَاكَ أَمْ انتِقَامَا ؟
وَأَنْتَ أَجَلُ أَنْ تُزْرَى بِمِيتٍ	وَأَنْتَ أَبْرُ أَنْ تُؤْذَى عِظَامَا
فَلَوْ كَانَ الدَّوَامُ نَصِيبَ مَلِكٍ	لَنَالَ بِحَدِّ صَارِمِهِ الدَّوَامَا

الفَنَارُ (١٠)

سَمَا يُنَاغِي الشُّهُبَا هَلْ مَسَّهَا فَالْتَهَبَا؟
كَالدَّيْدَانِ الْزَمُّو هُ فِي الْبَحَارِ مَرْقَبَا
شَيَّعَ مِنْهُ مَرْكَبَا وَقَامَ يَلْقَى مَرْكَبَا
بَشَّرَ بِالْدارِ وَبِالْ أَهْلِ السُّرَاةِ الْغُيْبَا
وَحَطَّ. بِالنُّورِ عَلَى لَوْحِ الظَّلَامِ : مَرْحَبَا
كَالْبَارِقِ الْمُلِجِّ لَمْ يُؤَلِّ إِلَّا عَقَبَا
يَارُبَّ لَيْلٍ لَمْ تَذُقْ فِيهِ الرُّقَادَ طَرَبَا
بِتَنَا نُرَاعِيهِ كَمَا يَرَعَى السُّرَاةُ الْكُوكَبَا
سَعَادَةٌ يَعْرِفُهَا فِي النَّاسِ مَنْ كَانَ أَبَا
مَشَى عَلَى الْمَاءِ . وَجَا بَ كَالْمَسِيحِ الْعَبَّيَا
وَقَامَ فِي مَوْضِعِهِ مُسْتَشْرِفًا مُنْقَبَا
يَرْمِي إِلَى الظَّلَامِ طَرَّ فَأَ حَاثِرَا مُلْبَذَبَا
كَمُبْصِرٍ أَدَارَ عَيْنَيْنَا فِي الدُّجَى ، وَقَلْبَنَا
كَصَرِّ الْأَعَشَى أَصَا بِهِ فِي الظَّلَامِ . وَنَا
وَكَالسَرَّاجِ فِي يَدِ السَّرِيحِ ، أَضَاءَ ، وَخَبَا
كَلِمَةٍ مِنْ خَاطِرٍ مَا جَاءَ حَتَّى ذَهَبَا
مُجْتَنِبُ الْعَالَمِ فِي عُزْلَتِهِ مُجْتَنِبَا

إِلَّا شِرَاعًا ضَلَّ ، أَوْ فُلُكًا يُقَاسَى الْعَطْبَا

حَلِيسُ الْغَدَارِ وَدَنْغِينَ

وَكَانَ حَارِثُ الْفَنَاءِ رِجُلًا • مُهَذَّبًا
يَهْوَى الْحَيَاةَ ، وَيُحِبُّ الْعَيْشَ سَهْلًا طَيِّبًا
أَتَمْتُ عَلَيْهِ سَنَوَا تٌ مُبَعَدًا مُعْتَرِبًا
لَمْ يَرَ فِيهَا زَوْجَهُ وَلَا ابْنَهُ الْمَحِبَّ
وَكَانَ قَدْ رَعَى الْخَطِيبَ ، وَوَعَى مَا خَطَبَا
فَقَالَ : يَا حَارِثُ ، خَلِّ السُّخْطَ . وَالتَّعْتَبَا
مَنْ يُسَعِفُ النَّاسَ إِذَا نُودِيَ كُلُّ فَأْبَى ؟
مَا النَّاسُ إِخْوَتِي وَلَا آدَمُ كَانَ لِي أَبَا
.....

أَنْظِرْ إِلَيَّ ، كَيْفَ أَقْضِي لَهُمْ مَا وَجَبَا ؟
قَدْ عَشْتُ فِي خِدْمَتِهِمْ وَلَا تَرَانِي تَعْبَا
كَمْ مِنْ غَرِيقٍ قَمْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ مُطَبَّيَا
وَكَانَ جَسْمًا هَامِدًا حَرَكْتُهُ فَاضْطَرَبَا
وَكُنْتُ وَطْأْتُ لَهُ مَنَاكِبِي ، فَرَكِبَا
حَتَّى أَتَى الشُّطَّ ، فَبَشَّ مَنْ بِهِ وَرَجَبَا
وَطَارَدُونِي ، فَأَنْقَلَبْتُ خَاسِرًا مُخَيَّبَا
مَا نَلْتُ مِنْهُمْ فِضَةً وَلَا مُنِخْتُ ذَهَبَا
وَمَا الْجَزَاءُ ؟ لَا تَسَلْ كَانَ الْجَزَاءُ عَجَبَا !

أَلْقُوا عَلَى شَبَكَا وَقَطَّعُونِي إِزْبَا
وَاتَّخِذِ الصَّنَاعُ مِنْ شَحْمِي زَيْتًا طَيِّبًا
وَلَمْ يَزَلْ إِسْعَافُهُمْ لِي الْحَيَاةَ مَذْهَبًا
وَلَمْ يَزَلْ سَجِيَّتِي وَعَمَلِي الْمُحِبِّبَا
إِذَا سَمِعْتُ صَرْخَةً طَرْتُ إِلَيْهَا طَرَبًا
لَا أَجِدُ الْمُسْعِفَ إِلَّا مَلَكًا مُقَرَّبًا
وَالْمُسْعِفُونَ فِي غَدٍ يُولَفُونَ مَوَكِبَا
يَقُولُ «رِضْوَانُ» لَهُمْ هَيَّا أَدْخُلُوهَا مَرْحَبَا
مُذْنِبُكُمْ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَذْنَبَا

الْقَمَرُ عَلَى آفَاقِ كَلَاذُومِينَ لَيْلَةَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الْأَسْنَى

فَلْيَدْنَاهُ مِنْ زَائِرٍ مُرْتَقِبٍ	بدا للوجودِ بِمِرْأَى عَجَبٍ
تَهْزُ الْجِبَالَ تَبَاشِيرُهُ	كَمَا هَزَّ عِطْفَ الطُّرُوبِ الطُّرَبُ
وَيُحْلِي الْبَحَارَ بِلَأْلَائِهِ	فَمِنَّا الْكُثُوسُ ، وَمِنْهُ الْعَجَبُ
مَنَارُ الْحُزُونِ إِذَا مَا اعْتَلَى	مَنَارُ السَّهُولِ إِذَا مَا انْقَلَبَ
أَنَانَا مِنَ الْبَحْرِ فِي زُورَقٍ	لُجَيْنًا مَجَازِيْفُهُ مِنْ ذَهَبٍ
فَقُلْنَا : سُلَيْمَانُ لَوْ لَمْ يَمُتْ	وَفِرْعَوْنُ لَوْ حَمَلَتْهُ الشُّهُبُ
وَكِسْرَى وَمَا خَمَلَتْ نَارُهُ	وَيُوسُفُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَشِبْ
وَهِيَهَاتَ ! مَا تُوجُّوا بِالسَّنَا	وَلَا عَرْشُهُمْ كَانَ فَوْقَ السُّحُبِ
أَنَافَ عَلَى الْمَاءِ مَا بَيْنَهَا	وَبَيْنَ الْجِبَالِ وَشَمُّ الْهَضْبِ
فَلَا هُوَ خَافٍ ، وَلَا ظَاهِرٌ	وَلَا سَافِرٌ ، لَا ، وَلَا مُنْتَقِبٌ
وَلَيْسَ بِثَاوٍ ، وَلَا رَاحِلٌ	وَلَا بِالْبَعِيدِ ، وَلَا بِالْمُقْتَرِبِ
تَوَارَى بِنِصْفٍ خِلَالَ السُّحُبِ	وَنِصْفٍ عَلَى جَبَلٍ لَمْ يَغِبْ
يَجِدُّهَا آيَةً قَدْ خَلَتْ	وَيَذْكُرُ مِيلَادَ خَيْرِ الْعَرَبِ

أَثِينَا (٥)

« أوفدته الحكومة المصرية الى (أثينا) عاصمة اليونان لحضور مؤتمر المشرقين ، فقال مخاطبها : »

إن تسألني عن مِصْرَ (حَوَاء) القُرى
فَالصُّبْحُ في (مَنْفٍ) و (ثيبة) واضحٌ
بِالْهَيْلِ مِنْ (مَنْفٍ) ومن أرباضِها
خَلَّتِ الدُّهُورُ وما التَقَّتْ أَجْفَانُهُ
ما قَلَّ سَاعِدَهُ الزَّمانُ ، ولم يَنْتَلِ
كَالدَّهْرِ لو مَلَكَ الْقِيَامَ لِفَتْكَةٍ
وثلَاثَةٌ شَبَّ الزَّمانُ حِيَالِها
قَامَتْ على النِّيلِ الْعَهِيدِ عَهِيدَةٌ
من كُلِّ مَرْكُوزٍ كَرَضُوهُ في الثُّرى
الْجَنُّ في جَنَبَاتِها مَطْرُوقَةٌ
وَالْأَرْضُ أَضْيَعُ حِيلَةٍ في نَزْعِها
تلك الْقُبُورُ أَضْنُ من غَيْبِ بما

وَقَرَارَةُ التَّارِيخِ والآثَارِ
مَنْ ذَا يُلَاقِي الصُّبْحَ بِالْإِنْكَارِ ؟
مَجْدُوعُ أَنْفٍ في الرِّمَالِ كُفَّارِي (١)
وَأَنْتَ عَلَيْهِ كَلِيلَةٌ وَنَهَارُ
مِنْهُ اخْتِلَافُ جَوَارِفٍ وَذَوَارِ
أَوْ كَانَ غَيْرَ مُقَلَّمِ الْأَطْفَارِ
شُمٌّ على مَرِّ الزَّمانِ ، كِيَارِ (٢)
تَكْسُوهُ ثُوبَ الْفَخْرِ وَهِيَ عَوَارِ
مَتَطَاوِلٍ في الْجَوِّ كَالْإِعْصَارِ
بِبِدَائِعِ الْبِنَاءِ وَالْحَفَّارِ
مِنْ حِيلَةِ الْمَصْلُوبِ في الْمِسْمَارِ
أَخْفَتُ مِنَ الْأَعْلَاقِ وَالْأَذْخَارِ

(*) نشرت بمجلة رعمسيس سنة ١٩١٢ .

(١) الكفاري : العظيم الاذنين ، يشير الى تمثال ابي الهول .

(٢) يشير الى الاهرام .

نام المُلوك بها الدهورَ طويلةً يجدون أروحَ ضَجَعَةٍ وقرارِ
كلُّ كاهلِ الكهفِ فوقَ سريره والدهرُ دونَ سريره بهيجارِ
أَملاكُ مصرَ القاهرون على الورى المنزلون منازلَ الأقمارِ
هَتَكَ الزمانَ حجابَهم ، وأزالهم بعدَ الصَّيانِ إزالةَ الأسرارِ
هيهاتَ ! لم يلمِسْ جلالَهُمُ البلى إلا بأيدي الرِّغامِ قِصارِ
كانوا وطَرَفُ الدهرِ لا يسمو لهم ما بالهم عُرِضُوا على النُّظارِ ؟
لو أمهلوا حتى النُّشورِ بِدورهم قاموا لخالقِهم بغير غُبارِ !

ذِكْرَى مُحَمَّدٍ فَرِيدٍ

« القيت في الاحتفال بالذكرى الخامسة
للمغفور له محمد فريد بك سنة ١٩٢٤ » :

نُجِدُّ ذِكْرَى عَهْدِكُمْ وَنُعِيدُ وَنُدْنِي خَيَالَ الْأَمْسِ وَهُوَ بَعِيدُ
وَلِلنَّاسِ فِي الْمَاضِي بِصَائِرُ يَهْتَدِي عَلَيْهِنَّ غَاوٍ ، أَوْ يَسِيرُ رَشِيدُ
إِذَا الْمِينُ لَمْ يَكْرُمْ بِأَرْضِ ثَنَاؤُهُ تَحِيرَ فِيهَا الْحَى كَيْفُ يَسُودُ
وَنَحْنُ قَضَاةُ الْحَقِّ ، نَرعى قَلْبَهُ وَإِنْ لَمْ يَفْتُنَا فِي الْحَقِّ جَدِيدُ
وَنَعْلَمُ أَنَّا فِي الْبِنَاءِ دَعَائِمُ وَأَنْتُمْ أَسَاسُ فِي الْبِنَاءِ وَطِيدُ
فَرِيدُ ضَحَايَا كَثِيرٌ ، وَإِنَّمَا مَجَالُ الضَّحَايَا أَنْتَ فِيهِ فَرِيدُ
فَمَا خَلَفَ مَا كَابَدْتَ فِي الْحَقِّ غَايَةً وَلَا فَوْقَ مَا قَاسَيْتَ فِيهِ مَزِيدُ
تَغَرَّبْتَ عَشْرًا أَنْتَ فِيهِنَّ بَائِسُ وَأَنْتَ بِآفَاقِ الْبِلَادِ شَرِيدُ
تَجُوعُ بِبُلْدَانٍ ، وَتَعْرِى بِغَيْرِهَا وَتَرْزَحُ تَحْتَ الدَّاءِ ، وَهُوَ عَتِيدُ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ طَارِفُ مِنْ الْمَالِ لَمْ تَبْخُلْ بِهِ ، وَتَلِيدُ
وَجُودُكَ بَعْدَ الْمَالِ بِالنَّفْسِ صَابِرًا إِذَا جَزَعَ الْحَاضِرُ وَهُوَ يَجُودُ
فَلَا زِلْتَ تَمَثَّلًا مِنَ الْحَقِّ خَالِصًا عَلَى يَمْرِهِ نَبْنَى الْعُلَا ، وَنَشِيدُ
يُعَلِّمُ نَشْرَ الْحَى كَيْفَ هَوَى الْجَمَى وَكَيْفَ يُحَايِ دُونَهُ ، وَيَذُودُ

النَّخِيلُ مَا بَيْنَ الْمُنتَزِهِ وَأَبَى قَيْر

« نظمها بالاسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ »

أرى شَجَرًا في السماء احتجبُ وشقَّ العنانَ بمرأى عجبُ
مآذنُ قامت هُنا أو هناك ظواهرُها درجٌ من شذب
وليس يؤذُنُ فيها الرجالُ ولكن تصيح عليها الغُربُ
وباسقةٍ من بنات الرمالِ نمت وربت في ظلالِ الكُثبِ
كساريةِ الفُلُكِ ، أو كالمِسْلَةِ ، أو كالفنارِ وراءَ العُقبِ
تطولُ وتقصُرُ خلفَ الكُثيبِ إذا الريحُ جاء به أو ذهب
تُخالُ إذا انتقدت في الضحَى وجرَّ الأصيلُ عليها اللهبُ
.. وطافَ عليها شعاعُ النهارِ من الصَّحْوِ ، أو من حواشي السُّحبِ
.. وصيفةً فرعونَ في ساحةٍ من القصرِ واقفةً ترتقبُ
قد اعتصبتُ بفصيصِ العقيقِ مفصَّلةً بِشُذورِ الذهبِ
وناطتُ قلائدَ مرجانِها على الصدرِ ، واتَّشحتُ بالقصبِ
وسدَّتْ على ساقِها مِرْزَرًا تعقَّدُ من رأسِها للذنبِ

* * *

أهذا هو النخلُ مَلِكُ الرِّياضِ أميرُ الحقولِ ، عروسُ العزبِ ؟

طعامُ الفقيرِ ، وحلوى الغنى	وزادُ المسافرِ والمُعْتَرِبِ ؟
فيا نخلةَ الرملِ ، لم تبخلِ	ولا قصرتِ نَخَلَاتُ التُّرْبِ
وأعجبُ : كيف طوى ذِكْرُكُنَّ	ولم يحتفلِ شعراءُ العربِ ؟
أليس حراماً خلُّو القصا	ثدي من وصفِكُنَّ ، وعُطِّلُ الكتبُ ؟
وأنتن في الهاجراتِ الظلالُ	كانَّ أعاليكُنَّ العَبَبِ
وأنتن في البید شاةَ المُعِيلِ	جناها بجانبِ أخرى حَلَبَ
وأنتن في عَرَصاتِ القصورِ	حسانُ الدُّمى الزائئاتُ الرَّحَبِ
جناكن كالكرمِ شتى المذاقِ	وكالشَّهْدِ في كل لون يُحَبِّ

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ

« نظمت بالاسكندرية في صيف سنة ١٩٢١ »

أَمِنْ الْبَحْرِ صَائِغٌ عَبْقَرِيٌّ بِالرَّمَالِ النَّوَاعِمِ الْبَيْضِ مُغْرَى؟
طَافَتْ تَحْتَ الضُّحَى عَلَيْهِنَّ، وَالْجَوُّ هَرُّ فِي سُوقِهِ يُبَاعُ وَيُشْرَى
جِثْنُهُ فِي مَعَاصِمٍ وَنُحُورٍ فَكَسَا مِعْصَمًا، وَآخَرَ عَرَى
وَأَبَى أَنْ يُقْلَدَ الدَّرُّ وَالْيَا قُوتَ نَحْرًا، وَقُلْدَ الْمَاسِ نَحْرًا
وَتَرَى خَائِمًا وَرَاءَ بَنَانٍ وَبَنَانًا مِنَ الْخَوَاتِمِ صِفْرًا
وَسِوَارًا يَزِينُ زَنْدَ كَعَابٍ وَسِوَارًا مِنْ زَنْدِ حَسَنَاءَ فَرَا
وَتَرَى الْغَيْدَ لَوْلَا ثُمَّ رَطْبًا وَجُمَانًا حَوَالِي الْمَاءِ نَشْرًا
وَكَاَنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ شِقًّا صَدَفٍ، حُمْلًا رَفِيفًا وَدُرًّا
وَكَاَنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ عُرْسُ مُتَرَعِّجُ الْمَهْرَجَانِ لَمَحًا وَعِطْرًا
أَوْ رَبِيعٌ مِنْ رِيثَةِ الْفَنِّ أَبْهَى مِنْ رَبِيعِ الرَّبِّ، وَأَفْتَنُ زَهْرًا
أَوْ تَهَاوِيلُ شَاعِرٍ عَبْقَرِيٌّ طَارَحَ الْبَحْرَ وَالطَّبِيعَةَ شِعْرًا
يَا سِوَارِي فَيَرُوزِجٍ وَلُجَيْنٍ بِهِمَا حُلِّيَتْ مَعَاصِمُ مِصْرَا
فِي شُعَاعِ الضُّحَى يَعُودَانِ مَاسًا وَعَلَى لَمَحَةِ الْأَصَائِلِ تَبْرَا
وَمَشَتْ فِيهِمَا النُّجُومُ فَكَانَتْ فِي حَوَاشِيهِمَا يَوَاقِيتُ زُهْرَا

لك في الأرض موكبٌ ليس يالو السـريـح والطير والشياطين حشرا (١)
 سرت فيه على كنوز (سليما) ن تعد الخطى اختيالاً وكبرا
 وترننت في الركاب ، فقلنا راهب طاف في الأناجيل يقرأ
 هو لحن مضيق ، لا جواباً قد عرفنا له ، ولا مستقراً
 لك في طيه حديث غرام ظل في خاطر الملحني سراً

• • •

قد بعثنا تحية وثناء لك يا أرفع الزواجر ذكرا
 وغشيناك ساعة تنبش الما ضي نبشا ، وتقتل الأمس فكرا
 وفتحنا القديم فيك كتاباً وقرأنا الكتاب سطرًا فسطرًا
 ونشرنا من طيهن الليالي فلمحنا من الحضارة فجرا
 ورأينا مصرًا تعلم (يونا) ، ويونان تقيس العلم مصرًا
 تلك تأتيك بالبيان نبيا عبقريا ، وتلك بالفن سحرا
 ورأينا المنار في مطلع النجوم على برقه الملمح يسرى
 شاطئ مثل رقة الخلد حسنا وأديم الشباب طيبا وبشرا
 جر فيروزجا على فضة الما ، وجر الأصيل والصبح تبرا
 كلما جنته تهل بشرا من جميع الجهات ، وافترا
 انشئ موجه ، وأقبل يرخى كلة تارة ويرفع سبرا
 شب وانحط مثل أسراب طير ماضيات تلف بالسهل وغرا
 ربما جاء وهذه فتردى في المهاوى ، وقام يطفر صخرا
 وترى الرمل والقصور كائك ركب الوكر في نواحيه وكرا

(١) ليس يالو الريح ... الخ : ليس تقصر عنها .

وترى جَوْشَقًا يُزِينُ رَوْضًا وترى رَبْوَةً تَزِينُ مِصْرًا

* * *

سَيْدَ الْمَاءِ ، كَمْ لَنَا مِنْ (صِلَاحٍ) و (عَلَى) وَرَاءَ مَائِكَ ذِكْرِي (١)
 كَمْ مَلَأْنَاكَ بِالسَّفِينِ مَوَاقِي— ر (٢) كُشْمُ الْجِبَالِ جُنْدًا وَوَفْرًا
 شَاكِيَاتِ السِّلَاحِ يَخْرُجْنَ مِنْ مِصْرٍ بِلَمُومَةٍ ، وَيَدْخُلْنَ مِصْرًا
 شَارِعَاتِ الْجَنَاحِ فِي قُبَجِ الْمَاءِ كَنْسَرٍ يَشْدُ فِي السُّحْبِ نَسْرًا
 وَكَأَنَّ اللَّجَاجَ حِينَ تَنْزَى وَتَسْدُ الْفِجَاجَ كَرًّا وَفْرًا ...
 ... أَجْمٌ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ زَحَفَتْ غَابَةٌ لَتَمْزِيقِ أُخْرَى !
 قَذَفَتْ هُنَا زَيْرًا وَنَابًا وَرَمَتْ هُنَا عَوَاءَ وَظُفْرًا
 أَنْتَ تَغْلِي إِلَى الْقِيَامَةِ كَالْقِدْرِ ، فَلَا حِطَّ يَوْمَهَا لَكَ قِدْرًا

(١) يريد صلاح الدين الأيوبي ومحمد علي باشا .

(٢) مَوَاقِيرُ : مَوْقِرَةٌ : مَثْقَلَةٌ بِمَا تَحْمِلُ .

قِفْ حَيَّ شُبَّانَ الْجِمَى

و نظمها في الطلاب المصريين الذين يطلبون العلم في أوروبا .

قِفْ حَيَّ شُبَّانَ الْجِمَى قِبَلَ الرِّحِيلِ بِقَافِيَةٍ
عَوَّدَتْهُمْ أَمْسَالُهَا فِي الصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَةِ
مَنْ كُلُّ ذَاتِ إِشَارَةٍ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ خَافِيَةٍ
قُلْ : يَا شَبَابُ ، نَصِيحَةٌ مِمَّا يُزَوِّدُ غَالِيَهُ
هَلْ رَاعَكُمْ أَنْ الْمَدَا رَسَ فِي الْكُنَانَةِ خَاوِيَهُ ؟
مُجِرَتْ فَكُلُّ خَلِيَّةٍ مِنْ كُلِّ شُهْدٍ خَالِيهِ
وَتَعَطَّلَتْ هَالَاتُهَا مِنْكُمْ ، وَكَانَتْ حَالِيهِ
غَدَتْ السِّيَاسَةُ وَهَى آ مَرَّةً عَلَيْهَا نَاهِيَهُ
فَهَجَرْتُمُ الْوَطَنَ الْعَزَّ يَزَ إِلَى الْبِلَادِ لِقَاصِيهِ

* * *

أَنْتُمْ غَدًا فِي عَالَمٍ هُوَ وَالْحَضَارَةُ نَاحِيَةٍ
وَارَيْتُ فِيهِ شَيْبَتِي وَقَضَيْتُ فِيهِ ثَمَانِيَةَ
مَا كُنْتُ ذَا الْقَلْبِ الْغَلِيظِ وَلَا الطَّبَاعِ الْجَافِيَةِ
سِيرُوا بِهِ تَتَعَلَّمُوا سِرَّ الْحَيَاةِ الْعَالِيَةِ

وتأملوا البُنيانَ ، وادّكروا الجهودَ البانية
ذوقوا الثمارَ جَنِيَّةً وِرْدُوا المناهلَ صافية
واقضوا الشبابَ ؛ فإنَّ سا عتَه القصيرةَ فانية
واللهِ لا حَرَجٌ عليكم في حديثِ الغانية !
أو في اشتِهَاءِ السُّخْرِ من لَحْظِ العيونِ الساجية
أو في المسارحِ فَهَى بالنَّسْفِيسِ اللطيفةِ راقية !

ثَنَى عِطْفَيْهِمَا الْهَرَمَانِ تِيهَا

• وقال يحيى الملك فسؤاد في أباد
زبارته للحيزة في ديسمبر سنة ١٩٣٠ •

بأرض الجيزة اجتاز النعام
وزار رياض إسماعيل غيث
ثَنَى عِطْفَيْهِمَا الْهَرَمَانِ تِيهَا
هَلَمِّي مَنْفُ ؛ هذا تاجُ خوفو
نَمَتْهُ من بني فرعون هام
تَأَلَّقَ في سمالكِ عبقرياً
ترعرعت الحضارة في حلاه
ونال الفن في أولى الليالي
وحل سماء البدر التمام
كوالده له المنن الجسام
وقال الثالث الأدنى : سلام
كقصر الشمس يعرفه الأنعام
ومن خلفاء إسماعيل هام
عليه جلالة ، وله وسام
وشب على جواهره النظام
وأخراهن عِزاً لا يُرام

* * *

مشى في جيزة القُسطاط ظل
إذا ما مَسَّ تُرباً عاد مسكاً
وإن هو حل أرضاً قام فيها
فمدرسة لخراب الجهل تُبنى
كظل النيل بُلْ به الأوام
ونافس تحته الذهب الرغام
جدار للحضارة أو دِعام
ومُسْتَشْفَى يُدَادُ به السقام

ودارٌ يُستَغاثُ بها فيَمضى إلى الإسعافِ أنجادُ كرامُ
 أساةُ جِراحةٍ حيناً ، وحيناً ميازيبُ إذا انفجر الضرام
 وأحواضُ يراضُ النيلُ فيها وكلُّ نجيةٍ ولها لجام
 أبا الفاروق ، أقبَلنا صُفوفاً وأنتَ من الصفوفِ هو الإمام
 إلى البيتِ الحرامِ بك اتَّجهنا ومِصرُ - وحَقُّها - البيتُ الحرام
 طلعتَ على الصعيدِ فهشَّ حتى علا شَفَتَي أبي الهول ابتسام
 وكابُ سارتِ الآمالُ فيه وطافَ به التلفتُ والزحام
 فماذا فى طريقك من كُفُور أجلُّ من البيوتِ بها الرُّجام ؟
 كأنَّ الراقدين بكلِّ قاعٍ همُّ الأيقاظُ ، واليقظى النِّيام
 لقد أزمَ الزمانُ الناسَ ، فانظرُ فعِندَكَ تُفرِّجُ الإزمَ العِظام
 وبعْدَ غدٍ يُفارِقُ عامٌ بؤسٍ ويَخلُفه من النِّعماءِ عام
 يَدورُ بمِصرَ حالاً بعدَ حالٍ زمانٌ ما لِحالِهِ دَوام
 ومِصرُ بِناءٍ جَدُّكَ لم يُتَمِّم أليس على يَدَيْكَ له تمام ؟
 فلسنا أُمَّةٌ قعدتْ بِشمسٍ ولا بلدًا بضاعتُه الكلام
 ولكنَّ هِمَّةً فى كلِّ حينٍ يَشُدُّ بِناءَها المَلِكُ الهُمام
 نرومُ الغايةَ القُصوى ، فنَمضى وأنتَ على الطريقِ هو الزَّمام
 ونَقصرَ خطوةً ، ونَمُدُّ أُخرى وتُلجِّئنا المسافةَ والمِرام
 ونَصبرُ للشدائدِ فى مقامٍ ويَغْلِبنا على صبرِ مقام

فقو حضارة الماضي بأخرى لها زهو بعصرِكَ واتسام
تَرفُ صحائف البردي فيها وينطق في هياكلها الرنخام
رَعَتِكَ ووادياً ترعاه عنا من الرحمن عين لا تنام
فإن يلك تاج مصر لها قواماً فمصرُ لتاجها العالى قوام
لتهنأ مصرُ ، وليهنأ بنوها فبين الرأس والجسم التثام

الأميرة فتحية

« وقال في برقية يهنئ الاميرة السابقة فتحية »

فتحيةً دنيا تدوم . وصحةً تبقى : وبهجةً أمة . وحياة
مولاي إن الشمس في عليائها أنثى ، وكل الطيبات بنات !

تَهْنِئَةٌ

• وقال يهنئ الدكتور على باشا ابراهيم بمناسبة
الانعام عليه بمرتبة الباشوية سنة ١٩٢٠ •

يَدُ الْمَلِكِ الْعَلَوِي الْكَرِيمِ	عَلَى الْعِلْمِ هَزَتْ أَخَاهُ الْأَدَبِ
لِسَانُ الْكِنَانَةِ فِي شُكْرِهَا	وَمَا هُوَ إِلَّا لِسَانُ الْعَرَبِ
قَضَتْ مِصْرُ حَاجَتَهَا يَا (عَلِيُّ)	وَنَالَتْ ، وَنَالَ بَنُوها الْأَرْبِ
وَهَنَّتْ بِالرُّتَبِ الْعَبْقَرِيِّ	وَهَنَّتْ بِالْعَبْقَرِيِّ الرُّتَبِ
عَلِيُّ ، لَقَدْ لَقَّبْتِكَ الْبِلَادُ	بِأَيِّ الْجِرَاحِ ، وَنِعْمَ اللَّقَبِ
سِلَاحُكَ مِنْ أَدْوَاتِ الْحَيَاةِ	وَكُلُّ سِلَاحٍ أَدَاةُ الْعَطَبِ
وَلَفْظُكَ (يَنْجُ) ، وَلَكِنَّهُ	لَطِيفُ الصَّبَا فِي جُفُونِ الْعَصَبِ
أَنَايِلُ مِثْلُ بَنَانِ الْمَسِيحِ	أَوَايِسُ الْجِرَاحِ ، مَوَاحِي النَّدَبِ
نَعَالِجُ كَفَّالِكْ بَوَسَ الْحَيَاةِ	فَكَفَّ تُدَاوِي ، وَكَفَّ تَهَبِ
وَيَسْتَمْسِكُ الدَّمُ فِي رَاخَتَيْكَ	وَفَوْقَهُمَا لَا يَقَرُّ الدَّهَبِ
كَأَنَّكَ لِلْمَوْتِ مَوْتُ أَتِيحُ	فَلَمْ يَرَوْجْ وَجْهَكَ إِلَّا هَرَبِ !

يَا قَاهِرَ الْغَرْبِ الْعَتِيدِ

وقال في حفل تكريم البطل العالمي في حفل
الإنفال السيد نصير ، في ديسمبر سنة ١٩٣٠

شرفاً نصيرُ ، أرفع جبينك عالياً
بهنيك ما أعطيت من إكرامها
اليوم يوم السابقين ، فكن فتى
وإذا جريت مع السوابق فاقنهم
حتى براك الجمع أول طالع
هذا زمان لا توسط عنه
كن سابقاً فيه ، أو أبق بمغزل
يا قاهر الغرب العتيد ، ملأته
قلبت فيه يدا تكاد ليشده
إن الذي خلق الحديد وبأسه
زخرته ، فتخاذلت أجلاؤه
لم لا يلين لك الحديد ولم تنزل
الأزمة اشتدت وران بلاؤها
(شمشون) أنت ، وقد رست أركانها
وتلق من أوطانك الإكليلا
ومنحت من عطف ابن إسماعيل
لم يبتغ من قصص الرهان بليلا
غزراً تسيل إلى المدى وحجولا
ويروا على أعرافك المنيلا
يتنفي المغامر عالياً وجليلا
ليس التوسط للنبوغ سبيلا
بشاء مضر على الشفاء جميلا
في البأس ترفع في الفضاء الفيلا
جعل الحديد لإساعيدك قليلا
وطرخته أرضاً ، فصل صليلا
تتلو عليه وتقرأ التنزيلا ؟
فاصديم بركنك ركنها ليبيلا
فتمش في أركانها لتزولا

أَحْمَلْتُ إِنْسَانًا عَلَيْكَ ثَقِيلًا *	قُلْ لِي نُصِيرُ وَأَنْتَ بَرٌّ صَادِقٌ
أَحْمَلْتُ دَيْنًا فِي حَيَاتِكَ مَرَّةً ؟	أَحْمَلْتُ ظُلْمًا مِنْ قَرِيبٍ غَادِرٍ
أَوْ كَاشِحٍ بِالْأَمْسِ كَانَ تَخْلِيلًا ؟	أَحْمَلْتُ مَنًا بِالنَّهَارِ مُكَرَّرًا
وَاللَّيْلِ ، مِنْ مُشْدٍ إِلَيْكَ جَمِيلًا ؟	أَحْمَلْتُ طُغْيَانَ اللَّثِيمِ إِذَا اغْتَنَى
أَوْ نَالَ مِنْ جَآءِ الْأُمُورِ قَلِيلًا ؟	أَحْمَلْتُ فِي النَّادَى الْغَيْبِ إِذَا التَّقَى
مِنْ سَامِعِيهِ الْحَمْدَ وَالتَّبْجِيلًا ؟	تِلْكَ الْحَيَاةُ ، وَهَذِهِ أَثْقَالُهَا
وُزْنُ الْحَلِيدِ بِهَا فَعَادَ ضَعِيلًا	

بَنُ زَيْدُون

« أنشأها نرحيباً بديوان ابن زيدون ، حين ظهر مطبوعه
لأول مرة في مصر ، بعناية الأستاذ الأديب كامل كيلاني »

يا أَبْنُ زَيْدُون ، مَرْحَبًا قد أَطْلَتِ التَّغْيِبَا
إِنْ دِيوَانَكَ الَّذِي ظَلَّ سِرًّا مُحَجَّبًا ،
يَشْتَكِي الْيَتَمَ دُرَّهُ وَيُقَاسَى التَّغْرِبَا ...
... صَارَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ لِلْأَلْيَسَاءِ مَطْلَبَا
جَاءَنَا « كَامِلٌ » بِهِ عَرَبِيًّا مُهَذَّبَا
تَجِدُ النَّصَّ مُعْجِبًا وَتَرَى الشَّرْحَ أَعْجَبَا
أَنْتَ فِي الْقَوْلِ كُلِّهِ أَجْمَلُ النَّاسِ مَذْهَبَا
بِأَيِّ أَنْتَ هَيْكَلًا مِنْ فَنُونِ مُرَكَّبَا
شَاعِرًا أَمْ مُصَوِّرًا كُنْتَ ، أَمْ كُنْتَ مُطْرِبَا ؟
تَرْسِلُ اللَّحْنَ كُلَّهُ مُبْدِعًا فِيهِ ، مُغْرِبَا
أَحْسَنَ النَّاسِ هَاتِفًا بِالْفَوَاقِي مُشَبِّبَا
وَنَزِيلَ الْمُتَوَجِّسِينَ ، النَّدِيمَ الْمُقْرِبَا
كَمْ سَقَامٍ بِشِعْرِهِ مِدْحَةً أَوْ تَعْتِبَا
وَمَنْ الْمَذْحِ مَا جَزَى وَأَذَاعَ الْمُنَاقِبَا

• • •

وإذا الهَجْوُ هَاجَهُ لِمَمَانَاتِهِ أَبَى

ورآه رذيسلة لا تماشي التادبا
ما رأى الناس شاعرا فاضل الخلق طيبا
دس للناشقين في زنبق الشعر عقربا

* * *

جلت في الخلد جولة هل عن الخلد من نبا ؟
صف لنا ما وراءه من عيون ، ومن ربي
ونعيم ونصرة وظلال من الصبا
وصف الحور موجزا وإذا شئت مطينا

* * *

قم ترى الأرض مثلما كنتمو أمس ملعبا
وترى العيش لم يزل لبى الموت مأربا
وترى ذاك بالذى عند هذا معذبا

* * *

إن مروان عصابة يصنعون العجائب^(١)
طوفوا الأرض مبرقا بالأيادي ومغربا
هالة أطلعك في ذروة المجد كوكبا
أنت للفتح تنتمى وكفى الفتح منصبا
لست أرضى بغيره لك جدا ولا أبا

(١) يشير الى اصله « الرومي » والى (يادى بنى مروان على العروبة،
بما فتحوا من بلاد الروم ، وبما استعرب من اهلها .

الْبُلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِّيَّ

« انشئت في الحفلة التي اقامتها رابطة الادب الجديد ، تكريما
للشاعر الاستاذ « محمود أبو الوفا » ، وكانت هذه القصيدة
سببا الى عناية الحكومة المصرية وقتئذ بالشاعر - ابي الوفا -
وتسفيره الى اوربا لعمل رجل صناعة بدل ساقه المبتورة ! »

وعِصَابَةٌ بِالْخَيْرِ أَلْفَ شَمْلُهُم	والخيرُ أفضلُ عُصْبَةٌ وِرَافَا
جَعَلُوا التَّعَاوَنَ وَالْبِنَايَةَ هَمَّهُم	واستنهضوا الآدَابَ وَالْأَخْلَاقَا
وَلَقَدْ يُدَاوُونَ الْجِرَاحَ بِبِرِّهِم	ويُقَاتِلُونَ الْبُؤْسَ وَالْإِمْلَاقَا
يَسْمُونَ بِالْآدَبِ الْجَدِيدِ ، وَتَارَةً	يَبْنُونَ لِلْآدَبِ الْقَدِيمِ رِوَاقَا
بَعَثَ اهْتِمَامُهُمْ ، وَهَاجَ حَنَانُهُم	زَمَنٌ يُثِيرُ الْعُطْفَ وَالْإِشْفَاقَا
عَرَضَ الْقُعُودُ فَكَانَ دُونَ نُبُوغِهِ	قِيدًا ، وَدُونَ خُطَى الشَّبَابِ وَثَاقَا

* * *

الْبُلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِّيَّ	وَشَجَى الْغُصُونَ ، وَحَرَّكَ الْأَوْرَاقَا
خَلَفَ الْبَهَاءَ عَلَى الْقَرِيضِ وَكَأْسِهِ	فَسَقَى بِعَذْبِ نَسِيهِ الْعُشَاقَا
فِي الْقَيْدِ مُتَمَنِّعُ الْخُطَى ، وَخِيَالِهِ	يَطْوِي الْبِلَادَ وَيَنْشُرُ الْآفَاقَا
سَبَاقُ غَايَاتِ الْبَيَانِ جَرَى بِلَا	سَاقٍ ، فَكَيْفَ إِذَا اسْتَرَدَّ السَّاقَا ؟
لَوْ يَطْعُمُ الطَّبُّ الصَّنَاعُ بَيَانَهُ	أَوْ لَوْ يُسَيِّغُ لَمَا يَقُولُ مَذَاقَا ...
... غَالِي بِقِيَمَتِهِ ، فَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ	إِلَّا الْجَنَاحَ مُحَلِّقًا خَفَاقَا !

خَلِيلُ مُطْرَانَ (١)

« نظمها لتنشيد في حفلة أقيمت بدار الجامعة
المصرية في ١٨ يونيو سنة ١٩١٣ لتكريم
الشاعر خليل مطران ، بمناسبة انعام الخديوي
عباس حلمي الثاني عليه بوسام ، وكانت الحفلة
برئاسة الأمير محمد علي توفيق شقيق الخديوي »

لُبْنَانُ، مَجْدُكَ فِي الْمَشَارِقِ أَوَّلُ	وَالْأَرْضُ رَابِيَةٌ وَأَنْتَ سَنَامُ
وَبَنُوكَ الْطِفُّ مِنْ نَسَبِكَ ظِلُّهُمْ	وَأَشْمُ مِنْ هَضْبَاتِكَ الْأَحْلَامُ
أَخْرَجْتَهُمُ لِلْعَالَمِينَ جَحَاجِحًا	عُرْبًا ، وَأَبْنَاءَ الْكَرِيمِ كَرَامُ
بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ أَفْقِ زَاهِرِ	طَلَعَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ
هَذَا أَدِيبُكَ يُحْتَفَى بِوَسَامِهِ	وَبَيَانِهِ لِلْمَشْرِقَيْنِ وَسَامُ
وَيُجَلُّ قَدْرُ قِلَادَةٍ فِي صَدْرِهِ	وَلَهُ الْقَلَائِدُ سِمَاطُهَا الْإِلَهَامُ
صَدْرُ حَوَالِيهِ الْجَلَالُ ، وَمِلْؤُهُ	كَرَمٌ ، وَخَشْيَةٌ مُؤْمِنٍ ، وَذِمَامُ
حَلَاةُ إِحْسَانِ الْخَدْيَوِ ، وَطَالَمَا	حَلَاةُ فَضْلِ اللَّهِ وَالْإِنْعَامِ
لِعَمَلِكَ يَا مُطْرَانُ ، أَمْ لِنَهَاكَ ، أَمْ	لِخِلَالِكَ التَّشْرِيفِ وَالْإِكْرَامِ ؟!
أَمْ لِلْمَوَاقِفِ لَمْ يَقِفْهَا ضَيْغَمُ	لَوْلَاكَ لَا ضُطْرِبَتْ لَهُ « الْأَهْرَامُ ؟!
هَذَا مَقَامُ الْقَوْلِ فِيكَ ، وَلَمْ يَزَلْ	لَكَ فِي الضَّمَائِرِ مَحْفِلُ وَمَقَامُ
غَالِي بِقِيَمَتِكَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ	وَسَعَى إِلَيْكَ يَحْفَهُ الْإِعْظَامُ

(١) زيدت هذه في الطبعة الثانية .

في مجمع هزّ البيان لواءه	بك فيه ، واعتزت بك الأعلام
ابن الملوك تلاّ الثناء مخلّداً	هيماتها يذهب للملوك كلام ١
فمن البشير لبطليك وبينها	نسب تضيء بنوره الأيام ٢
ببلى المكين القحط من آثارها	يوماً ، وآثار الخليل قيام ٣

غاندى

« انشأها تحية لغاندى الزعيم الهندى المشهور » حين مروره بمصر
سنة ١٩٢١ ، فى طريقه الى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن ،

بَنَى مِصْرَ ، اَرْفَعُوا الغارَ وحيُوا بَطَلَّ الهِنْدِ
وَأَدُّوا واجِبًا ، واقضُوا حقوقَ العلمِ الفردِ
أخوكم فى المقاساةِ وعَرَكَ الموقفِ النُّكْدِ
وفى التَّضحيةِ الكبرى وفى المَطْلَبِ ، والجُهدِ
وفى الجرحِ ، وفى الدمعِ وفى النِّفْيِ من المهدِ
وفى الرحلةِ للحقِّ وفى مرحلةِ الوفدِ
قِفُوا حيَّوه من قُربِ على الفلَكِ ، ومن بُعدِ
وغطُّوا البرَّ بالآسِ وغطُّوا البحرَ بالوردِ

. . .

على إفريزِ (راجبوتا نَ) (١) تمثالُ من المجدِ
نبيُّ مِثْلُ (كونفشيُّوس) سَ ، أو من ذلك العهدِ
قريبُ القولِ والفعلِ من المنتظرِ المهدي
شبيهِ الرسلِ فى الدُّوْدِ عن الحقِّ ، وفى الزهدِ

(١) الباخرة التى اقلت غاندى من الهند الى لندن .

لقد عَلمَ بالحقِّ وبالضبر ، وبالقصْد
ونادى المشرقَ الأقصى قلباًه من اللحد
وجاء الأنفسَ المرضى فداواها من الحقد
دعا الهندوس والإسلا م للألفة والود
بسحرٍ من قوَى الروح حوى السيفين في غمد
وسلطانٍ من النفس يُقوى رائض الأسد
وتوفيقٍ من الله وتيسيرٍ من السعد
وحظٍّ ليس يُعطاهُ يوى المخلوق للخلد
ولا يُؤخذ بالحوّ ولا الصول ، ولا الجند
ولا بالنسل والمال ولا بالكدر والكُد
ولكن هبةً المولى - تعالى الله - للعبد

* * *

سلامُ النيل ياغندي وهذا الزهرُ من عندي
ولجلالٍ من الأهرام ، والكرنك ، والبردي
ومن مَشِيخةِ الوادي ومن أشبالِ المرد
سلامٌ حالبِ الشاة سلامٌ غازلَ البرد
ومن صدَّ عن الملح ولم يُقبل على الشهد
ومن تَرَكِبُ ساقيه من الهندِ إلى السند
سلامٌ كلما صليت عُريانا ، وفي اللبد
وفي زاويةِ السجن وفي سلسلةِ القيد

مِنْ (المائِدَةِ الْخَضِرَا ١) خُذْ حِذْرَكَ يَا غُنْدِي
وَلَا حَظَّ وَرَقَ «السَّيْرِ» وَمَا فِي وَرَقِ «اللُّورِدِ»
وَكُنْ أَبْرَعَ مَنْ يَلَهُ بِبُ الشَّطْرَنْجِ وَالنُّرْدِ
وَلَا بِي الْعَبْقَرِيِّينَ لِقَاءَ النَّدِّ النَّدِّ
وَقُلْ : هَاتُوا أَفَاعِيَكُمْ أَنَّى الْحَاوِي مِنَ الْهِنْدِ !
وَعُدَّ لَمْ تَحْفِلِ الدَّامَ وَلَمْ تَغْتَرَّ بِالْحَمْدِ
فَهَذَا النُّجْمُ لَا تَرْقَى إِلَيْهِ هِمَّةُ النُّقْدِ
وَرُدَّ الْهِنْدُ لِلْأُمَمَةِ مِنْ حَدٍّ إِلَى حَدٍّ

(١) يطير الى المؤتمر الذي كان مسافرا اليه للبحث في دستور الهند.

تَحِيَّةُ أَبُولُو

• أبولو : مجلة فنية لخدمة الشعر الحى ، كان يصدرها مرة كل شهر - فى سنة ١٩٣٢ -
الدكتور أحمد زكى أبو شادى ، فقال يحييها •

أَبُولُو ، مَرَحَبًا بِكَ يَا أَبُولُو فَإِنَّكَ مِنْ عُكَاطِ الشَّعْرِ ظِلْ
عُكَاطُ وَأَنْتِ لِلْبُلْغَاءِ سُوقُ عَلَى جَنَابَاتِهَا رَحَلُوا وَحَلُّوا
وَيَنْبُوعُ مِنَ الْإِنْشَادِ صَافٍ صَدَى الْمُتَادِّبِينَ بِهِ يُقَلُّ
وَمِضْمَارُ يَسُوقُ إِلَى الْقَوَافِ سَوَابِقُهَا إِذَا الشُّعْرَاءُ قَلُّوا
يَقُولُ الشُّعْرَ قَائِلُهُمْ رَصِينًا وَيُحْسِنُ حِينَ يُكْثِرُ أَوْ يُقِلُّ
وَلَوْلَا الْمُحْسِنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ لَمَا سَادَ الشُّعُوبُ وَلَا اسْتَقَلُّوا

* * *

عَسَى تَأْتِينَنَا بِمُعَلِّقَاتٍ نَرْوِحُ عَلَى الْقَدِيمِ بِهَا نُدِلُ
لَعَلَّ مَوَاهِبًا خَفِيَّتْ وَضَاعَتْ تُذَاعُ عَلَى يَدَيْكَ وَتُسْتَغَلُّ
صَحَائِفُكَ الْمَدْبُجَةُ الْجَوَاشِىَ رَبِّى الْوَزْدِ الْمُفْتَحِ أَوْ أَجَلُ
رِيَاحِينَ الرِّيَاضِ يُمَلُّ مِنْهَا وَرِيحَانُ الْقَرَائِحِ لَا يُمَلُّ
بِمَهْدُ عَبْقَرَى الشُّعْرِ فِيهَا لِكُلِّ ذَخِيرَةٍ فِيهَا مَحَلُّ
وَلَيْسَ الْحَقُّ بِالْمَنْقُوصِ فِيهَا وَلَا الْأَعْرَاضُ فِيهَا تُسْتَحَلُّ
وَلَيْسَتْ بِالْمَجَالِ لِتَقْدِ بَاغٍ وَرَاءَ يَرَاعِيهِ حَسَدُ وَغِلُّ

أغنية

نظمها بلبنان في صيف سنة ١٩١٢ لتغنيها إحدى القيان ،

بي مثل ما بك يا قمرية الوادي
وأرسل الشجر أسجاعاً مفصلة
لنكتبي الوجدة ، فالجرحان من شجن
تذكرى : هل تلاقينا على ظمأ ؟
وأنت في مجلس الريحان لاهية
تذكرى قبلة في الشعر حائرة
وقبلة فوق خد ناعم عطر
تذكرى منظر الوادي ، ومجلسنا
والفصن يحنو علينا رقة وجوى
تذكرى نغمات ههنا وههنا
تذكرى موعداً جاد الزمان به
فناث ما نلت من سؤلوه ، ومن أمل
ناديت ليلى ، فقوى في الدجى نادى
أو رددى من وراء الأيك إنشادى
ولا العصابة ، فالدمعان من واد
وكيف بل الصدى ذو الغلة الصادى ؟
ما سرت من سامر إلا إلى نادى
أضلها فمشت في فرقك الهادى
أبهى من الورد في ظل الندى الغادى
على الغدير ، كمصفورين في الوادى
والماء في قدمينا رائح غاد
من لحن شادية في الدوح أوشادى
هل طرت شوقاً ؟ وهل سابت ميعادى ؟
ورحت لم أحص أفراحى وأعيادى ؟

يَا شِرَاعًا وَرَاءَ دِجْلَةٍ

« فثماها بين يدي ملك العراق المغفور له فيصل الاول الموسس بيقار محمد عبد الوهاب بمناسبة زيارته لتلك البلاد في سنة ١٩٣١ »

يا شراعاً وراء دجلة يجرى
سر على الماء كالمرسح رويداً
وأنت قاعاً كرفرف الخلد طيباً
قف ، تمهل ، وخذ أماناً لقلبي
والنواصي والنذاتي ، أمينهم
خطرت فوقه المهارة تعدو
أمة تنشي الحياة ، وتبنى
نحت تاج من القرابة والمُد
ملك الشط ، والفراتين ، والبط...

الرَّجُلُ السَّعِيدُ^(١)

وهي ترجمة أبيات فرنسية عنوانها :

L. homme heureux

لسمو الامير حيدر فاضل .

عَفِيفُ الْجَهْرِ وَالْهَنْسِ قَصَى الْوَاجِبَ بِالْأَمْسِ
وَلَمْ يَغْرِضْ لِذِي حَقٍّ بِنُقْصَانٍ وَلَا بِعُخْسِ
وَعِنْدَ النَّاسِ مَجْهُولٌ وَفِي أَلْسِنِهِمْ مَنَسِي
وَفِيهِ رَقَّةُ الْقَلْبِ لآلَامِ بَنَى الْجَنَسِ
فَلَا يَغْبِطُ. ذَا نَعْمَى وَيَرْتِي لَأَخِي الْبُؤْسِ
وَلِلْمَحْرُومِ. وَالْعَاقِ حَوَالَى زَادِهِ كُرْبَى
وَمَا نَمَّ ، وَلَا هَمٌّ بِبَعْضِ الْكَيْدِ رَالِدَسْ
يَنَامُ اللَّيْلَ مَسْرُورًا قَلِيلَ الْهَمِّ وَالْهَجْسِ
وَيُصْبِحُ لَا غُبَارَ عَلَى سَرِيرَتِهِ كَمَا يُنْبَى

• • •

فِيَا أَسْعَدَ مِنْ، يَمْشَى عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْإِنْسِ

(١) نشرت في مجلة الكشكول سنة ١٩٢٥ .

وَمَنْ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنْ الرِّيبَةِ وَالرُّجْسِ
أَنْلَى قَدْرِي تَشْرِيفاً وَهَبْ لِي قُرْبَكَ الْقُدْسِي
عَسَى نَفْسُكَ أَنْ تُدَمِّجَ فِي أَحْلَامِهَا نَفْسِي
فَالْقَى بَعْضُ مَا تَلْقَى مِنَ الْغَيْطَةِ وَالْأُنْسِ !

الآثر

وَجَدْتُ الحَيَاةَ طَرِيقَ الزُّمَرِ إِلَى بَغْتَةٍ وَشُشُونٍ أُخْرٍ
وَمَا بَاطِلًا يَنْزِلُ النَّاظِلُونَ وَلَا عَبَثًا يُزْمَعُونَ السَّفَرُ
فَلَا تَحْتَقِرْ عَالِمًا أَنْتَ فِيهِ وَلَا تَجْهَلِ الْآخَرَ الْمُنتَظَرُ
وَنُحْذِ لَكَ زَادَيْنِ : مِنْ سِيرَةٍ وَمِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يُدْخَرُ
وَكُنْ فِي الطَّرِيقِ عَفِيفَ الْخُطَا شَرِيفَ السَّمَاعِ ، كَرِيمَ النَّظَرِ
وَلَا تَخُلْ مِنْ عَمَلٍ فَوْقَهُ تَعَشَّ غَيْرَ عَبْدٍ ، وَلَا مُحْتَقَرُ
وَكُنْ رَجُلًا إِنْ أَتَوْا بَعْدَهُ يَقُولُونَ : مَرُّ هَذَا الْآثَرِ

السُّتَارُ

قَدُمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ نَفْسًا أَذْنَبْتُ
وَأَتَيْتُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْإِقْرَارِ
وَجَعَلْتُ أَسْتُرُ عَنْ سِوَاكَ ذُنُوبَهَا
حَتَّى عَيَّيْتُ ، فَمَنْ لِي بَسْتَارِ !

الخصوصيات

أَبُو عَلِيٍّ

« قَالَ عِنْدَمَا بَشَّرَ بِابْنِهِ عَلِيٍّ شَوْقِي »

صَارَ شَوْقِي أَبَا عَلِيٍّ فِي الزَّمَانِ «التَّرَلُّلِي»
وَجَنَاهَا جَنَائَةً لَيْسَ فِيهَا بِأَوَّلٍ !

الزَّمنُ الأخير

« وقال في ذلك أيضاً

على ، لو اشتشرت أباك قبلاً فإن الخير حظّ المُستشير
إذا لعلّمت أنا في غناء وإن نك من لقائك في سرور
وما ضيقنا بمقدمك المُقدّى ولكن جئت في الزَّمن الأخير !

صَاحِبُ عَهْدِهِ

• وقال أيضا •

رُزِقْتُ صَاحِبَ عَهْدِهِ	وَتَمَّ لِي النِّسْلُ بَعْدِي
هُمْ بِحُسْدُونِي عَلَيْهِ	وَيَغِيْطُونِي بِسَعْدِي
وَلَا أَرَانِي وَنَجَلِي	سَنَلْتَقِي عِنْدَ مَجْدِي
وَسَوْفَ بَعْلَمُ بَيْتِي	أَنِّي أَنَا النَّسْلُ وَخَدِي
فِيَا عَلِي ، لَا تَلُمْنِي	فَمَا احْتِقَارُكَ قَضَدِي
وَأَنْتَ مِنِّي كَرُوحِي	وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ عِنْدِي !
فَإِنْ أَسَاءَكَ قَوْلِي	كَذَّبْ أَبَاكَ بِوَعْدِي !

يَا لَيْلَةَ!

« وكانت ولادة بنته أمينة ووفاء والده
في ساعة واحدة ، فقال في ذلك »

يا لَيْلَةَ سَمِيتُهَا لَيْلَى لأنها بالناس ما مَرَّتِ
أَذْكُرُهَا ، والموتُ في ذِكْرُهَا على سبيلِ الْبَيْتِ وَالْعِبْرَةِ
لِيَعْلَمَ الْغَافِلُ مَا أَمْسَتْ ؟ ما يَوْمُهُ ؟ ما مُنْتَهَى الْعَيْشَةِ ؟
نَبَّهَتِ الْمَقْدُورُ فِي جُتْحِهَا وكنتُ بينَ النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ
الموتُ عَجَلَانُ إِلَى وَالِدِي والوَضْعُ مُسْتَعَصٍ عَلَى زَوْجَتِي
هذا فَتَى يُبْكِي عَلَى مِثْلِهِ وهذه في أَوَّلِ النَّشَاةِ
وتلك في مِصْرَ عَلَى حَالِهَا وذلكَ زَهْنُ الْمَوْتِ وَالْغُرْبَةِ
والقلبُ ما بَيْنَهُمَا حَائِرٌ من بَلَدَةٍ أُسْرَى إِلَى بَلَدَةٍ
حَى بَدَا الصُّبْحُ ، فَوَلَّى أَبِي وأقبلتُ بعدَ الْعَنَاءِ ابْنَتِي
فقلتُ أَحْكَامُكَ حِرْزُنَا إِيَّاها يا مُخْرَجَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ !

أَمِينَةٌ

«وقال حين اكتملت بنته حولا يصفها في هذا العمر»

أَمِينَتِي فِي عَامِهَا الْأَوَّلِ مِثْلُ الْمَلِكِ
صَالِحَةٌ لِلْحُبِّ مِنْ كُلِّ ، وَلِلنَّبَرِ
كَمْ خَفَقَ الْقَلْبُ لَهَا عِنْدَ الْبُكَاءِ وَالضَّحِكِ
وَكَمْ رَعَتْهَا الْعَيْنُ فِي السُّكُونِ وَالتَّحَرُّكِ
فَإِنْ مَشَتْ فَمَخَاطِرِي يَسْبِقُهَا كَالْمُنْسِكِ
أَلْحَظْهَا كَأَنَّا مِنْ بَصَرِي فِي شَرَكِ
فِيَا جَبِينِ السُّعْدِ لِي وَيَا عِيُونَ الْفَلَكَ
وَيَا بِيَاضَ الْعَيْشِ فِي الْأَيَّامِ ذَاتِ الْحَلَكِ
إِنَّ اللَّيَالِي وَهِيَ لَا تَنْفَكُ حَرْبَ أَهْلِكَ
لَوْ أَنْصَفْتُكَ طِفْلَةً لَكُنْتَ بِنْتُ الْمَلِكِ !

طِفْلَةٌ لَاهِيَةٌ

« وقال يهنئها بسنتها الثانية »

أَمِينَةٌ ، يَا بِنْتِي الْغَالِيَّةُ	أَهْنُوكِ بِالسَّنَةِ الثَّانِيَةِ
وَأَسْأَلُ أَنْ تَسْلَمِي لِي السَّنِينَ	وَأَنْ تُرْزُقِي الْعَقْلَ وَالْعَافِيَةَ
وَأَنْ تُقَسِّمِي لِأَبْرَارِ الرِّجَالِ	وَأَنْ تَلِدِي الْأَنْفُسَ الْعَالِيَةَ
وَلَكِنْ سَأَلْتُكَ بِالْوَالِدَيْنِ	وَنَاشَدْتُكَ اللَّعَبَ الْغَالِيَةَ
أَنْدَرِينَ مَامَرٌ مِنْ حَادِثٍ	وَمَا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ؟
وَكَمْ بُلْتُ فِي حُلَلٍ مِنْ حَرِيرٍ	وَكَمْ قَدْ كَسَرْتُ مِنْ الْآتِيَةِ ؟
وَكَمْ سَهَرْتُ فِي رِضَاكِ الْجَفُونَ	وَأَنْتِ عَلَى غَضَبٍ غَافِيَةٍ ؟
وَكَمْ قَدْ خَلْتُ مِنْ أَبِيكَ الْجَيُوبُ	وَلَيْسَتْ جُيُوبُكِ بِالْخَالِيَةِ ؟
وَكَمْ قَدْ شَكَا الْمُرُّ مِنْ عَيْشِهِ	وَأَنْتِ وَحَلْوَاكِ فِي نَاحِيَةٍ ؟
وَكَمْ قَدْ مَرَضْتُ ، فَأَسْقَمْتِهِ	وَقَمْتُ ، فَكُنْتُ لَهُ شَافِيَةٍ ؟
وَيَضْحَكُ إِنْ جِئْتَهُ تَضْحَكِينَ	وَيَبْكِي إِذَا جِئْتَهُ بَاكِيًا !
وَمِنْ عَجَبِ مَرَّتِ الْحَادِثَاتُ	وَأَنْتِ لِأَحَدِهَا نَاسِيَةً !
فَلَوْ حَسَدَتْ مُهْجَةً وَلَدَهَا	حَسَدْتُكِ مِنْ طِفْلَةٍ لَاهِيَةٍ !

الأنانية

د ونظم هذه الحكاية فيها ونس كلب لها اسود صغير.

يا حَبْدًا أَمِينَةً وَكَلْبُهَا تُحِبُّهُ جَدًّا كَمَا يُحِبُّهَا
أَمِينَتِي تَحْبُو إِلَى الْحَوْلَيْنِ وَكَلْبُهَا يُتَاهِزُ الشَّهْرَيْنِ
لَكِنَّهَا بَيْضَاءُ مِثْلُ الْعَاجِ وَعَبْدُهَا أَسْوَدُ كَالدِّيَاجِي
يَلْزَمُهَا نَهَارَهَا وَتَلْزُمُهُ وَمِثْلَمَا يُكْرِمُهَا لَا تُكْرِمُهُ
فَعِنْدَهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِشْفَاقِ أَنْ تَأْخُذَ الصَّغِيرَ بِالْخِنَاقِ
فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ صِيَاخُ وَقَلَّمَا يَنْعَمُ ، أَوْ يِرْتَاخُ
وَهَذِهِ حَادِثَةٌ لَهَا مَعَهُ تَنْبِيكَ كَيْفَ اسْتَثَرَتْ بِالْمَنْفَعَةِ
جَاءَتْ بِهِ إِلَى ذَاتِ مَرَّةٍ تَحِيلُهُ وَهِيَ بِهِ كَالْبَرَّةِ
فَقُلْتُ : أَهْلًا بِالْعُرْوَيْنِ وَابْنِهَا مَاذَا يَكُونُ يَا ثَرَى مِنْ شَأْنِهَا ؟
قَالَتْ : « غَلَامِي يَا أَبِي جَوْعَانُ وَمَا لَهُ كَمَا لَنَا لِسَانُ
فَمُرُّهُمْوَا يَأْتُوا بِخَبْزٍ وَلَبَنٍ وَيُحْضِرُوا آيِيَةَ ذَاتِ ثَمَنِ
فَقُمْتُ كَالْعَادَةِ بِالْمَطْلُوبِ وَجِئْتُهَا أَنْظَرُ مِنْ قَرِيبِ
فَعَجَجْتُ فِي اللَّبَنِ اللَّبَابَا كَمَا تَرَانَا نُطْعِمُ الْكَلَابَا

ثم أرادت أن تلوق قبله فاستطعمت بنت الكرام أكله
هناك ألقت بالصغير للورا واندفعت تبكي بكاء مفترى
تقول : بابا ، أنا (دحا) وهو (كُخ)

معناه : بابا ، لى وحدى ما طيخ
فقل لمن يجهل خطب الآنية قد فطر الطفل على الأنانية

لُعْبَةٌ

د وقال فيما ينفع امينة من اللعب ، وانصار الى
راس السنة الميلادية الذى يكثر فيه بيومها .

صِغَارٌ بِحُلُوانٍ تَسْتَبِشُرُ وَرُؤُوسُهَا الْفَرَحُ الْأَكْبَرُ
تَهْزُ اللِّوَاءَ بَعِيدِ الْمَسِيحِ وَتُحْيِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُ
فَهَذَا يَلْعَبْتَهُ يَزْدَهِي وَهَذَا بِحُلَّتِهِ يَفْخَرُ
وَهَذَا كَقُصْنِ الرُّبَا يَنْتَفِي وَهَذَا كَرِيحِ الصَّبَا يَخْطِرُ
إِذَا اجْتَمَعَ الْكُلُّ فِي بَقْعَةٍ حَسِبْتَهُمُوا بَاقَةً تَزْهَرُ
أَوْ أَفْتَرَقُوا وَاحِدًا وَاحِدًا حَسِبْتَهُمُو لَوْلَا يُنْثَرُ
وَمِنْ عَجَبٍ مِنْهُمْو الْمُسْلِمُونَ أَوْ الْمُسْلِمُونَ هُمُ الْأَكْثَرُ
فَلَا سِفَةَ كُلُّهُمْ فِي اتِّفَاقٍ كَمَا اتَّفَقَ الْآلُ وَالْمَعَشَرُ
دَسْمِيرُ شَعْبَانُ عِنْدَ الْجَمِيعِ وَشَعْبَانُ لِلْكَلِّ دِيسْمِيرُ
وَلَا لُغَةً غَيْرَ صَوْتٍ شَجِي كَرَوْضٍ بَلَابُلُهُ تَصْفِيرُ
وَلَا يَزْدَرِي بِالْفَقِيرِ الْغَنَى وَلَا يُنْكَرُ الْأَبْيَضُ الْأَسْمَرُ
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي أَضِلُّ الصِّغَارُ أَمْ الْعَقْلُ مَا غَنِمُو يُؤْثَرُ؟
سؤال أَقْدَمُهُ لِلْكِبَارِ لَعَلَّ الْكِبَارَ بِهِ أَخْبَرَ

ولى طفلةً جازتِ السَّنتَيْنِ كبعضِ الملائِكِ ، أو أطهرُ
 بعَيْنَيْنِ فى مثلِ لونِ السماءِ وسنَّينِ يا حَبْدًا الجَوهرِ !
 أتغنِّى تسألُنِى لُعبةً لتكسِرَها ضِمْنِ ما تكسِرُ
 فقلتُ لها : أيُّ هذا الملاكُ تحبُّ السَّلامَ ، ولا أنكرُ
 ولكنَّ قبلكُ خابَ المسيحُ وباءَ بمنشوره القيصَرُ
 فلا تَرَجُّ سلْمًا من العالمينَ فإنَّ السباعَ كما تُفطِرُ
 ومنَ يَعدمُ الظفرَ بينَ الذَّنابِ فإنَّ الذَّنابَ به تَظفرُ !
 فإنَّ شِئتَ تحيا حياةَ الكِيارِ يؤمِّلُكَ الكلُّ ، أو يحذرُ
 فخذْ ، هاك (بُندُقَةً) نارُها سلامٌ عليك إذا تُسعرُ
 لعلَّكَ تألفُها فى الصُّبا وتخلُفُها كلُّما تكبرُ
 ففيها الحياةُ لمن حازَها وفيها السعادةُ والمُفخرُ
 وفيها السَّلامُ الوطيدُ البناءُ لمن آثرَ السَّلمَ أو يؤثِرُ
 فلوبيلُ مُمِسكةٌ مؤزَّرًا ولوبيلُ تُمِسِكُها مؤزَّرًا (١)

* * *

أجابَتْ وما التُّطقُ فى وُسْعِها ولَكِنَّها العَيْنُ قد تُخبرُ
 تقولُ : عجيبٌ كلامُكَ لى أيا لَشَرٍّ يا والِدِى تأمرُ ؟
 تَزينُ لبنتِكَ حبَّ الحروبِ وحبُّ السَّلامِ بها أجدرُ !
 وأنتَ امرؤُ لا تُحبُّ الاذى ولا تَبْتَغيه ، ولا تأمرُ !

(١) لوبيل : اسم تدلُّل به أمينة ، ومؤزَّر : نوع من البنادق سريع
 الطلقات كان له شهرة قبل الحرب الحاضرة .

فقلتُ : لأمرٍ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ وَرُبَّ أَخِي ضَلَّةٍ يُغْتَرُ
فلو جيء بالرسُل في واحدٍ وبالكُتُب في صفحةٍ تُنَشَرُ
وبالأولين ومسا قَدُموا وبالآخرين وما أَخْرُوا
لَيَنْهَضَ ما بَيْنَهُمْ خَاطِبًا على العَرِشِ نَصْرٌ لَهُ مِنْبَرُ
يقولُ : « السَّلامُ » يُحِبُّ السَّلامَ وَيُجْرِمُكُمْ عَنْهُ ما يَأْجُرُ
لَهُمُ العِبَادُ فلم يَسْمَعُوا وَكُفَّتِ العِبَادُ فلم يُبْصِرُوا

زَيْنُ الْمُهْودِ (١)

١ وقال وقد قبلها قبلة في الصباح ٢

يا شِبةَ سَيْدَةِ البَتُّو	لو ، وصورةَ المَلِكِ الطَّهْرُ
نَسَى جَمالُكَ في الإنا	تِ جمالَ يَوْسُفَ في الذَّكُورِ
زَيْنُ الْمُهْودِ اليَوْمَ أَنه	مِ ، وفي غَدِ زَيْنُ الخُدُورِ
إِنَّ الأَهْلَةَ إِنْ سَرَتْ	سارت على نَهْجِ البُدُورِ
بِأَبِي جَبِينُ كالصَّبَا	حِ إذا هَيَّأَ للسُّفُورِ
بَقِيَّتْ عليه من الدُّجَى	تلك الخُيُوطُ من الشُّعُورِ
وكرائمُ من لَوْلُؤِ	زَيْنُ مَرْجَانِ النُّحُورِ
سبحانَ مُؤَيِّها يَتَا	نِمْ في المَرَّاشِفِ ، والثُّغُورِ
تَسْقَى وتُسْقَى من لُعا	بِ النُّحْلِ ، أو طَلَّ الزُّهُورِ
وكانَ نَفْحَ الطَّيِّبِ حو	لَ نَضِيدِها أنْفاسُ حُورِ
وغريبةٌ فوقَ الخَلو	دِ ، بديعةٌ من وَرْدِ جُورِ
صفراءُ عندَ رَواحِها	حمراءُ في وَقْتِ البُكُورِ
قَلَّتْها وشَمَمَتْها	وسَقِيَتْها دَمْعُ السُّرُورِ

(١) زبدت في هذه الطعمة الثانية

أَوَّلُ خَطْوَةٍ

« وقال يذكر دخول ولده على في السنة الثانية من عمره »

هَذِهِ أَوَّلُ خَطْوَةٍ هَذِهِ أَوَّلُ كَبْوَةٍ
فِي طَرِيقِ لَيْلٍ عَنْهُ لَوْ يَعْقِلُ غُنْوَهُ (١)
يَأْخُذُ الْعَيْشَةَ فِيهِ مَرَّةً آتَا ، وَحُلُوهُ
يَا عَلِي إِنْ أَنْتَ أَوْفِيَتْ عَلَى سِنِّ الْفُتُوهِ
دَافِعِ النَّاسَ ، وَزَاحِمِمْ وَخُذِ الْعَيْشَ بِقُوهِ
لَا تَقُلْ : كَانَ أَبِي ! إِيْسَاكَ أَنْ تَخْلُوَ حَلْوَهُ !
أَنَا لَمْ أَغْنَمْ مِنَ النَّاسِ سِوَى فَنَاجَانِ قَهْوِهِ
أَنَا لَمْ أَجْزَ عَنِ الْمَدِّحِ مِنَ الْأَمْلاكِ فَرَوِهِ !
أَنَا لَمْ أَجْزَ عَنِ الْكُتُبِ مِنَ الْقُرَاءِ حُطْوِهِ !
ضَيَّعَ الْكُلَّ حَيَاتِي وَعَفَا ، وَالْمُرُوهِ !

(١) الفُتُوَةُ . الْغِنَى ، يَقُولُ : هُوَ فِي غِنَى عَنْ سُلُوكِ طَرِيقِي .

يَوْمُ فِرَاقِهِ

« وقال وقد بكوه طفلاء ونشبتا به الا يخرج »

بكيا لأجل خُروجه في زُورَةٍ
يا لَيْتَ شِعْرِي . كيف يومُ فِرَاقِهِ ١٩
لو كان يَسْمَعُ يَوْمَذاك بُكَاؤُما
رُدَّتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ من إشفاقه

مَظْلُوم

• وكتب الى عزيزه وظهره صاحب المطوفه المرحوم احمد
مظلوم باشا من باريز . يهنئه بالنبشانه الجبدي الاول .

أَقْسَمْتُ لَوْ أَمَرَ الزَّمَانُ مِثْلَهُ
فَسَعَتْ لِيَصْدُرَكَ شَمْسُهَا وَنُجُومُهَا
لِيُنِيلَ قَدْرَكَ فِي الْمَعَالَى حَقَّهُ
شَكَتِ الْمَعَالَى أَنَّهُ مَظْلُومُهَا

سَرَّنا أَنْكَ ارْتَقَيْتَ

« وبعث من باريس بهذا التاريخ الى مساهم
السعادة محمود شكرى باشا بهنئته برتبة المتمايز »

ياعزيزاً لنا عصر عَلمنا أنه بالرُّضا الخليويُّ فائِز
سَرَّنا أَنْكَ ارْتَقَيْتَ وترقى فكأنَّا نحوزُ ما أَنْتَ حائِز
رُتَبَةُ ألسُنُ العُلا أرختها أَنْتَ محمودُ في العُلا المُتمايز

١٩٠٣

بَلَّغْتَنِي أَمَلًا

« وقال يشكر مساحب العطفلة المرحوم
احمد مظلوم باشا على معروف منعه منه »

ذِي هَمَّةٍ دُونَهَا فِي شَأْوِهَا الْهِمَمُ لَمْ تَتَّخِذْ «لَا»، وَلَمْ تَكْذِبْ لَهَا «نَعَمْ»
بَلَّغْتَنِي أَمَلًا مَا كُنْتُ بِالْفَهْمِ لَوْلَا وَفَاؤُكَ - يَا مَظْلُومٌ - وَالكَرَمُ
وَدَاؤُكَ الْبِزْرُ وَالنَّعْمَى لَخَاطِبِهِ وَوُدُّ غَيْرِكَ ضَحْكُ السُّنِّ ، وَالكَلِمُ
أَكَلَمَا قَعَدْتَ بِي عَنْكَ مَعْدَرَةٌ مَشَتْ إِلَى الْأَيَادِي مِنْكَ وَالنُّعْمُ
تُجِلُّ فِي قَلَمِ الْأَوْطَانِ حَامِلُهُ فَكَيْفَ يَصْبِرُ عَنْ إِجْلَالِكَ الْقَلَمُ ؟

أَصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أَصِيبَتْ

وكتب الى صديقه المفضل سعادة المرحوم اسماعيل
ناشاً صبرى يهنئه بالسلامة ، على اثر حادثة في القطار ،

انتنى الصُّحُفُ عَنْكَ مُخْبِرَاتِ بِحَادِثَةٍ وَلَا كَالْحَادِثَاتِ
بِخَطْبِكَ فِي الْقِطَارِ أَبَا حُسَيْنٍ وَلَيْسَ مِنَ الْخُطُوبِ الْهَيْذَاتِ
أَصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أَصِيبَتْ فِيهِ وَلَمْ تَخُلُ الْفَضِيلَةُ مِنْ شَكَاةِ
وَسَاءِ النَّاسِ أَنْ كَبِتِ الْمَعَالَى وَأَزْعَجَهُمْ عِشَارُ الْمَكْرُمَاتِ
وَلَسْتُ بِنَاسِ الْأَدَابِ لَمَّا تَرَاخَتْ رِبُّهَا مُتْلَهَفَاتِ
وَكَانَ الشُّعْرُ أَجْزَعَهَا فُؤَادًا وَأَحْرَصَهَا لَدَيْكَ عَلَى حَيَاةِ
مَجَرَّتِ الْقَوْلِ أَيَّامًا قِصَارًا فَكَانَتْ فَتْرَةً لِلْمُعْجَزَاتِ
وَلَا نِ لِيَالِيَا أَمْسَكَتْ فِيهَا لِسُودَ اللَّيْرَاعِ وَلِللَّوَاةِ
فَقُلْ لِي عَنْ رُضْوَيْكَ : كَيْفَ أَمْسَتْ ؟ فَقَلْبِي فِي رُضْوَيْهِ مُؤَلِّمَاتِ
وَهَبْ لِي مِنْكَ خَطًّا أَوْ رَسُولًا يُبَلِّغُ عَنْكَ كُلَّ الْعَلِّيَّاتِ

سألتك بالوداد

• وكتب الى سعادته منهته بتميينه وكبلا لنظارة الحفانية •

سألتك بالوداد أبا حسين وبالذمم السوالف والعهود
وحب كامن لك في فؤادي وآخر في فؤادك لي أكيد
أحق أن مطوي الليالي سينشربين (أحمد) و (الوليد)؟ (١)
وأن مناهلاً كنا لديها ستدنو للتائس والورود ؟
قدومك في رقيق في نصبي سعود في سعود في سعود
وقدت على ربوعك غيب ناي وكنت البذر مأمول الوفود
لئن رفعلك منزلة فاعلى لقد خلقت الأهله للصعود
واقسم ما لرفعتك أنتها ولا فيها احتمال للمزيد

(١) أحمد والوليد : المتنبي والبحترى .

أَهْنَأُ أَخِي

• وكتب الى صديقه الفاضل صاحب العسرة
عسرة بك فهمي يهنئه برتبة التمايز الرفيعة :

قالوا « تَمَايَزَ » حمزة فلتُ : « التَّمَايُزُ » من قديم
لو لم يَمَيِّزُوهُ بها لامتاز بالخلقِ العظيم
رُتِبُ كَرَامٍ في العلا وَجُّهُنْ منك إلى كريم
فاهنأُ أَخِي بِوُفُودِهَا وتلقَّ تَهْنِئَةَ الحَمِيمِ
وارقَ المنازلَ كُلَّهَا حتى تُنِيفَ على النُّجُومِ

بَا نَصِيب

• وقال يعاقب سدبته الشاعر خليل
بك مطران ، وقد جاءه أنه ربح ربحا ،

لقد وافقني البشري وأنشئتُ ما سرّاً
وقالوا عنك لي أميس ربحت النمرة الكبرى
فيا مطران ، ما أولى ويا مطران ، ما أخرى
لقد أقبلت الدنيا فلا تجزع على الأخرى
أخذت الصفر باليمنى وكان الصفر باليسرى
وكانت فضة بيضا فصارت ذهباً صفرا
وقال البعض : ألفتين وقالوا : فوق ذا قدراً

الْمَدَامَةُ

(وقال من بعض شيعراء الترك)

كُنْ في التواضع كالمدا
مَةِ حينَ نَجَلَى في الكُثُوسِ
مَشَتْ اتِّشَادًا في الصُّدُ
فَحَكَّمُوهَا في الرُّمُوسِ

تاريخ

وقال يورخ ديوانه الاول - الشوقيات -
وقد صدر في سنة ١٣١٧ هـ ١ :

وَجَنَاتٍ مِنْ الْأَشْعَارِ فِيهَا
جَنَى لِلْمَجْتَنِي مِنْ كُلِّ ذَوْقٍ
تَأَمَّلْ كَمْ تَمَنُّوْهَا وَأَرْخُ
لِشَوْقِيَّاتٍ : أَحْمَدَ أَيْ شَوْقٍ

١٣١٧

أَلَيْقُ دِيَوَانِ ظَهَرَ

« قال يورخ الشمومات أيضا »

مَجْمُوعَةٌ لِأَحْمَدٍ مُعْجَزُهُ فِيهَا بَهْرٌ
تُعَدُّ فِي تَارِيخِهَا أَلَيْقُ دِيَوَانِ ظَهَرَ

١٣١٧

الحكايات

أَنْتَ وَأَنَا

كان عظيمَ الجسمِ هَمْشَرِيًّا	بِحُكُونٍ أَنْ رَجُلًا كُرْدِيًّا
بكَثْرَةِ السُّلَاحِ فِي الْجُيُوبِ	وَكَانَ يُلْقِي الرُّعْبَ فِي الْقُلُوبِ
وَيُرْعِبُ الْكِبَارَ ، وَالصَّغَارَا	وَيُفْزِعُ الْيَهُودَ ، وَالتَّنَّصَارَى
يَصِيحُ بِالنَّاسِ : أَنَا ؟ أَنَا ! أَنَا !	وَكَلَّمَا مَرَّ هُنَاكَ وَهُنَا
صَغِيرِ جِسْمٍ ، بَطْلٍ ، قَوِيٍّ	نَحَى حَدِيثُهُ إِلَى صَبِيٍّ
وَلَيْسَ يَمُنُّ بِدَّعْوَى الْقُوَّةِ	لَا يَعْرِفُ النَّاسُ لَهُ الْفُتُوَّةِ
فَتَعْلَمُونَ صِدْقَهُ مِنْ كِذْبِهِ	فَقَالَ لِلْقَوْمِ : سَأُذَرِّبُكُمْ بِهِ
وَالنَّاسُ مِمَّا سَيَكُونُ فِي وَجَلٍ	وَسَارَ نَحْوَ الْهَمْشَرِيِّ فِي عَجَلٍ
بِضَرْبَةٍ كَادَتْ تَكُونُ الْقَاضِيَةَ	وَمَدَّ نَحْوَهُ يَمِينًا قَاسِيَةَ
وَلَا أَنْتَهَى عَنْ زَعَمِهِ ، وَلَا تَرَكَ	فَلَمْ يُحَرِّكْ سَاكِنًا ، وَلَا أَرْتَبَكَ
الآنَ صَرْنَا اثْنَيْنِ : أَنْتَ وَأَنَا	بَلْ قَالَ لِلْغَالِبِ قَوْلًا لَيْنًا

نَدِيمُ الْبَاذِنَجَانِ

كان لسلطانٍ نديمٌ وافي
وقد يزيدُ في الثنا عليه
وكان مَولاهُ يرى ، ويعلمُ
فجلسا يوماً على الخوانِ
فأكل السلطانُ منه ما أكلُ
قال النديمُ : صدقَ السلطانُ
هذا الذي غنى به «الرئيس» (١)
يذهبُ ألفَ عِلَّةٍ وعِلَّةٍ
قال : ولكنْ عنده مراره
قال : نعم ، مرٌّ ، وهذا عَيْبُهُ
هذا الذي مات به «بُقراطُ»
فالتفتَ السلطانُ فيمنْ حوله
قال النديمُ : يأمليكَ الناسُ
جعلتُ كنى أنادمَ السلطانا
يُعيدُ ما قال بلا اختلافٍ
إذا رأى شيئاً حلاً لديه
ويسمعُ التمليقَ ، لكنْ يَكْتُمُ
وجيءٌ في الأكلِ بباذِنجانِ
وقال : هذا في المذاق كالعسلِ
لا يستوى شُهدُ وباذِنجانِ
وقال فيه الشَّعرُ «جالينوسُ»
ويُبردُ الصَّدْرَ ، ويُشفي الغلَّةَ
وما حَمَدْتُ مرَّةً آثاره
مُدَّ كُنتُ يامولاي لا أحيه
وسمُّ في الكأسِ به «سُقراطُ»
وقال : كيف تجدون قولهُ ؟
عُذراً ، فما في فعلتي من باسٍ
ولم أنادمُ قطُّ باذِنجانا

ضِيَاقَةُ قُطَّة (١)

لستُ بنامٍ ليلةً من رَمَضانَ مرَّتْ
تطاوَلتْ مثلَ لبا لي القطبِ ، واكفهرتْ
إِذْ انفلتْ من سُحو رى ، فدخلتْ حُجركى
أنظُرُ فى ديوانِ شمسٍ ، أو كتابِ سيرة
فلم يرُعنى غيرُ صو تِ كمُواءِ الهرة
فقمْتُ ألقى السَّمْعَ فى السُّتورِ ، والأسيرة
حتى ظفِرتُ بالتي على قد تجرَّتْ
فمُذ بدتْ لى ، والتفتْ نظرتُها ونظرتى
عادَ رَمادُ لخطِها مثلَ بصيصِ الجَمرة
وردَدَتْ فحيحَها كَحَشَرٍ بَقْفرة
وليسَتْ لى من ورا ه السَّحرِ جِلْدَ النَمرة
كرَّتْ ، ولكن كالجبا في قاعدًا ، وفَرَّتْ
وانتفضتْ شوارباً عن مثلِ بيتِ الإبرة
ورفعتْ كفاً ، وشا لتْ ذنباً كالمدرة

(١) نعتت فى سنة ١٩٢٩ .

ثم ارتقت عن المُوا اء ، فَعَوْتُ ، وَهَرْتُ
 لم أَجْزِها بِبِشْرَةٍ عن غضبٍ وَشِرَّةٍ
 ولا غَبِيتُ ضَعْفَهَا ولا نَسِيتُ قُدْرَتِي
 ولا رَأَيْتُ غَيْرَ أُمٍّ بالبنينَ بَرَّةٍ
 رَأَيْتُ ما يَعْطِفُ نَفْسُ سَ شاعرٍ من صورة
 رَأَيْتُ جِدَّ الْأُمِّها تِ في بناءِ الْأُسرةِ
 فلم أَزَلْ حَتَّى اطمَأَنَّ جأشُها ، وَقَرْتُ
 أَتَيْتُها بِبِشْرَةٍ وجشُّها بِكِسْرَةٍ
 وَصُنْتُها من جانِبِي مَرَقَدِها بِسُتْرَتِي
 وَزِدْتُها الدَّفْعَ ، فَقَرَّ بَتُّ لَها مِجْمَرَتِي
 ولو وَجَدْتُ مَضِيدًا لَجِشْتُها بِفَأْرَةٍ
 فاضْطَجَعْتُ تَحْتَ ظِلِّها لِ الْأَمْنِ واسْبَطَرْتُ
 وَقَرَأْتُ أَوْرَادَها وما دَرْتُ ما قَرَرْتُ
 وَسَرَّحَ الصَّغَارُ في ثُلِيِّها ، فَدَرْتُ
 غُرَّ نَجُومٍ تُبِحُّ في جَنَبَاتِ السُّرَّةِ
 اخْلَطُوا ، وَغَيَّثُوا كَالْعَمَى حَوْلَ سُفْرَةٍ

نَحْسِبُهُمْ ضَهَادِعًا أَرْسَلْتَهَا فِي جَرَّةٍ
وَقُلْتُ : لَا بَأْسَ عَلَى طِفْلِكَ يَا جُوَيْرِي
تَمَخَّضِي عَنْ خَمْسَةٍ إِنْ شِئْتِ ، أَوْ عَنْ عَشْرَةٍ
أَنْتِ وَأَوْلَادُكِ حَتَّى يَكْبُرُوا فِي خُفْرَتِي

الصِّيَادُ وَالْعُصْفُورَةُ (١)

صارت لبعض الزاهدين صوره	حكاية الصياد والعصفوره
ولا أرادوا أولياء الحق	ما مزعوا فيها بمستحق
كم لاعب في الزاهدين لاه	ما كل أهل الزهد أهل الله
والشعر للحكمة مذ كان وطن	جعلتها شعراً لتلفت الفطن
ما نطقته السن التجريب	وخير ما ينظم للأديب

• • •

وكل من فوق الثرى صياد	ألقى غلام شركا يصطاد
لم ينهها النهى، ولا الحزم زجر	فانحدرت عصفورة من الشجر
قال : علي العصفورة السلام	قالت : سلام أيها الغلام
قال : حنتها كثرة الصلاة	قالت : صبي منحنى القنطرة ؟ !
قال : برتها كثرة الصيام	قالت : أراك بادئ العظام !
قال : لباس الزاهد الموصوف	قالت : فما يكون هذا الصوف ؟
فأبى عبداً والفضيل فيه	سلي إذا جهلت عارفيه
قال : ليهاتيك العصا سليله	قالت : فما هذي العصا الطويلة ؟
ولا أرد الناس عن تبرك	أهش في المرعى بها ، وأتكى

(١) زيدت في هذه الطبعة الثانية

قالت: أرى فوق التراب حبًّا	مما اشتهى الطيرُ ، وما أحبًّا
قال: تشبَّهْتُ بأهل الخيرِ	وقلت أقرى بائساتِ الطيرِ
فإنْ هَدَى اللهُ إليه جاععا	لم يَكْ قربانى القليلُ ضائعا
قالت: فجدلى يا أخا التنسكِ	قال: ألقطيه . بآرك الله لكِ
فصلَّيتُ فى الفخِّ نار القارى	ومَضَرَعُ العصفورِ فى المنقارِ
وهتَفْتُ تقول للأغرابِ	مقالةً العارفِ بالأسرار :
«إياكَ أَنْ تَغْتَرَّ بالزُّهادِ	كم تَحْتَ ثوبِ الزُّهدِ من صيادٍ»

الْبَلَابِلُ الَّتِي رَبَّاهَا النَّبِيُّ

أُضِيبَ الطَّيُّورَ ، فَنَاجَتْهُ ، وَنَاجَاهَا	أُنْزِلْتُ أَنْ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ وَمَنْ
لِحَرَمَةٍ عِنْدَهُ - لِلْبُومِ - يَرْعَاهَا	أَعْطَى بَلَابِلَهُ يَوْمًا - يُؤَدِّبُهَا
فَأَقْبَلَتْ وَهِيَ أَغْصَى الطَّيْرِ أَفْوَاهَا	وَاشْتَقَاقَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ رُؤْيَتَهَا
بِأَنَّ تَبَّتْ نَبِيَّ اللَّهِ شَكَاوَاهَا	أَصَابَهَا الْعَيْشُ ، حَتَّى لَا اقْتِدَارَ لَهَا
وَوَدَّ لَوْ أَنَّهُ بِالدَّبْحِ دَاوَاهَا	فَنَالَ سَيِّدَهَا مِنْ دَائِهَا غَضَبٌ
عنها ، يَقُولُ لِمَوْلَاهُ وَمَوْلَاهَا	فَجَاءَهُ الْهَيْهْدُ الْمَعْهُودُ مُعْتَذِرًا
خُرْسًا ، وَلَكِنْ بَوْمَ الشُّومِ رَبَّاهَا	بَلَابِلُ اللَّهِ لَمْ تَخْرُسْ ، وَلَا وَلِدَتْ

الدِّيْكُ الْهِنْدِيُّ وَالِدَّجَاجُ الْبَلْدِيُّ

بَيْنَا ضِعَافٌ مِنْ دَجَاجِ الرِّيفِ	تَخْطِرُ فِي بَيْتٍ لَهَا طَرِيفٌ
إِذَا جَاءَهَا هِنْدِيٌّ كَبِيرُ الْعُرْفِ	فَقَامَ فِي الْبَابِ قِيَامَ الضَّيْفِ
يَقُولُ: حَيَّا اللَّهُ ذِي الْوُجُوها	وَلَا أَرَاهَا أَبَدًا مَكْرُوهَا
أَتَيْتُكُمْ أَنْشُرُ فِيكُمْ فَضْلِي	يَوْمًا ، وَأَقْضِي بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ
وَكُلُّ مَا عِنْدَكُمْ حَرَامٌ	عَلَيَّ ، إِلَّا الْمَاءُ ، وَالْمَنَامُ
فَعَاوَدَ الدَّجَاجُ دَائِمَ الطَّيِّبِ	وَفَتَحَتْ لِلْعَلَجِ بَابَ الْعُشِّ
فَجَالَ فِيهِ جَوْلَةً الْمَلِكِ	يَدْعُو لِكُلِّ فَرْخَةٍ وَدِيكٍ
وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ السَّعِيدَةَ	مُتَمِّعًا بِدَارِهِ الْجَدِيدَةِ
وَبَاتَتِ الدَّجَاجُ فِي أَمَانٍ	تَحْلُمُ بِالذَّلَّةِ وَالْهَوَانِ
حَتَّى إِذَا تَهَلَّلَ الصَّبَاحُ	وَاقْتَبَسَتْ مِنْ نُورِهِ الْأَشْبَاحُ
صَاحَ بِهَا صَاحِبُهَا الْفَصِيحُ	يَقُولُ: دَامَ مَنْزِلِي الْمَلِيحُ !
فَانْتَبَهَتْ مِنْ نَوْمِهَا الْمَشْشُومِ	مَذْعُورَةً مِنْ صِيحَةِ الْغَشُومِ
تَقُولُ: مَا تِلْكَ الشَّرُوطَ بَيْنَنَا	غَدَرْتَنَا وَاللَّهِ غَدْرًا بَيْنَا !
فَضَحِكَ الْهِنْدِيُّ حَتَّى اسْتَلْقَى	وَقَالَ: مَا هَذَا الْعَمَى يَا حَقِّقُ !؟
مَنْ مَلَكَتُمْ أَلْسِنَ الْأَرْبَابِ ؟	قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ فَتْحِ الْبَابِ !

العصفور والغدير المهجور

أَلَمْ عَصْفُورٌ بِمَجْرَى صَافٍ يَسْبِقُ الثَّرَى مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي الثَّرَى
يَسْبِقُ الثَّرَى مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي الثَّرَى فَاعْتَرَفَ الْعَصْفُورُ مِنْ إِحْسَانِهِ
فَاعْتَرَفَ الْعَصْفُورُ مِنْ إِحْسَانِهِ فَقَالَ : يَا نَوْرَ عُيُونِ الْأَرْضِ
فَقَالَ : يَا نَوْرَ عُيُونِ الْأَرْضِ هَلْ لَكَ فِي أَنْ أَرْشِدَ الْإِنْسَانَ
هَلْ لَكَ فِي أَنْ أَرْشِدَ الْإِنْسَانَ فَيَنْظُرَ الْخَيْرَ الَّذِي نَظَرْتُ
فَيَنْظُرَ الْخَيْرَ الَّذِي نَظَرْتُ لَعَلَّ أَنْ تُشْهَرَ بِالْجَمِيلِ
لَعَلَّ أَنْ تُشْهَرَ بِالْجَمِيلِ فَالْتَفَتَ الْغَدِيرُ لِلْعَصْفُورِ
فَالْتَفَتَ الْغَدِيرُ لِلْعَصْفُورِ يَا أَيُّهَا الشَّاكِرُ دُونَ الْعَالَمِ
يَا أَيُّهَا الشَّاكِرُ دُونَ الْعَالَمِ الثَّيْلُ - فَاسْمَعْ ، وَافْقَهُمِ الْحَدِيثَا -
الثَّيْلُ - فَاسْمَعْ ، وَافْقَهُمِ الْحَدِيثَا - مِنْ طُولِ مَا أَبْصَرَهُ النَّاسُ نُسِي
مِنْ طُولِ مَا أَبْصَرَهُ النَّاسُ نُسِي وَهَكَذَا الْعَهْدُ بِوُدِّ النَّاسِ
وَهَكَذَا الْعَهْدُ بِوُدِّ النَّاسِ وَقَدْ عَرَفْتَ حَالِي ، وَضِدَّهَا
وَقَدْ عَرَفْتَ حَالِي ، وَضِدَّهَا إِنْ خَفِيَ النَّافِعُ فَالْنَّفْعُ ظَهَرَ

قَدْ غَابَ تَحْتَ الْغَابِ فِي الْأَلْفَافِ خَشْيَةً أَنْ يُسْمَعَ عَنْهُ ، أَوْ يُرَى
خَشْيَةً أَنْ يُسْمَعَ عَنْهُ ، أَوْ يُرَى وَحَرَّكَ الصَّنِيعُ مِنْ لِسَانِهِ
وَحَرَّكَ الصَّنِيعُ مِنْ لِسَانِهِ وَمُخْجَلِ الْكَوْثَرِ يَوْمَ الْعَرْضِ
وَمُخْجَلِ الْكَوْثَرِ يَوْمَ الْعَرْضِ لِيَعْرِفَ الْمَكَانَ وَالْإِمَّكَانَا ؟
لِيَعْرِفَ الْمَكَانَ وَالْإِمَّكَانَا ؟ وَيَشْكُرَ الْفَضْلَ كَمَا شَكَرْتُ ؟
وَيَشْكُرَ الْفَضْلَ كَمَا شَكَرْتُ ؟ وَتُنْسِيَ النَّاسَ حَدِيثَ الثَّيْلِ ؟
وَتُنْسِيَ النَّاسَ حَدِيثَ الثَّيْلِ ؟ وَقَالَ يُهْدِي مُهْجَةَ الْمَغْرُورِ
وَقَالَ يُهْدِي مُهْجَةَ الْمَغْرُورِ أَمَّنَكَ اللَّهُ يَدَ ابْنِ آدَمِ
أَمَّنَكَ اللَّهُ يَدَ ابْنِ آدَمِ يُعْطَى ، وَلَكِنْ يَأْخُذُ الْخَبِيثَا
يُعْطَى ، وَلَكِنْ يَأْخُذُ الْخَبِيثَا وَصَارَ كُلُّ الذِّكْرِ لِلْمُهَنْدِسِ
وَصَارَ كُلُّ الذِّكْرِ لِلْمُهَنْدِسِ وَقِيعَةُ الْمُحْسِنِ عِنْدَ النَّاسِ
وَقِيعَةُ الْمُحْسِنِ عِنْدَ النَّاسِ فَقُلْ لِمَنْ يَسْأَلُ عَنِّي بَعْدَهَا
فَقُلْ لِمَنْ يَسْأَلُ عَنِّي بَعْدَهَا يَا سَعْدَمَنْ صَافِي ، وَصُوفِي ، وَاسْتَرَا !

الْأَفْعَى النَّيْلِيَّةُ وَالْعَقْرَبَةُ الْهِنْدِيَّةُ

وهلِّو واقعةً مُستغربةً	في هَوَسِ الْأَفْعَى وَخُبِّ الْعَقْرَبَةِ
رَأَيْتُ أَفْعَى مِنْ بَنَاتِ النَّيْلِ	مُعْجَبَةً بِقَدِّهَا الْجَمِيلِ
تَحْتَقِرُ النَّصْحَ، وَتَجْفُو النَّاصِحَا	وَتَدَّعَى الْعَقْلَ الْكَبِيرَ الرَّاجِحَا
عَنْتُ لَهَا رَبِيبَةُ السَّبَاخِ	تَحْوِيلُ وَزْنَيْهَا مِنَ الْأَوْسَاخِ
فَحَسِبْتُهَا - وَالْحِسَابُ يُجَدَى -	سَاحِرَةً مِنْ سَاحِرَاتِ الْهِنْدِ
فَانْخَرَطْتُ مِثْلَ الْخُسَامِ الْوَالِجِ	وَانْدَفَعْتُ تِلْكَ كَسْهُمْ زَالِجِ
حَتَّى إِذَا مَا أَبْلَغْتُهَا جُحْرَهَا	دَارَتْ عَلَيْهِ كَالسُّوَارِ دَوْرَهَا
تَقُولُ : يَا أُمَّ الْعَمَى وَالطَّيِّثِ	أَيْنَ الْفِرَارُ يَا عَدُوَّ الْعَيْشِ ؟
إِنْ تَلْجِي فَاَلْمُوتُ فِي الْوَلُوجِ	أَوْ تَخْرُجِي فَالْهَلْكَ فِي الْخُرُوجِ
فَسَكَنْتُ طَرِيدَةً الْبُيُوتِ	وَاجْتَرْتُ الْأَفْعَى بِذَا السَّكُوتِ
وَهَجَعْتُ عَلَى الطَّرِيقِ هَجْعَةً	فَخَرَجْتُ ضَرْئُهَا بِسُرْعَةٍ
وَنَهَضْتُ فِي ذِرْوَةِ الدِّمَاغِ	وَاسْتَرْسَلْتُ فِي مُؤْلِمِ الثَّلَاغِ
فَانْتَبَهَتْ كَالْحَالِمِ الْمَذْعُورِ	تَصِيحُ بِالْوَيْلِ ، وَبِالْثُّبُورِ
حَتَّى وَهَّتْ مِنَ الْفَتَاةِ الْقَوَّةِ	فَنَزَلَتْ عَنْ رَأْسِهَا الْعُلُوَّةُ

نقول : صبراً للبلاء ، صبراً وإن وجدتِ قسوةً فعُدرا
فرأسك الداء ، وذا الدواء وهكذا فلتتركبِ الأعداء
من مَلِكِ الخَصَمِ ونامَ عنه يُضْبِحُ يَلْقَى ما لقيت منه
لولا الذى أبصرَ أهلُ التجربة مِنى لما سموا الخبيثَ عفرة

السُّلُوقِيُّ وَالْجَوَادُ

قال السُّلُوقِيَّ مرَّةً للجَوَادِ وهو إلى الصَّيْدِ مَسُوقُ الْقِيَادِ
بِاللهِ قَلْبِي يَا رَفِيقَ الْهِنَا فَأَنْتَ تَذَرِي لِي الْوَفَا فِي الْوِدَادِ
أَلَسْتُ أَهْلَ الْبَيْدِ ، أَهْلَ الْفَلَا أَهْلَ السُّرَى وَالسَّيْرِ ، أَهْلَ الْجِهَادِ ؟
أَلَمْ تَكُنْ رَبُّ الصِّفَاتِ الَّتِي هَامَ بِهَا الشَّاعِرُ فِي كُلِّ وَادِ ؟
قال : بَلَى ، كُلُّ الَّذِي قَلَّتْهُ أَنَا بِهِ الْمَشْهُورُ بَيْنَ الْعِبَادِ
قال : فَمَا بِأَلْكَ يَا صَاحِبِي إِذَا دَعَا الصَّيْدُ ، وَجَدَّ الطَّرَادِ
تَشْكُو ، فَتُشْكِيكَ عَصَا سَيِّدِي إِنَّ الْعَصَا مَا خُلِقَتْ لِلْجَوَادِ
وَتَنْشِي فِي عَرَقِ سَائِلِي مُنْكَسَ الرُّأْسِ ، ضُحِيلَ الْفُؤَادِ
وَذَا السُّلُوقِيَّ أَبَدًا صَابِرُ يَنْقَادُ لِلْمَالِكِ أَيْ انْقِيَادِ ؟
فَقَالَ : مَهْلًا يَا كَبِيرَ النُّهَى مَا هُكَذَا أَنْظَارُ أَهْلِ الرُّشَادِ
السُّرَى فِي الطَّيْرِ وَفِي الْوَحْشِ لَا فِي عَظْمِ سَيْفَانِكَ يَا ذَا السَّدَادِ
مَا الرَّجُلُ إِلَّا حَيْثُ كَانَ الْهَوَى إِنَّ الْبُطُونَ قَادِرَاتُ شِدَادِ
أَمَّا تَرَى الطَّيْرَ عَلَى ضَعْفِهَا تَطْوِي إِلَى الْحَبِّ مِثَاتِ الْبِلَادِ ؟

فَارُ الْغَيْطِ وَفَارُ الْبَيْتِ .

يُقَالُ : كَانَتْ فَارَةُ الْغَيْطَانِ
 قَدْ سَمَتْ الْأَكْبَرَ نُورَ الْغَيْطِ :
 فَعَرَفَ الْغِيَاضَ وَالْمُرُوجَا
 وَصَارَ فِي الْحِرْفَةِ كَالْآبَاءِ
 وَأَتَعَبَ الصَّغِيرُ قَلْبَ الْأُمِّ
 فَقَالَ سَمِّنِي بِنُورِ الْقَصْرِ
 إِنِّي أَرَى مَا لَمْ يَرِ الشَّقِيقُ
 لِأَدْخُلَنَّ الدَّارَ بَعْدَ الدَّارِ
 لَعَلَّنِي إِنْ ثَبَتَتْ أَقْدَامِي
 آتِيَكُمَا بِمَا أَرَى فِي الْبَيْتِ
 فَعَطَفَتْ عَلَى الصَّغِيرِ أُمُّهُ
 تَقُولُ : إِنِّي - يَاقَتِيلَ الْقَوْتِ -
 كَانَ أَبُوكَ قَدْ رَأَى الْفَلَاحَا
 فَاعْمَلْ بِمَا أَوْصَى تُرِيحُ جَنَانِي
 فَاسْتَضَحَكَ الْفَارُ . وَهَزَّ الْكَتِفَا
 ثُمَّ مَضَى لِيَمَّا عَلَيْهِ صَمَمَا
 فَكَانَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةً
 تَتِيهُ بِابْنَيْهَا عَلَى الْفِيرَانِ !
 وَعَلَّمَتْهُ الْمَشَى فَوْقَ الْخَيْطِ .
 وَأَتَقَنَ الدُّخُولَ وَالْخُرُوجَا
 وَعَاشَ كَالْفَلَاحِ فِي هِنَاءِ
 بِالْكِبَرِ ، فَاحْتَارَتْ بِمَا تُسَمَّى
 لِأَنِّي - يَا أُمُّ - فَارُ الْعَصْرِ
 فَلَ طَرِيقٌ ، وَلَهُ طَرِيقُ
 وَثَبًا مِنَ الرَّفِّ إِلَى الْكَرَارِ
 وَنَلْتُ - يَا كُلَّ الْمَنَى - مَرَامِي
 مِنْ عَسَلٍ ، أَوْ جُبْنَةٍ ، أَوْ زَيْتِ
 وَأَقْبَلْتُ مِنْ وَجْدِهَا تَفْضُئَةً
 أَخَذْتِي عَلَيْكَ ظُلْمَةَ الْبُيُوتِ
 فِي أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ فَلَاحَا
 أَوَّلَا ، فَيَسِرُ فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ
 وَقَالَ : مَنْ قَالَ بَذَا قَدْ خَرِفَا
 وَعَاهَدَ الْأُمُّ عَلَى أَنْ تَكْتُمَا
 وَجُبْنَةً فِي فَمِهِ ، أَوْ شَمْعَةً

حتى مَضَى الشهرُ ، وجاءَ الشهرُ وعُرفَ اللَّصُّ ، وشاعَ الأمرُ
فجاءَ يوماً أمّه مُضطرباً فسألته : أينَ خَلَى الدَّنبَا ؟
فقال : لیس بالفقید من عَجَبٍ في الشَّهِدِ قَدْ غَاصَ ، وفي الشَّهِدِ ذَهَبَ
وجاءها ثَانِيَةً في حَجَلٍ منها يُدَارَى فَقَدْ إحدَى الأَرْجُلَ
فقال : رَفُّ لَمْ أَصِبْهُ عَالِي صِيرَتِي أَعْرَجَ في المعالي
وكانَ في الثَّالِثَةِ ابْنُ الفَارَةِ قد أَخْلَفَ العَادَةَ في الزِّيَارَةِ
فاشْتَغَلَ القلبُ عليه ، واشتعلَ وسارت الأمُّ له على عَجَلٍ
فصادَفْتُهُ في الطَّرِيقِ مُلْقَى قد سُحِقَتْ مِنْهُ العِظَامُ سَحَقًا
فناحتِ الأمُّ ، وصاحتُ : واها ! إنَّ المعالي قَتَلَتْ فتاها !

مَلِكُ الْغُرَبَانِ وَنُدُورُ الْخَادِمِ

كَانَ لِلْغُرَبَانِ فِي الْمَصْرِ مَلِيكَ
فِيهِ كُرْسِيٌّ ، وَخِذْرٌ ، وَمُهَوِّدٌ
جَاءَهُ يَوْمًا نُدُورُ الْخَادِمِ
قَالَ : يَا فَرْعَ الْمُلُوكِ الصَّالِحِينَ
سُوسَةٌ كَانَتْ عَلَى الْقَصْرِ تَدُورُ
فَابْعَثْ الْغُرَبَانَ فِي إِهْلَاكِهَا
ضَحَكَ السُّلْطَانُ مِنْ هَذَا الْمَقَالِ
أَنَا رَبُّ الشُّوَكَةِ الضَّافِي الْجَنَاحِ
« أَنَا لَا أَنْظَرُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ »
ثُمَّ لَمَّا كَانَ عَامٌ بَعْدَ عَامٍ
وَإِذَا النُّخْلَةُ أَقْوَى جِذْعُهَا
فَهَوَّتْ لِلْأَرْضِ كَالْتَلُّ الْكَبِيرِ
فَدَهَا السُّلْطَانُ ذَا الْخَطْبِ الْمَهُولِ
يَا نُدُورَ الْخَيْرِ ، أَسْعِفْ بِالصَّبَاحِ
قَالَ : يَا مَوْلَايَ ، لَا تَسْأَلْ نُدُورَ
وَلَهُ فِي النُّخْلَةِ الْكَبِيرِ أَرِيكَ
لِصْغَارِ الْمُلْكِ أَصْحَابِ الْعُهُودِ
وَهُوَ فِي الْبَابِ الْأَمِينِ الْحَازِمِ
أَنْتِ مَا زِلْتِ تُحِبُّ النَّاصِحِينَ
جَازَتْ الْقَصْرَ ، وَدَبَّتْ فِي الْجُدُورِ
قَبْلَ أَنْ نَهْلِكَ فِي أَشْرَاكِهَا
ثُمَّ أَدْنَى خَادِمَ الْخَيْرِ ، وَقَالَ :
أَنَا ذُو الْمَنْقَارِ ، غَلَّابُ الرِّيحِ
أَنَا لَا أَبْصِرُ تَحْتِي بِأَنْدُورِ !
قَامَ بَيْنَ الرِّيحِ وَالنُّخْلِ خِصَامٌ
فَبَدَا لِلرِّيحِ سَهْلًا قَلْعُهَا
وَهَوَّى الدِّيَوَانَ ، وَانْقَضَّ السَّرِيرُ
وَدَعَا خَادِمَهُ الْغَالِي يَقُولُ :
مَا تَرَى مَا فَعَلْتِ قَيْنَا الرِّيحَ ؟
« أَنَا لَا أَنْظَرُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ » !

الظَّبْيُ وَالْعِقْدُ وَالْخِنْزِيرُ

ظَبْيٌ رَأَى صُورَتَهُ فِي الْمَاءِ	فَرَفَعَ الرَّأْسَ إِلَى السَّمَاءِ
وَقَالَ يَا خَالِقَ هَذَا الْجَيِّدِ	زِنْتُهُ بِعِقْدِ اللُّلُؤِ النَّضِيدِ
فَسَمِعَ الْمَاءُ يَقُولُ مُفَصِّحًا	طَلَبْتَ يَا ذَا الظَّبْيِ مَا لَنْ تُمْنَحَا
إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكَ هَذَا الْجَيِّدَا	لَمْ يُبْقِ فِي الْحَسَنِ لَهُ مَزِيدَا
لَوْ أَنَّ حُسْنَهُ عَلَى النُّحُورِ	لَمْ يَخْرُجِ الدُّرُّ مِنَ الْبُحُورِ
فَافْتَتَنَ الظَّبْيُ بِذِي الْمَقَالِ	وَزَادَهُ شَوْقًا إِلَى اللَّآلِي
وَلَمْ يَنْلَهُ فَمُهُ السَّقِيمُ	فَعَاشَ دَهْرًا فِي الْفَلَا يَهِيمِ
حَتَّى تَقْضَى الْعُمُرُ فِي الْهَيَامِ	وَهَجَرَ طَيِّبَ النَّوْمِ وَالطَّعَامِ
فَسَارَ نَحْوَ الْمَاءِ ذَاتَ مَرَّةٍ	يَشْكُو إِلَيْهِ نَفْعُهُ وَضَرَّهُ
وَبَيْنَمَا الْجَارَانِ فِي الْكَلَامِ	أَقْبَلَ رَاعِيَ الدَّيْرِ فِي الظَّلَامِ
يَتْبَعُهُ حَيْثُ مَشَى خِنْزِيرُ	فِي جِيْدِهِ قِلَادَةٌ تُشِيرُ
فَانْدَفَعَ الظَّبْيُ لِذَلِكَ يَبْكِي	وَقَالَ مِنْ بَعْدِ انْجِلَاءِ الشُّكِّ
مَا آفَةُ السَّعْيِ سِوَى الضَّلَالِ	مَا آفَةُ الْعَمْرِ سِوَى الْآمَالِ
لَوْلَا قَضَاءُ الْمَلِكِ الْقَدِيرِ	لَمَا سَعَى الْعِقْدُ إِلَى الْخِنْزِيرِ
فَالْتَفَتَ الْمَاءُ إِلَى الْغَزَالِ	وَقَالَ : حَالُ الشَّيْخِ شَرُّ حَالِ
لَا عَجَبٌ ؛ إِنْ السَّنِينَ مَوْقِظَةٌ	حَفِظْتَ عُمْرًا لَوْ حَفِظْتَ مَوْعِظَةً

وَلِيَّ عَهْدِ الْأَسَدِ وَخُطْبَةُ الْحِمَارِ

لَمَّا دَعَا دَاعِي أَبِي الْأَشْبَالِ	مُبَشِّرًا بِأَوَّلِ الْأَنْجَالِ
سَعَتْ سِبَاعُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ	وَانْعَقَدَ الْمَجْلِسُ لِلْهَنَاءِ
وَصَدَرَ الْمَرْسُومُ بِالْأَمَانِ	فِي الْأَرْضِ لِلْقَاصِي رِبْهَا وَالْدَّائِي
فَضَائِقَ الدُّيُولِ صَحْنُ الدَّارِ	مِنْ كُلِّ ذِي صُوفٍ وَذِي مِيقَارِ
حَتَّى إِذَا اسْتَكْمَلَتِ الْجُمُعَةُ	نَادَى مَنَادَى اللَّيْثِ فِي الْمَعِيَّةِ
هَلْ مِنْ خَطِيبٍ مُحْسِنٍ خَبِيرِ	يَدْعُو بِطَوْلِ الْعَمْرِ لِلْأَمِيرِ ؟
فَنَهَضَ الْفِيلُ الْمَشِيرُ السَّامِي	وَقَالَ مَا يَلِيقُ بِالْمَقَامِ
ثُمَّ تَلَاهُ الثَّعْلَبُ السَّفِيرُ	يُنَشِّدُ ، حَتَّى قِيلَ : ذَا جَرِيرِ
وَانْدَفَعَ الْقَرْدُ مَدِيرُ الْكَاسِ	فَقِيلَ : أَحْسَنْتَ أَبَا نُوَاسِ !
وَأَوْمَأَ الْحِمَارُ بِالْعَقِيرَةِ	يُرِيدُ أَنْ يَشْرُفَ الْعَشِيرَةَ
فَقَالَ : بِاسْمِ خَالِقِ الشَّعِيرِ	وَبَاعِثِ الْعَصَا إِلَى الْحَمِيرِ ! ..
فَأَزَعَجَ الصَّوْتُ وَلِيَّ الْعَهْدِ	فَمَاتَ مِنْ رِعْدَتِهِ فِي الْمَهْدِ
فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَى الْحِمَارِ	بِجُمْلَةِ الْأَنْيَابِ وَالْأَظْفَارِ
وَانْتَدَبَ الثَّعْلَبُ لِلتَّابِينَ	فَقَالَ فِي التَّعْرِيفِ بِالْمَسْكِينِ :
لَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ قَرَارًا	عَاشَ حِمَارًا وَمَضَى حِمَارًا !

الْأَسَدُ وَالتَّغْلِبُ وَالْعَجَلُ

نَظَرَ اللَّيْثُ إِلَى عَجَلٍ سَمِينٍ كَانَ بِالْقَرَبِ عَلَى غَيْطٍ أَمِينٍ
فَاشْتَهَتْ مِنْ لَحْمِهِ نَفْسُ الرَّئِيسِ وَكَذَا الْأَنْفُسُ يُضْبِيهَا النَّفِيسُ
قَالَ لِلتَّغْلِبِ : يَا ذَا الْاِحْتِيَالِ رَأْسُكَ الْمَحْبُوبُ . أَوْ ذَاكَ الْغَزَالِ !
فَدَعَا بِالسَّعْدِ وَالْعُمَرِ الطَّوِيلِ وَمَضَى فِي الْحَالِ لِلْأَمْرِ الْجَلِيلِ
وَأَنَّى الْغَيْطَ . وَقَدْ جَنَّ الظَّلَامُ فَرَأَى الْعَجَلَ فَأَهْدَاهُ السَّلَامُ
قَائِلًا : يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوَزِيرُ أَنْتَ أَهْلُ الْعَفْوِ وَالْبِرِّ الْغَزِيرِ
حَمَلَ الذَّنْبَ عَلَى قَتْلِ الْحَسَدِ فَوَشَى بِي عِنْدَ مَوْلَانَا الْأَسَدِ
فَتَرَامَيْتُ عَلَى الْجَاهِ الرَّفِيعِ وَهُوَ فِينَا لَمْ يَزَلْ نِعَمَ الشَّفِيعِ !
فَبَكَى الْمَغْرُورُ مِنْ حَالِ الْمَخْبِثِ وَدَنَا يَسْأَلُ عَنْ شَرْحِ الْحَدِيثِ
قَالَ : هَلْ تَجْهَلُ يَا خُلُوَ الصِّفَاتِ أَنَّ مَوْلَانَا أَبَا الْأَفْيَالِ مَاتَ ؟
فَرَأَى السُّلْطَانَ فِي الرَّأْسِ الْكَبِيرِ مَوْطِنَ الْحِكْمَةِ وَالْحِذْقِ الْكَثِيرِ
وَرَأَى خَيْرَ مَنْ يُسْتَوَزَرُ وَلِأَمْرِ الْمُلْكِ رَكْنًا يُذْخِرُ
وَلَقَدْ عَدُّوا لَكُمْ بَيْنَ الْجُدُودِ مِثْلَ آبِيَسَ وَمَعْبُودِ الْيَهُودِ
فَأَقَامُوا لِمَعَالِكُمْ سَرِيرَ عَنْ بَعِينِ الْمَلِكِ السَّامِ الْخَطِيرِ
وَأَسْتَعَدَّ الصَّيْرُ وَالْوَحْشُ لَذَاكَ فِي أَنْتَظَارِ السَّيِّدِ الْعَالِيِ هُنَاكَ
فَإِذَا قَتَمَ بِأَعْيَاءِ الْأُمُورِ وَانْتَهَى الْأَنْسُ إِلَيْكُمْ وَالسَّرُورِ
بَرُّنُونِي عِنْدَ سُلْطَانِ الزَّمَانِ وَاطْلُبُوا لِي الْعَفْوَ مِنْهُ وَالْأَمَانِ

وكفاكم أنى العبدُ المطيع أخدمُ المنعمَ جهدَ المستطيع
فأحَدُ العِجَلُ قرنيهِ ، وقال : أنتُ مُنْذُ اليومِ جارى ، لا تُنال !
فأمضِ واكشِفْ لى إلى الليثِ الطريق
أنا لا يَشْقَى لَدَيْهِ بى رَفِيق
فَمَضَى الخِلاَنِ تَوًّا للفلّاه ذا إلى الموتِ ، وهذا للحَياه
وهُنَاكَ ابتَلَعَ الليثُ الوزير وحبًا الثعلبُ منه باليسير
فانثنى يضحكُ من طيشِ العُجول وجَرى فى حَلْبَةِ الفَخْرِ يقول :
سَلِمَ الثعلبُ بالزُأْسِ الصغير ففداه كلُّ ذى رأسٍ كبير !

الْقِرْدُ وَالْفِيلُ

قِرْدٌ رَأَى الْفَيْلَ عَلَى الطَّرِيقِ
وَكَانَ ذَاكَ الْقِرْدُ بَصْفَ أَعْمَى
فَقَالَ : أَهْلًا بِأَبَى الْأَهْوَالِ
تَفْدِي الرَّئُوسَ رَأْسَكَ الْعَظِيمَا
لِلَّهِ مَا أَظْرَفَ هَذَا الْقَدَا
وَأَمْلَحَ الْأُذُنَ فِي الْأَسْتِرْسَالِ
وَأَحْسَنَ الْخُرُطُومَ حِينَ تَاهَا
وَضَهْرُكَ الْعَالِي هُوَ الْبِسَاطُ
فَعَدَّ الْفَيْلُ مِنَ السُّعُودِ
فَجَالَ فِي الظَّهْرِ بِلَا تَوَانٍ
أَوْفَى عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ
فَاتَهَمَ الْفَيْلُ الْبَعُوضَ ، وَاضْطَرَبَ
فَوَقَعَ الضَّرْبُ عَلَى السَّلِيمِ
وَنَزَلَ الْبَصِيرُ (١) ذَا اكْتِثَابٍ
فَقَالَ : لَا مُوجِبَ لِلْنَّدَامَةِ
مَنْ كَانَ فِي عَيْنِهِ هَذَا الدَّاءُ

مَهْرُولًا خَوْفًا مِنَ التَّغْوِيقِ
يُرِيدُ يُخْصِي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
وَمَرْحَبًا بِمُخْجَلِ الْجِبَالِ
فَقِيفَ أَشَاهِدُ حُسْنِكَ الْوَسِيمَا
وَأَلْطَفَ الْعَظَمَ وَأَبَى الْجِلْدَا !
كَأَنَّهَا دَائِرَةُ الْغُرْبَالِ !
كَأَنَّهُ انْخَلَتْ فِي صِبَاهَا !
لِلنَّفْسِ فِي رُكُوبِهِ أَنْبِسَاطُ
وَأَمَرَ الشَّاعِرَ بِالصُّعُودِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ مَكَانٍ
وَأَدْخَلَ الْأَصْبَعَ فِيهِ يَخْبِرُ
وَضَيَّقَ الثَّقَبَ ، وَصَالَ بِالذَّنْبِ
فَلَحِقَتْ بِأُخْتِهَا الْكَرِيمِ
يَشْكُو إِلَى الْفَيْلِ مِنَ الْمُصَابِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّلَامَةِ
فِي الْعَمَى لِنَفْسِهِ وَقَاءُ

(١) البصير : الأعمى .

الشَّاةُ وَالْغُرَابُ

مَرَّ الْغُرَابُ بِشَاةٍ قَدْ غَابَ عَنْهَا الْفَطِيمُ
تَقُولُ وَالْدمْعُ جَارٍ وَالْقَلْبُ مِنْهَا كَلِيمٌ :
يَا لَيْتَ شِعْرِي يَا أَبْنَى وَوَاحِدِي ، هَلْ تَدُومُ ؟
وَهَلْ تَكُونُ بِجَنِّبِي غَدًا عَلَى مَا أَرُومُ ؟
فَقَالَ : يَا أُمَّ سَعْدٍ هَذَا عَذَابُ أَلِيمٍ
فَكَّرْتُ فِي الْغَدِ . وَالْفِكْرُ مُقْعِدٌ وَمُقِيمٌ
لِكُلِّ يَوْمٍ خُطُوبٌ تَكْفِي ، وَشُغْلٌ عَظِيمٌ
وَبَيْنَمَا هُوَ يَهْدِي أَقَى النَّعْيِ الدَّمِيمِ
يَقُولُ : خَلَفْتُ سَعْدًا وَالْعَظْمُ مِنْهُ مَشِيمٌ
رَأَى مِنَ الْمَذْذَبِ مَا قَدْ رَأَى أَبُوهُ الْكَرِيمِ
فَقَالَ ذُو الْبَيْنِ لِلْأُمِّ حِينَ وَلَّتْ تَهِيمُ :
إِنَّ الْحَكِيمَ نَبِيٌّ لِسَانُهُ مَعْصُومٌ
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ تَوَا لِكُلِّ يَوْمٍ مُمُومٌ ؟
قَالَتْ : صَدَقْتَ ، وَلَكِنْ هَذَا الْكَلَامُ قَلِيمٌ
فَإِنْ قَوَّيْ قَالُوا : وَجْهُ الْغُرَابِ مَشُومٌ

أُمَّةُ الْأَرَانِبِ وَالْفِيلِ

يَحْكُونَ أَنَّ أُمَّةَ الْأَرَانِبِ
وَابْتَهَجَتْ بِالْوَطَنِ الْكَرِيمِ
فَاخْتَارَهُ الْفِيلُ لَهُ طَرِيقًا
وَكَانَ فِيهِمْ أَرَنْبٌ لَبِيبٌ
نَادَى بِهِمْ : يَا مَعْشَرَ الْأَرَانِبِ
اتَّحِدُوا ضِدَّ الْعَدُوِّ الْجَافِي
فَاقْبَلُوا مُسْتَضَوِّبِينَ رَايَةً
وَانْتخبُوا مِنْ بَيْنِهِمْ ثَلَاثَةً
بَلْ نَظَرُوا إِلَى كِمَالِ الْعَقْلِ
فَنَهَضَ الْأَوَّلُ لِلْخِطَابِ
أَنْ تُثَرِّكَ الْأَرْضُ لَذَى الْخُرُطُومِ
فَصَاحَتْ الْأَرَانِبُ الْغَوَالِي :
وَوَثَبَ الثَّانِي فَقَالَ : إِنِّي
فَلَنْدَعُهُ يُمِئِدُنَا بِحِكْمَتِهِ
فَقِيلَ . لَا يَا صَاحِبَ السُّمُورِ
وَانْتَدَبَ الثَّالِثُ لِلْكَلامِ
اجْتَمِعُوا ؛ فَالاجْتِمَاعُ قُوَّةٌ
قَدْ أَخَذَتْ مِنَ الشَّرِّ بِجَانِبِ
وَمَوْئِلِ الْعِيَالِ وَالْحَرِيمِ
مُزَقًّا أَصْحَابَنَا تَمْزِيْقًا
أَذْهَبَ جُلُّ صُوفِهِ التَّجْرِبِ
مَنْ عَالِمٌ . وَشَاعِرٌ ، وَكَاتِبٌ
فَالاتِّحَادُ قُوَّةٌ الضُّعَافِ
وَعَقِدُوا لِلْاجْتِمَاعِ رَايَةً
لَا هَرَمًا رَاعُوا ، وَلَا حَدَاثَةً
واعتَبَرُوا فِي ذَلِكَ سِنَّ الْفَضْلِ
فَقَالَ : إِنَّ الرِّأْيَ ذَا الصُّوَابِ
كَيْ نَسْتَرِيحَ مِنْ أَذَى الْعَشُومِ
هَذَا أَضُرُّ مِنْ أَبِي الْأَهْوَالِ
أَعْهَدُ فِي الثَّغْلِبِ شَيْخَ الْفَنِّ
وَيَأْخُذُ اثْنَيْنِ جِزَاءَ خِدْمَتِهِ
لَا يُدْفَعُ الْعَدُوُّ بِالْعَدُوِّ
فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَقْوَامِ
ثُمَّ احْفَرُوا عَلَى الطَّرِيقِ هُوَّةً

يهوى إليها الفيلُ في مروره	فنستريحُ الدهرَ من شروره
ثم يقولُ الجيلُ بعدَ الجيلِ	قد أكلَ الأرنبُ عقلَ الفيلِ
فاسْضُوبُوا مقالهُ ، واستَحْسِنُوا	وعملوا من فورِهِم ، فأَجَسْنَا
وهلكَ الفيلُ الرفيعُ الشَّانِ	فأمستِ الأُمّةُ في أمانِ
وأقبلتْ لِصاحبِ التدبيرِ	ساعيةٌ بالناجِ والسريرِ
فقال : مهلا يا بَنَى الأوطانِ	إنَّ محلِّي للمحلِّ الثاني
فصاحبُ الصَّوتِ القويِّ الغالبِ	مَنْ قد دعا : يا معشرَ الأرانبِ

حكاية الخفاش وملكة الفراش

مرت على الحفاش ملكة الفراش
تطير بالجموع سعيًا إلى الشموع
فعطفت ومالت واستضحكت فقالت :
أزريت بالغرام يا عاشق الظلام
ميفل الصديق الأسودا الخامل المجرّدا (١)
قال : سألت فيه أصدق واصفيه
هو الصديق الوافي الكامل الأوصاف
جسواره أمان ومسرّه كتمان
وطرفه كليسل إذا هفا الخليل
يحنو على العتيق يسمع للمشتاق
وجملة المقال هو الحبيب الغالي

* * *

فقلت الحقائق وقولها استهزاء

(١) تعنى الليل : والخفاش لا يأنس الا بالظلام .

أَيْنَ أَبُو الْمِسْكَ الْخَصِي ذُو الثَّمَنِ الْمُسْتَرْخِصِ (١)
 مِنْ صَاحِبِي الْأَمِيرِ الظَّاهِرِ الْمُنِيرِ ؟ (٢)
 إِنْ عُدَّ فَيَمْنُ أَعْرِفُ أَسْمُو بِهِ وَأَشْرُفُ
 وَإِنْ سُئِلْتُ عَنْهُ وَعَنْ مَكَانِي مِنْهُ
 أَفَاخِرُ الْأَتْرَابِ وَأَنْثَى إِعْجَابًا

* * *

فَقَالَ : يَا مَلِيكَةَ وَرَبَّةَ الْأَرِيكَةِ
 إِنْ مِنْ الْغُرُورِ مَلَامَةٌ الْمَغْرُورِ
 فَأَعْطِنِي قَفَاكَ وَامْضِي إِلَى الْهَلَاكِ

* * *

فَتَرَكْتَهُ سَاخِرَةً وَذَهَبَتْ مُفَاخِرَةً
 وَبَعْدَ سَاعَةٍ مَضَتْ مِنْ الزَّمَانِ فَاَنْقَضَتْ
 مَرَّتْ عَلَى الْخُفَّاشِ مَلِيكَةُ الْفَرَّاشِ
 نَاقِصَةً الْأَعْضَاءِ تَشْكُو مِنَ الْفَنَاءِ
 فَجَاءَهَا مِنْهُمْ كَا يُضْحِكُ مِنْهَا الْبُكَاءُ
 قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ هَلَكْتُ أَوْ لَمْ تَهْلِكِي
 رَبُّ صَدِيقِي عَبْدٌ أَبْيَضُ وَجْهِ الْوُدِّ

(١) أَبُو الْمِسْكَ الْخَصِي : كَافُورُ الْإِخْشِيدِ وَكَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ .

(٢) تَعْنَى الضَّوءَ .

بِقَدِيدِكَ كَالرَّئِيسِ بِالنَّفْسِ وَالنَّفِيسِ
وَصَاحِبِ كَالنُّسُورِ فِي الْحُسْنِ وَالظُّهُورِ
مُعْتَكِرِ الْفُؤَادِ مُضَيِّعِ الْوُدَادِ
حَيَالُهُ أَشْرَاكَ وَقُرْبُهُ هَلَاكُ ؟

الأسدُ ووزيرُه الحِمَارُ

اللَّيْثُ مَلِكُ الْفِئَارِ وما تَصْمُ الصَّحَارِ
 سَمِعَتْ إِلَيْهِ الرِّعَايَا يوماً بِكُلِّ انْكَسَارِ
 قَالَتْ : نَعِيشُ وَتَبْقَى يا دَائِمَ الْأَظْفَارِ
 مَاتَ الْوَزِيرُ فَمَنْ ذَا يَسُوسُ أَمْرَ الضُّوَارِ ؟
 قَالَ : الْحِمَارُ وَزِيرِي قَضَى بِهَذَا اخْتِيَارِي
 فَاسْتَضْحَكْتَ ، ثُمَّ قَالَتْ : « مَا ذَا رَأَى فِي الْحِمَارِ ؟ »
 وَخَلَّفَتْهُ ، وَطَارَتْ بِمُضْجِكِ الْأَخْبَارِ
 حَتَّى إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى كَلِيلَةً أَوْ نَهَارِ
 لَمْ يَشْعُرِ اللَّيْثُ إِلَّا وَمُلْكُهُ فِي دِمَارِ
 الْقَرْدُ عِنْدَ الْيَمِينِ وَالْكَلبُ عِنْدَ الْيَسَارِ
 وَالْقِطُّ بَيْنَ يَدَيْهِ يَلْهُو بِعِظْمَةٍ فَارِ !
 فَقَالَ : مَنْ فِي جُدُودِي مِثْلِي عَدِيمُ الْوَقَارِ ؟ !
 أَبِنْ اقْتِدَارِي وَبَطْشِي وَهَيْبَتِي وَاعْتِبَارِي ؟ !
 فَجَاءَهُ الْقَرْدُ سِرًّا وَقَالَ بَعْدَ اعْتِذَارِ :
 يَا عَلَى الْجَاهِ فِينَا كُنْ عَلَى الْأَنْظَارِ
 رَأَى الرَّعِيَّةَ فَيْكُم مِنْ رَأْيِكُمْ فِي الْحِمَارِ !

النَّمْلَةُ وَالْمُقَطَّمُ

كانتِ النملةُ تمشي	مرةً تحتَ المُقَطَّمِ
فارتختِ مَفْصِلُهَا من	هَيْبَةِ الطَّوْدِ المَعْظَمِ
وانشنتِ ننظرُ حتى	أوجدَ الخوفُ وأعدمَ
قالتِ : اليومَ هلاكى	حلَّ يومى وتحتم !
ليت شعرى : كيف أنجو	— إن هوى هذا — وأسلم ؟
فسعتُ تجرى ، وعينا	ها ترى الطَّوْدَ فتندمُ
سقطتُ فى شبرِ ماءٍ	هو عند النملِ كاليمِّ
فبكتِ يأساً ، وصاحت	قبلَ جَرَى الماءِ فى الغمِّ
ثمَّ قالتُ وهى أدبى	بالذى قالتُ وأعلمُ :
ليتنى لم أتأخَّرُ	ليتنى لم أتقدمُ
ليتنى سلَّمتُ ، فالعا	قِلُّ مَنْ خاف فسَلَّم !
صاح لا نخش عظيمًا	فالذى فى الغيب أعظم

الغزال والكلب

كان فيما مَضَى من الدهرِ بيتٌ من بيوتِ الكرامِ فيه غزالٌ
يَطْعَمُ اللُّوزَ والفَطِيرَ وَيُسْقَى عَسلاً لم يَشْبِهْهُ إِلَّا الزُّلالُ
فأتى الكلبَ ذاتَ يومٍ يُناجِيهِ وفي النفسِ تَرَحُّهُ ومَلالُ
قال : يا صاحِبَ الأمانَةِ ، قل لى كيف حالُ الورى؟ وكيف الرجالُ؟
فأجابَ الأمينُ وهو القشورُ الصَّادِقُ الكاملُ النُّهى المِفْضالُ
سائلى عني حقيقةَ الناسِ ، عذراً ليس فيهم حقيقةً فتقال
إنما هم حِفْدٌ ، وغُشٌّ ، وبُغْضٌ وأذاةٌ ، وغِيبَةٌ ، وانتحالُ
ليت شعرى هل يستريحُ فؤادى؟ كم أداريهم ! وكم أحتالُ !
فَرِضا البعضُ فيه للبعضِ سُخْطٌ. ورضا الكلِّ مطلبٌ لا يُنالُ
ورضا اللهِ نَرتجيه ، ولكن لا يُؤدَّى إليه إلا الكمالُ
لا يغرِّدُكَ يا أخا البِيدِ من مَوٍّ لأك ذاك القَبولُ والإقبالُ
أنتَ فى الأسْرِ ما سَلِمْتَ ، فإن تَمَرَّضَ تَقطَعُ من جَسَمِكَ الأوصالُ
فاطلبِ البِيدَ ، وارضِ بالعُشبِ قوتاً فهناك العيشُ الهَيُّ الحلالُ
أنا لولا العظامُ وهى حياى لم تَطلب لى مع ابنِ آدمَ حالُ

التَّعَلُّبُ وَالَّذِيكَ

برز التَّعَلُّبُ يوماً في شعار الواعظينا
فمَشَى في الأرضِ يَهْدَى وَيَسْبُ الماكربنا
ويقولُ : الحمدُ لله إله العالمينا
يا عباد الله : توبُّوا فهو كهفُ التائبينا
وازهَّدوا في الطَّيرِ؛ إِنَّ السَّعْيَ عيشُ الزاهدينَا
واطلبوا الذِّيكِ يؤذنُ لصلاة الصُّبحِ فينا
فأتى الذِّيكَ رسولٌ من إمامِ الناسِ كينا
عَرَضَ الأَمْرَ عليه وهو يرجو أن يَلِينَا
فأجاب الذِّيكُ : عذراً يا أضلَّ المُهتدينَا !
بلُغِ التَّعَلُّبَ عني عن جدودي الصالحينا
عن ذوى التَّيْجَانِ ممن دخلَ البَطْنَ اللَّعينَا
أنهم قالوا وخيرُ القولِ قولُ العارفينا :
«مُخْطَى مَنْ ظَنَّ يوماً أَنَّ للتَّعَلُّبِ دينَا»

النَّعْجَةُ وَأَوْلَادُهَا

اسْمَعْ نَفَائِسَ مَا يَأْتِيكَ مِنْ حِكْمِي
كَانَتْ عَلَى زَعْمِهِمْ فِيهَا مَضَى غَنَمٌ
قَدْ انَامَ عَنْهَا، فَنَامَتْ غَيْرَ وَاحِدَةٍ
أُمُّ الْفَطِيمِ، وَسَعْدٍ، وَالْفَتَى عَلَفَ
غَبِينَمَا هِيَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَاهِرَةٌ
بَدَا لَهَا اللَّذْذُ يُسْعَى فِي الظَّلَامِ عَلَى
بِقَامِ رَاعِي الْحِمَى الْمَرْعَى مُنْذَعِرًا
وَضَاقَ بِاللَّذْذِ وَجْهُ الْأَرْضِ مِنْ فَرْقٍ
فَقَالَتِ الْأُمُّ: يَا لِلْفَخْرِ! كَانَ أَبِي
إِذَا الرُّعَاةَ عَلَى أَغْنَامِهَا سَهَرَتْ
وَأَفْهَمُهُ فَهَمَ لَبِيبٍ نَاقِدٍ وَاعِي
بِأَرْضِ بَغْدَادَ يَرَعَى جَمْعَهَا رَاعِي
لَمْ يَدْعُهَا فِي الدِّيَاغِي لِلْكَرَى دَاعِي
وَابْنِ أُمِّهِ، وَأَخِيهِ مُنِيَّةَ الرَّاعِي
تُخَيِّهِ مَا بَيْنَ أَوْجَالٍ وَأَوْجَاعٍ
يُبْغِدُ، فَصَاحَتْ: أَلَا قَوْمُوا إِلَى السَّاعِي!
يَقُولُ: أَيْنَ كِلَابِي أَيْنَ مِقْلَاعِي؟
فَانْسَابَ فِيهِ انْسِيَابَ الطُّبَى فِي الْقَاعِ
حُرًّا، وَكَانَ وَفِيًّا طَائِلَ الْبَاعِ
سَهَرْتُ مِنْ حُبِّ أَطْفَالِي عَلَى الرَّاعِي!

الكلبُ والقِطُ والفأرُ

فأرُ رأى القِطُ على الجِدَارِ والكلبُ في حالته المَعهوده
فحاولَ الفأرُ اغتنامَ الفُرصه لعله يَكْتُبُ بالأمانِ
فسارَ للكلبِ على يَدَيْهِ فاشتغلَ الرَّاعى عن الجِدَارِ
مُبْتَهِجًا يفكرُ في وليمه يجعلها لِخُطْبِهِ علامه
فجاءَ ذاكَ الفأرُ في الأثناءِ رأيتَ في الشَّدَقِ من إخلاصِ
وقد أتيتُ أطلبُ الأمانا فقال : حقًا هذه كرامته
يَكْفِيكَ فخرًا يا كَرِيمَ الشَّيمه وانقَضَ في الحالِ على الضَّعيفِ
فقلتُ في المقامِ قولًا شاعا «مَنْ حَفِظَ الأعداءَ يومًا ضاعا»

مُعَذِّبًا في أَصْيَقِ الحِصَارِ مُسْتَجْنِبًا للوثبة الموعوده
وقال أَكْفَى القِطُ هَذِي الغُصه لي ولأَصْحَابِي من الجيرانِ
وَمَكَّنَ الترابَ من عَيْنِيهِ ونَزَلَ القِطُ على بِدارِ
وفي فريسةٍ لها كَرِيمه يذكُرُها فيذكرُ السَّلامه
وقال : عاشَ القِطُ في هَنا ما كان منها سَبَبَ الخَلاصِ
فامْنُنْ به لِمَعْشَرِي إِحْسَانا غَنِيمَةً وَقَبْلَهَا سَلامه
أَنْكُ فَأرُ الخُطْبِ والوليمه بِأَكْلِهِ بِالْمِلْحِ والرَّغيفِ
«مَنْ حَفِظَ الأعداءَ يومًا ضاعا»

سُلَيْمَانُ وَالْهَدُودُ

وقفَ الْهَدُودُ فِي بَابِ سُلَيْمَانَ بِذِلَّةٍ
قالَ : يَا مَوْلَايَ ، كُنْ لِي عِشْتِي صَارَتْ مُجِلَّةً
مَتُّ مِنْ حَبَّةٍ بُرٍّ أَحْدَثْتُ فِي الصَّدْرِ غُلَّةً
لَا مِيَاهُ النَّيْلِ تُزَوِّيهَا ، وَلَا أَمْوَاهُ دِجْلُهُ
وإِذَا دَامَتْ قَلِيلًا قَتَلْتَنِي شَرُّ قِتْلَةٍ

* * *

فَأَشَارَ السَّيِّدُ الْعَالِي إِلَى مَنْ كَانَ حَوْلَهُ :
قَدْ جَنَى الْهَدُودُ ذَنْبًا وَأَتَى فِي اللَّوْمِ فَعْلَهُ
تِلْكَ نَارُ الْإِثْمِ فِي الصَّدْرِ ، وَذِي الشُّكْوَى تَعْلَهُ
مَا أَرَى الْحَبَّةَ إِلَّا سُرِقَتْ مِنْ بَيْتِ غَمَلِهِ
إِنْ لِلظَّالِمِ صَادَرًا يَشْتَكِي مِنْ غَيْرِ عَلَيْهِ !

سُلَيْمَانُ وَالطَّاوُوسُ

سمعتُ بآن طاووساً أتى يوماً سليماناً
يُجَرِّدُ دون وفدي الطَّيْرَ أَذْيالاً وأردانا
ويُظهِرُ ريشه طوراً ويُخفي الريشَ أحياناً
فقال : لَدَيَّ مسألةٌ أَظنُّ أَوَّانَهَا آنا
وها قد جئتُ أعرضُها على أعتابِ مولانا :
أَلَسْتُ الرُّوضُ بِالْأَزْهَارِ وَالْأَنْوَارِ مُزْدَانَا ؟
أَلَمْ أَسْتَوْفِ آيَ الظَّرِّ ف أَشْكَالاً وَأَلْوَانَا ؟
أَلَمْ أَصْبِحْ بِبَابِكُمْ لِجَنِّعِ الطَّيْرِ سُلْطَانَا ؟
فَكَيْفَ يَلِيْقُ أَنْ أَبْقَى وَقَوْمِي الْغُرَّ أَوْثَانَا ؟ !
فحُسِّنُ الصَّوْتِ قَدْ أَمْسَى نَصِيْبِي مِنْهُ جِرْمَانَا
فَمَا تَنِمْتُ أَفْقِدُهُ وَلَا أَسْكُرْتُ آذَانَا
وهذِي الطَّيْرُ أَحَقَرُهَا يَزِيدُ الصَّبَّ أَشْجَانَا
وتَهْتَزُّ الْمُلُوكُ لَهُ إِذَا مَا هَزَّ عَيْدَانَا ؟

* * *

فقال له سُلَيْمَانُ لقد كان الذي كانا

تعالَتْ حِكْمَةُ الْبَارِي وَجَلَّ صَنِيْعُهُ شَانَا
لَقَدْ صَغَّرْتَ يَا مَغْرُو رُ نُعْمَى اللَّهِ كُفْرَانَا
وَمُلْكُ الطَّيْرِ لَمْ تَحْفَلِ بِهِ ، كِبْرًا وَطُغْيَانَا
فَلَوْ أَصْبَحَتْ ذَا صَوْتٍ لَمَّا كَلَّمْتَ إِنْسَانَا !

الْغُصْنُ وَالْخُنْفُسَاءُ

كان بروضٍ غُصْنٌ ناعمٌ يقولُ : جلَّ الواحدُ المنفردُ
فقامتى فى ظرفِها قامتى ومثلُ حُسْنى فى الورى ماعُهدُ
فأقبلت « خُنْفُسَةً » تنثنى ونجلُها يمشى بجنبِ البكيدُ
تقول : يا زَيْنَ رياضِ البها إنَّ الذى تطلبُهُ قد وُجدُ
فانظر لِقَدْ ابْنى ، ولا تفتخر مادام فى العالم أمُّ تلد !

الْقُبْرَةُ وَابْنُهَا

رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الرِّيَاضِ قُبْرَةَ	تُطَيِّرُ ابْنَهَا بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ
وَهِيَ تَقُولُ : يَا جَمَالَ الْعُشِّ	لَا تَعْتَمِدْ عَلَى الْجَنَاحِ الْهَشِّ
وَقِفْ عَلَى عَوْدٍ بِجَنْبِ عَوْدٍ	وَافْعَلْ كَمَا أَفْعَلُ فِي الصُّعُودِ
فَانْتَقَلْتُ مِنْ فَنَنِ إِلَى فَنَنِ	وَجَعَلْتُ لِكُلِّ نَقْلَةٍ زَمَنَ
كَيْ يَسْتَرِيحَ الْفَرُخُ فِي الْأَثْنَاءِ	فَلَا يَمَلُّ ثِقَلُ الْهَوَاءِ
لَكِنَّهُ قَدْ خَالَفَ الْإِشَارَةَ	لَمَّا أَرَادَ يُظْهِرُ الشُّطَارَةَ
وَطَارَ فِي الْفُضَاءِ حَتَّى ارْتَفَعَا	فَخَانَهُ جَنَاحُهُ فَوْقَهَا
فَانْكَسَرَتْ فِي الْحَالِ رُكْبَتَاهُ	وَلَمْ يَنْلِ مِنَ الْعَالَا سُنَاهُ
وَلَوْ تَأَنَّى نَالَ مَا تَمَنَّى	وَعَاشَ طَوْلَ عُمُرِهِ مُهَنَّا
لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ وَقْتُهُ	وَعَايَةُ الْمُسْتَعْجِلِينَ فَوْتُهُ !

النَّعْجَتَانِ :

كَانَ لِبَعْضِ النَّاسِ نَعْجَتَانِ	وَكَانَتَا فِي الْغَيْطِ تَرْعِيَانِ
إِحْدَاهُمَا سَمِينَةٌ ، وَالثَّانِيَةُ	عِظَامُهَا مِنْ الْهَزَالِ بَادِيَةٍ
فَكَانَتْ الْأُولَى تُبَاهِي بِالسَّمَنِ	وَقَوْلِهِمْ بَأْنَهَا ذَاتُ الثَّمَنِ
وَتَدَّعَى أَنَّ لَهَا مَقْدَارًا	وَأَنَّهَا تَسْتَوْقِفُ الْأَبْصَارَا
فَتَنْصِيرُ الْأُخْتُ عَلَى الْإِذْلَالِ	حَامِلَةٌ مَرَارَةً الْإِذْلَالِ
حَتَّى أَتَى الْجَزَارُ ذَاتَ يَوْمٍ	وَقَلَبَ النُّعْجَةَ دُونَ الْقَوْمِ
فَقَالَ لِلْمَالِكِ : أَشْتَرِيهَا	وَنَقَدَ الْكَيْسَ الْنَفِيسَ فِيهَا
فَانْطَلَقَتْ مِنْ فَوْرِهَا لِأُخْتِهَا	وَهِيَ تَشْكُ فِي صِلَاحِ بَخْتِهَا
تَقُولُ : يَا أُخْتَاهُ خَبِّرِينِي	هَلْ تَعْرِفِينَ حَامِلَ السُّكِينِ ؟
قَالَتْ : دَعِينِي وَهْزَالِي وَالزَّمَنِ	وَكَلِّمِي الْجَزَارَ يَا ذَاتَ الثَّمَنِ !
لِكُلِّ سَحَالٍ حُلُوهَا وَمُرُّهَا	مَا أَذَبُ النُّعْجَةِ إِلَّا صَبْرُهَا

السَّفِينَةُ وَالْحَيَوَانَات

لَمَّا أَتَمَّ نُوحٌ السَّفِينَةَ	وَحَرَّكَتَهَا الْقُدْرَةُ الْمُعِينَةَ
جَرَى بِهَا مَا لَا جَرَى بِبَالٍ	فَمَا تَعَالَى الْمَوْجُ كَالْجِبَالِ ...
... حَتَّى مَشَى اللَّيْثُ مَعَ الْحِمَارِ	وَأَخَذَ الْقِطُّ بِأَيْدِي الْغَارِ
وَأَسْتَسَعَ الْفِيلُ إِلَى الْخِزِيرِ	مُوتِنِسًا بِصَوْتِهِ النَّكِيرِ
وَسِ الْهَرُّ بِجَنْبِ الْكَلْبِ	وَقَبَّلَ الْخُرُوفُ نَابَ الذُّئْبِ
وَعَطَفَ الْبَارُ عَلَى الْغَزَالِ	وَاجْتَمَعَ النَّمْلُ عَلَى الْأَكَّالِ
وَقَلَّتِ الْفَرْنَخَةُ صُوفَ الثَّعْلِبِ	وَتَيَّمَّ ابْنُ عِرْسٍ حُبَّ الْأَرْنبِ
فَلْهَبَتْ سَوَابِقُ الْأَحْقَادِ	وَوَضَّعَ الْأَحْبَابُ فِي الْأَعَادِ
حَتَّى إِذَا حَطُّوا بِسَفْحِ الْجُودَى	وَأَيَقَنُوا بِعَوْدَةِ الْوُجُودِ
عَادُوا إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ الشُّيُوعَةُ	وَرَجَعُوا لِلْحَالَةِ الْقَدِيمَةِ
نَقِيسَ عَلَى ذَلِكَ أَحْوَالَ الْبَشَرِ	إِنْ شَمِلَ الْمَحْذُورُ، أَرَعَمَ الْخَطَرُ
بَيْنَا تَرَى الْعَالَمَ فِي جِهَادٍ	إِذْ كَلِّهَمْ عَلَى الزَّمَانِ الْعَادِ

الْقِرْدُ فِي السَّفِينَةِ

لم يَتَّفِقْ مَا جَرَى فِي الْمَرْكَبِ	ككذِبِ الْقِرْدِ عَلَى نُوحٍ النَّبِيِّ
فإِنَّهُ كَانَ بِأَقْصَى السُّطْحِ	فَاشْتَاقَ مِنْ خِيفَتِهِ لِلْمَرْحِ
وَصَاحَ : يَا لِلطَّيْرِ وَالْأَسَاكِ	لِمَوْجَةٍ تَجِدُ فِي هَلَاكِي !
فَبَعَثَ النَّبِيُّ لَهُ النُّسُورَا	فَوَجَدَتْهُ لَاهِيًا مَسْرُورَا
ثُمَّ أَتَى ثَانِيَةً بِصَبِيحُ	قَدْ أَثْقِيَتْ مَرْكَبُنَا يَا نُوحُ !
فَارْسَلَ النَّبِيُّ كُلَّ مَنْ حَضَرَ	فَلَمْ يَرَوْا كَمَا رَأَى الْقِرْدُ خَطَرَ
وَبَيْنَمَا السَّفِينَةُ يَوْمًا يَلْعَبُ	جَادَتْ بِهِ عَلَى الْمِيَاهِ الْمَرْكَبُ
فَسَمِعُوهُ فِي الدُّجَى يَنْوَحُ	يَقُولُ : إِي هَالِكُ يَا نُوحُ
سَقَطْتُ مِنْ حِمَاقَتِي فِي الْمَاءِ	وَصِرْتُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
فَلَمْ يَصْدُقْ أَحَدٌ صِيَاحَهُ	وَقِيلَ حَقًّا هَذِهِ وَقَاةُ
قَدْ قَالَ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَنْ سَبَقُ	أَكْذَبُ مَا يُلْفِي الْكَذُوبُ إِنْ صَدَقُ
مَنْ كَانَ مَمْنُوءًا بِدَاءِ الْكَذِبِ	لَا يَتْرُكُ اللَّهَ ، وَلَا يُعْفِي نَبِيَّ

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّمْلَةُ فِي السَّفِينَةِ

قد ودَّ نوحٌ أن يُبَاسِطَ قَوْمَهُ	فدعا إليه معاشرَ الحيوانِ
وأشار أن يَلِيَ السفينةَ قائدٌ	منهم يكونُ من التَّهْيِ بِمَكَانِ
فتقدَّمَ اللَّيْثُ الرَفِيعُ جَلَالُهُ	وتعرَّضَ الفِيلُ الفَخِيمُ الشَّانِ
وتلاهُما باقى السَّبَاعِ ، وكلُّهُمُ	خَرُّوا لهيْبَتِهِ إِلَى الْأَذْقَانِ
حتى إذا حيَّوا المؤيَّدَ بالهدى	ودَعَوْا بطولِ العِزِّ والإِمْكَانِ
سَبَقَتْهُمْ لخطابِ نوحٍ نَمْلَةٌ	كانت هناكَ بِجَانِبِ الْأَرْدَانِ
قالت : نبيُّ اللهِ ، أَرْضِي فارُسُ	وأنا يَقِينًا فارُسُ المِيدَانِ
سَادِيرُ دِفَّتِهَا ، وأُخِي أَهْلُهَا	وأَقُودُهَا فِي عَصْمَةٍ وَأَمَانِ
ضَحِكُ النَّبِيِّ وقال : إِنَّ سَفِينَتِي	لِهيِّ الحَيَاةِ ، وَأَنْتِ كَالْإِنْسَانِ
كلُّ الْفَضَائِلِ وَالْعِظَائِمِ عِنْدَهُ	هو أَوَّلُ ، وَالْغَيْرُ فِيهَا الثَّانِي
ويودُّ لو سَاسَ الزَّمَانَ ، وَمَالَهُ	بِأَقْلٍ أَشْغَالِ الزَّمَانِ يَدَانِ

الدُّبُّ فِي السَّفِينَةِ

الدُّبُّ مَعْرُوفٌ بِسُوءِ الظَّنِّ فَاَسْمَعُ حَدِيثَهُ الْعَجِيبَ عَنِّي
لَمَّا اسْتَطَالَ الْمُكْثَ فِي السَّفِينَةِ مَلَّ دَوَامَ الْعَيْشَةِ الظَّنِينَةِ
وَقَالَ : إِنَّ الْمَوْتَ فِي أَنْتَظَارِي وَالْمَاءُ لَا شَكَّ بِهِ قَرَارِي
ثُمَّ رَأَى مَوْجًا عَلَى بُعْدٍ عَلا فَظَنُّ أَنْ فِي الْفَضَاءِ جِبَلَا
فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنَ النُّزُولِ وَصَلْتُ ، أَوَلَمْ أَخْطَأَ بِالْوُصُولِ
قَدْ قَالَ مَنْ أَدَّبَهُ اخْتِبَارُهُ : السَّعْيُ لِلْمَوْتِ وَلَا أَنْتَظَارُهُ !
فَأَسْلَمَ النَّفْسَ إِلَى الْأَمْوَاجِ وَهَمَى مَعَ الرِّيحِ فِي هَيَاجِ
فَشَرِبَ التَّعْيُسَ مِنْهَا ، فَالْتَفَخَ ثُمَّ رَسَا عَلَى الْقَرَارِ ، وَرَسَخَ
وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ غِيَضَ الْمَاءُ وَأَقْلَعَتْ بِأَمْرِهِ السَّمَاءُ
وَكَانَ فِي صَاحِبِنَا بَعْضُ الرَّمَقِ إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَطِيئًا فِي الْغَرَقِ
فَلَمَحَ الْمَرْكَبَ فَوْقَ الْجُودَى وَالرَّكْبُ فِي خَيْرٍ وَفِي سُعُودِ
فَقَالَ : يَا جَدُّى التَّعْيُسِ أَسَأَتْ ظَنِّى بِالنَّبِيِّ الرَّئِيسِ !
مَا كَانَ ضَرَّتْنِى لَوْ امْتَثَلْتُ وَمِثْلَمَا قَدْ فَعَلُوا فَعَلْتُ ؟ !

الدُّعْلَبُ فِي السَّفِينَةِ

أَبُو الْحُصَيْنِ جَالَ فِي السَّفِينَةِ فَعَرَفَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
يَقُولُ : إِنَّ حَالَهُ أَسْتَحَالَ وَإِنْ مَا كَانَ قَدِيمًا زَالَا
لِيَكُونَ مَا حَلَّ مِنَ الْمَصَائِبِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى الثَّعَالِبِ
وَيُغْلِظُ. الْأَيْمَانَ لِلدُّيُولِ لِيَمَّا عَسَى يَبْقَى مِنَ الشُّكُولِ
بِأَنَّهُمْ إِنْ نَزَلُوا فِي الْأَرْضِ يَرَوْنَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضَى
قِيلَ : فَلَمَّا تَرَكُوا السَّفِينَةَ مَشَى مَعَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
حَتَّى إِذَا مَا نَصَفُوا الطَّرِيقَا لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ حَوْلُهُ رَفِيقَا
وَقَالَ : إِذْ قَالُوا عَلِيمُ الدِّينِ لَا عَجَبُ إِنْ حَنَنْتَ يَمِينِي
فَإِنَّمَا نَحْنُ بَنَى الدَّهَاءِ نَعْمَلُ فِي الشَّدَةِ لِلرَّخَاءِ
وَمَنْ تَخَافُ أَنْ يَبِيعَ دِينَهُ تَكْفِيكَ مِنْهُ صُحْبَةُ السَّفِينَةِ !

الليثُ والذئبُ في السفينة

يقال إنَّ الليثَ في ذى الشدة	رأى من الذئبِ صفا المودة
فقال : يا مَنْ صانَ لى محلّى	فى حالتى ولايتى وعزّى
إنَّ عُدْتُ للأرضِ بإذنِ الله	وعاد لى فيها قديمُ الجاه
أعطيكَ عجلينِ وألفَ شاة	ثم تكونُ والى الولاة
وصاحبَ اللّواءِ فى الذئابِ	وقامِرَ الرعاةِ والكلابِ
حتى إذا ما تَمَّتِ الكرامةُ	ووطئُ الأرضِ على السلامه
سعى إليه الذئبُ بعدَ شهرٍ	وهو مُطاعُ النهى ماضى الأمرِ
فقال : يامنَ لاتُداسُ أرضُه	ومَنْ له طولُ الفلا وعرضُه
قد نلتَ ما نلتَ منَ التكريمِ	وذا أوانِ الموعدِ الكريمِ
قال : تجرأتَ وساءَ زعمُكا	فمَنْ تكونُ يافتى؟ وما أسمُكا؟
أجابَه : إن كان ظنّى صادقاً	فإننى والى الولاةِ سابقاً !

الثَّعْلَبُ وَالْأَرْنَبُ فِي السَّفِينَةِ

أَتَى نَبِيَّ اللَّهِ يَوْمَا ثَعْلَبُ	فَقَالَ : يَا مُوَلَّائِ ، إِنِّي مُذْنِبُ
قَدْ سَوَّدَتْ صَحِيفَتِي الذُّنُوبُ	وَلِإِنْ وَجَدْتُ شَافِعًا أَتُوبُ
فَاسْأَلُ إِلَهِي عَفْوَهُ الْجَلِيلَا	لِتَتَائِبَ قَدْ جَاءَهُ ذَلِيلَا
وَلِإِنِّي ، وَإِنْ أَسَاءْتُ السَّيْرَا	عَمِلْتُ شَرًّا ، وَعَمِلْتُ خَيْرَا
فَقَدْ أَتَانِي ذَاتَ يَوْمٍ أَرْنَبُ	يَرْتَعُ تَحْتَ مَنْزِلِي وَيَلْعَبُ
وَلَمْ يَكُنْ مَرَاقِبُ هُنَاكَ	لَكِنِّي تَرَكْتُهُ مَعَ ذَلِكََا
إِذْ عَفْتُ فِي اقْتِرَاسِهِ الدَّنَاءَةَ	فَلَمْ يَصِلْهُ مِنْ يَدِي مَسَاءَةُ
وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ ذَلِكَ الْأَرْنَبُ	يَسْمَعُ مَا يُبْدِي هُنَاكَ الثَّعْلَبُ
فَقَالَ لَمَّا انْقَطَعَ الْحَدِيثُ :	قَدْ كَانَ ذَلِكَ الزُّهْدُ يَا خَبِيثُ
وَأَنْتَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ	مِنْ تُخْمَةِ أَلْقَتِكَ فِي الْفَلَاةِ !

الْأَرْنبُ وَبِنْتُ عَرَسٍ فِي السَّفِينَةِ

قد حَمَلْتُ إِحْدَى نِسَاءِ الْأَرَانِبِ وحلَّ يَوْمٌ وَضَعَهَا فِي الْمَرْكَبِ
فَقَلَقَ الرُّكَّابُ مِنْ بَكَائِهَا وبينما الفَتَاةُ فِي عَنَائِهَا ...
... جَاءَتْ عَجُوزٌ مِنْ بَنَاتِ عَرَسٍ تقولُ : أَفَلَيْ جَارَتِي بِنَفْسِي
أَنَا الَّتِي أُرْجَى لِيَهْدِي الْغَايَةَ لأنني كُنْتُ قَدِيمًا «دَائِيَّةً»
فَقَالَتِ الْأَرْنبُ : لَا رَاجَاةَ فإنَّ بَعْدَ الْأَلْفَةِ الزَّيَّارَةَ
مَالِي وَثُوقُ بَنَاتِ عَرَسٍ إني أريدُ دَائِيَّةً مِنْ جَنْسِي !

الحِمَارُ فِي السَّفِينَةِ

سَقَطَ الْحِمَارُ مِنَ السَّفِينَةِ فِي الدُّجَى فَبَكَى الرُّفَاقُ لِفَقْدِهِ ، وَتَرَحَّمُوا
حَتَّى إِذَا طَلَعَ النَّهَارُ أَتَتْ بِهِ نَحْوَ السَّفِينَةِ مَوْجَةٌ تَتَقَدَّمُ
قَالَتْ : خُدُّوهُ كَمَا أَتَانِي سَالِمًا لَمْ أَبْتَلِعْهُ ، لِأَنَّهُ لَا يُهْضَمُ !

سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَمَامَةُ

كان ابنُ داوُدَ يُقَرِّبُ في مجالسِهِ حَمَامَةً
 خَدَمَتْهُ عُمَرًا مِثْلَمَا قَدْ سَاءَ صَدَقًا وَاسْتِقَامَةً
 فَمَضَتْ إِلَى عُمَالِهِ يَوْمًا تُبَلِّغُهُمْ سَلَامَهُ
 وَالْكَتَبُ تَحْتَ جَنَاحِهَا كُتِبَتْ لَهَا فِيهَا الْكِرَامَةُ
 فَأَرَادَتْ الْحَمَقَاءُ تَعْرِيفُ مِنْ رِاسَائِهِ مَرَامَهُ
 عَمَدَتُ لَأَوَّلِهَا ، وَكَانَ إِلَى خَلِيفَتِهِ بِرَامَهُ (١)
 فَرَأَتْهُ يَأْمُرُ فِيهِ عَامِلَهُ بِتَاجٍ لِلْحَمَامَةِ
 وَيَقُولُ : وَقُوهَا الرُّعَايَةَ فِي الرَّحِيلِ ، وَفِي الْإِقَامَةِ
 وَيُشِيرُ فِي الثَّانِي بِأَنْ تُعْطَى رِيَاضًا فِي تِهَامِهِ (٢)
 وَأَتَتْ لِثَالِثِهَا ، وَلَمْ تَسْتَخْرِ أَنْ فَضَّتْ خِتَامَهُ
 فَرَأَتْهُ يَأْمُرُ أَنْ تَكُونَ لَهَا عَلَى الطَّيْرِ الزَّعَامَةُ
 فَبَكَتْ لِذَلِكَ تَنْدُمًا هَيْهَاتَ لَا تُجِدِي النَّدَامَةَ !
 وَأَتَتْ نَبِيَّ اللَّهِ وَهِيَ تَقُولُ : يَا رَبُّ السَّلَامَةُ !
 قَالَتْ : فَقَدْتُ الْكَتَبَ - يَا مَوْلَايَ - فِي أَرْضِ الْيَمَامَةِ (٣)

(١) رامة ، وتهامة ، واليمامة : امكنة .

... لِتَسْرِعِي لِمَا أَنَا فِي الْبَازُ يَدْفَعُنِي أَمَامَهُ !
فَأَجَابَ : بَلْ جِئْتُ الَّذِي كَادَتْ تَقُومُ لَهُ الْقِيَامَةُ
لَكِنْ كَفَاكِ عَقُوبَةُ مَنْ خَانَ خَانَتَهُ الْكَرَامَةُ !

الأسد والضفدع

إنفع بما أعطيت من قدرة
إذ كيف تسمو للعلا يافتى
عندى لهذا نبأ صادق
قالوا : استوى الليث على عرشه
وقيل للسلطان : هذى التى
تنتقن الدهر بلا علة
فانظر - إليك الأمر - فى ذنبها
فتهض الفيل وزير العلا
لا خير فى الملك وفى عزه
فكتب الليث أماناً لها

واشفع لذى الذنب لذى المجمع
إن أنت لم تنفع ولم تشفع ؟
يُعجب أهل الفضل فاسمع : وع
فجىء فى المجلس بالضفدع
بالأمس آذت على البسمع
وتدعى فى الماء ما تدعى
ومر نعلقها من الأربع
وقال : ياذا الشرف الأرفع
إن ضاق جاءه الليث بالضفدع
وزاد أن جاد بمستنقع !

النَّمْلَةُ الزَّاهِدَةُ

سَعَى الْفَتَى فِي عَيْشِهِ عِبَادَةً
لَأَنَّ بِالسَّعَى يَقُومُ الْكَوْنُ
فَإِنْ تَشَأْ فَهَلْهُ حِكَايَةٌ
كَانَتْ بِأَرْضِ نَمْلَةٍ تَنْبَالَةٌ
وَاشْتَهَرَتْ فِي النَّمْلِ بِالتَّقَشُّفِ
لَكِنْ يَقُومُ اللَّيْلَ مَنْ يَقْتَاتُ
وَالنَّمْلُ لَا يَسْعَى إِلَيْهِ الْحَبُّ
فَخَرَجَتْ إِلَى التِّمَاسِ الْقَوْتِ
تَقُولُ : هَلْ مِنْ نَمْلَةٍ تَقِيَّةٍ
لَقَدْ عَيَّيْتُ بِالطَّوَى الْمُبَرَّحِ
فَصَاحَتِ الْجَارَاتُ : يَا لَلْعَارِ
مَتَى رَضِينَا مِثْلَ هَذِهِ الْحَالِ ؟
وَنَحْنُ فِي عَيْنِ الْوُجُودِ أُمَّةٌ
نَحْمِلُ مَا لَا يَصْبِرُ الْجِمَالُ
أَلَمْ يَقُلْ مِنْ قَوْلِهِ الصَّوَابُ :
فَامْضِ ؟ فَلَمَّا يَاعْجُوزَ الشُّومِ

وَقَائِدُ يَهْدِيهِ لِلْسَّعَادَةِ
وَاللَّهُ لِلْسَّاعِينَ نِعَمَ الْعَوْنِ
تُعَدُّ فِي هَذَا الْمَقَامِ غَايَةً
لَمْ تَسَلْ يَوْمًا لَذَّةَ الْبَطَالَةِ
وَاتَّصَفَتْ بِالزُّهْدِ وَالتَّصَوُّفِ
فَالْبَطْنُ لَا تَمْلُؤُهُ الصَّلَاةُ
وَنَمَلْتِ شَوْقًا عَلَيْهَا الدَّابُّ
وَجَعَلْتَ تَطُوفُ بِالْبُيُوتِ
تُنْعِمُ بِالْقَوْتِ لِلَّذِي الْوَلِيَّةُ ؟
وَمُنْذُ لَيْلَتَيْنِ لَمْ . أَسْبَحْ
لَمْ تَتْرُكِ النَّمْلَةَ لِلصَّرْصَارِ !
مَتَى مَدَدْنَا الْكَفَّ لِلسُّوَالِ ؟ !
ذَاتُ اشْتِهَارٍ بَعُلُوْهُ الْهَمَّةُ
عَنْ بَعْضِهِ لَوْ أَنَّهَا نِمَالُ
مَا عِنْدَنَا لَسَائِلِ جَوَابُ ؟ !
نَرَى كِمَالَ الزُّهْدِ أَرَى ؟ !

الْيَمَامَةُ وَالصِّيَادُ

يَمَامَةٌ كَانَتْ بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ	آمِنَةٌ فِي عُشِّهَا مُسْتَتِرَةٌ
فَأَقْبَلَ الصَّيَادُ ذَاتَ يَوْمٍ	وَحَامَ حَوْلَ الرُّوْضِ أَيْ حَوْماً
فَلَمْ يَجِدْ لِلطَّيْرِ فِيهِ ظِلًّا	وَهُمْ بِالرَّحِيلِ حِينَ مَلَأَ
فَبَرَزَتْ مِنْ عُشِّهَا الْحَمَقَاءُ	وَالْحُمُقُ دَاءً مَالَهُ دَوَاءُ
تَقُولُ جَهْلًا بِالَّذِي سَيَحْدُثُ :	يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، عَمَّ تَبْحَثُ ؟
فَالْتَفَتَ الصَّيَادُ صَوْبَ الصَّوْتِ	وَنَحْوَهُ سَدَّدَ سَهْمَ الْمَوْتِ
فَسَقَطَتْ مِنْ عَرْشِهَا الْمَكِينِ	وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ السُّكَّينِ
تَقُولُ قَوْلَ عَارِفٍ مُحَقِّقٍ :	«مَلَكَتْ نَفْسِي لَوْ مَلَكَتْ مُنْطِقِي !»

الكلبُ والحَمَامَةُ

حِكَايَةُ الكَلْبِ مَعَ الحَمَامَةِ	تشهدُ للجنسَيْنِ بالكرامة
يُقَالُ : كَانَ الكَلْبُ ذَاتَ يَوْمٍ	بينَ الرِّياضِ غارقاً في النُّومِ
فجاءَ من ورائه الثَّعبَانُ	مُنْتَفِخاً كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ
وهمَّ أَنْ يَغْدِرَ بِالْأَمِينِ	غَرَّقَتِ الوُرُقَاءُ الِلمِسَكِينَ
وَنَزَلَتْ تَوّاً تُغِيثُ الكَلْبَا	وَنَقَرَتْهُ نَقْرَةً ، فهِبَا
فحمدَ اللهَ على السَّلامَةِ	وحَفِظَ الجميلَ للحَمَامَةِ
إِذْ مَرَّ مَا مَرَّ مِنَ الزَّمَانِ	ثمَ أَتَى المَالِكُ لِلْبُسْتَانِ
فَسَبَقَ الكَلْبُ لَتِلْكَ الشَّجَرَةِ	لِيُنْذِرَ الطَّيْرَ كَمَا قَدْ أُنْذِرَهُ
وَاتَّخَذَ النَّبْحَ لَهُ عَلَامَةً	فَفَهِمَتْ حَدِيثَهُ الحَمَامَةُ
وَأَقْلَعَتْ فِي الحَالِ لِلخَلَاصِ	فَسَلِمَتْ مِنْ طَائِرِ الرِّصَاصِ
هَذَا هُوَ المَعْرُوفُ بِأَهْلِ الفِطَنِ	النَّاسُ بِالنَّاسِ ، وَمَنْ يُعْنِ يُعْنِ

الْكَلْبُ وَالْبَيْغَاءُ

كان لبعض الناس بَيْغَاءُ ما ملَّ يوماً نطقها الإصغاء
رفيعةُ القدرِ لدى مولاها وكلُّ مَنْ في بيته يهواها
وكان في المنزلِ كلبٌ على أرخصه وجودُ هذا الغالى
كذا القليلُ بالكثيرِ يَنْقُصُ والفضلُ بعضه لبعضٍ مُرْخِصُ
فجاءها يوماً على غرارِ وقلبه من بغضها في نارِ
وقال : يامليكة الطيورِ ويا حياة الأنيس والسرورِ
بحسنِ نطقكِ الذى قد أصبى إلا أريثنى اللسان العذبا
لأننى قد خرتُ في التفكرِ لما سمعتُ أنه من سُكرِ !
فأخرجتُ من طيشها لسانها فعضته بنابه ، فشأنها
ثم مضى من فوره يصيحُ : قطعتُه لأنه فصيحُ !
وما لها عندي من ثأرٍ يُعدُّ غيرَ الذى سموه قديماً بالحسدِ !

الْحِمَارُ وَالْجَمَلُ

كان لبعضهم حِمَارٌ وَجَمَلٌ	نالهما يوماً من الرُّقْ مَلَنَ
فانتظرا بِشَائِرَ الظُّلَمَاءِ	وانطلقا معاً إلى البَيْدَاءِ
يجتليانِ طَلْعَةَ الحَرِّيةِ	ويَنشَقَّانِ رِيحَهَا الزَّكِيَّةِ
فاتفقا أن يَفْضِيَا العُمَرَ بِهَا	وارتَضَيَا بِمَائِهَا وَعُشْبِهَا
وبعدَ لَيْلَةٍ مِنَ المَسِيرِ	التفت الحِمَارُ لِلْبَعِيرِ
وقال : كَرَبُّ يَا أَخِي عَظِيمٌ	فقف ، فَنَشِي كُلُّهُ عَقِيمٌ !
فقال : سَلْ فِدَاكَ أُمِّي وَأَبِي	عسى تَنَالُ بِي جَلِيلَ المَطْلَبِ
قال : انطلقْ معي لِإِدْرَاكِ المَنَى	أو انتظرِ صَاحِبَكَ الحَرَّ هُنَا
لا بُدَّ لِي مِنَ عَوْدَةِ اللَّبَلِ	لأنِّي تَرَكْتُ فِيهِ مَقَوِّدِي !
فقال سر والزَّمْ أَخَاكَ الوَيْدَا	فلَمَّا خُلِقْتَ كَيْ تُقَيِّدَا !

دُودَةُ الْقَزِّ وَالْدُّودَةُ الْوَضَاءِ

لِدُودَةِ الْقَزِّ عِنْدِي	ودودةٍ الأضواء
حكايةٌ تشتهيها	مسامعُ الأذكيا
لَمَّا رَأَتْ تِلْكَ هَذِي	تُنِيرُ فِي الظَّامَاءِ
مَعَتْ إِلَيْهَا، وَقَالَتْ :	تَعِيشُ ذَاتُ الضِّيَاءِ !
أَنَا الْمَوَّمِّلُ نَفْعِي	أَنَا الشَّهِيرُ وَفَائِي
حَلَا لِي النَّفْعُ حَتَّى	رَضِيتُ فِيهِ فَنَائِي
وَقَدْ أَتَيْتُ لِحَظِي	بِوَجْهِكَ الْوَضَاءِ
فَهَلْ لُزِرَ الثَّرَى فِي	مَوَدَّقِي وَإِخَائِي ؟

* * *

قَالَتْ . عَرَضَتْ عَلَيْنَا	وَجْهًا بغيرِ حياءِ !
مَنْ أَنْتِ حَتَّى تُدَانِي	ذَاتَ السَّنَاوَالسَّنَاءِ ؟ !
أَنَا الْبَدِيعُ جَمَالِي	أَنَا الرَّفِيعُ عَلَائِي
أَيْنَ الْكَوَاكِبُ مِنِّي ؟ !	بَلْ أَيْنَ بَدْرُ السَّمَاءِ ؟ !
فَامْضِي ؛ فَلَا وَدَّعْنَدِي	إِذْ لَسْتِ مِنْ أَكْفَائِي !

* * *

وَعِنْدَ ذَلِكَ مَرَّتْ حَسَنَاءُ مَعَ حَسَنَاءِ

تقولُ : اللهُ ثوبى فى حُسْنِهِ والِبَراءُ !
كم عندنا من أَيْادٍ للدودةِ الغراءِ !
ثم انشئتُ فأتتُ ذى تقولُ للحمقاء :
هل عندك الآنَ شِكٌّ فى رُتْبَتِى القَعَساءِ ؟
وقد رأيتُ صَنِيعِى وقد سمعتُ ثَنائِى ؟
إن كان فىكَ ضِياءٌ إن الثناءَ ضِياءِى
وإنه لضِياءٌ مؤيِّدٌ بالبقاءِ !

الْجَمَلُ وَالتَّغْلِبُ

كان على بعض الدُّروبِ جَمَلٌ حَمَلُهُ المَالِكُ ما لا يُحْمَلُ
فقال : يا للنَّحِسِ والشَّقَاءِ ! إن طال هذا لم يَطُلْ بَقَائِي
لم تحمِلِ الجِبَالُ مثْلَ حِمْلِي أَظُنُّ مَوْلَايَ يُرِيدُ قَتْلِي !
فجاءَهُ الثَّغْلَبُ من أَمَامِهِ وكان نالَ القَصْدَ من كَلَامِهِ
فقال . مهلاً يا أَخَا الأَحْمَالِ ويا طَوِيلَ البَاعِ في الجِمالِ
فأنتَ خَيْرٌ من أَخِيكَ حالا لأنِّي أَتَعَبُ مِنْكَ بالَا
كَبَّانُ قُدَّامِي أَلْفَ دِيكٍ تسألني عن دمها المسفوكِ
كَبَّانُ خَلْفِي أَلْفَ أَلْفِ أَرْنَبٍ إذا نهضتُ جاذبتني ذَنَبِي
وَرُبَّ أُمٍّ جَثَّتْ في مُنَاخِهَا فجعلتها بالفَتْكِ في أَفْرَاخِهَا
يَبْعَثُنِي مِنْ مَرَقْدِي بُكَاهَا وأَفْتَحُ العَيْنَ على شَكْوَاهَا
وقد عرفتَ خِافِيَ الأَحْمَالِ فاصْبِرْ . وقلْ لَأُمَّةِ الجِمالِ :
لَيْسَ بِجَمَلٍ مَا يَمَلُّ الظَّهْرُ ما الجِملُ إلا ما يُعَانِي الصَّدْرُ

الْغَزَالَةُ وَالْأَتَانُ

غزالةٌ مرّت على أتانٍ	تقبّلُ القطيمَ في الأسنانِ
وكان خلف الطّبية ابنُها الرّشا	برُدّها لو حمَلته في الحشا
ففعلتُ بسيد الصّغارِ	فعلّ الأتانِ بآبنِها الحمارِ
فأسرع الحمارُ نحو أمّه	وجاءها والضحكُ ملئمٌ فميه
بصيحُ : يا أمّاه ، ماذا قد دها	حتى الغزالةُ استخفّت ابنُها ؟!

الثَّغْلَبُ الَّذِي انْخَلَبَ

قد سَمِعَ الثَّغْلَبُ أَهْلَ الْقَرْيِ	يدعونَ مُحْتالاً بيا ثعلبُ !
فقال حقاً هذه غايَةٌ	في الفخرِ لا تُؤْتَى ولا تُطْلَبُ
مَنْ في النُّهى مِثْلِي حتَّى الورى	أَصْبَحْتُ فيهم مَثلاً يُضْرَبُ
ما ضَرَّ لو وافيتُهم زائراً	أَرِيهِمْ فوقَ الذِّى استغْرَبُوا
لعلَّهم يُخَيُّونَ لى زينةً	يَحْضُرُها الدُّيكُ أوِ الأَرنبُ
وقصدَ القَوْمَ وحياتهمْ	وقامَ فيا بينهم يَخْطُبُ
فأُخِذَ الزَّائِرُ من أذنيه	وأُعْطِيَ الكلبُ بِهِ يَلْعَبُ !
فلا تَتَّقِ يوماً بِدى حيلةً	إِذْ رُبَّما يَنْخَلِيعُ الثَّغْلَبُ !

ثُعَالَةُ وَالْحِمَارُ

أتيتُ ثُعَالَةَ يوماً من الضَّوَّاحِي حِمَارُ
وقال إن كنتَ جَارِي حقاً ونعمَ الجَارُ
قل لي فإني كَثِيبٌ مُفَكِّرٌ مُحْتَارُ
في موكِبِ الأُمَمِ لَمَّا سرنا وسارَ الكِبَارُ...
... طَرَحْتُ مَوْلَايَ أَرْضاً فهل بذلك عَارُ
وهل أَتَيْتُ عَظِيماً ! فقال : لا يا حِمَارُ !

البغل والجواد

بغلٌ أتى الجوادَ ذاتَ مرَّةٍ	وقلبه مُمتليءٌ مَسَرَّةٍ
فقال : فضلى قد بدا يا خيلى	وآنَ أنَ تعرِفَ لى محلى
إذ كنتَ أميسَ ماشياً بجانبى	تعجبُ من رقصى تحتَ صاحِبى
أختالُ ، حتى قالتِ العبادُ :	لمَنُ مِنَ الملوكِ ذا الجوادُ ؟
فضحكَ الحصانُ من مقالِهِ	وقال بالمعهودِ من دلالِهِ :
لم أَرِ رقصَ البغلي تحتَ الغازى	لكن سمعتُ نقرَةَ المِهمازِ !

الْفَارَةُ وَالْقِطَّةُ

سَمِعْتُ أَنَّ فَارَةً أَتَاهَا	شَقِيقُهَا يَنْعَى لَهَا فَتَاهَا
يَصِيحُ : يَا مَنْ نُحُوسُ بِخَتِي	مَنْ سَلَطَ الْقِطَّةُ عَلَى ابْنِ أُخْتِي ؟ !
فَوَلَوْتُ وَعَضَّتِ الثُّرَابَا	وَجَمَعْتُ لِمَمَاتِمِ الْأَتْرَابَا
وَقَالَتْ : الْيَوْمَ انْقَضَتْ لَذَائِي	لَاخِيراً لِي بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ
مَنْ لِي بِهِرٍ مِثْلِ ذَلِكَ الْهَرِّ	يُريخُنِي مِنْ ذَا الْعَذَابِ الْمُرِّ ؟ !
وَكَانَ بِالْقُرْبِ الَّذِي تَرِيدُ	يَسْمَعُ مَا تُبْدِي وَمَا تُعِيدُ
فَجَاءَهَا يَقُولُ : يَا بُشْرَاكِ	إِنَّ الَّذِي دَعَوْتَ قَدْ لَبَّكَ !
فَفَزِعَتْ لَمَّا رَأَتْهُ الْفَارَةُ	واعتصمت منه ببيتِ الجارةِ
وَأَشْرَفْتُ تَقُولُ لِلْسَفِيهِ :	إِنْ مِتُّ بَعْدَ ابْنِي فَمَنْ يَبْكِيهِ ؟ !

الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَالتَّيْسُ وَالذُّنْبُ

تَنَازَعَ الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ	وَقَالَ كُلُّ : إِنَّهُ الظَّرِيفُ
فَرَأَى التَّيْسَ ؛ فَظَنَّا أَنَّهُ	أَعْطَاهُ عَقْلاً مَنْ أَطَالَ ذَقْنَهُ !
فَكَلَّفَاهُ أَنْ يُفْتَشِّرَ الْفَلَا	عَنْ حَكَمٍ لَهُ اعْتِبَارٌ فِي الْمَلَا
يَنْظُرُ فِي دَعَوَاهُمَا بِالذَّقِ	عَسَاهُ يُعْطَى الْحَقُّ مُسْتَحِقَّهُ
فَسَارَ لِلْبَحْثِ بِلا تَوَانِي	مُفْتَخِرًا بِثِقَةِ الْإِخْوَانِ
يَقُولُ : عِنْدِي نَظْرَةٌ كَبِيرَةٌ	تَرْفَعُ شَأْنَ التَّيْسِ فِي الْعَشِيرَةِ
وَذَاكَ أَنْ أَجْدَرَ الثَّنَاءِ	بِالصَّدْقِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ
وَلَمْنِي إِذَا دَعَوْتُ الدُّبَابَا	لَا يَسْتَطِيعَانِ لَهُ تَكْذِيبَا
لِكَوْنِهِ لَا يَعْرِفُ الْغَزَالَا	وَلَيْسَ يُلْقَى لِلْخُرُوفِ بِالَا
ثُمَّ أَتَى الدُّبَابَ ، فَقَالَ : طَلَبْتِي	أَنْتَ ، فَيَسِرْ مَعِي ، وَخُذْ بِلِحْيَتِي !
وَقَادَهُ لِلْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ	فَقَامَ بَيْنَ الظُّبْيِ وَالْخُرُوفِ
وَقَالَ : لَا أَحْكُمُ حَسَبَ الظَّاهِرِ	فَمَزَقَ الظُّبْيَيْنِ بِالْأَظْفَارِ
وَقَالَ لِلتَّيْسِ : انْطَلِقْ لِشَأْنِكََا	مَا قَتَلَ الْخَصْمَيْنِ غَيْرُ ذَقْنِكََا !

التَّغْلِبُ وَالْأَرْزَبُ وَالذِّيبُ

لَمَّا رَأَى الذِّيبُ يَسُبُّ التَّغْلِبَا	من أعجب الأخبار أن الأرنباً
يَغْلِبُ بِالْمَكَانِ ، لَا الْإِمْكَانِ	وهو على الجدار في أمانٍ
أَمْسَى مِنَ الضَّعْفِ يُطِيقُ السَّاحِرَا	داخلهُ الظنُّ بأنَّ الماكرا
عِدَادَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مُغْفَلٍ	فجاءهُ يَلْعَنُ مثل الأول
عَصَفَ أَخِيهِ الذِّيبِ بِالْخُرُوفِ	فَعَصَفَ التَّغْلِبُ بِالضَّعِيفِ
تَسْلِيَةً عَنْ خِيْبَتِي فِي الذِّيبِ !	وقال : لى فى دَمِكَ المسفولُ
وَقَالَ قَوْلَ عَارِفٍ فَصِيحِ	فالتفتَ الذيبُ إلى الذبيحِ
فِي النَّاسِ مَنْ يُنْطِقُهُ مَكَانُهُ !	ما كلُّنا يَنْفَعُهُ لِسَانُهُ

النَّعْلَبُ وَأُمُّ الذُّنْبِ

كان ذُنْبٌ يَتَغَدَّى	فَجَرَتْ فِي الزَّوَرِ عَظْمَهُ
الزَّمَنَةُ الصُّومَ حَتَّى	فَجَعَتْ فِي الرُّوحِ جِسْمَهُ
فَأَنَّ النَّعْلَبُ يَبْكِي	وَيُعْزِّي فِيهِ أُمَّهُ
قَالَ : يَا أُمَّ صَدِيقِي	بَنِي مَا بِكَ غُمَّةٌ
فَاصْبِرِي صِرًّا جَمِيلًا	إِنَّ صَبْرَ الْأُمِّ رَحْمَةٌ !
فَأَجَابَتْ : يَا ابْنَ أُخْتِي	كُلُّ مَا قَدْ قَلَتْ حِكْمَةٌ
مَا بَنِي الْغَالِي ، وَلَكِنْ	قَوْلُهُمْ : مَاتَ بِعَظْمِهِ !
لَيْتَهُ مِثْلَ أَخِيهِ	مَاتَ مُحْسُودًا بِتُخْمِهِ !

ديوان الاطفال

(مجموعة من الشعر السهل ، نظمها
تسكون للاطفال ادبا ونسافة) :

الهِرَّةُ وَالنَّظَافَةُ

هَرَّتْ جِدُّ أَلِفَةٍ وَهِيَ لِلْبَيْتِ حَلِيفَةُ
هِيَ مَا لَمْ تَتَحَرَّكَ دُمِيَّةُ الْبَيْتِ الظَّرِيفَةُ
فَإِذَا جَاءَتْ وَرَاحَتْ زَيْدٌ فِي الْبَيْتِ وَصِيفُهُ
شَغَلَهَا الْفَارُّ : تُنْقَى الرَّفَّ مِنْهُ وَالسَّقِيفَةُ
وَتَقُومُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ بِأُورَادِ شَرِيفِهِ
وَمِنَ الْأَثْوَابِ لَمْ تَمْسُكْ سِوَى فُرُوقِ قَطِيفِهِ
كَلِمَا اسْتَوَسَخَ ، أَوْ آوَى الْبِرَاغِيثِ الْمُطِيفِهِ
غَسَلَتْهُ ، وَكَوَتْهُ بِأَسَالِيبَ لَطِيفِهِ
وَحَدَّتْ مَا هُوَ كَالْحَمَاءِ مِ الْمَاءِ وَظِيفِهِ
صَبَّرَتْ رِيْقَتَهَا الصَّا بُونَ ، وَالشَّارِبَ لِيْفِهِ

* * *

لَا تَمُرَّنْ عَلَى الْعَيْنِ وَلَا بِالْأَنْفِ جِيفِهِ
وَتَعُوذْ أَنْ تُتْلَقَى حَسَنَ الثَّوبِ نَظِيفِهِ
إِنَّمَا الثَّوبُ عَلَى الْإِنْسَانِ عُتْوَانُ الصَّحِيفِهِ

الْجَدَّةُ :

لى جَدَّةُ تَرَأْفُ بى أَحْتَى عَلَى مِن ابْنِ
وَكُلُّ شَيْءٍ سَرْنَى تَذْهَبُ فِيهِ مَذْهَبِ
إِنْ غَضِبَ الْأَهْلُ عَلَى كُلِّهِمْ لَمْ تَغْضَبْ
مَشَى أَبِى يَوْمًا إِلَى مِشْيَةِ الْمُؤَدَّبِ
غَضِبَانِ قَدْ هَدَدَ بِالضَرْبِ ، وَإِنْ لَمْ يَضْرِبْ
فَلَمْ أَجِدْ لى مِنْهُ غَيْرَ جِدَّتِى مِنْ مَهْرَبِ
فَجَعَلْتَنِى خَلْفَهَا أَنْجُو بِهَا ، وَأَخْتَبِى
وَهَى تَقُولُ لِأَبِى بِلَهْجَةِ الْمُؤَنَّبِ :
وَبِحُ لَهْ ! وَبِحُ لِهْ ذَا الْوَلَدِ الْمُعَذَّبِ !
أَلَمْ تَكُنْ نَصْنَعُ مَا يَصْنَعُ إِذْ أَنْتِ صَبِي ؟

الْوَطَن :

عُصْفُورَتَانِ فِي الْحِجَا زِ حَلَّتَا عَلَى فَنَنْ
فِي خَامِلٍ مِنَ الرِّيَا ضِنْ ، لَانْدِ . وَلَا حَسَن
بَيْنَاهُمَا تَنْتَجِيَا نِ سَحَرًا عَلَى الْغُصْنِ
مَرًّا عَلَى أَيْكِهِمَا رِيحٌ سَرَى مِنَ الْيَمَنِ
حَيًّا وَقَالَ : دُرَّتَا نِ فِي وَعَاءٍ مُسْتَهَن !
لَقَدْ رَأَيْتُ حَوْلَ صَدِّ عَاءٍ ، وَفِي ظِلِّ عَدَن (١)
خِمَائِلًا كَأَنهَا بَقِيَّةٌ مِنْ ذِي يَزَن (٢)
الْحَبُّ فِيهَا سُكَّرٌ وَالْمَاءُ شُهُدٌ وَابِنِ
لَمْ يَرَهَا الطَّيْرُ وَلَمْ يَسْمَعْ بِهَا إِلَّا افْتَتَنَ
هَيَّا أَرْكَبَانِي نَأْتِيهَا فِي سَاعَةِ مَنْ الزَّمَن

* * *

قَالَتْ لَهُ إِحْدَاهُمَا وَالطَّيْرُ مِنْهُنَّ الْفَطِينِ
يَا رِيحُ أَنْتَ ابْنُ السَّبِيحِ لَ : مَا عَرَفْتَ مَا السَّكَنِ
هَبْ جَنَّةَ الْخُلْدِ الْيَمَنِ لَا شَيْءَ يَعْدِلُ الْوَطَن !

(١) مسنمء وعدن : من بلاد اليمن .

(٢) ذو يزن : من القاب . ملوك اليمن في التاريخ القديم .

الرَّفْقُ بِالْحَيَوَانَ

الحيوانُ	خَلَقَ	لَهُ	عَلَيْكَ	حَقُّ
بَسْخَرَهُ	اللَّهُ	لَكَ	وَلِلْعِبَادِ	قَبْلَكَ
حَمُولَةٌ	الْأَثْقَالِ	وَمُرْضِعُ	الْأَطْفَالِ	
وَمُطْعَمُ	الْجَمَاعَةِ	وَخَادِمُ	الزَّرَاعَةِ	
مِنْ حَقِّهِ	أَنْ يُرْفَقَا	بِهِ	وَأَلَا يُرْهَقَا	
إِنْ كَلَّ	دَعَهُ	يَسْتَرْخِ	وَدَاوَهُ	إِذَا جُرِحَ
وَلَا يَجْعُ	فِي دَارِكََا	أَوْ يَنْظُمَ	فِي جَوَارِكََا	
بِهَيْمَةٍ	مِسْكِينُ	يَشْكُو	فَلَا يُبِينُ	
لِسَانُهُ	مَقْطُوعُ	وَمَا لَهُ	دُمُوعُ !	

لولا التقي لقلت : لم يخلق سواك المولدا !
إن شئت كان العبر ، أو إن شئت كان الأسد
وإن تُرد غيا غوى أو تبغ رُشدا رُشدا
والبيت أنت الصوت فيه ، وهو للصوت صدى
كالبغا في فقص : قيل له ، فقلدا
وكالقضب اللدن : قد طاع في الشكلي اليدا
ياخذ ما عودته والمرء ما تعودا !

وَلَدُ الْغُرَابِ

وَمَهْدٌ فِي الْوَكْرِ مِنْ	وَلَدِ الْغُرَابِ مُزَقِّ
كَرُوبَيْبٍ مُتَقَلِّسٍ	مُنَازِرٍ ، مُتَنَطِّقٍ (١)
لَبَسَ الرَّمَادَ عَلَى سَوَا	دِ جَنَاحِهِ وَالْمَفْرِقِ
كَالْفَحْمِ غَادَرَ فِي الرَّمَا	دِ بَقِيَّةً لَمْ تُحْرِقْ
ثُلَاثُهُ مِنْقَارٌ وَرَأْ	سُ ، وَالْأَظْفَارُ مَا بَقِيَ
ضَخَمُ الدَّمَاعِ عَلَى الْخُلُوِّ	مِنْ الْحِجَى وَالْمُنَطِّقِ
مِنْ أُمِّهِ لَقِيَ الصِّغِ	يَرُ مِنْ الْبَلِيَّةِ مَا لَقِيَ
جَلَبَتْ عَلَيْهِ مَا تَذُو	دُ الْأُمَّهَاتُ وَتَتَّقِي
فُتِنَتْ بِهِ ، فَتَوَهَّمَتْ	فِيهِ قُوًى لَمْ تَخْلُقْ
قَالَتْ : كَبُرَتْ ، فَنِيبَ كَمَا	وَتَبَ الْكِبَارُ ، وَحَلَّقْ
وَرَمَتْ بِهِ فِي الْجَوِّ ، لَمْ	تَحْرِصْ ، وَلَمْ تَسْتَوْثِقْ
فَهَوَى ، فَمُزَّقٌ فِي فِنَا	الدَّارِ شَرٌّ مُمَزَّقٌ
وَسَمِعَتْ قَاقَاتٍ تَرُدُّ	دُ فِي الْفَضَاءِ وَتَرْتَقِي (٢)

(١) رويب : راهب صغير ، والمتقلس ، والمتأزر ، والمتنطق : الذي يلبس القلنسوة ، والأزار ، والنطاق ، كالرهبان .
(٢) القاقات : نعيق الغربان .

ورأيتُ غريباً تفرَّ قُ في السماء وتلتقي
وعرفتُ رثةً أمه في الصارخاتِ النعقِ
فأشرتُ، فالتفتتُ، فقامتُ لها مقالةً مُشفق:
أطلقته ، ولو امتحنتُ جناحه لم تُطليق
وكما ترفقُ والدًا لك عليك لم تترفق !

النَّيْلُ

النَّيْلُ الْعَذْبُ هُوَ الْكَوْثَرُ وَالْجَنَّةُ شَاطِئُهُ الْأَخْضَرُ
رِيَّانُ الصُّفْحَةِ وَالْمَنْظَرُ مَا أَبْهَى الْخُلْدَ وَمَا أَنْصَرُ !

• • •

الْبَحْرُ الْفَيَاضُ ، الْقُدْسُ السَّاقِ النَّاسُ وَمَا غَرَسُوا
وَهُوَ الْمِنَوَالُ لَمَّا لَبَسُوا وَالْمَنْعِمُ بِالْقَطَنِ الْأَنْوَرُ

• • •

جَعَلَ الْإِحْسَانَ لَهُ شَرْعًا لَمْ يُخْلِ الْوَادِيَّ مِنْ مَرْعَى
فَتَرَى زَرْعًا يَتَلَوُّ زَرْعًا وَهُنَا يُجْنَى ، وَهُنَا يُبْنَدَرُ

• • •

جَارٍ وَيُرَى لَيْسَ بِجَارٍ لِأَنَّا فِيهِ وَوَقَارُ
يَنْصَبُ كَتَلٌ مُنْهَارٍ وَيَضِجُ فَتَحْسَبُهُ يَزَارُ

• • •

حَبَشِيٌّ اللَّوْنِ كَجِيرَتِهِ مِنْ مَنَبَعِهِ وَبُحِيرَتِهِ
صَبَغَ الشُّطُنِ بِسُورَتِهِ لَوْنًا كَالْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ

المَدْرَسَةُ

أنا المدرسةُ أَجْعَلُنِي	كأُمٍّ ، لا تَحِلْ عَنِّي
ولا تَفْزَعْ كَمَاخُودٍ	من البيتِ إِلَى السَّجَنِ
كَأَنِّي وَجْهُ صَيَّادٍ	وَأَنْتِ الطَّيْرُ فِي الْغَصَنِ
ولا بُدُّ لَكَ الْيَوْمَ	- وَلَا فَعْدًا - مِنِّي
أَوْ اسْتَغْنِ عَنِ الْعَقْلِ	إِذْنٌ عَنِّي تَسْتَغْنِي
أنا المِصْبَاحُ لِلْفِكْرِ	أنا المِفْتَاحُ لِلذَّهْنِ
أنا البابُ إِلَى المَجْدِ	تعالِ ادْخُلْ عَلَى اليَمَنِ
غداً تَرْتَعُ فِي حَوْثِي	ولا تَشْبَعُ مِنْ صَخْنِي
وَأَلْقِـاكَ بِإِخْوَانٍ	يُدَانُونَكَ فِي السَّنِ
تُنادِيهِمْ بِيافِكْرِي	ويا شَوْقِي ، ويا حُسْنِي
وَأَبْسَاءُ أَحْبُوكَ	وما أَنْتِ لَهُمْ بِأَبْنِ

نَشِيدُ مِصْرَ

بَنَى مِصْرَ مَكَانُكُمْ تَهَيَّاهُ فَهَيَّاهُ مَهْدُوا لِلْمَلِكِ هَيَّاهُ
خُذُوا شَمْسَ النَّهَارِ لَهُ حُلِيَّاهُ أَلَمْ تَكُ تَاجَ أَوْلِيكُمْ مَلِيَّاهُ؟

* * *

عَلَى الْأَخْلَاقِ خُطُّوا الْمَلِكُ وَابْنُوا فَلَيْسَ وَرَاءَهَا لِلْعِزِّ رُكْنُ
أَلَيْسَ لَكُمْ بِوَادِي النَّيْلِ عَدْنُ وَكُوْتُهَا الَّذِي يَجْرِي شَهِيَّاهُ؟

* * *

لَنَا وَطَنٌ بِأَنْفُسِنَا نَقِيهِ وَبِالدُّنْيَا الْعَرِيضَةِ نَفْتَلِيهِ
إِذَا مَا سِيلَتِ الْأَرْوَاحُ فِيهِ بَدَّلْنَاهَا كَأَنَّ لِمِ نَعْطِ شَيْئًا

* * *

لَنَا الْهَرَمُ الَّذِي صَحِبَ الزَّمَانَا وَمِنْ حَدَثَانِهِ أَخَذَ الْأَمَانَا
وَنَحْنُ بَنُو السَّانَا الْعَالِي، نَمَانَا أَوَائِلُ عَلَّمُوا الْأُمَمَ الرُّقِيَا

* * *

تَطَاوَلَ عَهْدُهُمْ عِزًّا وَفَخْرًا فَلَمَّا آلَ لِلتَّارِيخِ ذُخْرُ
نَشَانَا نَشَاءُ فِي الْمَجْدِ أُخْرَى جَعَلْنَا الْحَقَّ مَظْهَرَهَا الْعَلِيَّا

* * *

جعلنا مِصْرَ مِلَّةَ ذِي الْجَلَالِ وَالْقُدْرَةِ الصَّلِيبَ عَلَى الْهَلَالِ
وَأَقْبَلْنَا كَصَفٍّ مِنْ عَوَالٍ يُشَدُّ السَّمْهَرِيُّ السَّمْهَرِيَّاتِ

• • •

نَرُومُ لِمِصْرٍ عِزًّا لَا يُرَامُ يَرِفُّ عَلَى جَوَانِبِهِ السَّلَامُ
وَيَنْتَعِمُ فِيهِ جِيرَانُ كِرَامٍ فَلَنْ تَجِدَ النَّزِيلَ بِنَا شَقِيًّا

• • •

نَقُومُ عَلَى الْبِنَايَةِ مُحْسِنِينَ وَنَعْمَدُ بِالتَّسَامِ إِلَى بَنِينَا
إِلَيْكَ نَمُوتُ مِصْرُ— كَمَا حَيِينَا وَيَبْقَى وَجْهُكَ الْمَقْدِيُّ حَيًّا

نَشِيدُ الْكَشَافَةِ

نحنُ الكَشَافَةُ في الوادِى جَبْرِيلُ الرُّوحُ لَنَا حَادِى
يَارَبُّ ، بِعِيسَى ، وَالْهَادِى وَمُوسَى خُذْ بِيَدِ الْوَطَنِ

* * *

كَشَافَةُ مِصْرَ ، وَصَبِيَّتُهَا وَمَنَاةُ الدَّارِ ، وَمُنِيَّتُهَا
وَجَمَالُ الْأَرْضِ ، وَحَلِيَّتُهَا وَطَلَانِعُ أَفْرَاحِ الْمَدِينِ

* * *

نَبِيَّائِدُ الْخَيْرِ ، وَنَسْتَبِقُ مَا يَرْضَى الْخَالِقُ وَالْخُلُقُ
بِالنَّفْسِ وَنَخَالِقُهَا نَثِقُ وَنَزِيدُ وَثُوقاً فِي الْمَحْنِ

* * *

فِي السَّهْلِ نَرِفُ رِيَاحِينَا وَنَجُوبُ الصَّخْرِ شَيَاطِينَا
نَبِيَّ الْأَبْدَانِ وَتَبْنِينَا وَالْهِمَّةُ فِي الْجَسْمِ الْمَرْنِ

* * *

وَنُخَلِّي الْخَلْقَ وَمَا اعْتَقَدُوا وَلَوْجَهُ الْخَالِقِ نَجْتَهْدُ
نَأْسُوا الْجَرْحَى أَنْى وَجِدُوا وَنُدَاوَى مِنْ جَرْحِ الزَّمَنِ

* * *

فِي الصَّدَقِ نَشَانًا وَالْكَوْمِ وَالْعِفَّةِ عَنْ مَسِّ الْحُرَمِ
وَرِعَايَةِ طِفْلِ أَوْ هَرِمٍ وَالذُّودِ عَنِ الْغِيَدِ الْحُصْنِ

• • •

وَنُوفَى الصَّارِخِ فِي اللَّجَجِ وَالنَّارِ السَّاطِعَةِ الْوَهَجِ
لَا نَسْأَلُهُ ثَمَنَ الْمُهْجِ وَكُنَى بِالْوَاجِبِ مِنْ ثَمَنِ

• • •

يَا رَبِّ ، فَكَثَّرْنَا عَدَدًا وَابْدُلْ لِأُبُوَّتِنَا الْمَدَدَا
هَبِّيْ لَهُمْ وَلَنَا رَشْدًا يَا رَبِّ ، وَخُذْ بِيَدِ الْوَطَنِ

من شعر الصبا

• وقال في صباه يهنئ الخديوي توفيق بعيد الفطر ويشير
الى سلسلة انفضها اليه وهو في الدراسة باوروبا • :

فَصَرَ الْأَعَزَّةَ . مَا أَعَزَّ جِمَاكَ ! وَأَجَلَّ فِي الْعَلَاءِ بَذَرَ سَمَاكَ !
تَسَاءَلُ الْعَرَبُ الْمُقَدَّسُ بَيْتُهَا : أَعِيدَ بَانِي زُكْنِهِ فَبَنَاكَ ؟ !
وَيَقُولُ إِذْ تَأْتِيكَ تَلْتِمِشُ الْهَدَى : سِبَّانِ هَذَا فِي الْجَلَالِ وَذَاكَ
يَا مُلْتَقَى الْقَمَرَيْنِ ، مَا أَهْأَكَ ! بَلْ يَا مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ، مَا أَصْفَاكَ !
إِنَّ الْأَمَانَةَ ، وَالْجَلَالَ ، وَالْعُلَا فِي هَالَةٍ دَارَتْ عَلَى مَغْنَاكَ
مَا الْعِزُّ إِلَّا فِي ثَرَى الْقَدَمِ الَّتِي حَسَدَتْ عَلَيْهَا النَّيِّرَاتُ ثَرَاكَ
يَا سَادِسَ الْأَمْرَاءِ مِنْ آبَائِهِ مَا لِلإِمَارَةِ مَنْ يُعَدُّ سِوَاكَ
لِيُتْرَكَ تَقْرَأَ بِاسْمِ جَدِّكَ فِي الْوَعَى وَالْعُرْبُ تَذَكُرُ فِي الْكِتَابِ أَبَاكَ (١)
نَسَبُ لَوْ انْتَمَتِ النُّجُومُ لِعَقْدِهِ لَتَرَفَّقَتْ أَنْ تَسْكُنَ الْأَفْلَاكَ
شَرَفًا - عَزِيزَ الْعَصْرِ - فُتَّ مُلُوكُهُ وَفَاتَ بَنِيهِمْ نَجْلَاكَ
لَكَ جَنَّةُ الدُّنْيَا ، وَكَوْثَرُهَا الَّذِي يَجْرِي بِهِ فِي الْمَلِكِ دَمْرُطُ غِنَاكَ
وَلَكَ الْمَدَائِنُ وَالشُّغُورُ مَنِيْعَةٌ فِي مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ تَحْتَ لِيَاكَ
لُكَ رَعِيَتَ اللَّهِ فِيهِ . مُؤَيَّدًا بِاسْمِ النَّبِيِّ : مَوْفَقًا مَسْعَاكَ
نَاقَمَتَ أَمْرًا - يَا أَبَا الْعَبَّاسِ - مَا مَوْنَ السَّبِيلِ عَلَى رَشِيدِ نَهَاكَ

(١) هو توفيق بن « اسماعيل » .

إن يَعرضوه على الجبال تَهْنُ له وهىَ الجبالُ ، فما أَشدُّ قُواكا
بسياسةِ نَقْفِ العقولِ كَلِيلَةً لا تستطيع لَكُنْهَها إدراكا
وبَحْكَمَةٍ فى الحُكْمِ توفيقِيَّةٍ لك يَقتَنى فيها الرجالُ حُطَاكا

• • •

مَولائِ ، عيدُ الفطرِ صُبْحُ سُعودِهِ فى مِصرَ أَسْفَرَ عن سنا بُشْراكا
فاستقبلِ الآمالَ فيه بِشائِرًا وأشائِرًا تُجَلِّ على عَلِيّاكا
ونلقُ أعيادَ الزمانِ مُنِيرَةً فهناؤُهُ ما كان فيه هَناكا
أَيَّامُكَ الغرُّ السعيدَةُ كُلُّها عيدٌ ، فعيدُ العالمين بِمَناكا
فليَبْقَ بَيْتُكَ . وَلِيَدُمَّ دِيوانُهُ وَلِيَحْيَ جُنْدُكَ ، وَلِتَعِشْ شُوراكَا
ولِيَهْنِ بِكَ كُلَّ يومٍ أَنى فى أَلْفِ عيدٍ من سُعودِ رضاكا
بأيها الملكِ الأريبُ ، إِلَيْكها عذراءُ هامتْ فى صفاتِ عُلّاكا
فطوتْ إِلَيْكَ البحرَ أبيضَ نِسبَةٍ لِينْفِيره المورودِ من بُمناكا
قَدِمَتْ على عيدِ لبابك بعدما قَدِمَتْ على جَديدة نَعاكا
أو كُلِّما جادَتْ نَدَاكَ رَوِيَّتِي سَبَّاتْ ثَنائى بالارتجالِ يداكا ؟
أنتَ الغنى عن الشاءِ ، فإن تُرِدْ ما يُطربُ الملكَ الأديبَ فهاكا

قَصْرُ الْمُنْتَزَه

« وقال يصف قصر المنتزه العامر بالاسكندرية بعد رؤيته
معاليه الشائقة بدعوة من الجنب المال سنة ١٨٩٥ »

مُنْتَزَهُ الْعَبَّاسِ لِلْمَجْتَلَى آمَنْتُ بِاللَّهِ وَجَنَاتِهِ !
الْعَيْشُ فِيهِ لَيْسَ فِي غَيْرِهِ يَا طَالِبَ الْعَيْشِ وَلَذَاتِهِ
قُصُورٌ عِزٌّ بِإِذْخَاتِ الذُّرَى يُوَدُّهَا كَسْرَى مَشِيدَاتِهِ
مِنْ كُلِّ رَاسِي الْأَصْلِ تَحْتَ الثَّرَى مُحِيرُ النَّجْمِ بِذِرْوَاتِهِ
دَارَتْ عَلَى الْبَحْرِ سَلَالِمُهُ فَبِتْنِ أَطَوَاقاً لِلْبَّائِثِ
مُنْتَظِمَاتٌ مَا ثَجَاتٌ بِهِ مُنْمَقَاتٌ مِثْلَ لُجَّاتِهِ
مِنْ الرِّخَامِ النَّدْرِ ، لَكُنْهَا تُنَازِعُ الْجَوْهَرَ قِيَامَهُ
مِنْ عَمَلِ الْإِنْسِ - سِوَى أَنَّهَا تُنْسَى سَلِيَانٌ وَجَنَاتِهِ
وَالرِّيحُ فِي أَبْوَابِهِ . وَالْجَوَا رِى مَائِلَاتٌ دُونَ سَاحَاتِهِ
وَعَابَهُ مَنْ سَارَ فِي ظِلِّهَا يَبْأَى عَلَى الْبُسْفُورِ غَابَاتِهِ
بِالطُّولِ وَالْعَرَضِ تُبَاهِي ، فَذَا وَافٍ ، وَهَذَا عِنْدَ غَايَاتِهِ
وَالرَّمْلُ حَالٍ بِالضُّحَى مُدْهَبٌ يُصَدِّى الْفَلَ سَبِيكَاتِهِ
وَتُرْعَةُ لَوْ لَمْ تَكُنْ حُلُوةً أَنْسَتْ « لَمَرَّتَيْنِ » بِحَيْرَاتِهِ (١)

(١) لامرئين : شاعر فرنسا العظيم - وقصيدته عن « البحيرة » ذائعة
وقد ترجمت الى العربية مرات .

أَوْ لَمْ تَكُنْ ثُمَّ حَيَاةَ الثَّرَى	لَمْ تُبْقِ فِي الْوَصْفِ لِحَيَاتِهِ
وَفِي فَمِ الْبَحْرِ لِمَنْ جَاءَهُ	لِسَانُ أَرْضٍ فَاقَ فُرْضَاتِهِ
تَنْحَشِدُ الطَّيْرُ بِأَكْنَافِهِ	وَيَجْمَعُ الْوَحْشُ جَمَاعَاتِهِ
مِنْ مَعِزٍ وَخَشِيَّةٍ ، إِنْ جَرَتْ	أَرَتْ مِنْ الْجَرَى نِهَايَاتِهِ
أَوْ وَثِبَتْ فَالْتَّجَمُ مِنْ تَحْتِهَا	وَالسُّورُ فِي أَسْرِ أَسِيرَاتِهِ
وَأَرْنَبٌ كَالنَّمْلِ إِنْ أَحْصِيَتْ	تَنْبُتُ فِي الرَّمْلِ وَأَبْيَاتِهِ
يَعْلُو بِهَا الصَّيْدُ وَيَعْلُو إِذَا	مَا قَيْصَرُ الْقَى حَيَالَاتِهِ
وَمِنْ ظَبَاءٍ فِي كِنَاسَاتِهَا	نَهِيحُ لِلْعَاشِقِ لَوَاعَاتِهِ
وَالْخَيْلُ فِي الْحَى عِرَاقِيَّةُ	تَحْمِي وَتُحْمَى فِي بُيُوتَاتِهِ
غُرُ كَلْبَامٍ عَزِيزِ الْوَرَى	مُحَبَّلَاتُ مِثْلِ أَوْقَاتِهِ

« وقال بهنئ الخديوى نوليق بقدم نجليه من سياحتهما بأوروبا »

بائن، يُثنى على عليك إنسانُ
وما تهللت إذ وافاك ذو أملٍ
لله ساحتك المسعود قاصدُها
لئن نباهى بك الدين الحنيف لكم
تراقب الله فى ملك تدبره
أنجى لك الله أنجالاً يهيمهم
أعزة أينما حلت ركائبهم
لم تشبههم عن طلاب العلم فى صغر
نأى السعادة إلا أن تسامرهم
نجلان قد بلغا فى المجد ما بلغا
يكفيهما فى سبيل الفخر أن شهدت
هما هما ، تعرف العلياء قدومهما
ما الفرقدان إذا يوماً هما طلعا

إلا وأنت لعين الدهر إنسانُ
إلا وأدهشه حُسن وإحسان
فإنما ظلُّها آمن وإيمان !
تقومت بك للإسلام أركان
فأنت فى العدل والتقوى سليمان
لرفع الملك إقبال وعرفان
لهم مكان كما شاءوا وإمكان
فى عز ملكك - أوطار وأوطان
لأنهم لملوك الأرض ضيفان
مُعظم لهما بين الورى شان
بفضل سبقهما رؤس وألمان
كلامهما كلف بالمجد بققان
فى موكب هما يزهو ويزدان ؟

• • •

با كافى الناس بعد الله أمرهم النصر إلا على أيديك خذلان

ويا منيل المعالي والتندي كرمًا الربح من عبر هذا الباب خسرا
مولاي ، هل لفتى بالباب معذرة فعقله في حلال الملك حيران ؟
سعى على قدم الإخلاص ملتَمِسًا رضاك . فهو على الإقبال عنوان
أرى جنابك روضًا للتندي نصيرًا لأنَّ غصن رجائي فيه ربَّان
لا زال مُلكك بالأنجال مُبتهِّجًا ما بات يُثنى على عليك إنسان

• وقال مهنّا للخديوي عباس بولادة احدى الكريكات • :

أعطى البرية إذ أعطاك بارها	فهل يُهنّيك شعري أم يُهنّيه؟
أنت البرية، فاهناً، وهى أنت، فمن	دعاك يوماً لتهنا فهو داعيها
عيدُ السماء وعيدُ الأرض بينهما	عيدُ الخلائق قاصيها ودانيها
فبارك الله فيها يومَ مولدها	ويومَ يرجو بها الآمالَ راجيها
ويومَ تُشرقُ حولَ العرشِ صبيتها	كهالة زانتِ الدنيا دَرارِها
إنَّ العنايةَ لما جاملتْ وعدتْ	ألا تكُفُّ وأن تترى أياديها ^(١)
بكلِّ عالٍ من الأنجالِ تحسبه	من الفراقدِ لو هُشَّتْ لرائيها
يقومُ بالمهدِ عن أوفى الجدودِ به	عن والدٍ أبلجِ اللّماتِ عاليها
ويأخذُ المجدَ عن مصرٍ وصاحبها	عن السّراةِ الأعلى من موالِها
الناهضين على كرمي سُوددها	والقابضين على تاجي معاليها
والساهرين على النيلِ الخفّ بها	وكأسها وخُميّها وساقِها

• • •

مولاي، للنفس أن تُبدى بشائرها	بما رزقتَ، وأن تهدي تهانيها
الشمسُ قدراً، بلِ الجوزاءِ منزلةً	بلِ الثُريا، بلِ الدنيا وما فيها
أم البنين إذا الأوطانُ أعوزها	مُدبرٌ حازمٌ أو قلّ حامِها
من الإناثِ سوى أنّ الزمان لها	عبدٌ، وأنّ الملا خُدامُ نادِها

(١) تترى : متواترة متتابعة ، وقد استعملها الشاعر هنا بمعنى تتواتر

وأنها سرُّ عباسٍ وبضعتُهُ فهي الفضيلةُ ، مالى لا أسميها ؟ !
أغرُّ يستقبلُ العصرُ السلامَ به وتشرقُّ الأرضُ ماشاءتْ لياليها
على الأريكةِ بينَ الجالسينَ ، له منَ الفاخرِ عاليها ، وغاليها
عباسُ ، عِشْ لنفوسٍ أنتِ طَلَبَتْها وأنتِ كلُّ مُرادٍ من تناجيها
تُسدِّي الرجاءَ وتدعوهُ لِيَصْدُقْها واللهُ أصدقُ وعدًا ، وهوَ كافيها

بَيْتِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ

بَيْتِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ قَضِيَّةٌ
فِي الْبِرِّ أَسْتَرْعِي لَهَا الْحُكَمَاءَ
مَوْ قَدْ رَأَى نُعْمِي أَبِيهِ جِنَايَةً (١)
وَأَرَى الْجِنَايَةَ مِنْ أَبِي نَعْمَاءَ

(١) يشير إلى قول أبي العلاء المعري .
هذا جناه أبي علي ، وما جنت علي أحد
وأبو العلاء لم يتزوج ولم ينجب .

دَوَاءُ الْمُتَيْمِّمِ

دَاوِ الْمُتَيْمِّمَ ، دَاوِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِدَ الدَّوَا
إِنَّ التَّوَامِيحَ كُلَّهُمْ قَالُوا بِتَبْدِيلِ «الهِوَا» (١)

• • •

فَتَخْنَمُوا بِأَبَا عَلَى صَبَبِكُمْ لِلصَّدِّ ، وَالْهَجْرِ ، وَطُولِ النَّوَى
فَلَا تَلَوُّمُوهُ إِذَا مَا سَلَا قَدْ فُتِحَ الْيَابُ وَمَرَّ «الهِوَا» (١)

(١) يستعمل الشاعر كلمة « الهوى » على طريقة الإيهام عند البديعيين
فيقصد معنى ويوهم معنى غيره والهوّا « مقصور الهوّا » غير الهوى
معنى العشق والمحبة .

وَكَتَبَ عَلَى صُورَةٍ مُهَذَّاءٍ لِصَاحِبِهِ

سَعَتْ لَكَ صُورَتِي ، وَأَتَاكَ شَخْصِي وَسَارَ الظِّلُّ نَحْوَكَ وَالْجِهَاتُ
لَأَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكَ وَفِي أَصْلٍ وَحَيْثُ الْأَصْلُ تَسْعَى الْمُلْحَقَاتُ
وَمِنْهَا صُورَةٌ مِنْ غَيْرِ رُوحٍ أَلَيْسَ مِنَ الْقَبُولِ لَهَا حَيَاةٌ ۱۹

محجوبيات

« كان بين الشاعر والدكتور محبوب ثابت صلة متينة من
الورد ، وكان بينهما مسامرات ومداعبات أوجت الى
الشاعر ببعض مانشرة بمد من شمس الفكاهة »

بَيْنَ مَكْسُونِي وَالْأَوْتُومْبِيلِ

« كان للدكتور محبوب ثابت حصان يرتاد به ماشاء من احياء القاهرة
في أيام الثورة ، وكان أصدقائه يسمون حصانه « مكسويني » وهو اسم
بطل أيرلندي مشهور انتحر جوما ، يكون بذلك عن هزال الحصان وجوعه
وعلم العناية به . »

« وقد استبدل به الدكتور محبوب سيارة ، فنظم الشاعر هذه
القصيدة يداعب الدكتور ويعزى حصانه . وقد نشرت هذه القصيدة
في سنة ١٩٢٤ » .

لكم في الخطّ سيّارة - حديثُ الجارِ والجارةِ
(أوفرلاند) يُنبِّيكَ بها القُنْصُلُ (طَمَارَه) (١)
كسيّارة (شارلوت) على السّواقِ جِيارَه (٢)
إذا حَرَّكَهَا مالتْ على الجَنبَيْنِ مُنْهَارَه !
وقد تَحَرُّنُ أحيانًا وتمثي وحدها نازَه

(١) الشيخ طمارة : كان اماما بالمفوضية المصرية في واشنطن .

(٢) يعنى شارلى شابلن الممثل الهزلى المشهور .

ولا تُشبعُها عَيْنٌ مِنْ (البَنَزِينِ) فَوَارَةٍ
ولا تُرَوِّى من الزَّيْتِ وإن عَامَتْ به الفاره
ترى الشارعَ فى دُغْرِ إذا لاحت من الحاره
وصبياناً يَضِجُونَ كما يَلْقَوْنَ طَبَّارَه
وفى مَقْدَمِها بوقٌ وفى المؤخِرِ زَمَّارَه
فقد تَمْشَى متى شَاءَتْ وقد ترجِعُ مُخْتارَه
فضى الله على السَّوَّا قى أن يجعلها داره !
يُقْضَى يَوْمُهُ فيها ويلقى الليلَ ما زاره !

* * *

أَدْنِيا الخيلِ (يامَكْسَى) كدُنْيا الناسِ غَدَّارَه ؟
لقد بَدَّلَكَ الدهرُ من الإقبالِ إدبارَه
فصبراً يا/فتى الخيلِ فنفسُ الحرِّ صَبَّارَه
أَحَقُّ أَنْ (مَحْجُوباً) سَلا عنكَ بفَخَّارَه ؟
وباعَ الأَبْلَقَ الحرَّ (بأَوْفَرِ لَانْد) نَعَّارَه ؟
ولم يَعْرِفْ له الفضلَ ولا قَدَّرَ آثارَه
قد أَخْتَارَ لك الشَّلَحَ وما كُنْتَ لَتَخْتَارَه
فَسَلِّه : ما هو الشَّلَحُ ؟ عسى يُنْبِيكَ أَخْبَارَه
كَأَنَّ لم تَحْمِلِ الرَّأ يةَ يومَ الرُّوعِ والشَّارَه (١)
ولم تَرْكَبْ إلى الهَوْلِ ولم تَحْمِلْ على الغارَه

(١) تشير الى ملازمته اياه فى ابان الثورة المصرية سنة ١٩١٩ .

ولم تعطف على جرحى من الصبية نظاره
فمضروب برشاش ومقلوب بغداره
ولا والله ما كلف.....فت (محجوباً) ولا باره
فلا البرسيم تذريره ولا تعرف نواره !
وقد تروى على (صليت) (١) إذا نادمت سماره
وقد تسكر من خرد على الإفريز معقاره
وقد تشبع يا ابن اللب.....ل من رنة قيثاره !

* * *

عسى الله الذى ساق إلى (يوسف) سياره
فكانت خافهم دنيا له فى الأرض كباره
يبنى لك هواراً كريماً وابن هواره (٢)
ان الحظ جوال وإن الأرض دواره !

(١) مشرف عام في القاهرة كان يرغده الصفوة من سكان القاهرة ونزلانها .

(٢) هواره : قبيلة عربية يشتهر ابنها بالكرم . ولها بطر من نسو من سعيد مصر .

مَكْسُوِينِي ...

• وهذه مدأبيه اخرى فيلقت في مكسويني هـ
الدكتور محجوب ايام الثورة المصرية حين كان
الدكتور يرتاد بار اللوا وجريدة الاهرام .

تفديك - يا مكس - الجياد الصلاد

ونفدى الاساءة النطس من انت محادم

كانك - ان حاربت - فوقك عنتر

وتحت ابن سينا انت حين تسالم

سجزي التاميل التي ليس مثلها

فانك شمس ، والجياد كواكب

... مثال بساح البرلمان منصّب

ولا تظفر (الاهرام) الا بثالث

وكم تدعى السودان يامكس هازلأ

وما بك مما تبصر العين شهبة

كانك خيل الترك شابت متونها

فيا رب ايام شهدت عصبية

(١) نحسبه يعنى المأسوف عليه داود بركات رئيس الاهرام لذلك

ذخيرة

« وهذه مداعبة اخرى - لم تكمل - نشأها في ايام الثورة
وهو يشير فيها الى الذي جنيته كان الدكتور محجوب .
اكتنزها وحرض عليها في بنك حسن باشا سمعده ١٩٠٠ »

قل لابن سينا : لا طبيبــــــــــــب اليوم إلا الذمهم
هو قبل بقراطا وقبــــــــــــلك للجراحة مزهم
والناس مذ كانوا عليــــــــــــبه دائرون وحوم
ويسخره تلو الأسا فل في العيون وتعظم
يا هل ترى الألفان وقــــــــــــف لا يمس ومحرم ؟
بنك « السعيد » عليهما حتى القيامة قيم
لا « شيك » يظهر في البنو لك ولا « حواله » تخصم !
وأعف من لا قيت يلقــــــــــــاه فلا يتكرم !

... ..

بَرَاغِيثُ مَحْجُوبٍ

بَرَاغِيثُ مَحْجُوبٍ لَمْ أَنْسَهَا وَلَمْ أَنْسَ مَا طَعِمْتُ مِنْ دَمِي
تَشَنُّ خَرَاطِيمُهَا جَوْرِي وَتَنْفُذُ فِي اللَّحْمِ وَالْأَعْظَمِ !
وَكُنْتُ إِذَا الْصَّيْفُ رَاحَ احْتَجَمْتُ تُفْجَاءُ الْخَرِيفُ فَلَمْ أَحِجَمْ
تَرْحَبُ بِالضَّيْفِ فَوْقَ الطَّسْرِيقِ ، فَبَابِ الْعِيَادَةِ ، فَالْسُّلَمِ
قَدْ انْتَشَرَتْ جَوْقَةٌ جَوْقَةٌ كَمَا رُشَّتِ الْأَرْضُ بِالسُّسَمِ !
وَتَرْقُصُ رَقْصَ الْمَوَاسِي الْحِدَادِ عَلَى الْجِنْدِ ، وَالْعَلَقِ الْأَسْحَمِ

* * *

بَوَاكِيْرُ تَطْلُعُ قَبْلَ الشِّتَاءِ وَتَرْفَعُ أَلْوِيَةَ الْمَوْسِمِ
إِذَا مَا « ابْنُ سِينَا » رَمَى بِلَغْمًا رَأَيْتَ الْبَرَاغِيثَ فِي الْبَلَاغِمِ
وَتُبَصِّرُهَا حَوْلَ « بَيْبَا » الرَّئِيسِ (١) وَفِي شَارِبِيهِ وَحَوْلَ الْفَمِ !
وَبَيْنَ حَفَائِرِ - أَسْنَانِهِ مَعَ السُّوسِ فِي طَلَبِ الْمَطْعَمِ !

(١) ابن سينا ، والرئيس : كناية عن الدكتور محجوب نفسه ، ومن
الاشياء الحبيبة اليه التدخين في « البيبا » .

محتويات الكتاب

أولا : متفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع :

صفحة	عنوان القصيدة	مطاميرها	القافية
١٠	الجامعة المصرية	الاحلام
١٤	بنك مصر تراويح بالحدودات ..	القبادة
١٧	دار بنك مصر نبل انهى وسحا من الاحلام ..	منام
٢١	دار العلوم اخذت السماء با دار ركننا ..	سكنا
٢٤	اسكندرية ان أن تتجدي امنى انقضى واليوم مرفاة الغد ..	تتجدي
٢٦	شبية الوادى عرفنا صوتكم لا يقيم على الضيق الاسد ..	الوتد
٢٩	عيد الجهاد خطرنا فى الجهاد خطا فساحا ..	السلحا
٣٢	معالي العهد معالى العهد قمت بها فطيما ..	فديما
٣٨	رسالة الناشئة احمد الله واطرى الانبياء ..	الضياء
٤٢	حج الامير دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة ..	نبراس
٤٤	اسماعيل ابكيك اسماعيل مصر ولى البكا ..	المستعير
٤٥	حريق ميت غمر الله يحكم فى المدائن والقرى ..	كما جرى
٤٨	خطبة غليوم يارب ما حكمك ؟ ماذا ترى ؟ ..	الطويل
٤٩	نادى الموسيقى المرقى حط يدك الروضة الغناء ..	بناء
٥٢	فى دار الاوبرا حبدا الساحة والظل الظليل ..	جميل
٥٥	مصرع بطرس غالى باشا بنى القبط اخوان الدهور ..	رويدكم
٥٦	تحية غليوم الثانى لصلاح الدين		ثانيا
٥٧	فى القبر عقيم الناس من يبكى العظاما ..	عظاما
٦٠	القمصر على آفاق كالتومين ليلة	.. سما نفاى الشهبا ..	فالتها
٦١	المولد فديناك من زائر مرتقب ..	عجب
٦٢	أثينا ان تسالى عن مصر حواء القرى ..	والانار
٦٣	ذكرى محمد فريد نجدد ذكرى مهدكم ونعيد ..	بعيد
٦٤	النخل ما بين المنتزه وابى قبير	.. ارى شجرا فى السماء احتجب ..	عجب
٦٦	البحر الابيض امن البحر صانع مبقرى ..	مفرى
٦٩	قف حى شبان الحمى	بفانيه
٧١	تنى عظيمهما الهرمان نيا بارض الجيزة اجتاز الغمام ..	التمام
٧٤	الاميرة فتنية فتنية دنيا تدوم وصحة ..	وحياة
٧٥	تهنئة يد الملك العلوى الكريم ..	الادب
٧٦	يا قاهر الغرب العتيد شرفا نصير ارفع جبينك عاليا ..	الاكليلا
٧٨	ابن زيدون يابن زيدون مرحبا ..	التفيا
٨٠	الببل الفرد وعصابة بالخير ألف شملهم ..	ورفاقا

صفحة	عنوان القصيدة	موضوعها	القافية
٨١	خليل مطران
٨٢	غاندى
٨٦	تحية أبولو
٨٧	أفنيمة
٨٨	ياشراعا وراء دجلة
٨٩	الرجل السعيد
٩١	الامر
٩٢	الستار

ثانيا : الخصوصيات :

٩٤	أبو على
٩٥	الزمن الاخير
٩٦	صاحب عهد
٩٧	يا ليلة
٩٨	أمينة
٩٩	طفلة لاهية
١٠٠	الانانية
١٠٢	لمبة
١٠٥	زين الهود
١٠٦	أول خطوة
١٠٧	يوم فراقه
١٠٨	مظلوم
١٠٩	سرنة أنك ارتقيت
١١٠	بلغتني أملا
١١١	أصيب المجد يوم أصبت
١١٢	سألتك بالوداد
١١٣	أهنا أخى !
١١٤	يا نصيب !
١١٥	المدامة !
١١٦	تاريخ !
١١٧	اليق ديوان ظهر !
١٢٠	أنت وأنا !
١٢١	نديم البانجان !
١٢٢	هياطة قطة !
١٢٥	الصيد والمصفورة
١٢٧	البلبل التى رباها اليوم
١٢٨	الديك الهندى والدجاج الباندى

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٢٩	العصفور والفدير المهجور ...	الم عصفور بمجرى صاف ...	الانفاد
١٣٠	الافعى النيلية والعقوبة الهندية	وهذه واقعة مستغربة ...	العقوبة
١٣٢	الساوى والجواد ...	قال السلوقى مرة للجواد ...	القياد
١٣٣	فار الفيط وفار البيت ...	قال كانت فارة الفيطان ...	الفيوار
١٣٥	ملك الغربان ونور الخادم ...	كان للغربان في العصر منك ...	أريك
١٣٦	الظبي والعقد والخنزير ...	ظبي رأى صورته في الماء ...	السماء
١٣٧	ولى عهد الاسد وخطبة الحمام	له دعى داعى أبى الاشبال ...	الانجال
١٣٨	الاسد والثعلب والمجل ...	نظر الثلبث الى عجل سمين ...	أمين
١٤٠	الفرد والفيل ...	فرد رأى الفيل على الطريق ...	التعويق
١٤١	الشاة والغراب ...	مر الغراب بشاة ...	المغليم
١٤٢	أمة الارانب والفيل ...	يكون أن أمة الارانب ...	بجانب
١٤٤	حكاية الخفاش ومليكة الفراش	مرت على الخفاش ...	الفراش
١٤٧	الاسد ووزيره الحمام ...	الليث ملك القفار ...	الصحارى
١٤٨	النملة والمقطم ...	كانت النملة تمشى ...	المقطم
١٤٩	الغزال والكلب ...	كان فيما مضى من الدهر كلب ...	غزال
١٥٠	الثعلب والديك ...	برز الثعلب يوما ...	الواعظينا
١٥١	التمجة وأولادها ...	أسمع نفائس ما يأتيك من حكى ...	واعى
١٥٢	الكلب والقط والفار ...	فار رأى القط على الجدار ...	الحصار
١٥٣	سليمان والهدد ...	وقف الهدد في باب ...	بذله
١٥٤	سليمان والطاووس ...	سمعت بان طاووسا ...	سليمان
١٥٦	الفصن والخنفساء ...	كان بروض غصن ناعم ...	المنفرد
١٥٧	الفبرة وابنة ...	رأيت في بعض الرياض قبره ...	الشجر
١٥٨	النعجتان ...	كان لبعض الناس نعجتان ...	ترعيان
١٥٦	السفينة والحيوانات ...	لما أتم نوح السفينة ...	المعينة
١٦٠	الفرد في السفينة ...	لم يتفق مما جرى في المركب ...	الثنبي
١٦١	نوح عليه السلام والتمسلة في		
	السفينة ...	قد ود نوح أن يياسط فومه ...	الحيوان
١٦٢	الدب في السفينة ...	الدب معروف بسوء الظن ...	عنى
١٦٣	الثعلب في السفينة ...	أبو الحصين جال في السفينة ...	والسمنه
١٦٤	الليث والثعلب في السفينة ...	يقال إن الليث في ذى الشدة ...	المودة
١٦٥	الثعلب والارانب في السفينة ...	أتى نبي الله يوما ثعلب ...	مدناب
١٦٦	الارانب وبنت عرس في السفينة	قد حملت احدى نسا الارانب ...	المركب
١٦٧	الحمار في السفينة ...	سقط الحمار من السفينة في الدجى	وترحموا
١٦٨	سليمان عليه السلام والحمامة	كان ابن داود يقرب ...	حمامه
١٧٠	الاسد والتمذع ...	أنفع بما اعطيت من قدرة ...	المجمع
١٧١	النملة الزاهدة ...	سمى الفتى في عيشه عبادة ...	للسعادة
١٧٢	اليمامة والصيد ...	يمامة كانت بأعلى الشجرة ...	مستترة
١٧٣	الكلب والحمامة ...	حكاية الكلب مع الحمامة ...	بالكرامة

صفحة	عنوان القصيدة	موضوعها	القافية
١٧٤	الكلب والبيقاء	كان لبعض الناس بيقاء	الاصفاء
١٧٥	الحمار والجمل	كان لبعضهم حمار وجمل	ملل
١٧٦	دودة القز والدودة الوضاعة	لدودة القز عنلى	الاضواء
١٧٨	الجمل والثعلب	كان على بعض الدووب جمل	بحمل
١٧٩	الغزالة والانان	غزالة مروت على انان	الاسنان
١٨٠	الثعلب الذى انخدع	قد سمع الثعلب اهل القرى	ثعلب
١٨١	ثعالة والحمار	اتى ثعالة يوما	حمار
١٨٢	البغل والجواد	بغل اتى الجواد ذات مرة	مسرعة
١٨٣	الفأرة والقط	سمعت إن فأرة اتاما	فتاها
١٨٤	الفزال والغروف والتيس	تنزع الفزال والغروف	الظريف
١٨٥	الثعلب والارنب والديك	من امجب الاخبار ان الارنب	الثعلب
١٨٦	الثعلب وام الذهب	كان ذهب يتغدى	عظمه

رابعا : ديوان الأطفال :

١٨٨	الهرة والنظافة	هرتى جد اليفة	حليمة
١٨٩	الجدة	لى جدة تراف بى	أبى
١٩٠	الوطن	عصفورتان فى الحجاز	فثن
١٩١	الرفق بالحيوان	الحيوان خلق	حق
١٩٢	الام	لولا التقى لقلت لم	الولد
١٩٣	ولد الفراب	ومهد فى الوكر من	مرفق
١٩٥	النيسل	النيل العذب هو الكون	الاخضر
١٩٦	المدرسة	انا المدرسة اجعثنى	عنى
١٩٧	تشيد مصر	بنى مصر مكاتكو تها	هيا
١٩٩	تشيد الكشافة	نحن الكشافة فى الوادى	حادى

خامسا : من شعر الصبا :

٢٠٢	عصر الاعزة ما اعز حماكا !	سماكا
٢٠٤	قصر المنتزه	جناه
٢٠٦	ما بات يثنى على عليك انسان	أسان
٢٠٨	أعطى البرية اذ أعطاك بارها	يهنبا
٢١٠	بينى وبين أبى العلام قضية	الحكام
٢١١	دواء التيم	داو الخيم داوه

صفحة	عنوان القصيدة	موضوعها	القافية
٢١٨	مختوم س.أ. على سلك	النوى
٢١٩	وكب على مودة	سعت لك صوري وأدات شخصي	الحبات

سادسا : محتويات :

٢١٤	بن مكسويني والايومين	لكن في الخط سياره الجارة
٢١٧	مكسويني	نفديك يامكنى الجيد الصلاد الخادم
٢١٨	ذخيرة	فل لاير سينا لا نسب المدرس
٢١٩	براعيت محبوب	براغيت محجوب لم انسا دى

تم الفهرس

